الوَلِيُّ المُجَدِّد



الشيخ نعيم قاسم

دار المحجة البيضاء


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

الوليُّ المجدِّد

الوليُّ المجدِّد

الشيخ نعيم قاسم

دار المحجّة البيضاء

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

ISBN 978-614-426-356-3



الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail : almahajja@terra.net.lb
E-mail & FB: info@daralmahaja.com
www.daralmahaja.com

المحتوى

الفصل الثاني: التَّخطيط الاستراتيجي

الفصل الثالث: السيادة الشعبية والنَّصر

الفصل الرابع: مواجهة الحرب النَّاعمة

الفصل الخامس: مقوِّمات التنشئة المجتمعية

الفصل السادس: قضايا مهمَّة

الملاحق

الإهداء

إلى التوّاقين للاطمئنان للقيادة الرشيدة الحكيمة والشجاعة التي تقود إلى الخلاص والسعادة والفوز.

إلى المجاهدين والشهداء لتقرّ أعينهم بإنجازات الثورة الإسلامية المباركة.

إلى الشباب الثوري ليستفيد من رصيد الولاية العظيم في بناء جيلٍ واعدٍ بنور الإسلام.

إلى المنتظرين لتحقيق العدل الإلهي يستنيرون بهذه الراية الأصيلة.

إلى الباحثين عن الترجمة العملية لتطبيق الحكم الإسلامي في زماننا المعاصر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

أحيا **الإمام الخميني**(قدس سره) الإسلام والثورة، فأسَّس الجمهورية الإسلامية الإيرانية وفق منهج ونظام الإسلام، وواجه تحديات إقامتها وخاصة تلك المحاولات التي أرادت إسقاطها ومنها الحرب العراقية - الدولية المفروضة على الجمهورية الإسلامية لمدة ثماني سنوات(١٩٨٠-١٩٨٨)، فكان بحق: **قائد الثورة ومؤسس الدولة الإسلامية ومثبِّت قواعدها**، كما توجَّه إلى مسلمي العالم في قضاياهم، من موقع قيادته للأمة.

انتُخب **الإمام الخامنئي**(دام ظله) وليًّا للأمر بعد رحيل الإمام الخميني(قدس سره) عام ١٩٧٩، وعمل على بناء دعائم الدولة الإسلامية وفق خُططٍ استراتيجية ومرحلية، وواجه التحديات الداخلية والثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، فترك بصماته في كلِّ مفاصل نهضة إيران وتقدّمها وثباتها، فكان بحق: **حامل الراية وباني الدولة الإسلامية ورافع أعمدتها**، كما تابع قيادة الصحوة الإسلامية في العالم بتوجيهاته ورعايته.

تابع الإمام الخامنئي(دام حفظه) مسيرة المؤسِّس، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، فحافظ على القواعد والأُسس بما حملته من أصالةٍ وتجديد، وأحدثَ أمورًا لمواكبة متطلبات العصر وحاجات الدولة والأمة، فهو «الوليُّ المجدِّد» الذي نتلمَّس تجديده من خلال الأبحاث والموضوعات التي تمَّ استعراضها في هذا الكتاب.

تناولنا في هذا الكتاب ستة وعشرين موضوعًا، في ستة فصول، غطَّت أغلب القضايا التي برز فيها التجديد والتقدُّم، منها : إحياء الدين وركيزته الصحوة الإسلامية، والبصيرة. التخطيط الاستراتيجي الذي جسَّدته الوثائق والملتقيات الاستراتيجية، وتسمية كلّ عام بموضوع حيوي تعمل عليه كلّ أجهزة الدولة والشعب. التنظير المنهجي لمشروع السيادة الشعبية الدينية المظلَّلة بولاية الفقيه، والمدَّعمة بالتربية العاشورائية تمهيدًا للقيادة العالمية للإمام المهدي(عج). مواجهة الحرب الناعمة، والدفاع بشجاعة وثبات وعزَّةٍ عن حقّ إيران بالطاقة النووية السلمية، وإدارة التفاوض مع أمريكا والغرب.

كما تناولنا مقومات التنشئة المجتمعية ونظرة الإمام الخامنئي(دام ظله) لها، ومنها : التربية والتعليم، والاهتمام بالقرآن الكريم، والنظرة إلى المرأة والأسرة، والشباب، والثورة بحرسها وتعبئتها، ودور الحج العبادي السياسي في استنهاض الأمة، وأهمية الاستفادة من الفنون لمصلحة الإنسان. ولم تغب القضايا

المهمة كالوحدة الإسلامية، وفلسطين القضية المركزية للثورة، وجهاد «حزب الله».

وقد أوردنا في طيّات الموضوعات بعض الأحداث والتواريخ والتوضيحات التي لها علاقة بها.

نسَّقنا الكتاب بطريقة علمية منهجية تسهِّل على القارئ تناول موضوعاته وفقراته كالتالي:

١ ـ رقَّمنا الموضوعات فكانت ستة وعشرين موضوعًا، ورقَّمنا الفقرات التابعة لها بالتسلسل، بحيث يمكن الإشارة إلى أي فقرة من خلال رقمها فيسهل الوصول إليها.

٢ ـ وضعنا نصوص وكلمات الإمام الخامنئي(دام ظله) بين هلالين للاطّلاع على النَّص كما ورد في المصدر.

٣ ـ سوَّدنا بالخط العريض مطالع أجزاء الفقرات، ليسهل على القارئ معرفة مضمون نص القائد مباشرة من دون الاضطرار إلى قراءة كامل الفقرة. كما يمكن جمع كلمات الخطوط العريضة المسوَّدة للحصول على ملخصٍ للفقرة، فإذا ما جمعناها من كلّ الفقرات فسنحصل على ملخصٍ للكتاب في عدة صفحات. وكذلك يمكن تصفّح مضمون الكتاب سريعًا من خلال العناوين والكلمات المسوَّدة في دقائق معدودة.

٤ ـ كتبنا في الهامش المصدر المعتمد، وعندما اكتفينا بكتابة التاريخ فهذا ما يعني غالبًا أنَّ المصدر هو الموقع الإلكتروني لسماحة القائد الخامنئي(دام ظله)، وأحيانًا موقع شبكة المعارف

الإسلامية، وقد نظَّمَ هذان الموقعان خطب وكلمات القائد بحسب التاريخ.

يهيئ كتاب «الوليُّ المجدِّد» مادةً وفيرة تُغني عن الكثير من الكتب، ويوفِّر جُهدًا كبيرًا من خلال البحث عن مواقف الإمام القائد في موضوعات الكتاب. كما يُقدِّم للقارئ صورة إجمالية متكاملة عن رؤية وإنجازات وليّ أمر المسلمين ما يساعد على فهمٍ واعٍ وعميقٍ لهذه التجربة الرائدة. ويعطي المسؤولين في الحقول السياسية والتربوية والاقتصادية والثقافية معلومات وخطط وبرامج عمل تساعدهم في إنجاح قيادتهم وإدارتهم.

أسأل الله تعالى أن يتقبَّل هذا العمل، ويحقِّق من خلاله الفوائد المرجوّة: للراغبين في معرفة الثورة الإسلامية وإنجازاتها ودور القيادة الحكيمة فيها، وللباحثين في الاستفادة من المضامين القيِّمة لمواقف ونصوص الإمام القائد في أبحاثهم وأعمالهم، وللخطباء في اختيار ما يساعدهم على تبيان معالم الراية المحمدية الأصيلة لجمهور الناس.

٢٢ جماد الأول ١٤٣٥هـ

٢٣ آذار ٢٠١٤م

نعيم قاسم



الفصل الأول

إحياء الدين

١- خطُّ الإمام الخميني(قدس سره)

مُصطلحُ «خط الإمام الخميني(قدس سره)» يُعبِّر عن نهج الإمام الخميني(قدس سره) في المجالات الدينية والفكرية والسياسية والعملية كافة، والذي يتضمن نظرية «ولاية الفقيه» فقهيًّا وسياسيًّا، وحركته الثَّورية لإقامة «الحكومة الإسلامية»، والتي ترجمها بإقامة الجمهورية الإسلامية الإيرانية على قواعد الإسلام في بناء الدولة، بعد استفتاء الشَّعب وموافقته، وهو خيارُ تطبيقِ الإسلام في العصر الحديث لبناء الإنسان والمجتمع.

تتلمذَ الإمام الخامنئي(دام ظله) على يد الإمام الخميني(قدس سره)، وواكبه في كلِّ مراحل جهاده، وتعمَّقَ في فكره ومنهجه، وتبنَّى نظريته وأسلوبه العملي لإحياء الدِّين وإقامة الدولة الإسلامية. نستطيع القول بأنَّ خطَّ سير القائد الخامنئي(دام ظله) هو خطُّ الإمام الخميني(قدس سره)، وقد أعلن ذلك مرارًا وتكرارًا، فخطُّ المؤسِّس الإمام الخميني(قدس سره) هو المنارة التي أضاءت الطريق، التي فَتَحَ القائد الخامنئي(دام ظله) على هديها مسارات التَّثبيت والتَّطوير والتَّجديد.

١-١- القائدُ وخطُّ الإمام

تحدَّث القائد الخامنئي(دام ظله) عن خطِّ الإمام الخميني(قدس سره) في لقاءاتٍ وخطبٍ وكلماتٍ كثيرة، مبيِّنًا بأنَّ الإمام الخميني(قدس سره) مِعيارٌ وشاخصٌ نهتدي به لتطبيق الرؤية الإسلامية في العصر الحديث. فقال: «النَّظرُ للإمام باعتباره معيارًا. وتكتسبُ هذه النظرة أهميتها من أنَّ التحدي الرئيس في جميع التحوُّلات الاجتماعية الكبرى - بما في ذلك الثورات - هو صيانة الاتجاهات الأصلية في هذه الثَّورة أو هذا التحوُّل»[١].

وأكَّد أنَّ **خطَّ الإمام الخميني(قدس سره) يتَّضحُ من خلال وصيَّتِه التَّاريخية**، فهي دستورُ عملٍ شاملٍ لشعب إيران وشعوب العالم، ولذا أوصى القائد الخامنئي(دام ظله) بقراءة الوصيَّة للاهتداء إلى الطريق السليم. فقال: «إنّ لخطِّ الإمام أجزاءً وأقسامًا... وأقول للشباب خاصة: اقرأوا وصيَّة الإمام. الإمام الذي هزَّ العالم هو الإمام المتجلّي والظاهر في هذه الوصيَّة وفي هذه الآثار والأقوال»[٢].

وقال: «على شرائح المجتمع كافة لا سيّما الشَّباب، ومسؤولي السلطات الثلاث وكافة الأجهزة في البلاد، إعادة قراءة هذه الوصيَّة والتأمل والتَّدبر في مختلف جوانبها ونقاطها،

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ١٦٢.
(٢) م. ن، ص١٦٥.

لأنَّ هذه الوصيَّة هي في الحقيقه برنامج عمل وطني لتحقيق التَّقدم والتَّنمية وشموخ الشَّعب الإيراني»[١].

كما يمكن التعرُّفُ على خطِّ الإمام الخميني(قدس سره) من خلال كلماته وبياناته، والتي كان يُلقيها ما قبل الثَّورة، وما بعد إقامة الدولة الإسلامية، وهي كلماتٌ وبياناتٌ غنية وتفصيلية تشرحُ رؤية الإمام الخميني(قدس سره) في المجالات المختلفة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لدينا مجموع إرشادات الإمام الجليل، فالإمام موضع ثقة وقبول وإذعان منَّا جميعًا. حسنٌ، إنَّ كلَّ كلمات وبيانات الإمام ومواقفه وإرشاداته في متناول أيدينا. هذا مؤشرٌ شاخص ينبغي أن نؤمن به، ونعمل على أساسه، ونرجع إليه في موارد الشُّبهة، كونه مؤشرًا أساسيًّا، وهذا ما يُعبَّر عنه بالسلامة الاعتقاديّة. هذه هي الأصول والقِيَم الثَّوريّة. إنَّ مباني القِيَم الثَّوريّة موجودةٌ في تلك البيانات. فهي أمورٌ لو تعلَّقنا بها، والتزمنا بها، ووضعنا البرامج على أساسها، فالمؤمل أنَّ العمل سينجح، ويكون له مستقبلٌ جيِّد ونتقدَّم»[٢].

لقد توزَّعت أصولُ إمامنا ورؤيته في كلِّ المجالات، في السياسة الداخلية والسياسة الخارجية والثقافة والاقتصاد وغيرها. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «خارطةُ الطريق أَمَامَنا. لدينا خارطةُ

---

(١) الذكرى التاسعة عشرة لرحيل الإمام الخميني(قدس سره)، ٣/٦/٢٠٠٨.
(٢) ٢٨/٨/ ٢٠١٣.

طريق. ما هي خارطةُ الطريق؟ خارطةُ طريقنا هي أُصولُ إمامنا العظيم. تلك الأصول التي تمكَّنَ الإمام بالاستناد إليها، من تحويل الأُمَّة المُتخلِّفة والذليلة إلى أمةٍ متطورة وشامخة. هذه الأصول، التي ستُعينُنا على متابعة المسير، وتشكِّلُ لنا خارطة الطريق. أصولُ الإمام، أصولٌ واضحة...

أصولُ الإمام في السياسة الداخلية عبارة عن الاعتماد على آراء النَّاس، وتأمين الوحدة واتحاد الشَّعب، وأن يكون الحكَّام والممسكون بزمام الأمور شعبيين لا أرستقراطيين. اهتمام المسؤولين بمصالح الأُمَّة، العمل والجهد الجَماعي من أجل تطوير البلاد.

وفي السياسة الخارجية، فإنَّ أصول الإمام عبارة عن: الصمود في وجه التدخلات الأجنبية والسلطوية، والتآخي مع الشعوب الإسلامية، والتواصل مع جميع الدول، ما عدا الدول التي وضعت الموس على عنق الشَّعب الإيراني، وتكنُّ له العداوة. مناهضة الصهيونية، والنضال من أجل تحرير فلسطين، وتقديم العون لمظلومي العالم، والصمود في وجه الظالمين...

وفي مجال الثقافة، فإنَّ أصول الإمام عبارة عن الابتعاد عن ثقافة الإباحية الغربية، والابتعاد عن التحجّر والجمود، والابتعاد عن الرياء في التمسك بالدِّين، والدفاع القاطع عن الأخلاق وأحكام الإسلام، ومكافحة الترويج للفحشاء والفساد في المجتمع.

تعتمد أصول الإمام في الاقتصاد: على الاقتصاد الوطني، والاكتفاء الذاتي، والعدالة الاقتصادية في الإنتاج والتوزيع، والدفاع عن الطبقات المحرومة، ومواجهة ثقافة الرأسمالية، واحترام الملكية- هذه الأمور إلى جانب بعضها - فقد رفض الإمام سياسة الرأسمالية الظالمة، لكنَّه أكَّد على احترام الملكية، الثروة، واحترام العمل. وأكد أيضًا على عدم الذوبان في الاقتصاد العالمي، وعلى استقلالية الاقتصاد الوطني»[١].

وقال: «العقائد الثلاث التي آمن بها الإمام أي الإيمان بالله، والإيمان بالشَّعب، والإيمان بالذات قد أضحت محور جميع قراراته وأعماله، وجميع سياساته»[٢].

انطلق الإمام الخميني(قدس سره) من الإسلام المحمدي الأصيل وهو الأصل، وأوضح معناه وكمالاته ومواكبته لحياة الإنسان في الدنيا والآخرة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «النقطة الأولى والأهم في مباني الإمام الخميني(قدس سره) ونظراته هي قضية الإسلام المحمدي الأصيل.. أي الإسلام المقارع للظلم، والإسلام المطالب بالعدالة، والإسلام المجاهد، والإسلام المناصر للمحرومين والفقراء، والإسلام المدافع عن حقوق الحفاة والمعذبين والمستضعفين. وفي مقابل هذا الإسلام أورد الإمام

(١) ٤/٦/ ٢٠١٣.
(٢) م. ن.

الخميني(قدس سره) مصطلح «الإسلام الأمريكي» في ثقافتنا السياسية وقاموسنا السياسي. الإسلام الأمريكي يعني الإسلام الذي يقتصر على التشريفات فيبتعد عن التطبيق، وهو إسلام عدم الاكتراث مقابل الظلم، ومقابل الجشع، واللامبالاة حيال التطاول على حقوق المظلومين، إنّه إسلام مساعدة العتاة والمتعسفين والأقوياء.. الإسلام الذي يتأقلم مع كلّ هذه الأمور. هذا الإسلام سمّاه الإمام: الإسلام الأمريكي»[1].

ركَّزَ الإمام الخميني(قدس سره) على دور الشَّعب، وقد أدرك الإمام قدراته فكشفها واستنهضها، معتبرًا إيَّاه ركيزة الحماية للنهج الأصيل وعنوانًا للاستمرارية والتَّقدم، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّني أقرُّ وأعترف، بأنَّ إمامنا العظيم كان أوَّل من أدرك هذا الدور - كالكثير من الأمور الأخرى التي كان أولَّ من أدركها، ولم يكن أحدٌ منّا يعرفها - ولذلك فقد أدركَ الإمام دور الشَّعب، أدركَ الإمام تأثير حضور الشَّعب، في الوقت الذي لم يكن أحدٌ يُدرك ذلك. بعضُ كبار الشخصيات كانوا يقولون لنا بتعابير قبيحة: هل تظنّون أنَّه يمكن القيام بأعمالٍ كبيرة مع هذا الشَّعب؟! كانوا يتكلّمون بشكل يحتقر هؤلاء النَّاس، وكأنَّهم لا يتحدَّثون عن بشر! أمَّا الإمام - فعلى العكس من ذلك - عرف قدر الشَّعب، وعرف الشَّعب، أدرك قدراته وكشفها واستنهضها»[2].

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ١٦٦.

(٢) م. ن، ص: ٢٦.

الانتخاباتُ هي التعبير الشَّعبي الواضح، ولذا حرص الإمام الخميني(قدس سره) على إجراء الانتخابات من الخطوة الأولى لإنشاء الجمهورية الإسلامية، لأخذ رأي الشَّعب في تبنّي إيران للجمهورية الإسلامية، ثم في اختيار الممثلين للناس في مجلس الخبراء، وانتخابات مجلس الشورى، ورئاسة الجمهورية، ومجالس البلديات، وكذلك في استفتاءات عدة لها علاقة بشؤون المجتمع بأسره.

قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «ومن الخطوط الرئيسة الأخرى في خطّ الإمام: دور الجماهير، سواء في الانتخابات حيث قام الإمام على هذا الصعيد بحركة عظيمة حقًّا، أو في غير الانتخابات، أي في القضايا الاجتماعية المختلفة. لا يوجد في أي ثورة خلال فترة الثورات - والنصف الأول من القرن العشرين هو فترة الثورات المختلفة، حيث قامت ثورات بأشكال مختلفة في شرق العالم وغربه - أن أجروا استفتاءً عامًّا بعد شهرين من انتصار الثَّورة لانتخاب أسلوب الحُكم ونظامه، لكنَّ هذا الشيء حَدَثَ في إيران بِهِمَّة الإمام. ولم تمض سنة على الثَّورة حتى تمَّ تدوينُ الدستور والمصادقة عليه. في الشهور الأولى حينما لم يكن الدستور قد دُوّن بعد وتأخر الأمر، أتذكَّر أنَّ الإمام طَلَبَنا ذات يوم، فتوجَّهنا إلى قُم - وكان حينها لا يزال في قُم - فقال مستاءً: أسرعوا في تدوين الدستور. عندها أُقيمت انتخابات مجلس الخبراء، وانتخب النَّاس الخبراء لتدوين الدستور. وبعد ذلك عندما دُوّن الدستور، عرضوه

على التَّصويت، وأُجريَ استفتاءٌ فانتخب النَّاس هذا الدستور. ثم أُجريت انتخابات رئاسة الجمهورية والمجلس. لم تُلغَ الانتخابات حتى في أصعبِ فتراتِ الحرب، حينما كانت طهران تحت قصف الأعداء. وإلى اليوم، لم تتأخر الانتخابات في إيران حتى ليومٍ واحد. أية ديمقراطية تضاهي هذه في العالم؟»[١].

الإمام الخميني(قدس سره) هو الباني لنظام «ولاية الفقيه»، والمترجم عمليًّا في كلِّ مفاصل الدستور وهيكلية الدولة، والمرتكز على دور الشَّعب. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «هناك أحداثٌ كبيرة للغاية بدأت تلوح في الأُفق بالمنطقة، ويجب ملء الفراغ الموجود على صعيد التوجهات المستقبلية لهذه الاحداث، من خلال الشرح الصحيح لمفهوم سيادة الشَّعب الدِّينية للشعوب الإسلامية.

وأشار قائد الثَّورة الإسلامية إلى الماضي العريق جدًّا لوجود الفقه السياسي في فقه الشيعة، موضحًا: رغم هذه السوابق العريقة والمتجذِّرة، إلَّا أنَّ «تأسيس النظام المبني على أساس الفقه الإسلامي» خطوةٌ لم يكن لها مثيل قبل نهضة الإمام الخميني الراحل (رض)، وكان الإمام أول من بنى صرحَ نظامٍ سياسي مبنيٍّ على سيادة الشَّعب الدِّينية وولاية الفقيه، من الناحيتين النظرية والعملية»[٢].

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ١٧٠.
(٢) ٢٠١١/٩/٨.

وهو الذي أحيا الترابط الفعَّال بين الدِّين والتَّقدم، حيث أخرج الدِّين من دائرة التحجّر وعزْلِهِ عن الحياة، وبيَّن القدرات الهائلة التي يمتلكها الدِّين لإحراز التَّقدم في المجتمع. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ أعداء الإسلام وإيران كانوا يروِّجون على مدى عشرات السنين، بأنَّ الدِّين يُشكِّل عقبةً أمامَ التَّقدم، والتَّبعية للغرب بأنَّها عاملٌ أساسي للتَّقدم والتَّنمية! لكنَّ الإمام الراحل(قدس سره) أكَّدَ وبَرهَن عمليًّا، أنَّ الروح الثَّورية هي روح التَّقدم والإبداع، وأثبتَ الشَّعبُ الإيراني هذه الحقيقة الواضحة في الميادين المختلفة، ومنها المجالات العلمية والسياسية، وسيواصل شباب هذه الأُمَّة تقدّمهم عبر إيمانهم بهذا الأمر»[١].

ابتَكَر الإمام الخميني(قدس سره) فكرة «التَّعبئة العامة»، ليشارك جميع أبناء الشَّعب في حماية الثَّورة ورفدها بالإمكانات والطاقات، فالجميع معنيون بحمل لواء الجمهورية الإسلامية في قلوبهم ومجتمعهم، وفي مواجهة التحديات الداخلية والخارجية. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «عندما ننظر في المجموع نرى أنّ وجود التَّعبئة هو من معجزات الثَّورة، وابتكار إمامِنا الجليل. وهذا يدلُّ على وعيه وحكمته واتّصال قلبه النورانيّ بالإرادة الإلهية والحكمة الربّانية. إنَّ التَّعبئة قد صارت رُكنًا مُحكمًا للثَّورة»[٢].

---

(١) ٢٠٠٨/٦/٣.

(٢) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٥٩٩.

وقال الإمام الخامنئي(دام ظله): «التَّعبئة إحدى الآيات الإلهية، التي أعطاها الله تعالى لذلك العبد الصالح والرجل الكبير والشخصية النادرة المنقطعة النظير في تاريخ الإسلام، من بعد الأئمة عليهم السلام. فكرةُ إطلاق التَّعبئة العامة وتعبئة المستضعفين، التي طرحها الإمام الجليل، وعمل بها، ووقف بكلّ قوته إلى جانبها، وسقى هذه الغرسة إلى أن تحولت إلى شجرة طيبة، ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، هي من الألطاف الإلهية على ذلك الرجل الكبير والعبد الصالح الخاشع لله»[1].

لم يكن خطّ الإمام خاصًا بإيران، بل هو طرحٌ عالمي مبنيٌّ على الإيمان والقناعة، وهو برسم جميع الشعوب والأحرار في العالم، فخطُّ الإمام هو الحلُّ للعصر الحديث، ولكلِّ طامحٍ إلى الكمال الإنساني بتحقيق رسالة الأنبياء. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «من النقاط الأخرى الساطعة في خطّ الإمام: عالميةُ نهضته. كان الإمام يعتبرُ النَّهضة عالمية، ويرى هذه الثَّورة ثورةَ جميع الشعوب المسلمة، بل حتى غير المسلمة. لم يكن الإمام ليُحابي في هذه القضية. هذا شيء يختلف عن التدخّل في شؤون البلدان الأخرى، وهو شيء لا نفعله، وهو غير تصدير الثَّورة بالطريقة الاستعمارية القديمة، وهو شيء لا نفعله أيضًا ولسنا من أهله، إنَّما معناه أنَّه يجب أن ينتشر الأريجُ الطيِّبُ لهذه الظاهرة

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٤٠٨.

الرحمانية في العالم، وتفهم الشعوب ما هو واجبها، وتعلم ما هي هويتها»[(١)].

دَعَمَ الإمام الخميني(قدس سره) القضية الفلسطينية، فمن حقّ الفلسطينيين أن يستعيدوا أرضَهم بكاملها، ومن واجب شعوب العالم دعمهم ودعم حقِّهم في إنهاء الاحتلال واستعادة الأرض والمقدّسات. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «يقولُ الإمامُ صراحةً: إنَّ إسرائيل غُدةٌ سرطانية. حسنًا، ماذا يفعلون للغُدَّة السرطانية؟ هل يمكن علاج الغُدَّة السرطانية سوى باستئصالها وقطعها؟ لم يكن يُحابي الإمام أحدًا. هذا هو منطقُ الإمام. هذا الكلام ليس شعارات بل هو كلام منطقي. فلسطينُ بلدٌ تاريخي. كان ثمّة بلد طوال التاريخ اسمه فلسطين، جاءت جماعةٌ تدعمها القوى الظالمة في العالم، وطردت هذا الشَّعب من هذا البلد، بأعنف وأشدّ الأساليب، وقتلته ونفته وعذبته وأهانته وأخرجته من دياره - حيث يوجد اليوم عدة ملايين من المشردين الفلسطينيين في البلدان المجاورة لفلسطين المحتلة، وفي البلدان الأخرى، ومعظمهم في المخيمات - والواقع أنَّهم ألغوا بلدًا عن الساحة الجغرافية، وألغوا وجودَ شعبٍ بكامله، وفرضوا وحدةً جغرافية أخرى مصطنعة مكانه، وجعلوا اسمها إسرائيل. لاحظوا هنا ما الذي يقتضيه المنطق. كلمتُنا بخصوص قضية فلسطين

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ١٧١.

ليست كلامًا لمجرّد الشِّعار، إنَّما هو كلامٌ منطقيٌ مائة بالمائة»[١].

ولذا وقف الشَّعب الإيراني مع القضية الفلسطينية. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ الدفاع الصريح عن حقوق الشعوب المظلومة، لا سيّما الشَّعب الفلسطيني، كان ضمن أولويات نهج الإمام الخميني(قدس سره)، من حُسن الحظ فإنَّ الشَّعب الإيراني ومسؤولي النظام، وعلى مدى العقود الثلاثة الماضية، انتهجوا نفسَ هذا الأسلوب، وكان النَّصر حليفهم في أيّ ميدانٍ واجهوا فيه الاستكبار العالمي»[٢].

١-٢- وصْفُ القائد للإمام الخميني(قدس سره)

وصف الإمام الخامنئي(دام ظله) الإمام الخميني(قدس سره) بما يُظهِرُ بعض أبعاد شخصية هذا الإمام العظيم، الذي غيَّرَ وجهَ التاريخ، وقلبَ المعادلات في المنطقة والعالم، ووحَّدَ الأُمَّة على نهجه. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «ذلك العظيمُ الذي جمع قوَّة الإيمان مع العمل الصالح، والإرادة الفولاذية مع الهمَّة العالية، والشَّجاعة الأخلاقية مع الحزم والحكمة، وصراحة اللهجة والبيان مع الصّدق والمتانة، والصَّفاء المعنوي والرُّوحي مع الذَّكاء والكياسة،

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ١٧١.
(٢) ٣/٦/ ٢٠٠٨.

والتَّقوى والورع مع السّرعة والقاطعية، وهيبة القيادة وصلابتها مع الرقّة والعطف»[١].

لم يعمل سوى لله تعالى، ولم يَخْشَ في الله لومة لائم، وعاش الطمأنينة في كلِّ مراحل حياته وثورته. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ سرَّ الاقتدار المعنوي والعظمة والنفوذ المتنامي للإمام الخميني(قدس سره)، هو أنَّ هذه الشخصية العظيمة لم تعمل سوى لله، ولم تُجاهد إلّا في سبيله، وكان الباري سبحانه وتعالى معه في جميع المراحل، كما هو وَعْدُ القرآن.. إنَّ سرَّ طمأنينة الإمام وثباته في جميع المراحل، لاسيّما في الفترات الحساسة والعصيبة التي مرّت بها البلاد، وحتى لحظة عروجه إلى الله، هو هذا الارتباط والتواصل مع الله»[٢].

ولم يتنازل عن المبادئ والأصول، على الرغم ممَّا واجهه من تحدياتٍ وإغراءات، وهو الذي انطلق من فرنسا إلى مطار مهرباد - طهران في ١ شباط ١٩٧٩، تحت تهديد قصف طائرته من زبانية نظام الشاه، فلم يرف له جفن، ولم يقاربه الخوف، بل نام في الطائرة مطمئنًا ليستريح، تمهيدًا للمهمة العظيمة التي تنتظره، وقد عبَّر عن هذه الطمأنينة في وصيته بقوله: «أستأذنُ الأخوات والإخوة للمضيّ نحو مقرّي الأبدي، بفؤادٍ مستقر،

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٥.

(٢) الذكرى السنوية الثامنة عشرة لرحيل الإمام الخميني(قدس سره)، ٢٠٠٧/٦/٤.

وقلبٍ مطمئن، وروحٍ متفائلة، وضميرٍ مفعمٍ بالأمل بفضل الله»[١].

وقال عنه الإمام الخامنئي(دام ظله): «من أعمال الإمام، أنَّه لم يتنازل عن المباني والأصول في مقابل المشاكل التي كانت تحدث أحيانًا، سواء في مجال القضايا الداخلية أم في مجال التحدّيات الدولية، أي أنَّه صَبَر. لقد عبَّرتُ عن ذلك بصبر الإمام. أي إنَّ صبره كان بمعنى التحمُّل، فمقابل الضغوط التي كانت تأتي، حيث كان يقُال له: إنَّك لو لم تُصدر هذا الحُكم، ولو لم تطرح قضية سلمان رشدي، ولو لم يحدث كذا ويحدث كذا، لكان من الممكن أن نُحقِّق هذه النجاحات، فلم يتنازل بل أصرّ. ومثلُ هذا التحدّي موجودٌ إلى يومنا هذا.

ونحنُ لا يُمكننا أن نصل إلى تلك الأهداف إلَّا إذا تمسَّكنا بهذه الأصول. فلا نعمد إلى التخلّي عن الأصول لأنَّنا واجهنا مشاكل أثناء السعي نحو تلك الأهداف، وأن لا نُبتلى بحالة القناعة بالحدِّ الأدنى. ولنعلم أنَّنا إذا تنازلنا عن الأصول، فإنَّ هويّة النّظام ستزول، ولن نصل إلى تلك الأهداف»[٢].

لقد كانت إرادة الإمام الخميني(قدس سره) صلبةً، وكان صبره عظيمًا. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لقد تعرَّض هذا الرجل العظيم

---

(١) النداء الأخير، وصية الإمام الخميني(قدس سره)، ص: ٦٤.
(٢) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٣٧٥.

لأنواع الضغوط ـ المادِّية والمعنوية ـ لكنّه صمد وثبت، «المؤمن كالجبل الرّاسخ لا تحرّكه العواصف»، فلم تكن تلك العواصف تحرِّك تلك الإرادة الفولاذية وذلك العزم الراسخ، لأنَّ عين الماء عندما تنبع من أعالي الجبال سترتوي السفوح والوديان، لقد تدفَّق الصَّبر من الإمام، فتعلّم الآخرون الصَّبر منه، وصبروا، ولقد تمكَّنَ الشَّعبُ الإيراني من أن ينتصر على جميع المؤامرات ببركة هذا الصَّبر»[١].

لقد كان الإمام الخميني(قدس سره) سدًّا منيعًا في مواجهة الأعداء بفضل البصيرة والحزم، فقد كان يرى بنور الله تعالى الحقيقةَ ماثلةً أمامه بوضوح، وكان حزمُه قاطعًا مهما كانت التحديات والأخطار، وكما قال علي الأكبر(رض) لأبيه الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء: «**يا أبت، لا أراك الله سوءًا! ألسنا على الحق؟**

قال: بلى والذي إليه مرجع العباد.

قال: يا أبت، إذًا لا نبالي، نموت محقّين»[٢].

تحدث الإمام الخامنئي(دام ظله) عن هاتين الصفتين، فقال: «لم يكن هناك أحدٌ أكثر مبغوضيّة عند هؤلاء الأعداء من الوجه السَّاطع والشمس المشعّة لإمامنا الجليل. كانوا يحترمونه ولكنّهم كانوا يعادونه من أعماق القلب، وذلك لأنّ (الإمام) وقفَ وصمد، ولأنّ

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٤١٨.
(٢) المقتل لأبي مخنف، ص: ٩٢.

الإمام كان سدًّا منيعًا بفضل هاتين الخصوصيتين اللتين لا نظير لهما، وهما: البصيرة الكاملة، والقاطعية والحزم الكامل. فقد كان يرى جيدًا، ويفهم جيدًا، ويقفُ بحزمٍ، مقابل تقدّمهم وحِرابهم وطعناتهم، لهذا كانوا يُعادونه. بالطبع، لقد ذكرنا أنَّهم كانوا يحترمونه وكانوا يدركون عظمته، لكنَّه كلَّما ازداد عظمةً ازداد في أعينهم بغضًا»[١].

أكمَلَ الإمام الخميني(قدس سره) الطريق بأنفاسه وحكمته وإخلاصه، فأعطى الثَّورةَ كلَّ نَفْسِه وجوارحه وحياته، وذاب في الإسلام، ولم يعد بالإمكان التمييز بين شخصه وإيمانه العظيم، حيث كانت رشحاتُ الإسلام تظهر في كلِّ جوانب حياته وأدائه، وفي كلِّ خطواته.

قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «انطلقت الثَّورة الإسلامية، وبدأت حركةُ النضال والجهاد الإسلامية. لقد كانت مرحلة الكفاح مرحلة صعبة، وكان الأمل في انتصار هذه المواجهات صفرًا بالنسبة لبعض النَّاس، وأعلى من الصفر بقليل بالنسبة لبعضهم الآخر، فلم يكن هناك أملٌ كبير. وقد استطاع إمامنا الجليل أن يستمرَّ على هذا الطريق، بشخصيَّته الإلهيّة الاستثنائية في زمننا، فأكمل هذا الطريق بأنفاسه الدائمة، وحكمته وإخلاصه وتديّنه وإيمانه بربّه. كان الذين يسلكون هذا الطريق يتعرّضون للتردّد مئات المرّات ويتزلزلون،

(١) ١٧/ ٩/ ٢٠١٣.

ولكن عندما كانت تصلهم الأنفاس الدافئة لهذا الرجل الإلهي، كان كلُّ شيء ينبعثُ من جديدٍ ويتفتّح، كان الله يُعينه، وقد كانت الأرضية مهيّأة في وجوده وشخصيّته، وكان الله تعالى يُثيبه ويُلهمه ويهديه ويأخذ بيده ويُعينه، حتى وصل إلى مقطع الثَّورة الإسلامية، ومع عدم تصديق كلِّ العالم، انتصرت هذه الثَّورة»[١].

لقد ظلَّ الإمام شابًّا بقلبه، على الرغم من انتصار ثورته وهو في السابعة والسبعين من عمره الشريف عام ١٩٧٩م، وإشرافه على الجمهورية الإسلامية وشؤونها وشجونها الكثيرة جدًّا لمدة عشر سنوات، فرحل إلى الرفيق الأعلى وهو في السابعة والثمانين من عمره عام ١٩٨٩م، فإنَّ المواكب لحركته وجهاده وكلماته ومواقفه يرى عنفوان الشَّباب النابع من القلب الشاب، الذي واكَبَ حُبَّ فئات الشَّعب كافة له، واتِّباع أوامره. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لم يلحظ أحدٌ في الإمام، وحتى آخر أيام حياته، أيّ أثرٍ للكآبة والتردُّد، والتَّعب والإهمال والاستسلام. يصاب الكثير من ثوار العالم بالتردُّد عندما يصلون إلى سنّ الكهولة والشيخوخة، وبالتحفُّظ على بعض الأمور، حتى أنَّهم يتراجعون عن كلامهم الرئيسي في بعض الأحيان. إلّا أنَّ كلام الإمام، في سنوات عمره الأخيرة، كان أحيانًا أكثر ثوريّة من عام ١٩٦٣، وأشدَّ وأقوى. كان يشيخ، لكنَّ قلبَه ظلَّ شابًّا، وروحه توَّاقة»[٢].

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص ٣٨٨.
(٢) ٤/٦/ ٢٠١٣.

اندمج الإمام الخميني(قدس سره) بالثَّورة فأصبحا متلازمين، فلا تَذْكُر الإمام إلَّا وتستحضر الثَّورة، ولا تنظر إلى إنجاز الثَّورة العظيم إلَّا وترى الإمام الخميني(قدس سره) في كلِّ مفاصلها، فالإمامُ والثَّورةُ توأمان متَّحدان. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «في الحقيقة ليس ثمّة فارق فيما بين الحديث عن الإمام والحديث عن الثَّورة، فمع أنَّ إمامنا العظيم كان شخصيةً بارزةً ومرموقةً في جوانب متعددة، فلقد كان عالـمًا فذًّا، فقيهًا له مدرسته، فيلسوفًا مرموقًا، سياسيًّا ومصلحًا اجتماعيًّا عملاقًا، وقد كان من الناحية الروحية ذا مناقب ومزايا راقية قلَّ نظيرها، وهذه بأجمعها هي التي ترفع من شخصية الإمام في أنظار أهل زمانه والأزمنة اللاحقة. بيدَ أنَّ شخصية إمامنا العظيم لا تنحصر في هذه الخصوصيات المرموقة، ولا تقتصر على هذه الخصال، فثمّة بعدٌ آخر في شخصيته عبارة عن المبادئ والخطوط الواضحة التي أرساها في هذا البلد، وفي هذه المنطقة، على مرأىً من شعوب العالم، وعلى أساسها أقام نظامًا سياسيًّا واجتماعيًّا، وأحيا بها آمالًا كبيرة في قلوب مستضعفي العالم والأُمَّة الإسلامية. فشخصيةُ الإمام ليست بمعزلٍ عن مبادئه الأساسية، وفي الحقيقة فإنَّ هوية ثورتنا وأصولها تشكِّل الخطوط البارزة لشخصية الإمام أيضًا، وكلّما تحدَّثنا عن الثَّورة، فإنَّما نتحدَّث عن الإمام في واقع الأمر»[1].

---

(١) ٢٢/٣/١٤٢٣هـ.

الإمام الخميني(قدس سره) هو النموذج والقدوة، وهو الأُسوة الحسنة، وهو مرشدُ الثَّورات لكلّ شعوب العالم. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ انتشار الثَّورة لا يعني إيجاد الفتنة في البلدان، أو تسيير الجيوش ونشر الإرهاب، بل إنَّه يتحقَّق من خلال تقديم أنموذج الثَّورة الإسلامية، ونشر المعارف الإسلامية، والصمود على صعيد تطلعات وأهداف الثَّورة لا سيّما الدفاع عن المظلومين، وهذا الهدف الذي كان يتطلع إليه الإمام الراحل(قدس سره) تحقَّقَ في وقتنا الراهن بفضلِ الله تعالى»[1].

وستبقى دروسُه حيَّة متفاعلة في قلوب وعقول الأجيال القادمة، فزرعُهُ أصيلٌ وخالد، أصالة الإسلام وخلوده، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّنا نشكر الله على أن ربَطَ على قلوبنا بفضل الإيمان به، ونشكره على أن جعل دروس إمامنا الجليل حيَّة متفاعلة في قلوبنا. نشكره تعالى على أن مَنَّ علينا بتلك الشخصية، التي تبلورت فيها التقوى والشجاعة والتوكل على الله، وكانت تجسيدًا لقدرة الله في وجود الإنسان. شهدناه وتَمَّت علينا الحجّة»[2].

١-٣- شكلُ نظام الحُكم الإسلامي

استفاد الإمام الخميني(قدس سره) من مرونة الإسلام في إيكال خيار

(١) ٣/٦/٢٠٠٨.

(٢) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٩٤.

هيكلية الدولة الإسلامية إلى الفقيه العادل المتبصِّر بأمور زمانه، فاختار الإمام شكلًا معاصرًا للنظام والتنظيم، ينسجم مع الكثافة السكانية، وتداخل متطلبات النَّاس من الدولة، وضرورة وجود الثقة بين الحاكم والرعية باختيارها لحاكمها ومحاسبته وفق الآليات الدستورية المناسبة.

التزم الإمام الخامنئي(دام ظله) الشكل الجمهوري للنظام الذي ثبَّته الإمام الخميني(قدس سره)، مبيِّنًا بأنَّه الشكل المنسجم مع الخيار الشَّعبي. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «وهذه (الشَّعبوية) الدِّينية التي كانت ابتكار إمامنا الجليل، يمكنها أن تكون وصفةَ علاجٍ لجميع هذه الدّول، فهي شعبية (ديمقراطية)، وهي نابعة من متن الدِّين أيضًا.

بالطبع من الممكن أن لا يكون فقهاء من أهل السُّنّة، سواء فقهاء الشافعية في مصر، أم المالكية في بعض الدول الأخرى في المنطقة، أم الأحناف في دول ثانية، معتقدين بولاية الفقيه. حسنٌ جدًّا، نحن لا نريد أن نعرض عليهم بشكلٍ حتميّ مبانينا الفقهية أو نصرّ عليها، ولكنَّ الديمقراطية الدِّينية من الممكن أن تتّخذ أشكالًا مختلفة. يجب علينا أن نعرض عليهم ونفهّمهم هذا المبنى المتعلّق بالديمقراطية الدِّينية، ونُقدّمها كهدية بين أيديهم، فلا شكّ أنّ هذا الشَّعب سوف يستحسن الديمقراطية الدِّينية. هذا العمل الذي يقع على عاتقنا، ويجب إنجازه، لكي لا يستغلّ

أعداء هذه الشعوب الفراغ الذي حصل. يجب ملء هذا الفراغ بواسطة الإسلام»[١].

جمهوريةٌ تعتمد على أصوات الشَّعب. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «أسَّس الإمام الجمهورية الإسلامية مقابل هذه الطواغيت البشرية. وجعل الإسلام - وثمّة في داخل الإسلام استناد واعتماد على الشَّعب وأصواته وإرادته - المعيار الأصلي لهذا النظام. إذن، الجمهورية الإسلامية هي جمهوريةٌ من ناحية، أي تعتمد على أصوات الشَّعب، وإسلاميةٌ من ناحية أخرى، أي تستند إلى الشريعة الإلهية. هذا نموذجٌ جديد. هذا من المؤشرات الأساس في خطِّ الإمام»[٢].

وتنطلق من الإسلام المحمدي الأصيل وفق منهج «ولاية الفقيه» .قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «أوّلُ من أوجدَ نظامًا في مقام النظر وفي مقام العمل بشكل متوائم، هو إمامنا الجليل، حيث اقترح الشَّعبوية (الديمقراطية) الدِّينية، وقضية ولاية الفقيه، وعلى أساس هذا المبنى قام النظام الإسلامي. كانت هذه أوّل تجربة كذلك. فلا يوجد لدينا مثل هذه التجربة في التاريخ، لا في عهد الصفوية ولا في العصور الأخرى، وإن كان في العصر الصفوي من نزل إلى هذا الميدان كأمثال المحقّق الكركي، لكن لم يكن

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٣٧٩.

(٢) م. ن، ص: ١٦٦.

هناك من خبرٍ عن هذا النظام الإسلامي والنظام الفقهي. ففي الحدّ الأقصى جُعل القضاء بعهدة عالم وهو على مستوى المحقّق الكركي مع عظمته، وكان عليه أن يكون رئيسًا للقضاة ليُعيّن على سبيل المثال القضاة ولا أكثر، ولم يكن نظام الحكومة والنظام السياسي في المجتمع قائمًا على المباني الفقهية»[١].

نجح الإمام الخميني(قدس سره) نجاحًا باهرًا في إيقاظ استعدادات الأمَّة، وتقبلها لنهج الإسلام المحمدي الأصيل، حيث لم يكن ابتعادها عنه لعدم صلاحيته، بل للتشويه الذي لحق به، ولضعف القادة الذين تولَّوا مهمة إحياء الإسلام، ولأسباب أخرى كثيرة. نجح الإمام في استثمار الطاقات الكبرى لشعب إيران من أجل إقامة الحكومة الإسلامية. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «غيَّرت الثَّورة الإسلامية الكبيرة الاتِّجاه كُليًا، وقلبت الصفحة. إنَّ همَّة الإمام - الذي كان قائد هذه الثَّورة، والممسك بزمام هذه الثَّورة، وزعيمها - هي التي أحيت روح العزة الوطنية في هذا الشَّعب، وأعادت له عزّته. إنّ الإمام الجليل لقَّنَ النَّاس ثقافة «نحن نستطيع»، وثبَّتها في قلوبهم، وهذه هي أيضًا الثقافة القرآنية التي تقول: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، إن الإيمان يعني العلوّ»[٢].

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٣٧٤.
(٢) م. ن، ص: ١٩٤.

١-٤- التّسديدُ الإلهي

يرى المتتبِّع لحركة الإمام الخميني(قدس سره) وثورته ونجاحها إنجازًا يشبه المعجزة، مصحوبًا بالقدرة الإلهية التي أرادت ورعت ونصرت الإمام وشعبه العظيم، وقد أكَّد الإمام الخامنئي(دام ظله) هذه المعاني فقال: «ظهَرَ في الشَّعب الإيراني رجلٌ عالِمٌ، متميّزٌ، حكيمٌ، فقيهٌ، مجاهدٌ، شجاعٌ، مخاطِرٌ، نافذُ الكلمة، باسم الإمام الخميني(قدس سره)، وقد كان ظهورُ هذا الرجل ووجودُه وتربيةُ هذا الإنسان الكبير من فعل الله تعالى حقًّا. كان تقديرًا إلهيًّا أن يقع مثل هذا الحدث»[1].

وقال: «العينُ البصيرة للإمام كانت ترى علامات القدرة والمعونة الإلهية هذه. عيبُنا أنَّنا نلمس بعض الأحيان المعونات الإلهية، لكنَّنا لا نراها بصورةٍ جيدة، ولا نشخِّصها، ولا ندركُ أية مساعدةٍ كبيرة هذه يقدمها الله لنا، لكنَّه كان يرى ذلك.

في إحدى القضايا التي رويتها مرارًا، قال لي الإمام الخميني(قدس سره): إنَّني منذ بداية الثَّورة وإلى اليوم - كان ذلك في حدود سنة ١٣٦٥هـ.ش (١٩٨٦م) - كنتُ أشاهد يَدَ قدرةٍ تمتدّ لمعونتنا وتأخذ بأيدينا إلى الأمام. الإمام كان يرى يَدَ القدرة هذه»[2].

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٢٠.

(٢) م. ن، ص: ٤٠٨.

وقال: «إنَّ بقاء تعاليم وأهداف الإمام الخميني(قدس سره) أكثر حيوية بين الشعوب الإسلامية دليل على الصبغة الإلهية لحركة الإمام الراحل. موضحًا أنَّ العودة إلى الهوية والقِيَم الإسلامية، والبراءة عن القوى المتغطرسة، والنفور من الصنم الكبير أي أميركا والصهيونية، هي من جملة التعاليم المتنامية للإمام الخميني الراحل في العالم الإسلامي، والتي تبيِّنُ القدرة المضاعفة لتأثيره»[1].

(١) ٢٦/٥/٢٠٠٧.

٢- الصَّحوة الإسلامية

جدَّد الإمام الخميني(قدس سره) حضور الإسلام في حياة الأُمَّة، وكان لانتصار الثَّورة الإسلامية المباركة في إيران الأثر الكبير في إعادة طرح الإسلام كخيار عقائدي وثقافي وسياسي في المجتمع، وكبديلٍ لإقامة نظام الدولة ودستورها على أساسه، وتكمُنُ أهمية حركة الإمام الخميني(قدس سره) أنها جاءت بعد انحسار دور الإسلام وإقصائه عن نظام الدولة مع بداية القرن العشرين وسقوط الدولة العثمانية وتجزئة البلدان الإسلامية، وفي ظلِّ معادلة تقاسم النفوذ الدولي سياسيًّا وثقافيًّا بين الشرق السوفياتي والغرب الأمريكي، أي بين أُطروحتي الشيوعية والرأسمالية، حيث بذل أنصارهما أقصى الجهود للإقصاء الكامل للإسلام عن مسرح الحياة، تحت عناوين ظالمة، كالرَّجعية والتخلف وأفيون الشعوب وعدم ملاءمته للحياة العصرية...

إنَّ إقامة الدولة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩، وعدم تبعيتها للشرق أو الغرب، وصياغتها لدستورٍ إسلاميٍّ متين، وموافقة الشَّعب عليها باستفتاءٍ شفَّاف، ثَبَّتَ الإسلام كأطروحةٍ منافِسة،

وأعادَهَ كخيارٍ عصري، بِحُلَّةٍ جديدة، تتفيأ بظلالِ الوليّ الفقيه، وتُعيد طرح الثوابت الإسلامية كمنطلقات أساسية في حياة الشَّعب، وتستفيد من المرونة التشريعية التي تواكب المتغيرات، وتُجيب عن كلّ الأسئلة المستجدَّة خلال التطبيق.

كان إنجازُ الجمهورية الإسلامية الإيرانية كالمعجزة والمفاجأة والمنعطف، وقد أيقظ المسلمين على عظمة دينهم وشموليته وكماله وقدرته على تلبية احتياجات البشر في كلِّ زمانٍ ومكان. من هنا بدأت الصَّحوة الإسلامية الحديثة، حيث انطلق المسلمون يبحثون ويسألون ويتعلمون ويستحضرون تعاليم الدِّينِ في حياتهم من جديد، وانطلقت الحركات الإسلامية بنشاطٍ أكبر في التبليغ، والدعوة إلى الله تعالى، واستحضار الأوامر والنواهي الإلهية في مجتمعاتها، وعادت الشعائر الإسلامية إلى البروز في المواسم والمناسبات الدِّينية، وأعلن الكثيرون من المثقَّفين والناشطين تبنِّيهم للإسلام كمنهجٍ للحياة، كما حصل إقبالٌ شعبي كبير على عبادات ومعاملات الإسلام، فانتشر الحجابُ مجددًا، وعَمُرت المساجد بالمصلِّين، وتصدَّرَ مثقفون وإعلاميون القنوات الفضائية والإذاعات ووسائل الاتصال طارحين فهمهم للإسلام، ومدافعين عنه في مواجهة الآخرين وتحدياتهم، وبدأنا نتلمَّس في الانتخابات والتظاهرات والمطالب الشَّعبية والاجتماعية حضور المفردات الإسلامية في القول والعمل، إلى أن رأينا شوارع مصر وتونس

واليمن والبحرين وغيرها مليئةً بالمصلّين ما يُعبّرُ عن مكانة الإسلام في نفوسهم الثائرة على الظلم.

سلَّط الإمام الخامنئي(دام ظله) الضوء على أنَّ الصَّحوة الإسلامية انطلقت، وقد عرَّفها بقوله: «حالةُ تَنبُّهٍ وثقةٍ بالذات، واعتمادٍ على الإسلام»، وهي: «أن الإسلام اليوم قد خرج من هامش المعادلات الاجتماعية والسياسية في العالم، واتَّخذَ مكانةً بارزةً وماثلةً في مركز العناصر الفاعلة لحوادث العالم، ليقدِّم رؤيةً جديدةً على ساحة الحياة والسياسة والحُكم والتطورات الاجتماعية»[1].

الصَّحوةُ الإسلامية هي هذا الحِراك الإسلامي داخل الأُمَّة بمظاهره المختلفة، وهي التي تتضمَّنُ العودة إلى الدِّين بمراتب متفاوتة، بين من يتبنَّى الإسلام بكامله في حياته، وبين من يتفاعل مع بعض تعاليمه بما يشكِّل مظهرًا من مظاهر الاهتمام بالاتجاه الإسلامي.

٢-١- إيران مهدُ الصَّحوة الإسلامية

انطلقت الصَّحوة الإسلامية بفعالية مع انتصار الثَّورة الإسلامية المباركة في إيران، على يد الإمام الخميني(قدس سره)، وهي لم تنحصر بالحدث السياسي بإقامة الدولة الإسلامية، إنَّما تجاوزتْهُ إلى انتشار فِكْر ومدرسة الإمام الخميني(قدس سره)، وقد تحدَّثَ عن ذلك الإمام

(١) ٢٠١٣/٤/٢٩.

الخامنئي(دام ظله) في الذكرى السابعة عشرة لرحيل الإمام الخميني(قدس سره) في العام ٢٠٠٦، فقال: «لقد غاب الإمام العزيز من بين أعيننا، ورَحَل شخصُهُ من بيننا، إلَّا أنَّ حقيقة الإمام وفكره وروحه ودروسه ومدرسته لم تزل باقية في أوساطنا، وأوساط الأُمَّة الإسلامية.

لقد انتشرت أغصانُ وأوراقُ هذه الشجرة الطيّبة في جميع أجواء الأُمَّة الإسلامية، وأخذت بالتجذّر والقوة يومًا بعد آخر، هذه الكلمة الطيّبة والشجرة الطيّبة (الجمهورية الإسلامية) هي التي أنتجت الصَّحوة الإسلامية في العالم الإسلامي، والمجد والجلال والتَّقدم في بلدنا، وبين أفراد شعبنا. لقد قطَفَ شعبُنا من هذه الشجرة الطيِّبة ثمراتٍ طيِّبة، تشكِّل قضايا مصيرية بالنسبة لأي شعب»[١].

إيران مهدُ الصَّحوة الإسلامية اليوم، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «أولًا، لأنَّ الصَّحوة الإسلامية قد بدأت من هنا، فالكُلُّ يقولون هذا، والجميع يدرك ويعلم. إنَّ ما نطلقُ عليه اليوم عنوان الصَّحوة الإسلامية قد بدأ في هذا البلد منذ أكثر من ثلاثين سنة، وقد حمل معه تضحياته وجهاده، ووصل إلى مقاصده وأهدافه السامية، وهو تشكيل النظام الإسلامي»[٢].

---

(١) الذكرى السابعة عشرة لرحيل الإمام الخميني(قدس سره)، ٦/٦/٢٠٠٦.
(٢) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٣١٥.

وهي من ثمار جهاد الشَّعب الإيراني، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ الصَّحوة الإسلامية المشهودة إقليميًّا في الوقت الراهن، هي من ثمار الحركة الإسلامية والإرادة الراسخة للشعب الإيراني»[١].

إنَّ الثَّورة الإسلامية هي أمُّ الصَّحوة الإسلامية، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «وصَفَ قائد الثَّورة الإسلامية الثَّورة الإسلامية بأنَّها أمُّ الصَّحوة والانتفاضات الإسلامية بالمنطقة، مضيفًا: إنَّ النظام الإسلامي بدأ يتحرك باتجاه هويةٍ حقيقية وخالدة ومتينة وقابلة للدفاع أمام هجمات الاعداء»[٢].

ولأنَّها أنموذجٌ وقدوة للشعوب، فالأعداء يواجهونها لتشويه مكانتها ودورها، ولكنَّهم لن ينجحوا في ذلك، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ الصَّحوة الإسلامية الحالية في المنطقة مستلهمة من الثَّورة الإسلامية في إيران، وهي ثمرةٌ لصمود الشَّعب الإيراني. وقال: إنَّ جبهة الاستكبار العالمي وعلى رأسها أميركا تعلم جيدًا بأنَّ الثَّورة الإسلامية في إيران تمثّل أنموذجًا لهذه الحركات الشَّعبية، لذا فهي تسعى للإيحاء بأنَّ هذا الأنموذج يشكّل تجربة غير ناجحة وفاشلة، في حين أنَّها (جبهة الاستكبار) شعرت بالعجز أمام عظمة الحشود المليونية التي

(١) ١٦/٢/٢٠١١.
(٢) ٨/٢/٢٠١٢.

شاركت في مسيرات ١١ شباط/ فبراير، ذكرى انتصار الثَّورة الإسلامية في إيران»(١).

٢-٢- الصَّحوةُ واقعٌ وحقيقة

تأثَّر المشهد الدولي بشكلٍ كبير بحركة الإمام الخميني(قدس سرّه)، وولادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وتأثَّرت المنطقة العربية والعالم الإسلامي بهذه الصَّحوة الإسلامية الناتجة عن هذا المنعطف، ولأنَّ تسمية كلّ زمان تتأثر بأبرز حدثٍ فيه، فإنَّه يصحُّ أن نُطلق على عصرنا هذا عصر الصَّحوة الإسلامية. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ تزامن انعقاد هذا المؤتمر مع الذكرى السنوية لميلاد الرسول الأعظمﷺ، في السنة التي شرفها الشَّعب الإيراني باسمه المبارك، يجب أن يشكّل لنا جميعًا منبعًا ملهمًا للجهاد والاتحاد والعزم الراسخ والوثوق بالوعد الإلهي، وموفرًا لأرضية نزول الرحمة والنَّصر الإلهيين إن شاء الله تعالى. إن العصر الحاضر هو عصر الصَّحوة الإسلامية، وفلسطين تحتل قلب هذه الصَّحوة»(٢).

نحن **لا نحتاج إلى بحثٍ وتدقيق لاستكشاف الصَّحوة الإسلامية** المعاصرة وآثارها، فهي واقع يتنامى بين الشعوب وشبابها، ويسطع كالشمس في رابعة النهار.

---

(١) ٣/ ٣/ ٢٠١١.

(٢) ١٤/ ٤/ ٢٠٠٦.

وقد لَفَتَ وليُّ أمر المسلمين إلى الواقع الراهن في العالـم، «معتبرًا تنامي الصَّحوة الإسلامية، والعودة إلى الإسلام، وإحياء التمسك بالقرآن الكريم، وتشكيل الأُمَّة الواحدة، بأنَّه من جملة هذه الحقائق والواقع الراهن. وقال: إنَّ هذه القضايا كانت تشكّل أهدافًا بعيدة المنال، وتُطرح بين بعض الخواص والمصلحين في العالم الإسلامي منذ سنوات متمادية، لكنَّها أصبحت اليوم حقيقةً وشعارًا حيًّا بين شرائح المسلمين، خاصة بين الشريحة الشَّابة والمثقفة، ومما لا شكّ فيه أنَّ لانتصار الثَّورة الإسلامية في إيران وتضحية الشَّعب الإيراني في بثّ روح الأمل بين الأُمَّة الإسلامية، دورًا بارزًا للغاية في هذا المجال»[١].

وقال الإمام الخامنئي(دام ظله): «موجةُ الصَّحوة الإسلامية اليوم واقعٌ جادّ وحقيقةٌ لا تقبل الإنكار. يشعر المسلمون اليوم أنَّهم قادرون على التأثير في العالم، وفي وضع البشرية، وفي مصيرهم. حينما يصل هذا الشعور لدى الشعوب إلى نقطةٍ معينة فسوف يتبلور ويتجسَّد ويتحوَّل إلى واقع»[٢].

هذا الواقع لا يعني بأنَّ الصَّحوة الإسلامية قد أعطت ما لديها، ولا يعني نهاية المطاف، فما زلنا في بداية الطريق، وما نراه اليوم ما هو إلَّا بداية إشعاع النور الذي سيتنامى ويكبرُ بإذن الله تعالى،

---

(١) مؤتمر الوحدة الإسلامية، ٧/ ٤/ ٢٠٠٧.

(٢) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٨٧.

وعلينا أن نُخطِّط لمئة سنة قادمة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «الثَّورةُ حصلت، وانبعث التحرُّك العظيم وتحقَّقت الصَّحوة والشعور بالاقتدار، وبدأت حركة مهمة أثمرت تطورًا وافرًا. وعلينا أن نذعن ونعترف بأنَّ هذه الحركة ما زالت في بدايتها، فنحن في بداية الطريق.

أشار الأصدقاء إلى التَّخطيط لمئة سنة. بالطبع إنَّني لا أعتقد بالتَّخطيط لمئة سنة، لكنَّني أستحسن هذا التفكير وهذه الروحية التي نشعر معها بأنَّنا ما زلنا نخطو الخطوة الأولى رغم مرور ثلاثين سنة، حتى إذا أردنا أن نخطو عشر خطوات، فهذا يعني ثلاثمائة سنة. علينا أن نعلم أنَّنا في خطواتنا الأولى، ويجب أن نعلم أنَّنا نستطيع أن نخطو خطوات أكبر، يجب أن نخلق هذا الشعور»[1].

لقد أيقظت الصَّحوة الإسلامية شعوب الأُمَّة الإسلامية بعد الويلات التي مرَّت عليها، وبدأت تدخل عميقًا في ضمائر النَّاس وحياتهم. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «يواجه العالم اليوم حدثًا عظيمًا، ألا وهو الصَّحوة الإسلامية، وهذه حقيقة. لقد استيقظت الشعوب والأُمَّة الإسلامية تدريجيًّا، ولم يعد التسلّط على الشعوب المسلمة بالسهولة التي كان الأمر عليها بعد الحرب العالميّة الأولى، أو في فترة القرنين التاسع عشر والعشرين. إذا أراد مستكبرو العالم في الوقت الحاضر السيطرة على الشعوب المسلمة

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٣١٤.

فسيكونون أمام مهمّة عسيرة، لقد تغلغلت الصَّحوة في الأُمَّة الإسلامية ونفذت وترسّخت فيها، وفي بعض البلدان تحوّلت هذه الصَّحوة إلى ثورةٍ غيّرت الأنظمة الفاسدة العميلة، لكن هذا جزءٌ من الصَّحوة الإسلامية وليس كلّها، الصَّحوة الإسلامية واسعةٌ وعميقة»[١].

وهي التي **نبَّهت الشعوب إلى ثروة الإسلام العظيمة في حياتهم**. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «مع أنَّ منطقة غرب آسيا كانت منذ سنين عرضة لهيمنة الاستكبار وصولاته وجولاته، ولكن في مثل هذه الظروف وقع حدثٌ كبير هو الصَّحوة الإسلامية، الذي جاء خلافًا لإرادة الاستكبار.

التصوُّر بأنَّ الصَّحوة الإسلامية قد اندثرت تصورٌ خاطئ، لأنَّ الصَّحوة الإسلامية ليست مجرّد حدث سياسي يزول بمجيء بعض الأفراد ويزول بزوالهم، إنَّما الصَّحوة الإسلامية حالة تنبُّه وثقة بالذات واعتماد على الإسلام انتشرت في المجتمعات الإسلامية»[٢].

وقد برزت عناوين الصَّحوة بمؤشراتها في بلدان عديدة، وتجلَّت بإنجازات واضحة للعيان، وحقَّقت بعض أهداف وتطلعات شعوبنا المظلومة، قال الإمام الخامنئي(دام ظله) في المؤتمر

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٦١٤.
(٢) ٥/ ٩/ ٢٠١٣.

الدولي الأول للصَّحوة الإسلامية: «إنَّ أصول الثورات الحالية في مصر وبقية البلدان تتجلّى بالدرجة الأولى بما يلي:

١- إحياء وتجديد العزّة والكرامة الوطنية التي انتُهكت على يد الهيمنة الدكتاتورية للحكّام الفاسدين والسلطة السياسية لأمريكا والغرب.

٢- رفع راية الإسلام الذي يُمثّل العُمق العقائدي والعاطفي للشعب، وتوفير الأمن النفسي والعدالة والتَّقدم والتفتّح ممّا لا يتحقّق إلَّا في ظلّ الشريعة الإسلامية.

٣- الصمود أمام النفوذ والسيطرة الأمريكية والأُوروبية التي أنزلت خلال قرنين أكبر الضربات والخسائر والإهانات بشعوب هذه البلدان.

٤- مواجهة الكيان الصهيوني الغاصب ودولته المُصطنعة التي غرزها الاستعمار كخنجرٍ في خاصرة بلدان المنطقة، وجعلها وسيلةً لاستمرار سلطته المتجبّرة، وشرَّد شعبًا من أرضه التاريخية.

ممّا لاشكّ فيه أنّ تبنّي ثورات المنطقة لهذه الأصول، وسعيها لتحقيقها، لا ينسجم مع رغبات أمريكا والغرب والصهيونية، وهؤلاء يبذلون كلّ ما في وسعهم لينكروا ذلك، لكن الواقع لا يتغيّر بإنكاره. إنَّ شعبية هذه الثورات هي أهمّ عنصر في تشكيل هويتها»[١].

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٣٨٤.

وبيَّن بأنَّها واقعٌ محسوس لا يمكن إنكاره: «إنَّ ما جمعنا هنا هو الصَّحوة الإسلامية، أعني حالة النهوض والوعي في الأُمَّة الإسلامية، التي أدَّت إلى تحوّل كبير بين شعوب المنطقة، وإلى انتفاضاتٍ وثورات لم تكن تستوعبها أبدًا محاسبات الشياطين الإقليميين والعالميين. ثورات عظيمة هدَّمت قلاع الاستبداد والاستكبار وألحقت الهزيمة بحرّاسها.

خلاصة القول: إنَّ الكلام عن الصَّحوة الإسلامية ليس بحديث عن مفهومٍ مُبهمٍ غير مشخَّص ويقبل التأويل والتفسير، إنَّه حديثٌ عن واقعٍ خارجي مشهود ومحسوس، ملأ الأجواء، وفجّر الثورات الكبرى، وأسقط عناصر خطرة في جبهة الأعداء، وأخرجهم من الساحة. ومع ذلك فالساحة لا تزال هشّةً، وتحتاج إلى بلورة، وإلى تحقيق الأهداف النهائية»[١].

وحذَّرَ من الخلافات التي تضر بإنجازات هذه الصَّحوة: «الوصيَّة المهمّة الأخرى، الحذر من الاختلافات المذهبية والقومية والعنصرية والقبلية والحدودية. اعترِفوا بالتفاوت ووجّهوه بإدارة حاذقة. التفاهم بين المذاهب الإسلامية مفتاح النجاة. أولئك الذين يُضرمون نيران التفرقة المذهبية، أو يعمدون إلى تكفير هذا وذاك، هم عملاء الشيطان وجنده، حتى لو لم يعلموا هم بذلك»[٢].

---

(١) ٢٠١١/٩/١٧.
(٢) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٣٨٨.

هذه الصَّحوة متواصلة ومنتصرة، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ الصَّحوة المتواصلة للشعوب ستطيح بعملاء الاستكبار واحدًا تلو الآخر، وإنَّ شوكة واقتدار الإسلام سيزداد يومًا بعد يوم»(١).

أما «الربيع العربي» الذي تأثَّر بإرهاصات الصَّحوة الإسلامية، فهو ناقص، إذا لم يستثمر مقومات الصَّحوة بشكلٍ كاف، ومع ذلك فإنَّ المشهد لا يتوقف عند أحداث محدَّدة، فالصَّحوة مسارٌ طويل بآثارٍ متفاوتة، وقد وصف قائد الثَّورة الإسلامية حركة الصَّحوة الإسلامية بالحدث المصيري والمؤثِّر للأُمة الإسلامية جمعاء، موضحًا: «إنَّ هذه الحركة هي صحوةٌ حقيقية وكذلك إسلامية، وإنها جاءت نتيجة العِبَر الكثيرة والفهم العميق والهمم العالية للشعوب العربية خلال سنين عدة، ومن هذا المنطلق فإنَّ عنوان «الربيع العربي» ناقص لهذه الحركة العظيمة. وأكَّدَ آية الله الخامنئي أنَّ هذه الحركة لا تنتهي، وأنَّها ستتواصل وتُغيِّر تاريخ الأُمَّة الإسلامية إن شاء الله... إنَّ هذه الحركة توحي بحادثة تاريخية كبرى ستترك تطورًا عظيمًا في الأُمَّة الإسلامية»(٢).

٢-٣- العداءُ للصَّحوة الإسلامية

زار وفدٌ لبناني من المؤمنين الذين أسَّسوا وشاركوا في نشاطات «اللِّجان المساندة للثَّورة الإسلامية في إيران»، التي

---

(١) ٢٠١١/١١/٢٧.

(٢) ٢٠١٢/٢/٧.

انطلقت بعد انتصار الثَّورة الإسلامية عام ١٩٧٩، واستمرت لسنوات عدَّة في إحياء الأنشطة المختلفة دعمًا لإيران وتأييدًا للإنجاز العظيم فيها، فقال أحدهم للإمام الخميني(قدس سره): «يواجهنا الأعداء بطُرقٍ مختلفة لأنَّنا نؤيد إيران، ولكنَّنا فخورون بذلك لأنَّنا مع الحق». فأجابه بما معناه: «كانت أمريكا والدول المستكبرة مع إيران الشاه عندما كانت إيران تابعة لهم، ولكن عندما التزمت إيران الإسلام وتخلَّصت من التَّبعية أصبحوا ضدّها، فهم ضدّ الإسلام وليسوا ضدّ إيران، وهم ضدَّكم لمساندتكم الإسلام وليس لتأييدكم لدولة إيران».

الصَّحوة الإسلامية حدثٌ مصيري، نقَلَ الأُمَّة من الضياع إلى الإيمان، ومن التَّبعية إلى الاستقلال، ومن التَّخلف إلى التَّقدم، ومن الإهمال إلى الصَّدارة، ولذا يواجهها المستكبرون، وقد واجهوا إيران لأنَّها سارت في هذا الاتجاه المشرِّف، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «فأينما ازدادت الصَّحوة، يشعر أعداء البشرية بالمزيد من الخطر، ولهذا تشتد عداوتهم. ونحن نعرف جيدًا ماهية العداوات ضدّ الجمهورية الإسلامية ونعرف أسبابها، وذلك لأن الجمهورية الإسلامية رفعت راية صحوة الشعوب الإسلامية، ولأنَّ الجمهورية الإسلامية تدعو الشعوب والدول إلى الاتحاد والعزّة، وتقول لهم أن يثمّنوا عزّتهم في ظلّ الإسلام»[1].

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٢٤٥.

وقد بدأ عداء المستكبرين للصَّحوة الإسلامية منذ انطلاقتها القوية مع نجاح الثَّورة الإسلامية في إيران، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ تنامي موجة الصَّحوة الإسلامية في عالمنا المعاصر، حقيقة تبشّر الأُمَّة الإسلامية بغَدٍ سعيد. فمنذ أن بدأت هذه الانطلاقة القوية قبل ثلاثة عقود، بانتصار الثَّورة الإسلامية وقيام النظام الجمهوري الإسلامي، راحت أُمتنا العظيمة تتقدَّم بلا توقف. وقد أزالت عقبات من طريقها واستولت على خنادق. وإذا كان الاستكبار قد زاد من التعقيد في أساليب عدائه، وبذَلَ جهودًا باهظة التكلفة لمواجهة الإسلام، فذلك بسبب هذا التَّقدم نفسه. إنَّ ما يقوم به العدوّ من عملٍ إعلامي واسع النطاق لإشاعة الخوف من الإسلام، والجهود الحثيثة التي يقوم بها لزرع الخلاف بين مختلف الطوائف الإسلامية وإثارة العصبيات الطائفية، وما يدأب عليه من اختلاقِ عدوٍّ وهمي للسُّنة من الشِّيعة وللشِّيعة من السُّنة، وبثّ الفرقة والشِّقاق بين الدول الإسلامية، والسعي لتصعيد الخلافات وتحويلها إلى عداوات ونزاعات غير قابلة للحل، واستخدام الأجهزة الاستخباراتية والجاسوسية لحقن سموم الفساد والفحشاء في صفوف الشَّباب، . . . فإن كلّ ذلك لا يخرج عن كونه ردود فعل مرتبكة أمام حركة الأُمَّة الإسلامية المتينة وخُطاها السديدة في طريق الصَّحوة والعزَّة والحرّية»[١].

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٤٥٢.

فهم لا يريدون الإسلام المحمدي الأصيل، ويخافون من آثاره العظيمة على الأُمَّة، ويفضِّلون الإسلام المجرَّد عن التأثير، والذي يقتصر على المظاهر ويبتعد عن العمل بما أنزل الله تعالى. إنَّهم معادون لهذه الصَّحوة لأنَّهم معادون للإسلام، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «بالطبع، الأعداء يخافون من كلمة «الصَّحوة الإسلامية»، ويحاولون أن لا تُسْتَخدم عبارة «الصَّحوة الإسلامية» لهذه الحركة العظيمة، لماذا؟ لأنَّ الإسلام حينما يظهر في هيئته الحقيقيّة وأبعاده الواقعيّة فإنَّ فرائصهم ترتعد. إنَّهم لا يخافون الإسلام المستَعْبَد للدولار، ولا يخافون من الإسلام الغارق في المفاسد والأرستقراطيّة، ولا يخافون من الإسلام الذي ليس له امتداداتٌ ونهاياتٌ في ممارسات الجماهير وأعمالهم، لكنَّهم يخافون إسلام العمل والفعل، إسلام المبادرة، إسلام كُتل الجماهير، إسلام التوكُّل على الله، إسلام حُسن الظنّ بالوعود الإلهيّة، حيث قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾. حينما يُذكر اسم هذا الإسلام، وتظهر له علاماتٌ ومؤشراتٌ فإنَّ مستكبري العالم يرتعدون، ﴿كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ۝٥٠ فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ﴾، لذلك لا يريدون عنوان «الصَّحوة الإسلامية» أن يكون. أمّا نحن فنعتقد أنّها صحوةٌ إسلاميةٌ ويقظةٌ حقيقيّةٌ قد ترسَّخت وامتدَّت، ولا يستطيع الأعداءُ تحريفها عن طريقها بسهولة»[1].

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٦١٤.

ولذا **لا يمكن لأمريكا أن تتصالح مع الحركات الإسلامية الصافية**، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «الجماهير الإسلامية هي التي وُجدت في الساحة بشعارات إسلاميّة. دور الإسلاميّين في عمليّات إسقاط الأنظمة هو بحدّ ذاته أقوى شاهدٍ على أنَّ هذه الحركة حركةٌ إسلاميّة. من الخطأ التصوّر أنَّ الاستكبار العالمي بزعامة أمريكا يمكن أن يتصالح مع الحركات الإسلامية، إذا كان ثمّة إسلامٌ وإسلاميّةٌ وإسلاميّون فإنَّ أمريكا ستحاول بكلِّ ما أوتيت من قوّة أن تقضي عليهم. بالطبع، ستُبدي لهم ابتساماتها في ظاهر الأمر. ليس أمام الحركات الإسلامية من طريقٍ سوى رسم حدودها الفاصلة»[1].

٢-٤- الإسلامُ هو المحور

ليست الصَّحوة حركةً عصبية لتجميع المسلمين بالهوية، وإنَّما هي عودةٌ إلى تطبيق شريعة الله تعالى في الحياة، فالإسلام هو المحور الأساس: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[2]. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «المهم بالدرجة الأولى هو أن تكون لنا أفكارنا وخارطة طريقنا وإيديولوجيتنا، ونعلم ما الذي نريد أن نفعله، ونُعيِّن رسم الأهداف.

من الأهداف المهمّة التي يتوجّب الاهتمام بها في هذه

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٦١٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

الثورات هو عدم خروج الإسلام عن المحوريّة، يجب أن يكون المحور هو الإسلام، الفكر الإسلامي والشريعة الإسلامية يجب أن يكونا محورًا. هم حاولوا أن يُوحوا بأنَّ الشريعة الإسلامية لا تتناغم مع التَّقدم والتطوُّر والتحضّر، وما إلى ذلك، هذا كلام العدوّ. كلا، الإسلام ينسجم تمامًا مع التَّقدم، ليسوا قلائل في العالم الإسلامي أولئك الذين استطاعوا بروح التحجُّر والرجعيّة والجمود وعدم القدرة على الاجتهاد أن يكرِّسوا ويثبِّتوا كلام العدوّ هذا بشكلٍ من الأشكال، إنّهم مسلمون، ولكن في خدمة الأعداء»[1].

لا بدَّ من دعم الجماهير وتأييدهم لإقامة الإسلام في حياتنا، فهم الذين يجعلونه حاضرًا في الساحة، وهم الذين يحمون استمرارية تطبيقه في مواجهة التَّحديات، قال الإمام الخامنئي(دام ظلّه): «من القضايا المهمّة الأخرى الحفاظ على دعم الجماهير ومساندتهم، يجب عدم الانقطاع عن النَّاس. لدى النَّاس توقّعاتهم ومطالبهم واحتياجاتهم. والقوّة الحقيقيّة هي بيد الجماهير والشعوب، حيث يجتمع النَّاس ويتآلفون، ويكونون قلبًا وتوجّهًا واحدًا خلف المسؤولين وقادة البلد، هناك لن تستطيع أمريكا ولا الأكبر من أمريكا أن ترتكب أيّة حماقة»[2].

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٦١٦.
(٢) م. ن، ص: ٦١٧.

ولا بدَّ أن نعمل للوحدة ونتجنّب الاختلافات المذهبية والقومية والوطنية. . . .، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «قضيّة أساسيّة أخرى هي قضيّة الوحدة. أقولها لكم اليوم، أيّها الإخوة والأخوات. . . الأداة التي يمكنها أن تكون فعّالة بيد أعدائنا فيستغلونها أقصى استغلالٍ هي الاختلافات، اختلافات الشّيعة والسُّنة، والاختلافات القوميّة، والاختلافات الوطنيّة، وحالات التباهي الخاطئة. إنّهم يضخّمون قضيّة الشّيعة والسُّنة، ويحاولون أن يخلقوا الخلافات. تلاحظون أنَّهم يبثّون الخلافات في البلدان الإسلامية وفي هذه البلدان الثائرة نفسها، ويخلقون الخلافات في مناطق أخرى من العالم الإسلامي»[1].

وليس صحيحًا أن يقع المسلمون فريسة الفتنة على أشكالها، وخاصة المذهبية منها، أو أن يتركوا الساحة للاستكبار يعبث فيها. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّه في الوقت الذي تحاول فيه القوى الاستكبارية تشويه سمعة المسلمين، وترى تنامي الصَّحوة الإسلامية بين الشّيعة والسُّنة خطرًا لها، وتشنّ هجومًا على ما فيه اسم حركة حماس أو حزب الله، فهل من المنطقي خوض المسلمين في النزاعات الطائفية والمذهبية ونسيان عدوِّهم المشترك؟»[2].

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٦١٨.

(٢) ٧/٤/٢٠٠٧.

علينا أن نفتِّش دائمًا عن عوامل التماهي بين الصَّحوة وخيراتها، ومنها عدم التعارض بين الصَّحوة وأوطاننا، فهذه الأوطان بتاريخها وشعوبها هي الحاضنة لها من الموقعين الإسلامي والوطني، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ الصحوات الإسلامية والثَّورات في المنطقة انطلقت من هوياتها الوطنية والإسلامية، محذِّرًا من سعي الغرب لتغيير الأوضاع والالتفاف على الثورات والصَّحوات الإسلامية في المنطقة»[1].

٢-٥- نتائجُ الصَّحوة

أول نتائج الصَّحوة الإسلامية اختلال توازن الظالمين، فالمارد بدأ يتحرك، ولم يعد الاستعباد سهلًا، والشعوب انتفضت على جلَّاديها. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ الصَّحوة الإسلامية العظمى في مصر وتونس وسائر البلدان تدلُّ على أنَّ التوازن الظالم والمذل الذي فرضه الغربيون السلطويون والحكام التابعون لهم، في الأعوام الـ١٥٠ الأخيرة على شعوب المنطقة، قد اختل، وبدأ فصلٌ جديد في تاريخ المنطقة»[2].

وقد بدأ الإسلام يأخذُ مكانه ودوره في الأُمَّة وبين الأمم، وهذا ما وضَّحه الإمام الخامنئي(دام ظله) في المؤتمر العالمي لعلماء الدِّين والصَّحوة الإسلامية: «موضوعُ الصَّحوة الإسلامية الذي

(١) ٣/٦/٢٠١٢.

(٢) ٣٠/٦/٢٠١١.

ستتناولونه في هذا المؤتمر هو اليوم في رأس قائمة قضايا العالم الإسلامي والأُمَّة الإسلامية.. إنَّه ظاهرةٌ عظيمة، لو بقيت سليمة وتواصلت بإذن الله لاستطاعت أن تُقيم الحضارة الإسلامية في أُفقٍ ليس ببعيد، للعالم الإسلامي، ومن ثَمّ للبشرية جمعاء.

إنَّ البارز أمام أعيننا اليوم، ولا يستطيع أي إنسان مطَّلع وذي بصيرة أن ينكره، هو أنَّ الإسلام اليوم قد خرج من هامش المعادلات الاجتماعية والسياسية في العالم، واتَّخذ مكانةً بارزة وماثلة في مركز العناصر الفاعلة لحوادث العالم، ليقدم رؤية جديدة على ساحة الحياة والسياسة والحُكم والتطورات الاجتماعية. ويشكِّل ذلك، في عالمنا المعاصر الذي يعاني بعد هزيمة الشيوعية والليبرالية من فراغٍ فكري ونظري عميق، ظاهرةً ذات مغزى وأهمية بالغة. وهذا أولُ أثر تركته الحوادث السياسية والثورية في شمال أفريقيا والمنطقة العربية على الصعيد العالمي، ويبشِّر بدوره ببروز حقائق أكبر في المستقبل.

إنَّ الصَّحوة الإسلامية التي يتجنّب ذكرها المتحدثون باسم جبهة الاستكبار والرجعية، بل يخافون أن يجري اسمها على ألسنتهم، هي حقيقة نرى معالمها اليوم في أرجاء العالم الإسلامي كافة. وأبرز معالمها تَطلُّع الرأي العام وخاصة فئة الشَّباب إلى إحياء مجد الإسلام وعظمته، ووعيهم لحقيقة نظام الهيمنة العالمية، وانكشاف الوجه الخبيث والظالم والمستكبر لحكومات

ودوائر أنشبت أظفارها الدامية لأكثر من قرنين في المشرق الإسلامي وغير الإسلامي، وجعلت مقدرات الشعوب عرضة لنزعتها الشرسة والعدوانية نحو الهيمنة، وذلك بنقاب المدنية والحضارة.

أرى من المناسب أن أُبيّن عدة نقاط ضرورية حول قضايا الصَّحوة الإسلامية:

الأولى: إنَّ الأمواج الأولى للصَّحوة في بلدان هذه المنطقة، والتي اقترنت ببدايات دخول الغزو الاستعماري، قد انطلقت غالبًا على يد علماء الدِّين والمصلحين الدِّينيين. لقد خلَّدت صفحات التاريخ وللأبد أسماء قادة وشخصيات بارزة، من أمثال: السيد جمال الدِّين الأسدآبادي، ومحمد عبده، والميرزا الشيرازي، والآخوند الخراساني، ومحمود الحسن، ومحمد علي، والشيخ فضل الله النوري، والحاج آقا نور الله، وأبي الأعلى المودودي، وعشرات من كبار علماء الدِّين المعروفين والمجاهدين والمتنفذين من إيران ومصر والهند والعراق. ويبرز في عصرنا الراهن اسم الإمام الخميني العظيم مثل كوكب ساطع على جبين الثَّورة الإسلامية في إيران. وكان لمئات العلماء المعروفين وآلاف العلماء غير المعروفين في الحاضر والماضي دورٌ في المشاريع الإصلاحية الكبيرة والصغيرة على ساحة مختلف البلدان. وقائمة المصلحين الدِّينيين من غير علماء الدِّين: كحسن البنا، وإقبال اللاهوري، هي طويلة أيضًا وتثير الإعجاب.

الثانية: ضرورة رسم هدفٍ بعيد المدى للصَّحوة الإسلامية في البلدان المسلمة، يوضع أمام الجماهير ليكون البوصلة في حركتها للوصول اليه. وبمعرفة هذا الهدف يمكن رسم خارطة الطريق، وتحديد الأهداف القريبة والمتوسطة. هذا الهدف النهائي لا يمكن أن يكون أقل من إقامة «الحضارة الإسلامية المجيدة». الأُمَّة الإسلامية، بكلّ أجزائها في إطار الشعوب والبلدان، يجب أن تعتلي مكانتها الحضارية التي يدعو إليها القرآن الكريم.

الثالثة: في إطار حركات الصَّحوة الإسلامية يجب الاهتمام باستمرار بالتجربة المرّة والفظيعة التي تركتها التَّبعية للغرب على السياسة والأخلاق والسلوك ونمط الحياة.

الرابعة: إنَّ أخطر ما يواجه حركة الصَّحوة الإسلامية اليوم، إثارة الخلافات ودفع هذا الحِراك نحو صدامات دموية طائفية ومذهبية وقومية ومحلية.

الخامسة: إنَّ سلامة مسيرة حركات الصَّحوة الإسلامية يجب أن نبحث عنها فيما نبحث في موقفها تجاه قضية فلسطين. منذ ستين عامًا حتى الآن، لم تنزل على قلب الأُمَّة الإسلامية كارثة أكبر من اغتصاب فلسطين»[١].

كما **شكَّل الإسلام حافزًا للشعوب للتَّقدم** في المجالات الثقافية والاجتماعية والعلمية، ولتستعيد بعضًا من تاريخها الذي

---

(١) ٢٩/٤/٢٠١٣.

سما بالإسلام، وتُنجز حاضرها ومستقبلها على وقع الصَّحوة الإسلامية. اعتبر قائد الثَّورة الإسلامية «الصَّحوة الحالية في العالم الإسلامي والرغبة المتزايدة لدى مختلف شرائح الشعوب بالقضايا والأهداف الإسلامية السامية بأنَّها تحقَّقت نتيجة المسيرة الظافرة للجمهورية الإسلامية لدى الرأي العام في العالم الإسلامي، موضحًا: أنَّ أي نجاح أو إنجاز علمي تحقّقه الجمهورية الإسلامية، وكذلك الإنجازات الاجتماعية العظيمة للشعب، مثل إجراء الانتخابات بشكل ملحمي، أو صمود الجمهورية الإسلامية الإيرانية أمام عجرفة وأطماع الاستكبار، كلّ ذلك يشكّل حافزًا للشعوب من أجل متابعة استقلالها في إطار الإسلام، ومن هذا المنطلق فإنَّ القوى المتغطرسة حشدت كلّ طاقاتها لعلها تتمكن من إخماد هذه الحركة وضرب هذا القطب الرئيسي»[1].

القضيةُ الفلسطينية أبرز تطبيق عملي ميداني وإنجاز مهمّ من بركات الصَّحوة، فقد استفادت القضية الفلسطينية من الصَّحوة وأفادتها، وحرَّكت المسلمين والعرب والأحرار باتجاهها لرفض العدوان والاحتلال والظلم، فأضاءت طريق الجهاد والعدل والاستقلال، وهو طريق الصَّحوة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ الانتصارات التي تحقّقت في فلسطين في الأعوام الأخيرة، وحتى جانب من أسباب الصَّحوة الإسلامية المنتشرة بالمنطقة، جاءت

---

(١) ٢٠١٢/٦/٢٧.

نتيجة صمود الشَّعب وفصائل المقاومة الفلسطينية، كما أنَّ النَّصر اللاحق وتحقُّق الوعد الإلهي رهنٌ بهذه المقاومة والصمود»(١).

وقال: «هذه الصَّحوة الإسلامية التي عمّت كلّ المنطقة، وفتحت فصلًا جديدًا حاسمًا في تاريخ الأُمَّة الإسلامية. هذه الحركة العظيمة التي يمكنها بلا شكّ أن تؤدي إلى إيجاد منظومة إسلامية مقتدرة ومتقدّمة ومنسجمة في هذه المنطقة الحساسة من العالم، وتضع بحول الله وقوته وبالعزيمة الراسخة لروّادها نهايةً لعصر التخلف والضعف والهوان الذي عاشته الشعوب المسلمة، استمدَّت جانبًا مهمًا من طاقتها وحماسها من قضية فلسطين»(٢).

فيا أيَّها الشَّباب، لا تسمحوا لشبكة الاستبداد العالمي من أن تخطف النتائج المهمة للصَّحوة الإسلامية، وهذا ما قاله الإمام الخامنئي(دام ظله) في مؤتمر الشَّباب والصَّحوة الإسلامية الدولي: «إنَّ العدوّ يخطّط للتآمر، ويجب على الشعوب المسلمة وخاصة شباب الأُمَّة الإسلامية الذين هم محرّك الصَّحوة الإسلامية أن لا يسمحوا لشبكة الاستبداد العالمية من خطف ثوراتهم، والانحراف عن مسارها في الحاضر والمستقبل، من خلال توخي اليقظة والحذر والاستفادة من تجارب الآخرين»(٣).

---

(١) ٢٠١٢/٢/١٢.
(٢) ٢٠١١/١٠/١.
(٣) ٢٠١٢/١/٣٠.

٣- الإيمان والخيرات

الإيمان بالله تعالى هو المحور الأساس لاختيار الحياة السعيدة، وقد تجلَّت مهمة الأنبياء في هداية البشر إلى هذا الإيمان الذي ينعكس على كلّ الحياة، وهو المقابل للكفر أو الخيارات البشرية المادِّية التي ترسم طرقها بعيدًا عن الإيمان والوحي الإلهي، والتي تمتزج بالنَّقص الإنساني والتجارب التي لا ترقى إلى تعاليم الكمال التي بلَّغنا إيَّاها الأنبياء، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[١]، الإسلام الذي يوصلنا إلى محطة الرضوان المتبادل بين الله تعالى والبشر، ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾[٢]، ما يؤدي إلى سعادة الدارين.

٣-١- الإسلام هو الأصل

أرسل الله تعالى النبي محمدًا ﷺ لإنقاذ الإنسان وتهذيبه، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ بعثة النبي الأكرم ﷺ تُعتبرُ حركةً

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٢) سورة البينة، من الآية: ٨.

عظيمةً في تاريخ البشريّة، عبر إنقاذها للإنسان، وتهذيب النفس والروح والأخلاق البشريّة»[١].

وقد تجلّت بعثة الأنبياء بتحقيق أهدافٍ ثلاثة، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «العلم والحكمة، التَّزكية والأخلاق، العدالة والإنصاف، هي الأهدافُ الثلاثة المنشدة من بعثة خاتم المرسلين.. إنَّ البشرية اليوم هي أحوج ما تكون إلى تعاليم الأنبياء، وهذه التعاليم بأجمعها وبأكملها موجودة في الإسلام والقرآن»[٢].

التوحيد مسارٌ للحياة الدنيا، يسلكه البشر في حياتهم ليهتدوا إلى الصلاح والخيرات، ويُخطئ من يعتقد بأنَّ الإيمان بالله تعالى مرتبط بما بعد الموت، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «التوحيد ليس مرتبطًا بعالم ما بعد الموت فقط، بل إنَّ الاعتقاد به يقود إلى ازدهار العالم وبناء هذه الحياة أيضًا»[٣].

وقد بُعث الأنبياء لبناء المجتمع الإنساني، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لم يأت الأنبياء لوعظ النَّاس فقط، بل الوعظ والتبليغ يعدّان جانبًا من عمل الأنبياء، جميعهم بُعثوا لبناء مجتمعٍ أساسه القِيَم الإلهيَّة»[٤].

وذلك ليعيش النَّاس السلام والطمأنينة على هذه الأرض، قال

---

(١) ٢٧ رجب ١٤١٢ هـ.
(٢) ٢٠٠٧/٨/١١.
(٣) ١٧ ربيع أول ١٤١٩ هـ.
(٤) ١٨ ذو الحجّة ١٤١٥ هـ.

الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ الدعوة التي تحملها الأديان الإلهيّة إنّما هي باتجاه سلام البشر وأمنهم واستقرارهم، وليس باتجاه التوتر والشَّقاء والفقر والحرب والإبادة»[١].

وإذا ما وجدنا صفاتٍ حميدة في المناهج المادّية فهي من الرسالات السماوية، فقد اقتبسوها لشدة وضوح صفائها، وعدم قدرة أي مصلح أن يقدِّم بديلًا عنها في العدل والسعادة، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «كافَّة هذه القِيَم الإنسانيّة التي نجدها في المدارس المختلفة والمتطابقة مع الضمير البشريّ هي قِيَمٌ نابعةٌ من الدِّين»[٢].

فلنعد إلى أصالة الإسلام، بعيدًا عن التحجُّر من ناحية، ومحاولة حرف مسار الثَّورة الإسلامية عن أصالتها من ناحية أخرى، بحجّة الإصلاح أو مضاهاة الغرب، ففي الإسلام المحمدي الأصيل كلّ ما نحتاجه. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ هناك بعض الجهات تحاول تبرير وتأويل مبادىء الإسلام وأهداف الثَّورة الإسلامية، نظير السّيادة الشَّعبية وحقوق الإنسان في الإسلام، بشكلٍ بحيث تتطابق مع الليبرالية الغربية الفاشلة وتحظى بقبول الغرب، ولكن هذا العمل يُعدُّ انحرافًا عن مسار الإمام، ويقف بالضبط في النقطة الأخرى لمبادئه وآرائه، ولذلك

(١) ٥ رمضان ١٤٢٣ هـ.

(٢) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٤٠.

فإنَّه ينبغي توخي الحذر واليقظة حيال هذا الانحراف والتحذير من وقوعه.

واعتبر سماحته محاربة التحجّر، وفي الوقت ذاته الالتزام الكامل بالأحكام الإسلامية، بأنَّها من الميزات الأخرى للإمام الخميني الراحل(قدس سره)، مضيفًا القول: إنَّ الإمام(قدس سره) كان يعارض التحجّر والجمود الفكري وقصر النظر، وكان يحظى بالفكر المنفتح، لكنَّ الحدَّ الذي كان يقف عنده الإمام(قدس سره) هو الأحكام الإسلامية، لكنَّ البعض للأسف لا يراعي هذا الحدّ، ويتلاعب بمبادىء الثَّورة الإسلامية بما تمليه عليه أذواقه، وهذا العمل يتعارض ونهج الإمام الخميني الكبير»[١].

إنَّ سرَّ بقاء الثَّورة الإسلامية في إيران هو الاعتماد على الإيمان بالله تعالى، فهو مصدر الإلهام للعمل والجهاد والدفاع عن الحقوق المشروعة للشعب الإيراني، وهو مصدر القوة الدَّافعة لحماية الثَّورة، كما حصل في مواجهة فتنة الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٩، بحصول الحِراك الشَّعبي العظيم في عاشوراء (يوم التاسع من شهر دي) لمواجهة المعتدين على الثَّورة باسم الإصلاح. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «سرُّ بقاء هذه الثَّورة هو الاعتماد على الإيمان وعلى الله. لذلك تلاحظون أنَّه يوم تشعر كُتل الشَّعب الهائلة في كلِّ أنحاء البلاد أنّ هناك خطرًا وعداءً يواجه الثَّورة،

---

(١) ٢٦/٥/٢٠٠٧.

وأنَّ ثمّة عدوًّا خطيرًا جادًّا يواجهها، سوف ينزلون إلى الساحة من دون دعوة. شاهدتم ما الذي حدث في يوم التاسع من شهر دي (يوم عاشوراء في مواجهة فتنة الانتخابات الرئاسية ٢٠٠٩)»[١].

نحن نؤمن بأنَّ **العناية الإلهية هي التي حمت الثَّورة وتحميها دائمًا**، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[٢]، ونؤمن بأنَّ التسديد الإلهي حاضرٌ في الميدان في كلِّ المحطات. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «كلَّما فكَّر الإنسان في هذه الأمور وَجَدَ يَدَ الله تعالى، ويَدَ قدرته، وروح الولاية، وروح الحسين بن علي عليه السلام فيها. هذه الأعمال ليست أعمالًا تتمّ وتُنجز بإرادة أمثالنا، إنَّما هي من عمل الله، وتتمّ عن يد القدرة الإلهية، مثلما قال لي الإمام الخمينيّ(قدس سره) في ظرف حساس ـ وقد رويت قوله هذا مرارًا ـ قال: «إنَّني طوال هذه الفترة كنت أرى يد القدرة الإلهية وراء هذه الأمور».. وحقٌّ ما رأى ذلك الرجل الإلهيّ ذو البصيرة، الثاقب النظر. المهمة أصعب في ظروف الفتنة، والتشخيص أشدّ صعوبة»[٣].

٣-٢- عصر العودة إلى الله تعالى

إنَّ التمسك بالأصول والقِيَم الإسلامية ضرورةٌ وحاجةٌ لصلاح

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٤١.
(٢) سورة الحج، من الآية: ٣٨.
(٣) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ١٠ و١١.

النَّاس وقوة المجتمع وتحقيق التَّنمية والرفاهية، فهي ليست شعارات فضفاضة، بل هي شعارات حقيقية تركت آثارها في إيران وشعوب العالم. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنّ شعارات الحكومة التاسعة والعاشرة (حكومتي الدكتور محمود أحمدي نجاد) كانت شعارات ذات جاذبية لشعبنا المؤمن، مثل المطالبة بالعدالة، أو مقاومة الاستكبار، أو البساطة في العيش ومواجهة النمط الأرستقراطي، أو محاسبة استغلال المناصب واستغلال العلاقات في الأمور الاقتصادية وغير الاقتصادية، أو شعار الخدمة الصادقة. وهنا أقول، وأنتم أيضًا تعلمون، أنّ سبب إقبال النَّاس على الحكومة وعلى رئيس الجمهورية، سواء في العام ٨٤ هـ.ش (٢٠٠٥م) أم في العام ٨٨ (٢٠٠٩م) إنّما كان هذه الشعارات. أي إنَّ النَّاس قد تعلَّقت قلبيًّا وشعرت بضرورتها وبالحاجة إليها. لا تتخلّوا عن هذه الشعارات. من أهمّ هذه الشعارات، كان التمسُّك بالأصول والقِيَم التي أدخلها إمامنا العظيم وطرحها في المجتمع، والتي كانت بالمناسبة سبب نمو ارتباط شعوب الدنيا بالثَّورة الإسلامية»[1].

إنَّ البشرية بحاجة إلى المعنويات والروحانيات، فقد أجهدَها الخواء المعنوي والروحي والغرق في الاهتمامات المادِّية الدنيوية الجامدة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ البشريّة بحاجة اليوم إلى

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٣٤٧ و٣٤٨.

المعنويّة والصفاء والمعارف الواضحة والحقّة والسمحاء للإسلام، التي يفهمها ويميل إليها كلّ قلب منصف»[١].

إنَّها بحاجة إلى عبادات الإسلام ومستحباته، وإلى الدعاء والاستغفار والتضرّع إلى الله تعالى. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «قوّوا ارتباطكم المعنوي والشخصي بالله تعالى. هذا أمر ثمين جدًّا. إن نظرتكم الشَّابة، وكلامكم من القلب إلى الله، الاستغفار، التهليل والتكبير، الاستغاثة، التضرع لرب العالمين، (عندما يصدر عنكم أيها الشَّباب)، يترك الأثر الكبير في أنفسكم، ، لا تنسوا ذلك.

اسعوا كي تترافق لقاءاتكم المعنوية - كالدعاء وما شابه - بالمعرفة، فليكن دعاء كميل مثلًا متلازمًا مع معرفة مفاهيم دعاء كميل ومعرفة الدعاء، وكذلك دعاء الندبة وباقي الأعمال كذلك. فلتتمَّ الاستفادة من محضر العلماء المحترمين وأصحاب الفكر، وبحمد الله فإنهم موجودون»[٢].

يجب أن يتلازم التَّقدم المادي مع التَّقدم المعنوي، فلا تكفي المعنويات وحدها، كما لا يكفي التَّقدم المادي وحده، وإنَّما التكامل بينهما، وقد حفلت الآيات الكريمة بالإيمان والعمل، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[٣].

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١٤١٧ هـ.

(٢) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٤٧٧.

(٣) سورة يونس، الآية: ٩.

وعندما يتحقَّق التَّقدم المادي والمعنوي تفيض الخيرات. قال الإمام الخامنئي(دام ظله) في معرض شرحه للتَّقدم المقصود في النظام الإسلامي: «هذا التَّقدم تقدُّمٌ شامل يستوعب التَّقدم المادي والمعنوي، وينبغي إلى جانب العمل الرامي إلى تمتّع المجتمع بمستوى معيشي، وفرص عمل، ورفاه، وتقدُّم علمي مناسب، أن يتمتَّع المجتمع بمستوى جيّد من العدالة، والأخلاق الإسلامية السامية، والروح المعنوية، والإيمان العميق، والتحفز المضطرد»[1].

وقال: «إنَّ الإيمان بالله تعالى يُمَكِّن النَّاس من الحصول على كلّ الأشياء التي يحتاجونها في حياتهم المادِّية، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾.

ولو أنَّ الدِّين أُقيم وعُمل بالتعاليم الإسلامية في المجتمع، فإنَّ النَّاس سيصلون من حيث الرفاهية إلى حيث لا يبقى أي شيء من حاجاتهم غير متوفر. ومن حيث الاستقرار المعنوي والروحي والشعور بالأمن والطمأنينة يبرز دور الإيمان أيضًا، يقول القرآن: ﴿... قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾. فالقرآن يعلِّم البشر طُرق السَّلام والطمأنينة والسَّلامة الروحية، هذا الطريق الذي يوصل

(١) ٢٠٠٨/٩/٢٨.

الإنسانية إلى الطمأنينة الروحية، وهو ذلك الشيء الذي يفتقده العالم ويؤدي إلى حال الغليان. هناك التطور المادي والتطور التقني والعلمي والثروات الطائلة الموجودة في المجتمعات، ولكن لا توجد طمأنينة أو استقرار. وهذا بسبب قلّة هذا العنصر الأساس في حياة البشر الذي هو عبارة عن الإيمان»[١].

هذا العصر هو عصر العودة إلى الإسلام وجاذبيته، مقابل الأفكار المادِّية، التي أثبتت خواءها وسلبياتها ونقائصها، وقد وعدنا الله تعالى بأنْ تسير البشرية نحو تحقيق الوعد الإلهي لسيادة الإيمان والعدل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[٢]، وما يتحقَّق في عصرنا هو خطوة على الطريق إلى الإمام المهدي(عج).

قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «ما أقوله لكم أيّها الشَّباب الأعزاء ويا أبنائي، هو أن تعلموا أنّ تاريخ العالم وتاريخ البشرية اليوم يسير في منعطفٍ تاريخي كبير، عصرٌ جديدٌ بدأت تلوح معالمه في العالم كلّه. والعلامة الكبرى والواضحة لهذا العصر عبارة عن التوجّه إلى الله تعالى، والاستمداد من القدرة الإلهية التي لا تزول، والاعتماد على الوحي. لقد تجاوزت البشرية المدارس والإيديولوجيات المادِّية. فاليوم لا الماركسية لها جاذبية تُذكر، ولا

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ١٠١.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

الليبرالية الديمقراطية في الغرب لها مثل هذه الجاذبية، ـ وتُلاحظون ما الذي يحدث في مهد الليبرالية الديمقراطية الغربية، في أمريكا وأوروبا، حيث يعترفون بالهزيمة ـ، ولا القومية العلمانية لها جاذبية، الجاذبيةُ الأشدّ بين الأُمّة الإسلامية في الوقت الراهن هي للإسلام وللقرآن ولمدرسة الوحي، وقد وعد الله تعالى أنَّ بوسعِ المدرسة الإلهية والوحي الإلهي والإسلام العزيز أن يُوفِّر السَّعادة للبشر. هذه ظاهرةٌ جدّ مباركة وعلى جانبٍ كبير من الأهمية، وذات معنىً ومغزىً عميق»[(١)].

وسيكون المستقبل في ظلّ الإسلام، هذا هو وعد الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾[(٢)].

قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ راية الإسلام سوف تُنجي إن شاء الله كلّ هذه المنطقة. نحن اليوم نرى أنَّ النَّهضة الإسلامية في منطقة الشرق الأوسط الإسلامي العظيم تتجه يومًا بعد يوم نحو الاتساع. العدوّ في حالة انزواء وفي حالة تراجع، والحركة الإسلامية تسلك طريق التَّقدم على الرغم مما يقوم به العدوّ من

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٤٠.
(٢) سورة النور، الآية: ٥٥.

أعمال لإخمادها. لا شكَّ عندي بأنَّ المستقبل هو من نصيب الإسلام. المستقبل سيكون في ظلِّ الإسلام، وسوف ترون أيها الشَّباب إن شاء الله وبتوفيقٍ منه ذلك اليوم، الذي ترتفع فيه راية الإسلام خفَّاقة في كلِّ هذه المناطق، وتتشكل فيه مجموعة إسلامية متَّحدة ومقتدرة وعزيزة»[١].

٣-٣- من الثورة إلى المجتمع الإسلامي

حدَّدَ الإمام الخامنئي(دام حفظه) خطوات ومراحل إحياء الدين في الأُمة وتحقيق الهدف النهائي وهو الوصول إلى المجتمع الإسلامي المتكامل، وهو أول تنظير من نوعه يرسم معالم الطريق إلى الكمال الإنساني المجتمعي، الذي يبدأ من الثورة ليصل إلى المجتمع.

قال الإمام الخامنئي(دام حفظه): «**الحلقة الأولى (في السلسلة) هي الثورة الإسلامية**، وبعدها تشكيل النظام الإسلامي، ثم تشكيل الدولة الإسلامية، ليأتي بعدها تشكيل المجتمع الإسلامي، ثم تشكيل الأمة الإسلامية، هذه سلسلة مستمرة ذات حلقات متصلة بعضها بعضًا.

المقصود من الثورة الإسلامية والتي هي الحلقة الأولى هو الحركة الثورية، وإن كانت الثورة بمعنى آخر شاملة لجميع المراحل. نقصد هنا بالثورة الإسلامية، تلك الحركة الثورية

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٤٨٣.

والنهضة الثورية، التي تسقط النظام الرجعي والقديم والفاسد والتابع وتخلق الأرضية المناسبة لقيام النظام الجديد.

الحلقة التالية هي النظام الإسلامي، وأعني به هنا، الهوية الكلية ذات التعريف المحدد والتي يختارها البلد والشعب وأصحاب الثورة والذين هم الناس بالنسبة لنا، فقد اختار شعبنا الجمهورية الإسلامية، أي النظام الذي تنبثق حاكمية الشعب فيه من الإسلام ويتوافق مع القِيَم الإسلامية. ونحن قد عبرنا هذه الحلقة.

المقصود **بالدولة الإسلامية** هو أنّ هناك دستورًا وقوانين أصلية ومؤسسات وبُنى إدارية للبلاد قد تحددت على أساس ما وجد في مرحلة تعيين النظام الإسلامي. هذه المجموعة من المؤسسات الإدارية هي الدولة الإسلامية. وليس المقصود هنا بالدولة السلطة التنفيذية (الحكومة) فقط، بل مجموع الأجهزة الإدارية في البلاد والتي تلقى على عاتقها مهمة إدارة البلاد والنُّظم الإدارية المختلفة في البلد.

الحلقة التي تليها هي المجتمع الإسلامي، وهي مرحلة أساس وشديدة الأهمية. بعد قيام الدولة الإسلامية فإن مسؤوليتها والتزامها يكمنان في تحقيق المجتمع الإسلامي.

ما هو المجتمع الإسلامي؟ هو المجتمع الذي تتحقّق فيه المُثل العليا الإسلامية والأهداف الإسلامية والآمال الكبرى التي

يرسمها الإسلام للبشرية. مجتمع عادل، مُفعم بالعدالة، مجتمع حرٌّ، يكون للناس فيه دور وتأثير أساس في إدارة البلاد وبناء مستقبلهم وتقدّمهم. مجتمع ذو عزة وطنية واكتفاء وطني، مجتمع يتمتع بالرفاهية وخالٍ من الفقر والجوع، مجتمع متقدّم في جميع الأبعاد تقدّمًا علميًّا، تقدّمًا اقتصاديًّا، تقدّمًا سياسيًّا وأخيرًا، مجتمع لا يعرف السكون، بدون ركود، بدون توقف وفي حال مسير دائم للأمام، هذا هو المجتمع الذي نسعى له ونرغب به.

هذا المجتمع لم يتحقّق حتى الآن، ولكنّنا نسعى جاهدين لتحقيق هذا المجتمع، أصبح هذا هو هدفنا الأساس والمهمّ والوسطي.

لماذا نقول الوسطي؟ لأنه عندما يتشكل هذا المجتمع، فإنّ أهم مسؤولياته أن يتمكن الناس، في ظلّ هكذا مجتمع وهكذا حكومة وهكذا أجواء، من أن يصلوا إلى الكمال المعنوي والكمال الإلهي، حيث ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ، أن يصل الناس إلى عبودية الله. لقد فُسّرت ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ بـ «ليعرفون». وهذا لا يعني أنَّ «عَبَدَ» تعني «عَرَفَ» وأنّ العبادة تعني المعرفة، كلا، بل تعني أن العبادة بدون المعرفة لا معنى لها، ليست ممكنة وليست عبادة. بناءً على هذا، إنّ **المجتمع الذي يصل إلى العبودية لله، يكون** قد وصل إلى المعرفة الكاملة بالله ووصل للتخلق بأخلاق **الله**، وهذا هو نهاية الكمال الإنساني. وعليه فإن الهدف النهائي هو

ذلك الهدف، والهدف الذي قبله هو إيجاد المجتمع الإسلامي، والذي هو هدف كبير جدًّا وعالٍ جدًّا.

حسنًا، **عندما يوجد هكذا مجتمع ستتحقّق أيضًا الأرضية لإيجاد الأمّة الإسلاميّة**، أي توسّع هذا المجتمع وتمّدده، وهذه الآن مقولة أخرى وبحث آخر. وعليه، يمكننا أن نستنتج، أن المُثل العليا في النظام الإسلامي غير قابلة للتغير، وذلك لأنها مُثل فطرية. النظرة إلى هذه المُثل ليست شهوانية أو لتلبية نزوات عابرة، بل هي حاجة طبيعية نابعة من فطرة الإنسان. الحاجة للعدالة، الحاجة للحرية، الحاجة للتقدّم، الحاجة للرفاهية العامة، الحاجة للأخلاقيات السامية، إنها حاجات الإنسان الفطرية. المجتمع الإسلامي هو هذا، وهذا ما نسعى إليه. هذا ليس قابلًا للتغيير، لكن النظم التي توصلنا إليها، قابلة للتغيير أحيانًا، هذا يتعلق بالظروف الراهنة وكيفيتها.

بناءً على هذه الرؤية، فإنّ نظام الجمهورية الإسلامية لديه ثبات وكذلك لديه تحول. يوجد ثبات، أي أنّ الحركة هي حركة مستمرة باتجاه المثل العليا، فلا تذبذب ولا تغيير للطريق، حركة في خطّ مستقيم نحو الأهداف المحددة، ولكن وسائل العمل تتغيّر، يتجه الإنسان أحيانًا نحو هدف ما، يضطر أحيانًا لركوب السيارة، في قسم آخر من الطريق يستقل القطار، وفي قسم آخر يسافر بالطائرة، قد يلزمه في مكان آخر أن يترجل ويسير على

قدميه، لكن الهدف لا يتغيّر، مع أن شكل الحركة قابل للتغيير»[١].

نظام الجمهورية الإسلامية هو النظام المؤهل لاستكمال معالم الطريق إلى الهدف، لأنه يهتدي بالرسالة الإسلامية. قال الإمام الخامنئي(دام حفظه): «إن نظام الجمهورية الإسلامية ليس شبيهًا ببقية الحكومات والجمهوريات وغيرها في العالم، بل هو نظام ذو رسالة. إن رسالة النظام الإسلامي مما تتعطّش إليه شعوب العالم، فهو نظام يمتاز عن تلك الدولة أو الحكومة - مهما كان نظامها السياسي - التي لا تفكّر إلّا ضمن حدودها الجغرافية، مثلما أنه يتميّز عن أولئك المترئسين وهم ملوّثون بالشهوات البشرية المختلفة. هنا القضية قضية القيم، قضية الإنسانية، قضية نجاة الشعوب من قبضة القوى المهيمنة والمتسلّطة. فنظامنا الإسلامي لديه رسالة للبشرية. نفس هذه الرسالة هي التي جعلت ناهبي العالم يقفون في مقابل شعب إيران»[٢].

٣-٤- إنجازات الثَّورة البُنيوية

حقَّقت الثَّورة الإسلامية في إيران إنجازات عظيمة ببركة الإسلام، ويكفيها فخرًا وعزًّا أن نذكر عناوين إنجازاتها الكبرى التي أحدثت انقلابًا حقيقيًّا في إيران فنقلتها من معسكر إلى آخر،

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٤٨٨ - ٤٩٣.
(٢) م. ن، ص: ١٨٥.

ومن موقع إلى آخر، كما أثَّرت في كلٍّ واقع ومستقبل المنطقة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «كانت لثورتنا هذه الخصوصيّات:

أ- لقد قضت على نظامٍ مناهضٍ للإسلام، وجاءت بنظامٍ إسلامي إلى الحُكم.

ب- مَحَقَتْ نظامًا دكتاتوريًّا مستبدًّا، وأقامت نظامَ حكمٍ شعبي بدلًا عنه.

ج- مَحَت التَّبعية التي كانت بلادنا تعاني منها طوال سنين متمادية، - حيث وصلت إلى أفجع وأفظع أحوالها في العهد البهلوي- ومنَحَتْ الشَّعب استقلالًا شاملًا.

د- قضَتْ على القمع والتعسّف الرهيبين اللذين كانا مسلّطين على شعبنا، ومنحته الحرِّية، ومكَّنتْ أبناء الشَّعب من طرح آرائهم وكلامهم بحريَّة، وأضحت الأجواء أجواء حريَّة.

هـ- قضت الثَّورة على الضعف النَّفسي وعقدة الدونية لدى شعبنا، وأحلَّت محلها الثقة بالنَّفس الوطنية.

و- كان شعبنا معزولًا ومُعرِضًا عن الشؤون السياسية ولا يهتم لأحداث البلاد. وقد انتزعت الثَّورة هذه الحالة من شعبنا، وجعلتنا شعبًا واعيًا وسياسيًّا»[1].

انطلقت الثَّورة من مبادئ أصيلة مصحوبة بنظرةٍ للواقع،

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٤٠ و٥٠.

ودائمًا ما تكون الصعوبة في التماهي بين عظمة النظرية وصعوبات التطبيق، لكنَّ الإمام الخميني(قدس سره) قد رسم الخطوات التنفيذية المنسجمة مع المبادئ والأصول مراعيًا متطلبات العصر، وكذلك واجهت الثَّورة أحداثًا مريرة وصعبة، كان لا بدَّ من الصبر عليها وتجاوزها، سواء أكانت خارجية كالحرب العراقية المفروضة، أم داخلية كشعارات الإصلاح المزيفة والممزوجة بالفتنة، فالواقعُ مليءٌ بالتحديات، ولا يمكن الفوز إلَّا بالصمود والتوكل على الله تعالى والثَّبات على الأصول. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «على كلّ المسؤولين أن يأخذوا بعين الاعتبار في قراراتهم ومواقفهم العناصر الثلاثة:

١ - المبادئ والأهداف.

٢- الاستراتيجيات العامة والكلية.

٣- الواقع والواقعيات.

وأكّد قائد الثَّورة الإسلامية في معرض بيانه لعنصر المبادئ والأهداف: هدف الجمهورية الإسلامية الإيرانية وطموحها هو خلق حضارةٍ إسلامية ومجتمعٍ متقدِّم من الناحية المادِّية والمعنوية. وقال: استراتيجيات الوصول إلى هذا الهدف معروفة ومشخصة. إنَّها استراتيجيات الاعتماد على الإسلام والنزعة الإسلامية، وملاحظة أن لا نكون ظالمين ولا مظلومين في علاقاتنا المختلفة، واستراتيجية الاتّكاء على أصوات الشَّعب، واستراتيجية العمل والسعي العام، واستراتيجية الوحدة الوطنية.

وشدَّد سماحته على ضرورة النظرة الصحيحة للواقع والواقعيات منوّهًا: النزعة المبدئية يجب أن تكون مصحوبة بنظرة للواقع، لكن هذه النظرة للواقع بدورها يجب أن تكون صحيحة وشاملة وبعيدة عن النظر الأحادي. وقال: في اتخاذ القرارات والنظر لقضايا البلاد يجب أن لا ننظر فقط للواقعيات المرّة، إنما يجب أيضًا مشاهدة واقعيات من قبيل وجود أفكار مبرّزة وعناصر نشيطة ومبدعة في المجتمع، ورواج الدِّين بين النَّاس وخصوصًا بين جيل الشَّباب، وبقاء الشعارات الدِّينية والإسلامية، والنفوذ المتزايد لنظام الجمهورية الإسلامية في المنطقة والعالم، والعمل انطلاقًا من هذه الواقعيات الحلوة على محو أو تقليل الواقعيات المريرة... إنَّ وجود بعض الواقعيات المريرة كمانعٍ في طريقنا يجب أن لا يصرفنا عن متابعة المسير، إنَّما يجب بنظرةٍ صحيحة العمل على رفع ذلك المانع أو تخطِّيه»[١].

الجرأة في تحديد مساحة الحرِّية بحسب تعاليم الإسلام. هل تكون الحرِّية مطلقة من دون قيد أو شرط؟ أو تكون مقيدة بما يحافظ على مصالح النَّاس واستقامة طريقهم؟ قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «النقطة اللاحقة هي أنَّنا نريد أن نتعرّف إلى رأي الإسلام، نحن الذين لا نجامل أحدًا. لو أردنا تتبّع الآراء غير الإسلامية - كلّ ما تنضجه أذهاننا وتُنشئه - فإنَّنا سنُبتلى بتلك

(١) ٢٠١٣/٩/٥.

الاضطرابات التي ابتُلي بها المفكّرون الغربيّون في المجالات المختلفة، سواء أكانت في الفلسفة أم في الأدب والفنّ أم في المسائل الاجتماعيّة، أي بالآراء المتضاربة والمتنوّعة والمتضادّة، والتي لا يكون لها في الأغلب استمرار وامتدادٌ عمليّ. كلّا، إنَّنا نسعى للتعرّف على رأي الإسلام وموقفه.

فانظروا، إنَّنا نصنع لأنفسنا في بحث الحرِّية أوّل نطاق، فما هو هذا النِّطاق؟ إنَّه عبارة عن أنَّنا نريد رأي الإسلام فنحدّ أنفسنا بنظر الإسلام والإطار الإسلامي، هذا هو أوَّل نطاق. ففي بحث الحرِّية لا نخشى النّطاق، لأنَّه عندما يُقال الحرِّية فإنّها في معناها الأوّليّ ـ الذي هو بالحمل الأوّلي الذاتي ـ التحرّر، وأيّ شيء يكون له أدنى منافاة مع هذا التحرّر يصبح ثقيلًا على ذاك الذي يريد أن يبحث بشأن الحرِّية، فيسعى نحو الاستثناء، والقاعدة هي عبارة عن التحرّر المطلق. إنّه يسعى نحو هذا الذي يُعبّر عنه «إلّا ما خرج بالدليل»، فيقول: حسنٌ، في هذه المجالات لا يوجد حريّة، وفي تلك المجالات لا يوجد حريّة، وإذا تجاوزنا هذه المجالات يوجد حريّة. هذا هو الخطأ الذي يمكن أن يقع فيه الإنسان في تعامله مع بحث الحرِّية. وأنا أقول إنّ الأمر ليس كذلك، فمنذ البداية لا يوجد فرضيّة مسبقة تريد أن تمنحنا الحرِّية المطلقة - حيث سأذكر هنا ما هو منشأ الحرِّية في الإسلام من الأساس -، فليس لدينا منذ البداية مثل هذا الفرض المسبق بأنّ

الحرِّية المطلقة هي حقّ الإنسان ومرتبطة به وأنَّها قيمةٌ له، وهنا ننظر لنرى ما هي هذه الاستثناءات، فأيّ منها تحت عنوان «ما خرج بالدّليل»، كلّا، القضيّة ليست كذلك، إنَّنا لا نخشى التحديد والنِّطاق، فمثلما قلت إنَّ أوَّل نطاقٍ وضعناه بشأن أبحاث الحرِّية في الإسلام، هو أن نقول في «الإسلام»، أي إنَّنا نضع لها منذ البداية إطارًا ونحدِّد لها نِطاقًا من الخطوة الأولى. فما هي الحرِّية في الإسلام وما هو معناها؟ فمثل هذا صار نِطاقًا. كلّا، إنّ بحثنا في الأساس هو هذا.

في الآية المعروفة من سورة الأعراف المباركة يقول: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾، إنّ هذه أوضح آية في القرآن حول الحرِّية، حيث تضع الإصر. والإصر هو تلك الحبال التي تُربط بها الخيمة من أجل أن لا تطيح بها الرّياح، وهي التي تُربَطُ بإحكام بالأرض، ولكنَّه أخلَدَ إلى الأرض، هذا هو الإخلاد إلى الأرض. فأواصرنا هي تلك الأمور التي تربطنا بالأرض وتمنعنا من التحليق. والغلّ هو تلك السلسلة المعدنية التي جاء النبيّ من أجل رفعها. في هذه الآية، وقبل أن يقول: ﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾، يقول: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾، فماذا يعني الحلال والحرام؟ الحلال والحرام يعني وضع الحدود والمنع،

وهما متلازمان مع الممنوعيّة. فمن الأساس، لا ينبغي أن نأبى وجود الحدود والمنع في أذهاننا أثناء البحث حول الحرِّية»[١].

يبقى الإيمان بالله تعالى هو ضابط الإيقاع الأساس، ليكون الواحد منَّا عبدًا لله تعالى وحده، مع ما له من مستلزمات في تحديد ضوابط الحلال والحرام، والالتزام بالأوامر والنواهي الإلهية، التي ترشدنا إلى تمييز الصح من الخطأ. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «في الإسلام المبنى الأساسيّ للإنسان هو التوحيد. بالطبع، لقد ذكر الأعزّاء بعض الموارد الأخرى أيضًا - وهي أيضًا صحيحة -، لكنَّ النقطة المركزية هي التوحيد. والتوحيد ليس منحصرًا بالاعتقاد بالله، بل هو عبارة عن الاعتقاد بالله والكفر بالطاغوت، والعبودية لله وعدم العبودية لغير الله: ﴿تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ ، لا يقول ولا نشرك به أحدًا، بالطبع، هناك موردٌ جاء فيه كلمة أحدًا، لكنَّه هنا بمعنىً أعم، حيث يقول لا نشرك به شيئًا. فلا نجعل أي شيء شريكًا لله، أي إنَّكم إذا اتَّبعتم العادات دون دليل فهذا خلاف التوحيد، وإذا اتَّبعتم البشر يكون كذلك، وهكذا في مورد الأنظمة الاجتماعية - فكلّ ما لا ينتهي إلى الإرادة الإلهية - يكون في الواقع شِركًا بالله، والتوحيد هو عبارة عن الإعراض عن هذا الشرك: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ ، يوجد الكفر بالطاغوت وبعده الإيمان بالله، حسنٌ، هذا

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٥٨١ - ٥٨٣.

معناه تلك الحرِّية، فأنتم أحرارٌ من جميع القيود غير العبودية لله. . . كن ابنًا لمن تشاء ولكن كن عبدًا لله فقط. لا ينبغي أن تكون عبدًا لغير الله»(١).

ركّزت الثّورة على اختيار طريق ومنطق الحقّ مقابل البراغماتية والأهواء .يتميز منطق الحقّ عن البراغماتية المادِّية في تطلعاتها والتي تتبع الأهواء المتغيرة دائمًا. فإذا ما التزمنا طريق الحقّ اتضحت البداية والنهاية وما يجب فعله لإنجاز الأعمال للوصول إلى الأهداف الشريفة، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «وبرأيي، البحث الأوّل هو الأهم، أي أن نعمل على الحرِّية من منظار الحقّ بالاصطلاح القرآني، فالحقّ في الاصطلاح القرآني ـ والذي لعلّه تكرّر في القرآن كمصطلح الحقّ أو عبارة الحقّ أكثر من مئتي مرّة، وهو أمرٌ عجيبٌ جدًّا. والحقّ في القرآن له معنىً عميق ووسيع، حيث إنّه يمكن بشكل مختصر ومجمل التعبير عنه بكلمتين بمعنى سطحيّ وبمعنى جهاز منظّم وهادف. فالله تعالى في آيات عديدة من القرآن يقول: إنّ كلّ عالم الوجود نظام، أو جهاز عالم الوجود وجهاز الخلقة ـ من جملتها وجود الإنسان الطبيعي بمعزلٍ عن قضية الاختيار والإرادة في الإنسان ـ هو جهازٌ مصنوعٌ ومُعدّ، ومترابطٌ ومتّصل ببعضه بعضًا، وله نظامٌ وهدف. فيما بعد يبيِّن هذه المسألة نفسها بشأن التشريع - لقد أشرت في مورد التكوين إلى

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٥٨٣ و٥٨٤.

بعض الآيات - وفي مورد التشريع يقول: ﴿نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾، ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ ، ﴿لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾، فهذا الحقّ وذاك الحقّ، هذا في عالم التكوين وذاك في عالم التشريع. ويعني ذلك أنّ عالم التشريع متطابق مئة بالمئة مع عالم التكوين بحسب الحكمة الإلهيّة. ويمكن لإرادة الإنسان أن تخرّب بعض زواياه، لأنّه متطابق مع عالم التكوين، والجهة هي جهة الحقّ ـ أي إنّ كلّ ما ينبغي أن يكون، تقتضيه الحكمة الإلهية ـ لهذا، فإنّ تلك الحركة العامّة والكليّة ستتغلّب في النهاية على جميع هذه الأعمال الجزئية التي تتعدّى هذا الطريق وتتخلّى عنه وتنحرف. لكن، من الممكن أن تحصل أنواعٌ من المخالفات، هذا هو عالم التكوين وهذا هو عالم التشريع، ومن موادّ هذا العالم إرادة الإنسان، ومن موادّ هذا التشريع حريّة الإنسان، فهذا هو الحقّ إذًا. وبهذه النّظرة نتطلّع إلى قضية الحرِّية وهي حريّة الحقّ مقابل الباطل»[1].

كل ما نحتاجه موجود في الإسلام، فلا تقلّدوا الغرب، لدينا ما نحتاجه في كلِّ المجالات الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية. . .﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[2]. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «نحن لم نقل إنّه لا ينبغي أن نستفيد بأيّ شكلٍ من

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٥٨٥ و٥٨٦.
(٢) سورة الأنعام، من الآية: ٣٨.

الأشكال من معارف الغربيين التي كان فيها الكثير من الطفرات، وعبر قرون عدة، في مجالات العلوم الإنسانية المختلفة، أو أن لا نقرأ كتبهم، لكن ما نقوله هو أن لا تقلّدوا.

إنَّ مباني العلوم الإنسانية في الغرب تنبع من الفكر المادّي. وكلّ من اطَّلع على تاريخ النَّهضة ولديه معرفة بذلك وتعرّف إلى شخصيّات هذا العصر، فإنّه سيصل إلى هذه النتيجة قطعًا. حسنًا، لقد كانت النَّهضة مبدأ التغيّرات المختلفة في الغرب، لكنَّ المباني الفكرية الموجودة عندنا تختلف عن مبانيهم. ولا يوجد أي إشكال في أن نستفيد نحن من علم النفس، وعلم الاجتماع، والفلسفة، وعلوم الاتصالات، وجميع الفروع العلمية الإنسانية التي ابتُكرت في الغرب أو توسَّعت هناك. لقد قلت مرارًا إنَّنا لا نشعر بالمذلّة من التعلّم بأي شكلٍ من الأشكال. علينا أن نتعلَّم، نتعلَّم من الشرق ومن الغرب، «اطلب العلم ولو في الصين»، فهذا أمرٌ واضحٌ. إنَّنا نشعر بالمذلَّة عندما لا يكون هذا التعلُّم مؤديًا إلى المعرفة والوعي والقدرة على التفكّر عندنا. فلا ينبغي أن نبقى دائمًا تلامذة، نكون تلامذة حتى نصبح أساتذة. والغربيون لا يريدون هذا الأمر، لقد كانت السياسة الاستعمارية للغرب مبنيّة ومنذ البداية على هذا، حيث أرادوا أن يكون هناك في العالم تمييز وهويتان، ومستويان في القضايا العلمية»[١].

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٢٩٦.

نعم يمكننا الاستفادة من الأجانب في اكتساب العلوم، وهذا الأمر يختلف عن التَّبعية لهم في المنهج، والتي نرفضها. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لعلَّه كثيرًا ما سمعتم منّي- أنا العبد - أنَّني لا أعارض أبدًا اكتساب العلوم من الأجانب. لقد قلتُ مرارًا إنّه ليس من العار أن نتتلمذ على يد أحد ونتعلّم منه، لكنَّ عارنا هو أن نتطلّع باستجداءٍ وأملٍ وشعورٍ بالحقارة الذاتيّة إلى ما في أيدي الآخرين وفكرهم وأعمالهم. هذا هو الأمر السيئ الذي يجب اجتثاثه»[١].

نعمة القرآن وتعاليم الإسلام تحمينا من الفساد العالمي، وللأسف، فباسم راية الإصلاح في العالم يتم إفساده، حيث ترى المستكبرين يفرضون آراءهم وقناعاتهم من خلال الحروب والسيطرة على الشعوب، ويضعون الأفكار المادّية كأفكار مقدّسة في مجتمعاتهم وهي خاوية من المحتوى الإنساني الحقيقي، ما يفرض علينا أن نواجه هذا الخطر. رأى سماحة الإمام الخامنئي(دام ظله): «أنَّ المجتمع البشري يعاني اليوم من مشكلتين عظيمتين: أولاهما الطريق الخاطئ الذي يُقدَّم على أنَّه طريقُ سعادة الشعوب، والثانية سيادةُ أناس فاسدين على العالم.

وفي معرض تبيينه للمشكلة العظمى التي يعاني منها المجتمع البشري نوّه وليُّ أمر المسلمين إلى أنَّ الفاسدين يحملون اليوم راية الإصلاح في العالم، وقال: إنَّ أمريكا القوة الشيطانية والمستكبرة

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٤٥٩.

التي تسعى إلى فرض هيمنتها المطلقة على المجتمعات البشرية كافة تتهم الإسلام بالإرهاب والتخلّف، في حين أنَّها هي منشأ الظلم على الشعوب المسلمة ومبدأ الإرهاب والفساد والحرب وإراقة الدماء.

واعتبر سماحته العلاج الأنجع للآلام والمآسي التي تعاني منها الشعوب الإسلامية هي صحوة المسلمين واستعادة الهوية الإسلامية وعزم مسؤولي البلدان الإسلامية، متابعًا القول: إنَّ الأُمَّة الإسلامية تحظى بنعمة وجود القرآن وأحكام الإسلام المستنيرة، وبإمكانها في ضوء التمسك بدين خاتم المرسلين الصمود أمام التيارات التي تستهدف أركان حياة البشرية»[١].

مبادئنا ثابتة، ولا نغيِّرها بحجّة تغيُّر العالم، بل علينا أن ننظر ما الذي تغيَّر لديهم، ولماذا انحرفوا؟ وما هي الأهداف الجديدة التي يريدونها؟ فما لدينا من ثبات ومبادئ يرتبطان بأنهما يمثلان الحقّ ويعالجان حياة الإنسان من موقع العمل الإلهي وتحقيق الكمال الإنساني. إذًا تغيُّر الزمان يولِّدُ التغيّر في أساليب الانحراف المادي، ولا يتطلب منَّا تغيير مبادئنا. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّكم تسمعون هذه الأعذار، وترون أنّهم يأتون بمثل هذه الأعذار من أجل المحاباة والمجاملة ومن أجل بثّ الشعور بالنّدم، والحجّة هي أنَّ العالم قد تغيَّر وكلّ شيء قد تغيَّر. هناك أشياء لا

(١) ٢٠٠٧/٨/١١.

تتغيّر، ومن بداية التاريخ وإلى اليوم، حُسن العدل والمطالبة بالعدالة لم يتغيّر، وقبحُ الظلم لم يتبدّل، وحُسن الاستقلال الوطني والعزّة الوطنية لم يتغيّر، هذه وكثير من الأصول الأخرى لا تقبل التغيير. فتغيّر العالم لا ينبغي أن يكون حجّة من أجل أن نغيّر سلوكنا وأهدافنا ومبادئنا. فعندما تتغيَّر المبادئ يتبدَّل الطريق، وعندما يتبدَّل الهدف النّهائيّ فلا يعود هناك معنىً لأن تتحرّكوا على الطريق السابق، بل ستتحرّكون باتّجاه هدفٍ جديد له طريق جديد، وطريقٌ آخر. وإنّ من أهم نقاط قوّة الحرس هو الثّبات والاستقرار وثبات القدم على هذا الطريق النورانيّ»[(١)].

٣-٥- التَّقدم العلمي

التَّقدم العلمي هو نتاج الإيمان وتحكيم الإسلام في الدولة، وقد اهتمَّ سماحة السيد القائد(دام ظله) بهذا المعنى، فذكر النماذج المتفوقة والتجارب المشرقة لإيران في المجالات المختلفة وخاصة على المستوى العلمي. قال(دام ظله): «في المجال السياسي أيضًا فإنَّ مواقف مسؤولي البلاد على مستوى المنطقة والعالم من التميّز بمكان الأمر الذي مكّن الأُمَّة الإيرانية من إدخال مفاهيم جديدة في قاموس السياسة الدولية أمثال «حاكمية الشَّعب المرتكزة إلى الدِّين»، و«محورية الدِّين في السياسة»، وإنَّ مجموع وقائع الثلاثة عقود الأخيرة أظهرت أنَّ الشَّعب الإيراني قادر على إحراز

(١) ١٧/ ٩/ ٢٠١٣.

رُتب متقدّمة ومرموقة في المنافسات الدولية على الصعيد العلمي والسياسي والصناعي والاقتصادي والثقافي»[١].

يُعتبر التَّقدم العلمي في إيران تحدِّيًا رئيسًا للجمهورية الإسلامية، ولذا حثَّ القائد المسؤولين والأساتذة والجامعيين على إيلاء البحث والتَّقدم العلمي الأولوية، فهو نموذجٌ للتَّقدم الإسلامي والذي يختلف عنه في الثقافة الغربية، ويملك قدرة الاندفاع إلى الأمام بنجاح. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ البحث الذي أريد أن أعرضه عليكم، أيّها الشَّباب الأعزّاء، يصبّ في توضيح وتبيين القضيّة التي أتيت على ذكرها في اليوم الأوّل: قضيّة التَّقدم. إنَّه موضوعٌ مهمٌّ جدًّا يجب أن نتعرّض له. نحن حتمًا لا نقنع أنفسنا بأنّ القضيّة قد انتهت بمجرّد عرض هذه الموضوعات، إنّما هذه تُعدّ البداية. لقد ذكرنا أنّ ذاك المفهوم الذي يمكنه أن يجمع إلى حدٍّ كبير أهداف النظام الإسلامي ويبيّنه لنا، هو مفهوم التَّقدم والتطوّر. وقد تعرّضنا فيما بعد لتوضيح أنّ التَّقدم هو الذي يستدعي التحرّك على الطريق. فكيف نقول إنّ التَّقدم هو الهدف؟ لقد ذكرنا أنّ علّة ذلك هي أنّ التَّقدم لا يمكن أن يتوقّف. أجل، إنّ التَّقدم هو حركةٌ وطريقٌ وصيرورة، لكنّه لا يمكن أن يتوقّف ويستمرّ على هذا المنوال، لأنّ للإنسان استمراريّة، ولأنّ الاستعدادات الإنسانيّة لا تعرف حدًّا. لقد قلنا إنّ للتقدّم أبعادًا، وإنّ التَّقدم والتطوّر في المفهوم الإسلامي

---

(١) ٢١/٣/٢٠٠٧.

يختلف عن التطوّر ذي البُعد الواحد أو البُعدين في الثقافة الغربيّة، فهو ذو أبعادٍ متعدّدة»[١].

لا يقتصر الاهتمام على الاحترام النظري الإسلامي للعلم، بل يجب أن يقترن بالعمل. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ اعتمادنا على العلم لا ينحصر بالاحترام المبدئيّ (المثالي) للعلم الأمر الذي يُعدّ بحدّ ذاته نقطة مهمّة، وقد أولى الإسلام العلم قيمةً ذاتيّة، بل بالإضافة إلى هذه القِيمة الذاتيّة فإنَّ العلم هو القدرة. فإذا ما أراد شعب أن يعيش براحةٍ وعزّةٍ وكرامةٍ فإنّه بحاجة إلى القدرة (القوة). فالعامل الأساسيّ الذي يمنح الاقتدار لأيّ شعب هو العلم. العلم بإمكانه تحقيق الاقتدار الاقتصاديّ وإيجاد الاقتدار السياسيّ أيضًا، وكذلك منح السّمعة والكرامة الوطنيّة لأيّ شعبٍ في نظر العالم»[٢].

ها هي إيران تتصدر المرتبة العلمية السادسة عشرة عالميًّا، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «أمّا على مستوى العالم اليوم، فإنّ إيران قد حلّت في المرتبة الـ ١٦ علميًّا، فهل هناك من يصدّق ذلك؟ هذا ما تعلنه المراكز الإحصائيّة المعتبرة على مستوى العالم. وفي الوقت نفسه، يتوقّع أحد المراكز أن تصل إيران عام ٢٠١٨ إلى المرتبة الرابعة علميًّا على مستوى العالم. هكذا هي إمكانات البلد وقدراته. إنّ حصّة إيران في إنتاج العلم اليوم هي ٢٪ على

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٤٩٥.
(٢) ٦/ ٨/ ٢٠١٣.

مستوى العالم، أي ضعفا ما يمكن لإيران أن تحقّقه في الأيام الطبيعية، وما يجب عليها أن تحوزه من حصّة في مجال هذا الإنتاج العلميّ. إنّ كلّ هذه أمورٌ مميّزة ومهمّة»[1].

وقال: «على أساس هذه الإحصائيات كان النمو العلمي في البلاد خلال الأعوام الـ ١٢ الماضية بالقياس إلى الماضي قد سجّل زيادة بمقدار ١٦ ضعفًا، وكان النمو العلمي في إيران أكثر بـ ١٣ ضعفًا من متوسط النمو العلمي في العالم.

تؤكّد مراكز الإعلام العلمي في العالم أنَّه إذا استمر النمو العلمي في إيران على هذه الوتيرة ستحتل إيران بعد خمسة أعوام (أي عام ٢٠١٨) المرتبة العلمية الرابعة في العالم»[2].

بناءً عليه، يجب العمل الطموح لتصبح إيران مرجعيةً علميةً للعالم بعد عقود من الزمن، وعلى وتيرة النشاط والجهد الدؤوب في الحقول العلمية، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «يجب أن تتواصل هذه الحركة في العالم الإسلامي، البلدان الإسلامية ذات مواهب وقدرات، وهناك شبابٌ صالحون يمثّلون مواهب جيّدة. ذات يوم من أيام التاريخ كان العلم في العالم بأيدي المسلمين، فلماذا لا يكون اليوم أيضًا؟ لماذا لا نتوقّع ونرجو أن يكون العالم الإسلامي بعد ثلاثين عامًا مرجعًا علميًّا في العالم، يراجعه الجميع لاكتساب العلوم؟»[3].

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٤٦٣.

(٢) ٦/ ٨/ ٢٠١٣.

(٣) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٦١٨.

٤- البصيرة

ركّز الإمام الخامنئي(دام ظله) كثيرًا على موضوع البصيرة، وأولاها أهمية ملفتة في كلماته وتوجيهاته في المحافل المختلفة، نظرًا لأثرها في توضيح طريق الحق، وإرشاد النَّاس إلى أن تكون أحكامهم ومواقفهم صحيحة، حيث يقع الالتباس واختلاط الحقّ بالباطل عند فقدان البوصلة التي تُرشد إلى الاستقامة. قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[1].

ما هي البصيرة؟

٤-١- تعريف البصيرة

البصيرة هي الرؤية الحقيقية كما هي في الواقع اعتمادًا على المسار الصحيح. قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[2]. وقال رسول الله ﷺ: «**أكثر دعائي ودعاء الأنبياء قبلي بعرفة لا إله إلّا**

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٢) م. ن.

الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يُحيي ويُميت، وهو على كلّ شيء قدير. اللهم اجعل في سمعي نورًا، وفي بصري نورًا، وفي قلبي نورًا، اللهم اشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، وأعوذ بك من وسواس الصدور وتشتُّت الأمور»[1].

وقال الإمام الخامنئي(دام ظله): «يقول أمير المؤمنين عليه السلام: **(فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، ونَظَرَ فَأَبْصَرَ)**، البصيرُ هو الذي يسمع، لا يُغلق أذنيه، وعندما يرى يفكّر، لا يمكن للإنسان أن يقبل بأمرٍ أو يرفضه بمجرّد سماعه، ينبغي التفكُّر، **(الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، ونَظَرَ فَأَبْصَرَ)**، ينظر ولا يغلق عينيه. مشكلةُ الكثير من الذين زلَّت أقدامهم وهووا في منزلق انعدام البصيرة، هي أنّهم نظروا ثم أغلقوا أعينهم عن الحقائق الواضحة. على الإنسان أن ينظر، وعندها سيرى. في الكثير من الأوقات نحن لسنا مستعدّين لكي ننظر إلى بعض الأشياء. الإنسان يرى بعض المنحرفين الذين يرفضون أن ينظروا أصلًا. إن أردنا أن نتحلّى بالبصيرة علينا أن نفتح أعيننا، أن نبصر، هناك أشياء يمكن رؤيتها. إذا تجاوزناها بشكل سطحي ولم نلتفت إليها، نكون قد أخطأنا بالطبع»[2].

كما عرَّف الإمام الخامنئي(دام ظله) **البصيرة بأنَّها رؤية الحقائق كما هي**، فقال: «ينبغي النظر إلى الحقائق بالمعنى الواقعيّ

---

(١) الدر المنثور، ج١، ص: ٥٤٨.

(٢) خطاب الولي ٢٠١٠، ص:٤٢٦.

للكلمة، وليس ما يقدم على أنَّه «الحقيقة»، أنتم الشَّباب تعلمون جيّدًا، الحروب النفسيّة التي تروج اليوم في العالم، فإنَّ من الأساليب المعتمدة إلقاء الحقائق غير الواقعيّة. يلقون الأشياء بعنوان الحقيقة وهي ليست كذلك، فيختلقون الشّائعات ويتحدّثون عن أمورٍ غير حقيقيّة، والذي لا يمتلك عينًا مفتوحةً وباصرةً سيقع في الاشتباه. وعندما نقول بصيرةٌ فلأجل ذلك. إنّ من نتائج وثمار البصيرة هو أن يرى الإنسان الحقائق كما هي. في الدّعايات قد تظهر بعض الوقائع مضخّمةً أضعافًا كثيرة عمَّا هي عليه، في حين أنَّها تُغفل بعض الحقائق من الأساس»[1].

وهي التي تؤدي إلى عدم فقدان الطريق، قال(دام ظله): «إنّ الصمود هو الشرط الأول. فعلى الشعوب التي تبدأ السير أن تستقيم، ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ﴾. نجد في القرآن الكريم أنَّ الأمر المتوجّه إلى نبيّ الإسلام المكرّم بالاستقامة قد ورد في أماكن متعدّدة، وسرُّه هو هذا الأمر: يجب الثبات، والعمل عليه، وعدم إضاعة الطريق، والتوجُّه دومًا نحو الهدف، والمواظبة على التَّقدم. فلو حصلت هذه الأمور، ستتوالى الانتصارات، كما حدث لشعب إيران.

شعبُ إيران يُقدّم اليوم تجربته العظيمة هذه للشعوب الأخرى. تجربةُ النجاح الناشئة من عامليّ البصيرة والصبر. البصيرة تعني عدم

(١) ٥/٨/٢٠١٣.

فقدان الطريق وعدم الاشتباه في تحديده، وعدم الابتلاء بالانحرافات والاعوجاجات، وعدم التأثر بوساوس الخنّاسين، وعدم الخلط بين العمل والهدف. والصبر يعني الصمود»[١].

وهي التي تساعدنا على تشخيص خطّ المواجهة مع العدوّ، قال(دام ظله): «وبالطبع، من القضايا المهمّة البصيرة. أنا أقول لكم إنَّ البصيرة في هذه المرحلة وفي جميع المراحل تعني أن تشخّصوا خطَّ المواجهة مع العدوّ، فأين توجد مواجهة مع العدوّ؟ بعض الأشخاص يشتبه عليهم تحديد مكان المواجهة، فتجدهم يطلقون قذائف مدافعهم باتّجاه نقطةٍ لا يوجد العدوّ فيها، بل الصّديق. بعضهم يعدّ منافسه في الانتخابات «شيطانًا أكبر»! إنّ الشيطان الأكبر هو أمريكا والصهيونيّة، أمّا منافسكم من التيّار الآخر فليس شيطانًا أكبر. فأنا مؤيّد لزيد وأنت مؤيّد لعمرو، فهل أعتبرك من أجل ذلك شيطانًا؟ لماذا؟ وبناءً على أيّ شيء؟ في حين أنَّ كلًّا من زيد وعمرو يدَّعي الثَّورة والإسلام وخدمة الإسلام والثَّورة. فلنشخِّص خطَّ المواجهة مع العدوّ أحيانًا هناك من يكون في لباس الخواصّ، لكنّ حنجرته تُكرِّر حديث الأعداء! حسنٌ، يجب نصحه، وإذا لم يعمل بالنَّصيحة فيجب على الإنسان أن يشخّص له الحدود والخطّ الفاصل، وليكن الانفصال. فلو كان المقرّر أن تقفوا بوجه الجمهوريّة الإسلامية وتتحدّثوا بتلك المشاعر

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص ١٢.

(العدائية) التي يكنّها الكيان الصهيونيّ للجمهورية الإسلامية، - ولو بلحنٍ ولغة مختلفة -، حسنٌ، فماذا تختلفون عن الكيان الصهيونيّ؟ لو أردتم أن تتعاملوا مع الجمهوريّة الإسلامية بذاك المنطق الذي تتعامل به أمريكا مع الجمهوريّة الإسلامية فماذا تختلفون عن أمريكا؟ هذه هي قضيّة الفصل. يجب رسم خطّ المواجهة مع العدوّ وتشخيصه، وهذا ما يتطلّب البصيرة. البصيرة التي تحدّثنا عنها هي هذه. هناك جماعةٌ يأتون من هذه الجهة، وجماعة يأتون من تلك الجهة. هناك جماعةٌ تُعامِلُ العدوّ معاملة الصّديق، ولا تعرف نداء العدوّ لأنّه ينبعث من حجرةٍ أخرى، وجماعةٌ من طرف آخر، تُعامِلُ أيّ شخصٍ يختلف معها في السليقة - ولو أدنى اختلاف - معاملة العدوّ. البصيرة هي ذاك الخطّ الوسط والخطّ الصحيح»[1].

٤-٢- البصيرة تهدي إلى الحق

تؤدي البصيرة إلى رؤية الحقيقة للاعتماد على المسار الصحيح، وهي التي تنطلق من عقيدةٍ سليمة، ومنهجٍ سليم، وقد أنعَمَ الله تعالى علينا بنعمة الإسلام، ذلك الدِّين الكامل التَّام الذي يُبيِّن لنا طريق الحق، ويعرِّفنا على كيفية التعاطي مع الأحداث وتقييمها.

قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «يجب معرفة الحقّ وتشخيص

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص ٥٣١.

الدرب، لكي نعرف هل هذا الشخص على حقّ أم على باطل؟ كلُّ من سار في هذا الدرب هو على حق، وكلُّ من لم يسر في درب الحقّ فهو مرفوض.

ينبغي معرفة الحق. الجماعة الشابة المؤمنة المجتمعة تحت مظلة التَّعبئة ورايتها أبدت عن نفسها هذه البصيرة وأثبتت أنها تتحلى بالبصيرة. البصيرةُ هي العنصر الأول، ويجب أن يكون الحال كذلك في المستقبل أيضًا. يتعين امتلاك القدرة على التحليل والقدرة على التشخيص. قال الإمام الخميني(قدس سره) وهو رائدُ ومؤسس كلّ هذه الحركة والتيار، وله حقّ الحياة في عنق هذا المجتمع وهذه الحركة العظيمة: حتى لو انفصلتُ أنا عن الإسلام فسوف يُعرِض النَّاس عني. المعيار والمؤشر هو الإسلام وليس الأشخاص. هذا هو كلام الإمام(قدس سره)»[1].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنَّ دين الله لا يُعرف بالرجال، بل بآية الحق، فاعرف الحقّ تعرف أهله**»[2].

وكلما اقتربنا من الله تعالى أكثر كلما زادت بصيرتنا، واهتدينا بالنور الإلهي إلى تشخيص الواقع ومعرفة الحقيقة: «هذا الإخلاص وهذه البصيرة يؤثران أحدهما على الآخر. كلما زادت بصيرتكم كلما اقتربت بكم من الإخلاص في العمل. وكلما عملتم

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٤١٠.
(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص: ١٣٥.

بإخلاصٍ أكبر زاد الله تعالى من بصيرتكم، ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾. الله وليُّكم، كلما اقتربتم من الله أكثر كلما زادت بصيرتكم ورأيتم الحقائق أكثر. إذا توفّر النُّور استطاع المرء مشاهدة الواقع والحقائق، وحين لا يتوفّر النور لا يستطيع المرء مشاهدة الواقع، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾»[١].

٤-٣- البصيرةُ هي كشّاف النور

يحتاج الإنسان إلى البصيرة ليرسم هدفه في هذه الدنيا، وليعرف الهدف ويحدِّد الطريق، فالبصيرة تدل على الطريق، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «وأكّد قائد الثَّورة الإسلامية على أهمية وضرورة البصيرة من حيث معرفة الهدف وتحديد الطريق الصحيح للوصول إلى الهدف وتحديد العدوّ وعقبات الطريق ومعرفة طريق إزالة الحواجز، وأوصى جميع أبناء الشَّعب والشَّباب وعلماء الدِّين والجامعيين وطلبة الحوزات والمثقفين والأدباء بإدراك الأهمية الحيوية لهذه المسألة وتجهيز أنفسهم بمزيد من سلاح البصيرة والوعي»[٢].

إنَّها البوصلة التي تمنع الضلالة، قال تعالى: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٤٦٦.
(٢) ٢٠٠٩/١٠/٧.

ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾[١].

وقال الإمام(دام ظله): «إنَّ البصيرة لا تسمح بأن يؤثِّر غبار الفتنة على أحد ويضله. ولفت إلى توصية رب العالمين للنبي الأكرمﷺ وأتباعه حول الحركة الملازمة للبصيرة فقال: إنَّ البصيرة تمثِّل البوصلة التي تدل على الطريق الصائب في ظلّ الأوضاع الاجتماعية المعقدة اليوم، بحيث إنَّه لو افتقر شخصٌ إلى هذه البوصلة وجهل التحرك وفق الخرائط فمن الممكن أن يرى نفسه مُحاصرًا بين الأعداء»[٢].

وقال أيضًا: «في مجال البصيرة، لقد تكلّمت كثيرًا في السنوات الماضية وقبلها، الآخرون قالوا أيضًا الكثير، وقد لاحظت أنَّ بعض الشَّباب قد قاموا بأعمالٍ جيّدة في هذا المجال. أنا أريد أن أؤكد مجدّدًا على مسألة البصيرة. هذا التأكيد ينبع من أنّكم أيها الشَّباب أنتم المخاطَبون وأنتم فرسان الميدان، العمل يقع على كواهلكم، انطلِقوا نحو الأعمال والتَّخطيط والبرمجة التي ترتبط بتحصيل البصيرة، قوموا بتأمين هذه الحاجة الماسة. البصيرةُ هي كشّاف النور، البصيرة هي البوصلة وهي الدليل إلى القبلة. إذا تحرَّك الإنسان في الصحراء بدون بوصلة، فمن الممكن أن يصل

(١) سورة الحج، الآية: ٤٦.
(٢) ٧/ ١٠/ ٢٠٠٩.

بالصدفة إلى مكانٍ ما، لكنَّ الاحتمال ضعيف، أمَّا الاحتمال الأكبر فهو أن يتعرّض الإنسان لمشقّاتٍ ومتاعب كثيرة بسبب الضياع والحيرة»(١).

وهي التي تحقّق النجاح والنَّصر، إذا ما تكاملت مع النظرة التوحيدية التي تعرِّفنا على هدفنا الحقيقي، مقابل الفشل الأكيد للنظرة المادِّية التائهة في الملذات، والضائعة بلا هدف حقيقي. قال الإمام(دام ظله): «وجود البوصلة ضروريٌّ، وخاصّة إن كان هناك عدوٌّ مقابل الإنسان. إن لم يكن معكم بوصلة، قد تجدون أنفسكم تحت محاصرة العدوّ وليس معكم العدّة اللازمة والتجهيزات المطلوبة للمواجهة، عندها لن تستطيعوا تحريك ساكنٍ. البصيرة إذن، هي البوصلة وكشّاف النور. في الفضاء المظلم البصيرة هي المنوّر. البصيرة تدلّنا على الطريق.

لتحقيق النجاح الكامل، البصيرة هي شرطٌ لازمٌ ولكنّها ليست شرطًا كافيًا. بتعبيرنا نحن طلّاب العلوم الدِّينية، هي ليست علّة تامّة للنجاح. هناك بصيرة يحصل عليها الإنسان من خلال اختياره للرؤية الكونية وفهمه الأساس للمفاهيم التوحيدية، وعبر نظرته التوحيدية إلى عالم الطبيعة. الفرق بين النظرة التوحيدية والنظرة المادِّية هو في التالي: في النظرة التوحيدية، هذا العالم هو مجموعة منظّمة، مجموعة ذات قانون، طبيعة هادفة، نحن أيضًا

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٤٢٤.

كجزء من الطبيعة، وجودنا، خَلْقُنا، وحياتنا لها هدف، لم نُخلق عبثًا في هذه الدنيا. هذه لازمة النظرة التوحيدية.

في النقطة المقابلة تمامًا تقع النظرة المادِّية. تعتبر النظرة المادِّية أن خلق الإنسان ووجوده في العالم لا هدف له، فالإنسان فيها لا يعرف لماذا جاء إلى الدنيا. بالطبع، هو يحدّد لنفسه أهدافًا في الدنيا - كأن يصل للمال، أن يصل للحب، أن يصل للمنصب، أن يصل للذَّات الجسدية أو اللذَّات العلمية، يمكنه أن يحدّد لنفسه أهدافًا كهذه - لكن أيّ منها ليس هدفًا طبيعيًّا، ليس ملازمًا لوجوده. عندما لا يكون هناك اعتقاد بالله، فالأخلاقيات أيضًا تصبح بلا معنى، العدالة بلا معنى، ولا معنى لشيء سوى اللذة والنفع الشخصي»[١].

إذًا، **فالإيمان والبصيرة متلازمان** لتحقيق الفوز في ميدان المواجهة، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «أينما كُنَّا، كلما استطعنا أن نفهم جيدًا، وأن نحدّد الموقف جيدًا، وأدركنا التكليف تبعًا لذلك، وشعرنا بالالتزام والمسؤولية وحضرنا في الميدان، كان النَّصر حليفنا، ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَلِبُونَۚ﴾ . عندما تتحلّون بالإيمان والبصيرة في ميدان المواجهة فإنّ النَّصر سيكون حليفكم. أنتم الغالبون. لماذا؟ لأن الطرف المقابل لكم لا إيمان له، لا دين له، لا دافع معنويًّا عميقًا له. فهؤلاء العناصر التابعون له في الميدان،

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٤٢٤ و٤٢٥.

هم من العملاء، وهم مخدوعون، وكذلك المخطّطون والمنفّذون هم أيضًا من الذين لا إيمان لهم. عندما تحضرون في الساحة بإيمانكم، فإنَّكم الغالبون، هذه تجربة الشَّعب الإيراني»[١].

وهذا ما ميَّز حرس الثَّورة الإسلامية في إيران، حيث تحلَّى بالإيمان والبصيرة، وجمع صفات الإسلام العظيمة، وطبَّقها في ميدان العمل. قال الإمام(دام ظله): «فليكن تحرّك ذلك الشاب الذي ينتسب إلى الحرس اليوم، من حيث المعرفة والبصيرة والتضحية والاستعداد للقيام بالعمل وإتقانه وحُسن إنجازه، وهي خصائص أظهرها الحرس طيلة هذه السنوات، متقدّمًا خطوة على ما سبقه»[٢].

إنَّها أعظم ثروة يمتلكها الشاب المؤمن، فيزداد نورًا على نور. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «أيّها الشَّباب: إنَّ أعظم ثروة يمتلكها الشاب القلب الطاهر والنوراني.

أيّها الأعزاء: عليكم أن تستغلّوا هذا القلب النوراني، وتقووا علاقتكم مع الله، فإذا تمكّن الشاب من معرفة الله تعالى، وعرض قلبه عليه من خلال الخشوع والذكر والتضرّع والتوسل، سيكون مصداقًا لقوله تعالى: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ ، لأنَّ نور الله تعالى سيُقذف في قلبه. اجتنبوا المعصية، واستأنسوا بالله، واغتنموا أوقات الصلاة، فإنّ ذلك من أعظم الأمور»[٣].

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ١٢.

(٢) م. ن، ص: ٢٤٢.

(٣) م. ن، ص: ٤١٩.

٤-٤- ضلُّوا طريقهم

أولئك الذين غابت بصيرتهم قد ضلوا الطريق، وعلى الرغم من صلاتهم وصومهم وادعائهم الإسلام فإنَّهم لم يتبصَّروا، وهذا ما حصل لأهل الكوفة عندما نكثوا بيعة الإمام الحسين عليه السلام، وقد كشفتهم السيدة زينب عليها السلام في موقفها بعد شهادة أخيها الإمام الحسين عليه السلام بخطبتها التي أوضحت فيها انحرافهم وعمى بصيرتهم. قال الإمام الخامنئي (دام ظله): «فتستعمل نفس اللهجة التي كان يستعملها أبوها أمير المؤمنين عليه السلام وهو على منبر الخلافة مخاطبًا أمّته، تنطق بنفس الطريقة وبنفس اللهجة والفصاحة والبلاغة وبذلك السمو في المضمون والمعنى: «يا أهل الكوفة، يا أهل الغدر والختل»، أيها المخادعون، أيها المتظاهرون! لعلكم صدَّقتكم أنَّكم أتباع الإسلام وأهل البيت، لقد سقطتم في الامتحان وصرتم في الفتنة عُميًا، «هل فيكم إلَّا الصَّلف والعُجب والشَّنِف والكذب ومَلَقُ الإماء، وغمز الأعداء»، إنّ تصرّفكم وكلامكم لا ينسجم مع قلوبكم. لقد غرّتكم أنفسكم، وظننتم أنكم مؤمنون، وتصوّرتم أنكم لا زلتم ثوريين، ظننتم أنكم لا زلتم أتباع أمير المؤمنين عليه السلام، في حين أن واقع الأمر لم يكن كذلك. لم تتمكنوا من الصمود والنجاح في الفتنة، ولم تتمكنوا من النجاة بأنفسكم، ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا﴾، فقد أصبحتم كالتي بدّلت الحرير أو القطن إلى خيوط، ثم أرجعت تلك الخيوط ونقضتها إلى قطن أو حرير، فبدون بصيرة ووعيٍ

للظروف، وبدون تمييز بين الحقّ والباطل، أبطلتم أعمالكم وأحبطتم سوابقكم. الظاهر ظاهر الإيمان واللسان مليءٌ بالادعاءات الجهادية، أمّا الباطن فهو باطنٌ أجوف خالٍ من المقاومة مقابل العواصف المخالفة. فهذا ما يُعدّ تحديدًا آفاتِ تصيب المجتمع»(١).

لا تكفي النية، بل العمل هو المهم، والنتائج الميدانية هي المهمة، فكم من مدَّعٍ ضال بأنَّ نيته سليمة، ولكنَّه أحدث أضرارًا كبيرة بسبب عمى بصيرته. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّه لو لم تكن البصيرة فإنَّ الإنسان حتى لو كان لديه نية سليمة قد يضل الطريق ويخطو في سبيل الشّر»(٢).

إنَّ هوى النفس هو الحجاب الأكبر أمام البصيرة، وهو المرض الخطير الذي تنكشف بسببه كلّ الظلمات والانحرافات، وهو الذي يؤدي إلى حبّ الدنيا والغرق في ملذاتها المحرَّمة. فعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: **«لحبِّ الدنيا صُمَّت الأسماع عن سماع الحكمة، وعميت القلوب عن نور البصيرة»**(٣).

وعن الإمام الخامنئي(دام ظله): «حينما يُعمي الطغيان أعين النَّاس، وحينما تُعمي أهواء النفس - وهي الطاغوت الحقيقي والأسوأ من فرعون في داخلنا - أعيننا، وحينما تُعمي أعيننا

---

(١) ٢١/ ٤/ ٢٠١٠.
(٢) ٧/ ١٠/ ٢٠٠٩.
(٣) غرر الحكم، ٧٣٦٣.

نزعات الجاه والحسد وحبّ الدنيا وعبادة الأهواء والغرق في الشهوات، فلن نستطيع مشاهدة الواقع.

رأيتم كيف لم يستطع بعض النَّاس مشاهدة الواقع القائم أمام أعينهم ولم يتمكنوا من تشخيصه. في فتنة عام ٨٨ هـ.ش. المعقدة، والمخطط لها، كانت هناك حقائق أمام أعين النَّاس، ولم يسمحوا لبعضهم بمشاهدة هذه الحقائق وفهمها، فلم يروها ولم يفهموها.

حينما يظهر في البلد مُثيرو فتن مستعدون من أجل نزعات الجاه والسلطة والوصول للأهداف المتراكمة والمزدحمة في أنفسهم على شكل آمال، مستعدون لأن يتنكروا لمصلحة البلد وأحقية الدرب ويضربون بها عرض الجدار، فسيفعلون ما يثير حماس الساسة الغربيين وأعداء الشَّعب الإيراني الألداء، ويبثون في نفوسهم الأمل فيبادروا لدعمهم. هذه حقيقة واضحة، وهي ليست بالشيء الذي لا يراه الإنسان حينما يكون هنالك نور، لكنَّ بعضهم لم يرها، وبعضهم لا يرى، وبعضهم بسبب ظلمة القلب قد يدرك لكنَّه غير مستعد لترتيب أثر على هذا الإدراك والفهم. هذه كلها من أعراض هوى النفس. وهي كلها من نتائج أوامر ونواهي فرعون الذَّات»[١].

---

(١) ٢٥/١١/٢٠١٠.

٤-٥- الهدف من التركيز على البصيرة

أكَّد الإمام الخامنئي(دام ظله) على وجوب التركيز على البصيرة، فهي التي توصلنا إلى أهدافنا، وهي التي تُعيننا في مواجهة أخطار الأهواء والاستكبار. قال: «إنَّ السبب وراء التركيز على موضوع البصيرة في الآونة الأخيرة يعود إلى الظروف العالمية الراهنة والموقع الاستثنائي والممتاز الذي تتمتع به إيران، إذ إنَّ أي حركة عامة في مثل هذه الظروف تحتاج إلى بصيرة عامة.

واعتبر قائد الثَّورة الإسلامية البصيرة التي يتحلى بها الجيل الشاب الجديد بأنَّها أكبر بكثير من بصيرة الشَّباب حين انتصار الثَّورة الإسلامية، متابعًا القول: إنَّ المسألة الأهم على صعيد مواجهة الاستكبار هو التعرف على الاستكبار»[(١)].

وإذا ما أردنا **إحياء أفكارنا وقلوبنا**، فالبصيرة أساس. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «ولم يكن الحماس مجرَّدًا، بل كان إلى جانب البصيرة والقدرة على التحليل والفهم الدقيق. ولهذا لم يُخطئ النَّاس الطريق، وحضروا في جميع الميادين والساحات، فهم حاضرون حيثما يجب أن يحضروا. هذا ما يجب أن تحافظوا عليه وتصونوه جيلًا بعد جيل ويدًا عن يد... وهكذا هو الإيمان والبصيرة الإيمانية... إنّها ذلك الشريان الحيوي الذي يُحيي الأفكار والقلوب. وهو ما ترك تأثيراته في العالم»[(٢)].

---

(١) ٣/١١/٢٠٠٩.

(٢) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٥٠.

وهي التي **تساعدنا على تغيير الكثير من تصرفاتنا**، وتبدِّل الكثير من اشتباهاتنا، حيث تكشف لنا الحقائق. أوصى سماحة آية الله الخامنئي(دام ظله) النخب والخواص والتيارات السياسية بتعزيز البصيرة وقال: «عندما نرى التواجد الجلي للعدوّ في المشاكل التي تلت الانتخابات، فكيف يمكن إنكار هذا التواجد الواضح؟ ولذلك فإنَّ البصيرة مهمة جدًّا لأنَّ تحلي الأشخاص بها يؤدي إلى تغيير الكثير من التصرفات»[١].

إنَّها ضرورية لمواجهة الحرب النَّاعمة، التي تدخل إلى أعماق حياة الإنسان فتخربها. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ الأولوية الرئيسة في البلاد اليوم مواجهة الحرب النَّاعمة للعدوّ، التي تهدف إلى بثّ الريبة والتفرقة والتشاؤم بين أبناء الشَّعب، وإنَّ أهم سُبُل مواجهة هذا الهجوم هو حفظ وتقوية البصيرة، والروح التعبوية، والأمل الكامل في المستقبل، والمراقبة الجادة في حالات التشخيص»[٢].

وهي **سَنَدُ عالِم الدِّين**، تهديه إلى الحُكم السليم والرأي السديد والتوجيه المناسب. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ عالِم الدِّين المفيد هو العالِم الذي يتحلَّى بالبصيرة، وذلك لأنَّه في حال انعدام البصيرة سيُبتلى الشخص بالخطأ في تحديد مكانته ومكانة

---

(١) ٢٠٠٩/٩/٢٤.
(٢) ٢٠٠٩/١١/٢٥.

العدوّ، وكما حدث مع الأسف مرارًا في القضايا السياسية والدِّينية والاجتماعية فإنَّه سيهاجم الجبهة الصديقة»[١].

٤-٦- الاختبار ولطف الله تعالى

عندما يتعرض النَّاس للاختبار والبلاء وهم يتحلَّونَ بالبصيرة، فإنَّ بصيرتهم تزداد نورًا وتوفيقًا بعكس ما يهدف إليه الأعداء. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لا مِراء أنَّ العدوّ فشل في فصل النَّاس عن النظام الإسلامي. في العام الماضي حضر عند صناديق الاقتراع أربعون مليونًا من أبناء الشَّعب الإيراني، والواقع أنَّه كان استفتاءً من أربعين مليون نسمة لصالح نظام الجمهورية الإسلامية ولصالح الانتخابات، وهذا ما أغضب العدوّ. وقد أراد العدوّ إجهاض أثر ذلك عن طريق الفتنة، لكنَّه أخفق في هذا أيضًا. فقد وقف الشَّعب أمام الفتنة أيضًا. فتنة سنة ٨٨(هـ.ش)[٢] أكسبت البلاد المناعة، وجعلت الشَّعب مستعدًا وقويًا إزاء الميكروبات السياسية والاجتماعية التي يمكنها أن تؤثر وتضرّ. كما أنها زادت من بصيرة الجماهير»[٣].

---

(١) ٢/١/٢٠٠٨.

(٢) فتنة ٨٨ هي الفتنة التي حصلت في إيران بعد خسارة المرشّح لرئاسة الجمهورية مير حسين موسوي مقابل الرئيس د. محمود أحمدي نجاد الذي فاز لولاية ثانية، فتحرّك موسوي مع أنصاره في الشارع، وسبّب الفوضى والاضطراب وسقوط قتلى وجرحى، واستمرّت الفتنة حوالى سبعة أشهر خطيرة قبل أن يتمّ السيطرة عليها.

(٣) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٣٨٥.

وقد خطب أمير المؤمنين علي عليه السلام في صفين مبيّنًا رحمة الله تعالى بالمؤمنين بأن هداهم إلى الحق، فقال: «**فَإِنَّمَا أَنَا وأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لَا رَبَّ غَيْرُه، يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيه إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْه، فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى وأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى**»[1].

وعلينا أن **نؤمن بلطف الله تعالى وتسديده للمؤمنين**، مهما كانت الشدة التي تقع عليهم، ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾[2]، ومهما كان البلاء شديدًا فالهداية والرحمة هما النتيجة، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾[3].

وعلى الرغم من الفتنة الكبيرة التي أحاطت بإيران في انتخابات عام ٢٠٠٩، حيث كانت الجمهورية الإسلامية على مفترق طرق، فإنَّ الله تعالى قد أعان ولطف. وخرجت إيران أكثر عزيمة وثباتًا. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «أحد الإخوة أشار إلى مشاكل العام ٨٨ وأمثالها. أرجو إن طرحتم مشاكل العام ٨٨، أن تجعلوا المسألة الأصليّة والأساسيّة في هذه المشاكل نصب

---

(١) نهج البلاغة: ص: ٣٣٥.
(٢) سورة الانشراح، الآية: ٥.
(٣) سورة البقرة، الآيات: ١٥٥-١٥٧.

أعينكم. المسألة الأساسيّة هي أنّ جماعة وقفت بشكل غير قانونيّ وغير نزيه أمام الحركة القانونيّة في البلاد، ووجّهوا ضربةً إلى البلد، لِمَ تنسون هذا الأمر؟ بالطبع، قد تحصل إلى جانب حادثةٍ ما كبرى صدامات وتضارب، لا يمكن للإنسان فيها تشخيص الظالم من المظلوم، أو قد يكون شخصٌ في مورد ما ظالمًا وفي مورد آخر مظلومًا، هذا ممكن تمامًا، لكن علينا في هذه القضايا أن لا نضيِّع المسألة الأساسيّة. حسنٌ، في انتخابات العام ٨٨، أولئك الأشخاص الذين كانوا يظنّون أنّ تزويرًا حصل في الانتخابات، لِمَ شنّوا الحملات في الشوارع في مواجهة التزوير؟ لماذا لا يجيبون عن هذا السؤال؟ لقد وجَّهنا هذا السؤال مئة مرّة، ليس في التجمّعات العامّة، لا، بل بنحو يمكنهم فيه الإجابة، لكنّهم لا يملكون الإجابة. حسنٌ، لِمَ لا يعتذرون؟ إنّهم يقولون في الجلسات الخاصّة: نعترف بأنّ التزوير لم يحصل. حسنٌ، إذا لم يحصل التزوير، فلِمَ سبّبتم هذه الخسائر للبلد؟ وكلّفتم البلد كلّ تلك الأثمان؟ لولا لطف الله تعالى، لوقع الاقتتال بين شرائح الشَّعب، أتعلمون ما كان سيحدث؟ أترون اليوم ماذا يحدث في بلدان المنطقة، هناك حيث يضعون النَّاس في مواجهة بعضهم؟ لقد أخذوا البلد إلى شفا مثل هكذا جرف، وقد لطَفَ الله تعالى، والشَّعب أيضًا أعمل بصيرته. هذه هي المسألة الأساسيّة في مشاكل العام ٨٨، لِمَ تنسونها؟»[١].

---

(١) ٢٠١٣/٧/٢٨.

١٢٨أ- فتنة ٨٨ هي الفتنة التي حصلت في إيران بعد خسارة المرشح لرئاسة الجمهورية مير حسين موسوي مقابل الرئيس د.محمود أحمدي نجاد الذي فاز لولاية ثانية، فتحرك موسوي مع أنصاره في الشارع، وسبَّب الفوضى والاضطراب وسقوط قتلى وجرحى، واستمرت الفتنة حوالى سبعة أشهر خطيرة قبل أن يتم السيطرة عليها.

٤-٧- وجوبُ تعزيز البصيرة

يجب الاستفادة من التبليغ الدِّيني في المناسبات المختلفة لتعزيز البصيرة عند النَّاس وإرشادهم إليها، لأنها مفتاح هدايتهم وإرشادهم. وصف سماحة القائد شهر محرم بأنَّه أفضلُ فرصةٍ للتَّبليغ الصحيح وتحديد الأُطر والمعايير في المجتمع، لاسيّما في زمن الفتنة، وتابع: «أنَّه في العالم الذي يقوم فيه الأعداء ببيان الحقيقة على أساس اختلاق الفتن، فإنَّ أساس عمل المؤيدين للحقيقة يجب أن يكون مبنيًّا على البصيرة والإرشاد»[1].

يجب أن نعلم موقعنا، وأن نواجه التحديات، فلا يصح أن نتهاون في تعميق بصيرتنا. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «يتعيّن مجابهة كلّ هذا بيقظة تامّة. وهو ما نسمّيه البصيرة. يجب أن نعلم أين نحن، لنَعْرف هذا الخندق الذي توجدون فيه اليوم. ثمّة فرق بين جندي يُرابط في خندق خَطِر، ويعلم كم هو خَطر خندقه،

---

(١) ٢٠٠٩/١٢/١٣.

ويدري أهميّة ما يقوم به ومكانته، وبين من هو في الخندق نفسه، لكنّه يجهل أهميّة الأمر، فيأخذه النوم ويغفل ويترك الخندق، ويتشاجر في الخندق مع رفاقه»[١].

نحن بحاجة إلى إصلاح الذات وإصلاح الأُمَّة، وهذا ما لا يتم من دون البصيرة، والتأمل بعمق في المسائل الإسلامية. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «وهذان الاثنان، أي إصلاح الذات وإصلاح الأُمَّة فريضتان لا تتعطلان. وسُبُلهما لن تكون صعبةً على أهل التدبّر والتأمّل، بفضل التعمّق في الواجبات الدِّينية والاستلهام من التعقّل والبصيرة.

إصلاح الذات يبدأ بمكافحة الأهواء الشيطانية والسعي لاجتناب الذنوب، وإصلاح الأُمَّة ينتظم بمعرفة العدوّ ومخططاته، والمجاهدة لإحباط ضرباته وخدعه وعداواته، ثمّ بتعاضد القلوب والأيدي والألسنة بين كلّ المسلمين والشعوب الإسلامية»[٢].

يجب أن نتدبر أمورنا جيدًا، وإلّا فقدنا البصيرة وطريق الحق. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «فضلًا عن هذا المستوى الواسع والطبقة العميقة للبصيرة، في الحوادث المختلفة أيضًا من الممكن للإنسان أن يتحلّى بالبصيرة أو يفقد البصيرة. هذه البصيرة بأي معنى؟ ما معنى أن يحصل على البصيرة؟ كيف يمكن أن يجدها؟

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٤٣.
(٢) م. ن، ص: ٥٤٨.

هذه البصيرة الواردة في الروايات والتي تمّ التأكيد عليها أيضًا في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، تعني أن يتدبّر الإنسان في الحوادث التي تجري من حوله والحوادث التي تجري معه وترتبط به، يتدبّر ويسعى كي لا يمرّ على الحوادث مرور الكرام وبشكل سطحي كالعوام، وبتعبير الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أن يعتبر: «**رَحِمَ اللهُ امْرَأً تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ**»، يفكّر وعلى أساس هذا الفكر ويعتبر ويأخذ العبر. أي أنّه يزن المسائل بالتدبر: (**واعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ**). بهذا الميزان يجد البصيرة. النظر الصحيح إلى الحوادث، والتدبّر فيها، يوجِدُ البصيرة عند الإنسان، أي أنَّه يوجد قدرة على الرؤية والتبصر لدى الإنسان ويفتح عينيه على الحقيقة»[1].

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٤٢٦.

الفصل الثاني

التَّخطيط الاستراتيجي

٥- الوثائق الاستراتيجية

وجَّه الإمام الخامنئي(دام ظله) كلّ مؤسسات الجمهورية الإسلامية الإيرانية للاهتمام بالتَّخطيط الاستراتيجي الشامل، وبحسب أولويات الموضوعات، معتمدًا على صِيغٍ مختلفة. فهو الذي رعى تأسيسَ اللجان والمؤتمرات وإصدار الوثائق لمعالجة احتياجات الجمهورية الإسلامية على المديين القصير والبعيد.

لقد أنجزت الجمهورية الإسلامية عددًا من الوثائق الاستراتيجية التي تستشرف آفاق المستقبل والتَّقدم، في المجالات المختلفة، وذلك بالإشراف والمتابعة المباشرة للإمام الخامنئي(دام ظله)، وسنستعرض في هذا البحث أبرز إنجازات التَّخطيط وآلياته العملية، لإعطاء فكرة إجمالية شاملة عن التَّقدم الذي تمَّ إحرازه في مجال التَّخطيط وتحديد المسارات العملية للمؤسسات والشعب وللجمهورية الإسلامية بشكل عام.

٥-١- وثيقة العشرين سنة

النموذج الأول من التَّخطيط الاستراتيجي هو وثيقة العشرين سنة، وقد وضعت في هذه الوثيقة خطة العمل في كلِّ مجالات

الدولة لمدة عشرين عامًا، ابتداءً من العام ٢٠٠٥، فرسمت النتائج التي تتوخاها مع انتهاء العشرين سنة. تحدَّث عنها الإمام الخامنئي(دام ظله) واصفًا إياها بأنَّها «**وثيقةُ الآفاق المستقبلية**»، وهي أهم وثيقة في البلاد بعد الدستور، فقال: «إنَّ وثيقة الآفاق المستقبلية للبلاد هي أهم وثيقة في البلاد بعد الدستور. وقال: لذلك ينبغي تقييم جميع نشاطات وأعمال الحكومة بالخطوط العريضة لهذه الوثيقة.

ونوّه سماحته إلى مضي أربعة أعوام على بدء تطبيق هذه الوثيقة، وأضاف: ينبغي علينا التحرك نحو المستقبل المشرق المنشود في هذه الوثيقة المهمة، وعلى الحكومة العاشرة ضمن تسريع عجلة تنفيذ البرامج، الاهتمام الجادّ بموضوع الإسهام في تحقيق تطلعات هذه الوثيقة»[1].

هذه الوثيقة تتطلّب العمل عليها من قبل الحكومات المتعاقبة، والمسؤولين المتعاقبين، لأنَّها خارطة طريق البلد لفترة عشرين سنة، وليست خاصة بمرحلة دون أخرى. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لقد تمّ تحديد رؤية واضحة، **رؤية للعشرين سنة المقبلة** في الجمهورية الإسلامية. هذه الوثيقة القيِّمة. الحكومات المتعاقبة يمكنها أن تحدّد الأهداف على أساس هذه الوثيقة الرؤية، وكلّ واحدة منها تقطع مسافة منها لتُودِع ما تبقى من

(١) ٢٠٠٩/٩/٧ لدى استقباله رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة.

أعمال الحكومة التي تعقبها. فوجودُ وثيقةٍ للرؤية يُعدّ من الإمكانات القيّمة لنظام الجمهورية الإسلامية»[١].

وبما أنَّها الوثيقة المستند، فلا بدَّ من وضع خططٍ تفصيلية سنوية أو كلّ عدة سنوات، وذلك لتجزئة المراحل، ورسم نهاياتها المتوقعة، ووضع الآليات العملية ورصد الإمكانات اللازمة لقطع كلّ مرحلة منها. لذا يجب وضع الآليات التنفيذية للخطة، كي لا تبقى مجرّد أفكار نظرية طموحة، ومن أجل تمكين المؤسسات المختلفة للقيام بواجباتها ودورها في هذا المجال، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «ينبغي على مسؤولي البلاد وبغية ترجمة كلّ الأهداف المرسومة في هذه الخطة، وفي طليعتها جعل إيران مركز إلهامٍ علميٍّ في المنطقة والعالم، تحديد الآليات التنفيذية اللازمة لترجمة هذا التَّطلع»[٢].

ومن ضمن تنفيذ «**وثيقة العشرين سنة**» بشكل سليم، تمَّ وضع خطة تفصيلية بعد مرور خمسة أعوام على بدء تنفيذ الوثيقة، وذلك للسنوات الخمس التالية، هي الخطة التنموية الخمسية الخامسة، وقد أشار الإمام الخامنئي(دام ظله) إلى مرور خمسة أعوام على بدء تنفيذ وثيقة الآفاق المستقبلية للأعوام العشرين المقبلة، واصفًا الأعمال المنجزة خلال الخطة التنموية الرابعة بالجيدة. وأضاف:

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ١٠٣.
(٢) ١/١٠/٢٠٠٧.

«في الوقت ذاته، إن بعض الأهداف المندرجة ضمن هذه الخطة بما فيها تحقيق النمو الاقتصادي بنسبة ٨٪ وخفض مؤشر البطالة والتضخم ورفع مستوى الاستثمارات لم تتحقّق، ولذلك يجب السعي والهمَّة المضاعفة خلال الخطة التنموية الخامسة، كي يتم التعويض عن هذه النواقص، إلى جانب نيل حصة الخطة الخامسة في ترجمة أهداف الوثيقة العشرينية»[١].

وكذلك تمَّ رسم السياسات العامة للخطة الخمسية الخامسة، وقد درستها اللجان المختصة، ووصلت إلى إنجازها بأقسامها المختلفة، ثم أمضاها الإمام القائد الخامنئي(دام ظله)، وأرسلها كقرارٍ خطي إلى رئيس الجمهورية الدكتور محمود أحمدي نجاد، لتبليغها إلى أعضاء الحكومة وكلّ الجهات التنفيذية المعنية، واعتبارها خارطةً للطريق تحدِّد مسار الإجراءات العملية.

فقد أرسل الإمام الخامنئي(دام ظله) قرارًا إلى السيد رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية الدكتور محمود أحمدي نجاد عن السياسات العامة للخطة التنموية الخامسة، في إطار ميثاق أُفق العشرين عامًا (الأُفق العشريني) وبمحورية التَّقدم والعدالة.

تتضمن السياسات العامة للخطة التنموية الخامسة ٣٥ بندًا تتوزع على: الشؤون الثقافية، والشؤون العلمية والتقنية، والشؤون

---

(١) ١٧/ ٨/ ٢٠١١.

الاجتماعية، والشؤون الاقتصادية، والشؤون السياسية، والشؤون الدفاعية والأمنية»[١].

٥-٢- عقد التَّقدم والعدالة

النموذج الثاني للتخطيط الاستراتيجي هو إعلان «عقد التَّقدم والعدالة». نجحت الثَّورة الإسلامية المباركة في إيران عام ١٩٧٩م، ومع إطلالة العام ٢٠٠٩م يكون قد مضى عليها ثلاثون سنة، أي ثلاثة عقود، وبدأ العقد الرابع للسنوات العشر القادمة. وقد ارتأى الإمام القائد الخامنئي(دام ظله) إعطاء عنوان لهذا العقد الجديد هو «عقد التَّقدم والعدالة»، بهدف تركيز كلّ الخطط والبرامج لتتقدَّم باطّراد نحو الأفضل، وتلحظ العدالة في كلِّ مفاصل حياة النَّاس، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ حضور الملايين من الشَّباب العلماء والمثقفين المفعمين بالحيوية، والتجارب القيِّمة التي اكتسبها النخبة والمسؤولون والمدراء في مواجهة الأحداث خلال العقود الثلاثة الأخيرة، والتي أدَّت إلى اتخاذ قرارات مهمة مثل تطبيق المادة ٤٤ من الدستور. السعي لترشيد الدعوم وزيارات المسؤولين للمحافظات ومختلف أنحاء البلاد، وكذلك توفر الأرضيات الرئيسية في مختلف مجالات العلوم والاتصالات والنقل هي من جملة العوامل التي مهدت

---

(١) أوردنا تفاصيل قانون وسياسات الخطة التنموية الخامسة في الملحق الأول في آخر الكتاب لأهميتها ص: ٥٦٥.

الأرضية لتسريع عجلة تقدُّم البلاد، لكي يتحوَّل العقد الرابع الذي بدأ هذا العام إلى «عقد التَّقدم والعدالة» بشكل حقيقي في ضوء التَّخطيط والعمل والمثابرة»(١).

الهدف من تسمية عقد التَّقدم والعدالة هو تحقيق العنوانين المذكورين، عنوان التَّقدم وما يعنيه من تحقيق الإنجازات الجديدة والمتطورة، وعنوان العدالة بما لها من تأثير على عموم النَّاس وحياتهم الاجتماعية والمعيشية وفي مجالات الأعمال كافة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «نأخذ هذا العقد كعقد التَّقدم والعدالة بعين الاعتبار. فكل ما يمكن تحقيقه أو التَّخطيط له يجب أن يلاحظ هذين العنصرين، وأن يكون لأجل تقدّم المجتمع، ولأجل العدالة»(٢).

يجب أن تكون الخطط والسياسات المقررة مبنيَّة على واقع الجمهورية واحتياجاتها، فالخطط ليست للتنظير، وإنَّما هي للخدمة الواقعية لإيران. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لقد أطلقنا على هذا العقد اسم «عقد التَّقدم والعدالة»، لقد وضعنا سياسات المادة ٤٤، ورسمنا أُفق العشرين سنة، ووضعنا سياسات لبرامج الخطّة الخمسية، ولا نزال نضع. جميع هذه السياسات الموضوعة قائمة على أساس الرؤية الواقعية. وليست هي بنحو يجلس فيه عدّة

(١) العقد الرابع عقد تحقيق التَّقدم والعدالة.
(٢) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ١٠٢.

أشخاص ويكتبون بناءً على توهماتهم، السياسة الخمسيّة، أو المنظور للخطّة العشرينيّة، لا، إنّهم يطابقون هذه مع الواقع، ويعتمدون على واقع البلاد»[١].

٥-٣- ملتقيات الأفكار الاستراتيجية

أ- الملتقى الأول: النموذج الإسلامي - الإيراني للتقدّم

في أواخر العام ٢٠١٠م انعقد الملتقى الأول للأفكار الاستراتيجية، وقد انطلقت الفكرة من تبنّي موضوع واحد أساسي بحسب الأولوية، في المجتمع والدولة، ومعالجته من الجوانب المختلفة، بحضور العلماء والنُّخب والمتخصصين، ثم إصدار الخطة الاستراتيجية لهذا الموضوع، ثم تتالت الملتقيات لمعالجة موضوعات أخرى وبشكل شامل من الجوانب كافة، بحسب الأولوية والحاجة.

أكَّد الإمام الخامنئي(دام ظله) على وجوب امتلاك تخطيط طويل الأمد، انطلاقًا من البصيرة التي تفتح الآفاق نحو الخيارات المفيدة والسليمة. قال: «نحن يجب أن نمتلك تخطيطًا طويل الأمد. وليس هذا مكان البحث في البرنامج الطويل الأمد - هناك مراكز فكرية، نوادٍ فكرية، مراكز سياسية وثقافية، تتابع هذه المسائل وينبغي أن تقوم بها، وهي تقوم بذلك حاليًا - ما يمكن أن أقوله اليوم إنّ هناك أرضية أساسًا للتخطيط الطويل المدى، ذكّرت

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٤٣٩.

بها مرارًا، وأجد من الواجب أن أتحدّث حولها أكثر، ألا وهي مسألة اكتساب البصيرة»[١].

وقد أُعلن في الاجتماع الأول من نوعه في الجمهورية الإسلامية أهداف الملتقى الأول للأفكار الاستراتيجية، تحت عنوان «**النموذج الإسلامي - الإيراني للتقدّم**»، والذي يهدف للوصول إلى ثقافةٍ توجيهية واحدة، ومفاهيم ناتجة عن الفكر الإسلامي، ورؤى فكرية أصيلة مستمدة من خصوصيات الجمهورية الإسلامية، بعيدًا عن التقليد والتَّبعية. تحدّث الإمام الخامنئي(دام ظله) في الملتقى، ومما قاله: هذا هو الاجتماع الأول من نوعه في الجمهورية الإسلامية. . .

هدفنا الأول من إقامة هذا الاجتماع - أو بكلمة أدق: سلسلة الاجتماعات التي ستستمر في المستقبل أيضًا إن شاء الله - هو بالدرجة الأولى أن يندكَّ مفكرو البلاد بقضايا البلاد الكبرى . .

هدفنا الثاني الذي نتوخاه من هذه الجلسة هو: إيجاد ثقافةٍ وخطابٍ بين النخبة أولًا، وثانيًا بين عموم المجتمع تبعًا لذلك.

هذه الآراء التي طرحتموها الليلة حينما تنتشر على مستوى المجتمع سوف تَسوقُ أذهان النخبة ومن ثم أذهان عموم النَّاس إلى اتجاهٍ معيَّن أساس: هو التفكير في نموذج للتَّنمية ونموذج للحركة نحو الإمام، والشعور بأنَّنا يجب أن نكون مستقلِّين في هذا

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٤٢٤.

المجال، ونقف على أرجلنا، حالة سوف تكشف أكثر فأكثر عن معايب التَّبعية والاعتماد على النماذج الأجنبية. هذا ما نحتاج إليه راهنًا. للأسف مجتمع نخبتنا لم يصل إلى نتائج صحيحة في أجزاء مهمة من هذه القضية، وهذا ما يجب أن يحصل وسيحصل بحول الله وقوته.

هدفنا الثالث هو: احتياجنا إلى تمهيد السبل ومدّ السكك لإدارة البلاد على مدى عشرات الأعوام القادمة. هذه الجلسة والجلسات الشبيهة بها سوف تُفضي إلى مثل هذا التمهيد للسُّبل ومدّ السكك .

حسنًا، قدَّم الأعزاء نقاشات جيّدة بخصوص مفردات هذه الجملة: «**النموذج الإسلامي - الإيراني للتقدّم**». تم تقديم آراء جيدة حول معنى هذا النموذج، وما هو المراد من الإيراني، وما هو المقصود من الإسلامي، والتَّقدم في أي اتجاهات؟ ما أريد أن أضيفه هو أولًا: كلمة التَّقدم اخترناها بدقة وتعمّدنا عدم استخدام كلمة التَّنمية. والسبب هو أن كلمة التَّنمية لها محتوى من حيث القِيمة والمعنى، ولها لوازمها التي قد لا نكون من المواكبين أو المتماشين أو الموافقين لها. لا نريد استخدام مصطلح عالمي دارج يُفهم منه معنىً خاص وإشراكه في مهمتنا وعملنا. إنما نطرح ونعرض مفهومنا الذي نقصده، وهذا المفهوم عبارة عن «التَّقدم».

وقد كانت لنا **تجربة عدم استعارة المفاهيم** في مواطن أخرى

من الثَّورة. لم نستخدم مثلًا كلمة إمبريالية واستخدمنا كلمة استكبار. قد تكون هناك بعض الجوانب في معنى الإمبريالية لا نوافقها ولا نقصدها، وتأكيدنا ليس على تلك الجوانب وإنما على المعنى المستحصل من كلمة الاستكبار. لذلك طرحنا هذه الكلمة وتكرَّست في الثَّورة، والعالم اليوم يفهم قصدنا منها، وكذا الحال بالنسبة لمفاهيم أخرى.

إذن، هذا النموذج إيراني، ومن ناحية أخرى فهو نموذج إسلامي، ذلك أن غاياته وأهدافه وقيمه وأساليب العمل فيه مستقاة كلّها من الإسلام. أي إنَّ اعتمادنا قائم على المفاهيم والمعارف الإسلامية. نحن مجتمع إسلامي وحكومة إسلامية.

من دون الخارطة الشاملة سوف نُصاب بالحيرة والاضطراب،
وقد كنا طوال هذه الأعوام الثلاثين نُعاني من تحركات غير هادفة وارتدادية، فنذهب ذات اليمين وذات الشمال وربما قمنا أحيانًا بشيء ثم قمنا بنقيضه - سواء في مجال الثقافة، أو في مجال الاقتصاد، أو في المجالات المتنوعة الأخرى - والسبب في ذلك عدم وجود خارطة شاملة. وهذا النموذج هو الخارطة الشاملة التي تقول لنا إلى أي اتجاه يجب أن نسير، وما الهدف الذي يجب أن نتجه نحوه...؟

ما أضيفه هنا هو أن مجالات هذا التَّقدم يجب أن يتم تشخيصها عمومًا. هناك أربعة مجالات أساس:

المجال الأول والأهم: هو المجال الفكري. يجب أن نأخذ المجتمع نحو أن يكون مجتمعًا مفكرًا، وهذا درس من دروس القرآن. لاحظوا كم ترد في القرآن الكريم عبارات: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، و﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، و﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾، و﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ﴾. علينا جعل تفجّر الأفكار والتفكير في مجتمعنا حقيقة واضحة جلية.

المجال الثاني: الذي تعدّ أهميته أقل من أهمية المجال الأول هو مجال العلم، يجب أن نتقدّم في العلوم.

المجال الثالث: مجال الحياة الذي سبق أن أشرت إليه، وتندرج فيه جميع الأشياء المطروحة في حياة المجتمع كقضايا أساس وخطوط أساس، من قبيل الأمن والعدالة والرفاه والاستقلال والعزة الوطنية والحرِّية والتعاون والدولة.. هذه كلّها أرضيات للتَّقدم، يجب متابعتها والخوض فيها.

المجال الرابع: وهو الأهم من كلّ هذه الأمور ويعدّ بمثابة الروح لكلّ هذه الأمور، هو التَّقدم في المجال المعنوي... يجب أن يتضح للجميع أن المعنوية لا تتعارض إطلاقًا لا مع العلم ولا مع السياسة ولا مع الحرية ولا مع الأمور الأخرى، إنما المعنوية هي روح كلّ هذه الأمور. يمكن بالمعنوية الوصول إلى قمم العلم وفتحها، بمعنى أن تكون هناك معنوية وقِيَم روحية ويكون هناك إلى جانبها تقدّم علمي. وحينئذٍ سيكون العالم عالـمًا إنسانيًا، سيكون عالـمًا جديرًا بحياة الإنسان. والعالم اليوم هو عالم الغابة. العالم

الذي يترافق فيه العلم مع المعنوية وتترافق فيه الحضارة مع المعنوية وتترافق فيه الثروة مع المعنوية سوف يكون عالـمًا إنسانيًّا.

بخصوص المحتوى الإسلامي كان للأعزاء إشارات جيدة جدًّا:

الأولى التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار هي مسألة المبدأ أو مسألة التوحيد .﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ .

الثانية هي قضية المعاد والحساب، وعدم انتهاء المطاف والأمور بزوال الجسم عند الموت. إنَّها قضية على جانب كبير من الأهمية أنّ هناك حسابًا وكتابًا، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ . الشَّعب الذي يعتقد بهذا ويكون هذا المعنى في برامجه العملية: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ . سوف يحدث تحول أساس في حياته. . .

ثم هناك **مسألة عدم الفصل بين الدنيا والآخرة**: «الدنيا مزرعة الآخرة». .

المسألة الأخرى هي مسألة الإنسان، ونظرة الإسلام للإنسان، ومحورية الإنسان. .

وبخصوص المسألة الاقتصادية قدّم السادة بحوثًا جيدة .﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ معيارٌ مهم. قضيةُ العدالة مهمة جدًّا. لا بدَّ أن تكون العدالة من الأركان الأصلية في هذا النموذج. . .

المسألة الأخرى هي النظرة غير المادّية للاقتصاد. الكثير من هذه المشكلات التي ظهرت في العالم إنما هي بسبب النظرة المادّية للمسألة الاقتصادية ومسألة المال والثروة. كلّ هذه الأمور التي ذكرها الأعزاء حول انحرافات الغرب والمشكلات العديدة وحالات الاستثمار والاستعمار وما إلى ذلك بسبب النظرة المادّية للمال والثروة. يمكن تصحيح هذه النظرة. فالإسلام يهتم بالثروة ويقيم اعتبارًا لها. وإنتاج الثروة في الإسلام عملية محبَّذة، ولكن بنظرة إلهية ومعنوية. والنظرة الإلهية والمعنوية هي أن لا تُستخدم هذه الثروة للفساد والهيمنة والإسراف، وإنما تُستخدم لصالح المجتمع.. وغير ذلك من المسائل العديدة الموجودة»[1] .

شكَّلَ **الاهتمام بالمصطلحات الفكرية والثقافية الجديدة التي تنسجم مع الإسلام** أحد المفاصل الأساسية في لغة الثورة، والشعارات التي أطلقها الإمام الخميني(قدس سره)، والتوجيهات التي ركَّزَ عليها الإمام الخامنئي(دام ظله)، وقد نالت حظًّا من البحث والتأكيد عليها في الملتقى الأول للأفكار الاستراتيجية، فلكلّ مصطلح يصدر عن أيّ فكر أو جهة معناه وخصوصياته، فإذا ما نقلناه كما هو، كان مُثقلًا بالمعاني التي أرادها واضعوه، وهو يختلف عما نريده ونعنيه، لذا كان من مهمات هذا الملتقى أن يعالج هذه المسألة، وقد أعطى سماحته بعض النماذج عن

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٤٧٠ و٤٧٧.

المصطلحات ومعناها، وما نقبله وما نرفضه، وذلك في أحد اجتماعات التعبئة العامة. فقال: «من الأمور الضرورية في كلِّ حركة عامة وفي كلِّ نهضة، أن يتم «وضع اصطلاحات»، وكذلك بناءُ مؤسساتٍ على أساس الأفكار والأُسس الأصيلة لهذه النَّهضة الإسلامية وهذا التيار. عندما يُطرح فكرٌ جديد - كفكر الحكومة الإسلامية والنظام الإسلامي والنَّهضة الإسلامية - فإنَّ هناك مفاهيم جديدة تظهر في المجتمع، لذلك فإنَّ على هذه الحركة وهذه النَّهضة امتلاك الاصطلاحات المتناسبة معها. إذا جرت استعارة الاصطلاحات الأجنبية فإنّ الجوّ سيتلبد ويرتبك، وستبقى المفاهيم المطلوبة غائبة.

نحن نقبل بحاكمية الشَّعب (الديموقراطية)، وكذلك نقبل بالحرِّية، ولكنَّنا لا نقبل بالليبرالية الديموقراطية، مع أنَّ المعنى اللغوي لـ «الليبرالية الديموقراطية» هو الحرِّية وحاكمية الشَّعب هذه، لكنَّ اصطلاح «الليبرالية الديمقراطية» في معناه الرائج عند شعوب العالم وفي تلقي الجميع، يترافق مع مجموعة مفاهيم نحن لا نُقرّها، فلا نرغب بوضع ذلك الاسم على المفهوم النَّقي والصحيح والخالص الذي نملكه، لذلك فإنَّنا نضع اسمًا جديدًا على نظامنا المنشود، فنقول: «حاكمية الشَّعب الدِّينية» أو «الجمهورية الإسلامية»، أي أنَّنا نختار اسمًا جديدًا.

وفيما يتعلق بالتوزيع الصحيح للثروة والاستفادة الجماعية من

الأموال العامة، والتي هي من الأهداف الأصلية السامية للإسلام، فإنَّنا لا نستخدم اصطلاح الاشتراكية «سوسياليسم»، مع أنَّ الاشتراكية لغويًا تعني ذلك المفهوم، لكنَّها ترافقت مع مفاهيم أخرى لا نرتضيها، وتمتزج مع وقائع لا نقبلها في التاريخ والمجتمع. لذلك وبدلًا من الاصطلاحات التي كانت معروفة بين الماركسيين واليساريين وغيرهم، طرحنا اصطلاح «الاستكبار»، و«الاستضعاف»، و«الشَّعبية». نحن وضعناها، أي إنّ الثَّورة وضعتها، ولم يكن لأشخاص معنيين في هذا المجال، تأثير حتمي وقاطع»(١).

ب- الملتقى الثاني: العدالة

أمَّا الملتقى الثاني للأفكار الاستراتيجية، فكان مخصصًا لموضوع العدالة، وهو موضوع كلّ المبادئ والأنظمة في العالم، والتي تعتبر منهجها ورؤاها هي التي تجسّد العدالة. وكما هو معروف، فالصفة اللازمة للإسلام هي أنَّه دين العدل، وقد أمرنا الله تعالى بالعدل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾(٢)، وقال: ﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾(٣)، وتحدَّث رسول الله ﷺ عن العدل فقال: «**العدل جنة واقية، وجنة باقية**»(٤)، واشتهر أمير

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٤٦٨.
(٢) سورة النحل، من الآية: ٩٠.
(٣) سورة النساء، من الآية: ٥٨.
(٤) عوالي اللآلي: ١ / ٢٩٣ / ١٧٧ - بحار الأنوار ج ٧٤/ ١٦٥.

المؤمنين علي عليه السلام بحكمه العادل، وهو الذي أوصى مالكًا الأشتر عندما ولّاه على مصر فقال: «**ولْيَكُنْ أَحَبَّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ**»[١].

تكتسب العدالة أهمية عملية في حياة النَّاس، وإدارة الدولة، والفصل في النزاعات، وحُكم الحاكم، وفي كلِّ الشؤون العامة، فكيف تُترجم العدالة بخطةٍ عملية تسري على المؤسسات؟. انعقد الملتقى الثاني للأفكار الاستراتيجية حول موضوع العدالة، لوضع الخطة المناسبة للدولة، فتحدث الإمام الخامنئي (دام ظله) قائلًا:

١- الدور الاستثنائي للأديان في مجال العدالة

أ- العدالة هدف الأديان النهائي: الميزة الأولى أنَّ الأديان جعلت العدالة هدفها بشهادة القرآن، ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[٢].

ب- الأنبياء إلى جانب المظلوم في وجه الظالم: فالمترفون يقفون مقابل الأنبياء، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾[٣]. فما نجد من نبيٍّ إلّا وكان في مقابله مُترَفون وكان النبيُّ يُحاربهم، وهكذا كان حال الممسكين بالقدرة وأصحاب السلطة. والطاغوت له معنى يشمل جميع هؤلاء. لهذا

(١) نهج البلاغة، ص: ٤٢٩.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٥.
(٣) سورة سبأ، الآية: ٣٤.

فإنَّ الأنبياء كانوا دائمًا إلى جانب المظلوم في الصراع بين الظالم والمظلوم.

ج- الخاتمة: الخاصيّة الثالثة هي أنَّ جميع الأديان تتّفق على أنَّ نهاية هذه الحركة التاريخية العظيمة هي نهاية مليئة بالأمل بالعدل. إنَّها تقول بشكل قاطع: إنَّه سيأتي عصرٌ يكون عصر العدل، وهو عصرُ استقرار الدِّين الكامل. وقد جاء في الدعاء الذي يُقرأ بعد زيارة آل ياسين: «يَملأ اللهُ بِهِ الأَرضَ قِسطًا وَعَدلًا» أو «عَدلًا وَقِسطًا»، حيث تختلف في مواضع عديدة، «كَمَا مُلِئَت ظُلمًا وَجَورًا».

٢- الموقع المُميّز للعدالة في الثَّورة الإسلامية الإيرانية: النقطة الثانية هي أنّ العدالة في ثورتنا الإسلامية التي كانت حركة دينية، كانت بشكلٍ طبيعي في موقعٍ ممتاز، والآن هي كذلك. وهذه الموقعية المميّزة مشهودة في الشعارات الشَّعبية، وفي الدستور، وفي كلمات الإمام الراحل(قدس سره)، وفي الخطابات المقطعية، وفي الأزمنة المختلفة، وفي المواقف المختلفة التي أعلنتها الجمهورية الإسلامية. والهدف من طرح موضوع العدالة:

أ- إحياء مقولة العدالة.

ب- تجاوز مرحلة التجربة والخطأ.

ج -تشخيص العلاقة بين التَّقدم والعدالة.

٣- استخراج النظرية الإسلامية في باب العدالة: النقطة

الثالثة هي أنّ ما نريد أن نصل إليه في المرحلة النظرية هو النظرية الإسلامية في باب العدالة. بالطبع، ينبغي أن يكون ذلك برؤية تجديدية ابتكارية تُراجَع فيها المصادر الإسلامية، وتُستخرج من متن المصادر الإسلامية، في أُطُرها العلمية والفنية التي أشار إليها بعض الأصدقاء. إنَّنا نمتلك المناهج والأساليب العلمية والمجرّبة والمحسوبة بدقّة للاستنباط، يجب أن نستفيد منها. لهذا في المرحلة النظرية والتنظير يجب أن نتوجّه إلى المصادر الإسلامية ونحصل على النظرية الأصيلة في باب العدالة من المتون الإسلامية. ومستندي في هذه النكتة هو أنّه لا نريد أن نستخرج نظرية أو أن نُنتجها من خلال التجميع والتركيب من النظريات المختلفة للمفكّرين والحكماء الذين تحدثوا في هذا المجال. إننا في هذه القضية يجب أن نحترز تمامًا من الالتقاط. ففي موارد متعدّدة وقعنا في الخطأ. ودون أن نريد ذلك، زلّت أقدامنا في مستنقع الالتقاط..

المكمّل لهذه النقطة: أنَّ توجّه الرؤية الإسلامية إلى العدالة يختلف مع توجّه النُّظُم والنظريات الغربية. ففي الإسلام تنشأ العدالة من الحق. . . وبالإضافة إلى هذا يوجد في العدالة «الوجوب»، أي أنَّ التوجّه نحو العدالة في الإسلام يُعدُّ وظيفةً إلهية، في حين أنَّ الأمر في المذاهب الغربية ليس كذلك. في المذاهب الغربية تُطرح العدالة بأشكالٍ مختلفة، ففي الاشتراكية بنحو، وفي الليبرالية بنحو آخر، مع كلّ التطوّرات والأشكال

المختلفة لهذه المذاهب. وفي جميع هذه المذاهب لم يكن النظر إلى العدالة نظرًا بنيويًّا وأساسيًّا ومبنيًّا على القِيَم الأصولية كما هو الحال في الدِّين والإسلام .

٤- النقطة الرابعة هي أنَّنا **نحتاج في ميدان الفكر والتنظير إلى تعدّد الآراء وتضاربها.** أي عندما نقول يجب أن نصل إلى نظرية ونكشف عن النظرية الإسلامية الأصيلة، فإنَّ هذا مبنيٌّ على مقدّمات طويلة نسبيًّا وواسعة، حيث إنَّ من أهمّ هذه المقدّمات هو أن تتضارب آراء المفكّرين وتُطرح الآراء المختلفة، فهذا أمرٌ ضروري وهذا هو النشاط العلمي. وبعد وصولنا إلى نظرية مُتقنة ومستجمعة في باب العدالة، تظهر الحاجة من جديد لاكتشاف أساليب إجرائية وتنفيذية في المجتمع، من خلال الأبحاث التطبيقية، وهو ما يستتبع بذاته أبحاثًا كثيرة. وهناك يمكننا أن نستفيد من تجارب البشر»[١].

ج- الملتقى الثالث: المرأة والأسرة

أما الملتقى الثالث للأفكار الاستراتيجية فهو في موضوع المرأة والأسرة، ولا يخفى أهمية هذا الموضوع وتأثيره على بُنية المجتمع ومستقبل الأُمَّة، وقد اهتمَّ الإسلام بالمرأة كثيرًا، فأنقذها من النظرة الجاهلية: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ١٥١ ـ ١٥٦.

﴿فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾[١]، وكرَّمها كإنسانة، وجعلها في الموقع المنافس في المجتمع على أساس التقوى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾[٢]. وعن اهتمام الرجل بالمرأة، قال رسول الله ﷺ: «**لا يخدم العيال إلَّا صِدِّيق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة**»[٣]. وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام في طبيعة المرأة قال: «**المرأة ريحانة وليست بقهرمانة**»[٤].

طرَحَ الملتقى الثالث عن المرأة والأسرة أفكارًا مهمة جدًّا، ووجَّه الإمام القائد هذا الملتقى بتوجيهات وقواعد الإسلام الأساسية التي تحترم المرأة وتستثمر طاقاتها وإمكاناتها، وترعى بناء الأسرة على الصلاح والاستقامة، وله نصٌّ تفصيلي مهم في هذا المجال، استفدنا منه في حديثنا عن نظرة القائد إلى المرأة والأسرة في هذا الكتاب، ونكتفي هنا في تحديد عناوين هذا البحث القيِّم، وهي:

١- دور المرأة في الثَّورة عند الإمام الخميني (قدس سره).

٢- فكر الإمام حصن منيع.

٣- أسباب البحث في دور المرأة.

---

(١) سورة النحل، الآيتان: ٥٨ و٥٩.
(٢) سورة الحجرات، ص: ١٣.
(٣) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص: ١٣٢.
(٤) الشيخ الكليني، الكافي، ج ٥، ص: ٥١٠.

٤- أهمّيّة الأسرة في المجتمع.

٥- مسؤوليّة المؤسّسات والنُّخب في مجالي المرأة والأسرة.

أ- مجال التنظير.

ب- إنتاج الخطاب.

ج- دراسة النظريّات الرائجة ونقدها.

٦- نظرة الغرب للمرأة.

٧- المرأة والأسرة في المنظور الإسلامي.

٨- دور المرأة في الحياة الزوجيّة.

٩- عمل المرأة.

١٠- ضرورة المحافظة على قداسة الزواج.

١١- تقدير دور المرأة

١٢- التمهيد لمشروعٍ دوليٍّ حول المرأة»[١].

د- الملتقى الرابع: الحرِّية

وأمَّا الملتقى الرابع للأفكار الاستراتيجية بموضوعه «الحرِّية»، فهو موضوعٌ إشكالي كبير في عالمنا المعاصر، تُطرحُ عنه أسئلةٌ كثيرة:

هل الحرِّية مُطلقة أو مُقيَّدة؟

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص ٢٤ - اللقاء الثالث للأفكار الاستراتيجية حول المرأة والأسرة.

فإذا كانت مُقيَّدة، فما هي الضوابط التي تحفظ كرامة الإنسان وتحافظ على حريَّته؟

وهل تتشابه الحرِّية من منطلق الإسلام مع الحرِّية من المنظور الغربي؟

ولماذا نرفض نموذج الحرِّية الغربية، وما هو البديلُ السليم؟

نجدُ الإجابات وفيرةً في الضوابط الإسلامية، التي أعطت للإنسان حرية الاعتقاد، ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ﴾[1]، ولكنَّها قيدته في إطار الحلال والحرام بحيث يكون أداؤه منسجمًا مع الحدود الإسلامية، فلا ينساق مع هواه ورغباته التي تحرفه عن إنسانيته واستقامته، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[2].

ونظرًا لحساسية هذا الموضوع، فقد انعقد الملتقى الرابع حول الحرِّية، لرسم المعالم المناسبة لإدارة البلد والمجتمع، وقد بيَّنَ الإمام الخامنئي(دام ظله) في مقدِّمة حديثه أهداف ملتقيات الأفكار الاستراتيجية فقال: «إنَّ للجمهوريّة الإسلامية عدَّة أهداف أساسيّة من وراء إقامة ملتقيات الأفكار الاستراتيجية، والتي لا ينبغي لنا أن ننساها أو ندعها تغيب عن أعيننا. أحدها أنَّ البلد بحاجةٍ ماسّة في مجال المقولات المتعلّقة بالبُنية التحتيّة إلى الفكر والتفكير.

---

(١) سورة الكهف، من الآية: ٢٩.

(٢) سورة النازعات، الآيتان: ٤٠ و٤١.

يوجد الكثير من المقولات الأساسيّة، وها نحن نلتقي لبحث المقولة الرابعة «الحرِّية»، ونرى أنَّنا بحاجة للتفكير بشأنها ونُعمل الفكر حولها .

هناك هدفٌ آخر، وهو أهميّة التواصل المباشر مع النُّخب. يمكنني أن آخذ كتابكم وأقرأه، ولكن هذا يختلف عن استماعي لحديثكم منكم مباشرةً، وإن كان بصورةٍ مختصرة.

النقطة الثالثة - وهي في غاية الأهميّة - ترتبطُ بإيجاد الأرضيّة العلميّة لتحصيل الأجوبة عن الأسئلة المهمّة في المقولات البُنيوية والتأسيسيّة. ومثلما أشار بعض أعزّائنا، فإنَّنا نواجه أسئلةً وعلينا أن نجد لها الأجوبة. هذه الأسئلة ليست مُثيرة للشكوك، أو مُبيِّنة للشبهات والعقد الذهنيّة فحسب، وإنّما تطرح قضايا أساسيّة لحياتنا الاجتماعيّة. وبادّعائنا، أنَّنا جمهوريّة إسلاميّة ونظامًا إسلاميًا، تُعدّ هذه طروحات لقضايا أساسيّة. فيجب أن تُطرح، ويجب أن يُجاب عليها. فهل حُلَّت هذه القضيّة؟ وهل لها جوابٌ واضحٌ أم لا؟ إنَّنا بحاجة في هذا المجال إلى العمل، فهذا من أهداف هذا اللقاء»[١].

ثم تحدَّث سماحته عن الحرِّية، مؤكِّدًا بأنَّ نطاقها وحدودها تعاليم الإسلام في كلٍّ المجالات الثقافية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وممَّا قاله: «في الآية المعروفة من سورة

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٥٧٣ و٥٧٤.

الأعراف المباركة يقول: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[1]، إنَّ هذه أوضح آية في القرآن حول الحرِّية، حيث تضع الإصْر. والإصْر هو تلك الحبال التي تُربط بها الخيمة من أجل أن لا تطيح بها الرّياح، وهي التي تُربط بإحكامٍ بالأرض، ولكنَّه أخلَدَ إلى الأرض، هذا هو الإخلاد إلى الأرض. فأواصرنا هي تلك الأمور التي تربطنا بالأرض وتمنعنا من التحليق. والغلُّ هو تلك السلسلة المعدنية التي جاء النبيُّ من أجل رفعها. في هذه الآية، وقبل أن يقول: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، يقول: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾، فماذا يعني الحلال والحرام؟ الحلالُ والحرامُ يعني وضع الحدود والمنع، وهما متلازمان مع الممنوعيّة. فمن الأساس، لا ينبغي أن نأبى وجود الحدود والمنع في أذهاننا أثناء البحث حول الحرِّية»[2].

٥-٤- الخارطة العلمية الشاملة

النموذج الرابع هو «الخارطة العلمية الشاملة»، وهي «مجموعةٌ كاملةٌ ومنسجمة ومتحركة وتستشرف المستقبل، تشمل

---

(١) سورة الأعراف، من الآية: ١٥٧.

(٢) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٥٨٢ و٥٨٣.

المباني، الأهداف، السياسات والاستراتيجيات، البُنى، والضرورات الاستراتيجية للتَّحول العلمي والإبداعي المبني على قِيَم الإسلام، واعتُمِدَ لأجل الوصول إلى أهداف الرؤية العشرينية للبلد على المباني القِيَمية والمحليّة للبلد، والتجارب الماضية والنظريات والنماذج والتجارب العملية»[١].

تمَّ العمل على الخارطة العلمية باستشراف العام ١٤٠٤ هـ.ش، الموافق ٢٠٢٥م، أي أنَّها ترسم الأهداف التي يجب تحقيقها علميًّا إلى نهاية المدَّة.

وكان القائد الخامنئي(دام ظله) قد وجَّه اللجنة المختصَّة بإنجاز هذه الخارطة: «ينبغي أن تكون منظومتنا العلميّة صحيحة وسليمة، حيث تتكفّل «الخارطة العلمية الشاملة» حاليًّا بهذا العمل. على منظومتنا العلمية أن تكون منظومةً كاملةً، يُعرف منها ما هي حاجاتنا؟ وما هو مدى احتياجنا؟ وكيفية التناسب بين الأقسام العلمية المختلفة؟ فلا يظهر تطوّرنا بشكل كاريكاتوري. أن تكون خارطةً منسجمةً، وتطوّرًا منسجمًا وصحيحًا، وينبغي نشر ثقافة الإبداع في جامعاتنا»[٢].

كما يجب أن تتكامل النظرية مع التطبيق: «هناك عنوانان

---

(١) ص١٠ (الخارطة العلمية الشاملة للجمهورية الإسلامية في إيران، إعداد المجلس الأعلى للثورة الثقافية، الناشر مركز الأبحاث والدراسات التربوية، ترجمة د. علي زعيتر، ط ٢٠١٣).

(٢) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٣٤٠ و٣٤١.

ينبغي أنّ لا يتّم نسيانهما : الأوّل هو تلك المنظومة العلمية الكاملة - حيث إنّ المنظومة العلمية للبلاد ينبغي أن تكون منظومة كاملة - وهي الخارطة العلمية الشاملة. بالطبع، إنّ تنفيذ الخارطة العلمية الشاملة هو أهم من إعدادها. إعداد الخارطة كان عملًا مهمًا»(١).

المهم أن تنظر إيران إلى موقعها بعد مرور خمسين سنة، وأن تعمل بالسرعة المناسبة للوصول إلى القمة، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «حقيقة سرعة النموّ العلمي لا تعني أننا وصلنا إلى الهدف أو حتى أننا اقتربنا من الهدف، ذلك لأنَّنا كُنَّا متأخِّرين جدًّا، والعالم لا ينتظر حتى نتقدّم نحن فيبقى يتفرّج علينا، إنما العالم أيضًا يتقدّم باستمرار، وطبعًا سرعتنا أكبر وعلينا الحفاظ على هذه السرعة. إذا جرى الحفاظ على هذه السرعة في النموّ العلمي فسيكون هناك أمل أن نصل إلى القِمَم وإلى الخطوط الأمامية، وتكون بلادنا ومراكزنا العلمية كما قلت مرارًا مراجع علمية للعالم. هذا شيء يجب أن يحصل وسوف يحصل إن شاء الله. وطبعًا لا أتصور أنه سيحصل خلال خمسة أعوام أو عشرة أعوام أو خمسة عشر عامًا، لا، لقد ذكرت قبل سنوات أنَّ لكم أن تتصوروا المستقبل ما بعد خمسين عامًا أو أربعين عامًا قادمة، حيث سيضطر كلّ من يريد في العالم أن يطَّلع على المنجزات العلمية الجديدة إلى إتقان اللغة الفارسية. اعقدوا عزائمكم وهممكم على هذا. اعملوا ما

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٣٤٢.

من شأنه أن يحتاج الآخرون في العالم إلى علومكم فيضطرون لإتقان لغتكم ليطّلعوا على علومكم. وهذا شيء مُمكن ومُتاح»[١].

صدرت «الخارطة العلمية الشاملة» في حُلَّتها النهائية، وأصبحت المرشد لكلّ أجهزة الدولة ومؤسساتها، وسنكتفي بذكر المباني والقِيَم البُنيوية للخارطة العلمية الشاملة للبلد: «تقوم المباني القِيَمية لنظام البلد العلمي والتكنولوجي على أساس المباني النظرية التي بُنيت في مجموعة الوثائق التمهيدية لخارطة البلد العلمية الشاملة. وهي بمثابة الروح الحاكمة على حركة البلد العلمية ومحددة لاتجاهات النظام وأولوياته، وما يجب وما لا يجب في مجالات العلم، التربية، البحث والتكنولوجيا.

أهم تلك القِيَم هي عبارة عن:

١- حاكمية الرؤية الإسلامية التوحيدية على كلّ أبعاد العلم والتكنولوجيا.

٢- العلم الهادي والنزعة الأخروية للعلم والتكنولوجيا.

٣- محورية العدالة، تنمية الطاقات وحصول الجميع على العلم والتكنولوجيا وبالخصوص المستضعفين، تقوية الإبداع والابتكار وتحمُّل الخطر في المجال العلمي.

٤- الكرامة الإنسانية بالاعتماد على الفطرة الحقيقية، النزعة العقلية وطلب العلم وحرمته.

---

(١) ٩/١٠/ ٢٠١٣.

٥- حرية الفكر وتبادل الآراء والجدال الحسن.

٦- الالتفات إلى أصل العقلانية، تكريم العلم والعالم، القيمة الذاتية للعلم ولزوم الاحترام القانوني والاخلاقي للإبداعات الفكرية والعلمية والمكتسبات العلمية البشرية والاستفادة منها في سياق النظام القيمي الإسلامي.

٧- العلم والتكنولوجيا المتكاملة، الممكّنة المدرّة للثروة والانسجام مع البيئة والسلامة المعنوية والجسمية والنفسية والاجتماعية لأفراد المجتمع.

٨- إيجاد التحول العلمي البُنيوي خاصة في مجال إعادة النَّظر والتخطيط في العلوم الإنسانية في سياق الرؤية الكونية الإسلامية.

٩- الارتباط الفعَّال والملهم مع المحيط العالمي وآليات التنمية العلمية والتكنولوجيا العالمية.

١٠- محورية الأخلاق، تقديم المصالح العامة على المنافع الفردية والجماعية، تقوية روحية التعاون والمشاركة وتحمّل المسؤولية عند أفراد المجتمع والمؤسسات المرتبطة به»[١].

على أنَّ الخصائص الأصلية لنموذج النظام العلمي والتكنولوجي والإبداعي: «يتمتع النموذج العلمي والتكنولوجي والإبداعي المناسب الخاص بالمجتمع الإيراني، الذي يسعى إلى

(١) الخارطة العلمية الشاملة، ص: ١٥.

إحياء الثقافة وإيجاد الحضارة الإسلامية - الإيرانية الجديدة، بالخصائص الأساسية التالية:

١- التوليف القائم على محورية العرض والطلب.

٢- الجمع ما بين النهج الداخلي والنهج الخارجي.

٣- التلفيق ما بين التربية والتعليم والبحث والمهارة»[١].

٥-٥- وثيقة التحول البنيوي للتربية والتعليم

النموذج الخامس هو «وثيقة التحول البنيوي للتربية والتعليم» التي عالجت شؤون التربية والتعليم، فوضعت قواعده وسياساته وآفاق المستقبل.

إنَّ الرؤية المستقبلية هي تعريف للوضع المنشود الممكن التحقّق، والتي صُممت بالتناسب مع التحديات والمشاكل الحالية، وباستلهام من الوضع الأمثل في دليل التربية والتعليم الرسمي العام. بناءً على نظام صياغة الوثيقة الشاملة لتحول وتحديث النظام التعليمي (التي تمَّ إقرارها في ٢٢ حزيران٢٠١٠) من قبل اللجنة المختصة، تمَّ تعريف الرؤية المستقبلية كالتالي: «إنَّ الرؤية المستقبلية للنظام التعليمي هي بيان مسير وتوجه النظام التعليمي والمعبِّرة عن هويته ومُثُله، حيث ترسم صورة عن أهداف المستقبل التعليمي في البلاد في أُفق العام ١٤٠٤هـ.ش(٢٠٢٥م).

---

(١) الخارطة العلمية الشاملة، ص: ١٦.

هذه الرؤية قائمة على الوثائق الحاكمة في الدستور والسياسات العامة للنظام، هي الرؤية المستقبلية للعشرين عامًا المقبلة وفلسفة التربية والتعليم في جمهورية إيران الإسلامية في أُفق العام ١٤٠٤هـ.ش(٢٠٢٥)»[١].

ومن أجل الفائدة نذكر القضايا القِيَمية لنظام التربية والتعليم الرسمي والعام، وهي عبارة عن:

١- تعاليم القرآن الكريم التي لها الدور المعنوي والهادي والتربوي ودور الأُسوة للنبي الأكرمﷺ والسيدة الزهراء عليها السلام والأئمة المعصومين عليهم السلام وخاصة الإمام المهدي(عج)، ومحورية الولاية في مختلف الساحات، لتحقيق مجتمع العدل العالمي(المجتمع المهدوي).

تبصرة: ستلتزم الأقليات الدينية المعترف بها في الدستور بالقوانين الموضوعة.

٢- التعاليم الأساسية للمهدوية والانتظار التي هي رمز هوية الإسلام الأصيل مصدر حياته وبقائه في زمن الغيبة، بعنوان الرسالة الأم للمنتظرين في زمن الغيبة.

٣- الإرث النظري والعلمي للإمام الخميني(قدس سره) وتعميق العلاقة والارتباط بالثورة الإسلامية والدستور وولاية الفقيه.

٤- إنَّ عملية التربية والتعليم في الميادين كافة - التي تشمل

(١) وثيقة التحول البنيوي للتربية والتعليم، ص: ٢٣.

التعليم والتربية العقائدية والعبادية والأخلاقية، والتعليم والتربية الاجتماعية والسياسية، والتعليم والتربية البيولوجية والجسدية، والتعليم والتربية الجمالية والفنية، والتعليم والتربية الاقتصادية والمهنية، والتعليم والتربية العلمية والتقنية - تنطبق مع النظام المعياري الإسلامي (المباني والقِيَم المستوحاة من القرآن الكريم، وسنة المعصومين ﷺ، والعقل)، والذي يتمحور حول التعليم والتربية العقائدية والعبادية والأخلاقية.

٥- تهيئة الأرضية لاكتساب المؤهلات الأساسية: المعرفية والمهاراتية والوجدانية، مع التأكيد على الخصائص الإسلامية - الإيرانية الثورية المشتركة، بهدف تكوين هوية التلامذة ورفعتها بشكل مستمر في الأبعاد الفردية والعائلية والاجتماعية.

٦- التأكيد على دور المعلم كمحور أساس في توصيف الواقع بنظرة شمولية واسعة منسجمة مع منطلقات الرسالة السماوية، والأُسس: العقلانية والنقلية والتجريدية.

٧- دور المعلم (المربي) كهادٍ وأمين وأُسوة حسنة وصاحب بصيرة في عملية التربية والتعليم، ومن أكثر العناصر تأثيرًا في تحقيق مهام نظام التربية والتعليم الرسمي العام.

٨- البصيرة والارتقاء في مختلف الميادين المتنوعة: العبادية، والأخلاقية، والعقائدية، والسياسية، والاجتماعية والثقافية.

٩- تحقيق الكرامة الذاتية واكتساب الفضائل الأخلاقية

للإنسان، ومن جملتها: (الإيمان، التقوى، التولي والتبري، العمل الصالح، الثقة بالنفس، روحية الجهاد، مناهضة الظلم، العلم، الحكمة، العفة، الشجاعة، العدالة، الاستقامة، التضحية والإيثار..).

١٠- الصحة الجسدية والنشاط وتقوية الإرادة.

١١- تكوين النواحي الإنسانية لهوية التلامذة ورقيّها من أجل توثيق الروابط المتمحورة حول الحق، والداعية للعدالة والمحبة لجميع البشر في أنحاء العالم.

١٢- تبيان منزلة العلم النافع والهادي المانح للقدرة، ولرفع مكانة العالم والمعلّم.

١٣- تنمية القدرات العقلانية في مختلف ميادين التربية والتعليم والعمل على تدرجها وتعميقها.

١٤- الارتقاء بالدور والمكانة التربوية للأسرة وحثّها على المشاركة في تفعيل نظام التربية والتعليم الرسمي العام.

١٥- تفعيل الدور التربوي للأماكن الدينية، والهيئات الشعبية والاجتماعية، ووسائل الإعلام.

١٦- العمل على نشر العدالة التربوية في مختلف شرائح المجتمع العامة والخاصة في أبعادها النوعية والكمية، مع رعاية الفروقات الفردية والجنسية والثقافية والمناطق الجغرافية.

١٧- تفعيل الدور التربوي للمؤسسات الإعلامية ووسائل

الاتصال المختلفة وتعزيز مكانتها والاستفادة الذكية والواعية منها، لتوقي المخاطر السلبية الناشئة عنها مع ضبط آثار نتائجها الضارة.

١٨- الاهتمام المتوازي بالمنافع والمصالح الفردية والاجتماعية في إطار المنافع والمصالح الوطنية.

١٩- حماية الوحدة الوطنية والانسجام الاجتماعي بالارتكاز على الهوية الإسلامية الإيرانية المشتركة.

٢٠- حبّ الوطن والافتخار بالقِيَم الإسلامية الإيرانية الأصيلة والخالدة، والاهتمام لإقامة المجتمع المهدوي.

٢١- تقوية الميل والتوجه للغة الفارسية وآدابها كلغة مشتركة.

٢٢- بقاء وإدامة الثقافة الإسلامية الإيرانية عبر تقييمها الواعي لكافة الثقافات وتعاملها الناقد معها على أساس النظام المعياري الإسلامي.

٢٣-تحمل المسؤولية الكاملة، والمشاركة الاجتماعية، وامتلاك الروحية الجماعية والمهارات التي يحتاجها المجتمع.

٢٤- روحية العمل الخلاق، واكتساب المؤهلات العامة الحرفية والمهاراتية والفنية التي تشكل أرضية لإيجاد عمل منتج.

٢٥- إعطاء قيمة للإنجازات العلمية والتجارب البشرية في إطار النظام المعياري الإسلامي، وتهيئة الأرضية للوصول إلى المرجعية العلمية العالمية.

٢٦- نظام التعليم والتربية الرسمي العام كعامل مؤثّر

اجتماعي ومنتج للطاقات البشرية وللرأسمال الثقافي والمعنوي من أجل النمو والرقي الثابت والشامل، ورقي الثقافة العامة المبنية على النظام المعياري الإسلامي.

٢٧- المدرسة كمؤسسة للتربية والتعليم الرسمي العام ومكان لاكتساب التجارب التربوية.

٢٨- تعزيز شأن حاكمية نظام التعليم والتربية الرسمي العام على أبعاد وضع السياسات والتخطيط والدعم والمراقبة والتقييم ضمن تقبّل المشاركة من جهة، وتقليل التصدي غير الضروري في البُعد الإجرائي من جهة أخرى، مع رعاية أصل العدالة.

٢٩- دراسة المستقبل وبخاصة التحولات المؤثّرة على التربية والتعليم الرسمي العام من أجل لعب دور فعَّال في مواجهة التحديات المقبلة في المجالات المختلفة.

٣٠- الشمولية والانسجام والاهتمام المتوازن بميادين التربية والتعليم»[1].

ركَّز الإمام الخامنئي(دام ظله) على ضرورة تحويل نظريات الوثيقة إلى عمل لتحقيق الأهداف: «لقد ذكرنا بعض المسائل في السابق بشأن التحوُّل البنيوي. ولقد كنت دائمًا أُكرّر في لقاءاتي مع المعلّمين والمسؤولين الثقافيين، والمجلس الأعلى للثَّورة الثقافية وغيرهم هذا الأمر، ولحسن الحظ، قد وصل إلى نتيجة، بحيث إنَّ

(١) وثيقة التحول البنيوي للتربية والتعليم، ص: ١١.

«وثيقة التحوُّل البنيوي» قد أُعدّت وصُوّبت. فاليوم لهذه المؤسسة «وثيقة» مدوّنة تحدّد منهج التحوُّل البنيوي في التعليم والتربية. وحسنٌ جدًّا، لقد تمّ إنجاز قسم من هذا العمل. غاية الأمر أنّ هذه الوثيقة مثل الوصفة الطبّية. فإنَّنا إذا ذهبنا إلى الطبيب، وأدّينا حقّ المعاينة، والطبيب قام بالمعاينة أو التشخيص، وكتب لنا وصفةً ووضعناها في جيبنا، ثمّ ذهبنا إلى البيت وظننا أنّ الأمر قد انتهى، فهل يختلف هذا الأمر عن عدم مراجعة الطبيب بشيء سوى أنّه قد أنفقنا المال وقطعنا مسافة على الطريق؟ ينبغي تناول الدواء، ففي هذه الوصفة قد دُوّن اسم الدواء ومقدار ما ينبغي تناوله منه وفي أيّ وقت، ويجب تنفيذ هذا وتطبيقه، ولو لم نفعل، فالذهاب إلى الطبيب وأخذ الوصفة كأن لم يكن. حسنٌ، لدينا الآن «وثيقة التحوُّل البنيوي» في التربية والتعليم، وهذه الوصفة تحتاج إلى تخطيطٍ دقيق فيما يتعلّق بكلّ بنودها. فإنّ الحديث هو حول التحوُّل البنيوي لا الشكلي الظاهري»[1].

المطلوب هو العناية بالتحول البنيوي العملي، لا أن يقتصر الأمر على التنظير والشكل الظاهري، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «التحوُّل البنيوي» في التربية والتعليم، وهذه الوصفة تحتاج إلى تخطيطٍ دقيق فيما يتعلّق بكلّ بنودها. فإنّ الحديث هو حول التحوُّل البنيوي لا الشكلي الظاهري.

(١) يوم المعلّم - خطاب الولي، ٢٠١٢، ص: ١٥٩.

كان الشكل الجديد للتربية والتعليم لدينا عبارة عن شيء مزخرف ومستوردٍ وكانت له غايات. حسنٌ، لقد عملنا بهذا الشكل لسنوات. وحتى لو كان ذاتيًا ونابعًا من الداخل، فإنَّ المرء سيواجه بعد عدَّة سنوات إشكالات، لهذا يجب القيام بالتحديث، ولهذا فإنّ هذا التحوُّل البنيوي عملٌ ضروري»[١].

٥-٦- الميثاق الاستراتيجي للنُّخب

النموذج السادس هو الميثاق الاستراتيجي للنُّخب، وهي فكرة مُبدعة، لأنها تهتم بالنُّخب والمتفوقين والمبدعين وأصحاب القدرات المميَّزة، وهؤلاء يمتلكون إمكانات تتطلّب استثمارًا خاصًّا لها لتستفيد الجمهورية الإسلامية منها، فالنُّخب ثروة وطنية كبيرة تحتاج إلى عناية خاصة. وقد تمَّ إنشاء مؤسسة النخبة التي تُعنى برعاية المتميّزين وأصحاب الإبداعات والمتفوّقين في مختلف المؤسسات والهيئات التعليمية والتَّربوية، والرياضية، والمهن والصنائع و...، وهي تعمل على رصد وتنمية ومتابعة شؤون النخب، واستقطاب كفاءات موهوبة جديدة، وقد تمت المصادقة (قبل ثلاث سنوات) على وثيقة النخب الاستراتيجية من قبل الشورى العليا للثَّورة الثقافية بناءً لدعوة الإمام القائد، وتتضمن هذه الوثيقة بالإضافة إلى رعاية وحماية النُّخب، استثمار طاقاتهم وإبداعاتهم في مختلف المجالات ذات الصلة.

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ١٦٠.

تحدَّث الإمام الخامنئي(دام ظله) عن الوثيقة فقال: «الحسن الحظ، فقد تمّ إعداد شيء جيد، لم أطّلع بنفسي عليه لكن الأصدقاء درسوه ونظروا فيه، وكان تقييمهم أنّ هذا الميثاق الاستراتيجي تمّ إعداده بصورة جيدة وشاملة. وقد تمّت المصادقة عليه في المجلس الأعلى للثَّورة الثقافية كمرحلة من المراحل، ولكن ينبغي أن يصادق عليه بصورة نهائية ويجري إبلاغه بسرعة. حينما يجري إبلاغه فسوف تتعاون وتتكامل كلّ الأجهزة والمؤسسات في تنفيذه. إذا تمّت المصادقة على الميثاق الاستراتيجي للنُّخبة - بشكله الذي وصفوه لي - وتمَّ إبلاغه، فسوف يرتفع الكثير من هذه الأسئلة والنقاط الغامضة تلقائيًّا»[١].

٥-٧- الاهتمام بالعلوم الإنسانية

النموذج السابع هو الاهتمام بالعلوم الإنسانية، التي تترتب عليها البُنية الثقافية للمجتمع، وقواعد الانتظام الاجتماعي بين الرجل والمرأة، والحياة الأسرية، ودور الشَّباب، وكلّ منظومة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتَّربوية، فإذا ما كانت العلوم الإنسانية مستندة إلى المضمون الغربي المادي، فستختلف نتائجها عما لو كانت مستندة إلى المضمون الإسلامي، وبما أنَّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية قامت على الإسلام، فلا بدَّ أن تكون العلوم الإنسانية إسلاميةَ الاتجاه، وأن يكون أساتذة

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٤١٢.

الحوزات والجامعات من أصحاب الاتجاه الإسلامي الأصيل لتوجيه المجتمع نحوه.

عندما زار الإمام القائد(دام ظله) قم المقدّسة، تحدّث بما يُشبه برنامج عمل الحوزات وتوجيه العلوم الإنسانية فيها وفي الجامعات، فقال:

«تلك الحقيقة الأولى التي ذكرنا فيها أنَّ النظام يستقوي بالحوزة العلمية، لأنَّ التنظير السياسي والتنظير في جميع الأبعاد الإدارية لشعبٍ أو لدولةٍ في النظام الإسلامي يكون على عاتق علماء الدِّين. إنَّ من يتمكَّن من بيان أحكام الإسلام ونظريّته في باب النظام الاقتصادي وفي باب الإدارة وفي باب الحرب والسلم وفي باب القضايا التَّربوية وفي غيرها من الكثير من القضايا هو المتخصص الدِّيني والعارف بالدِّين. وإذا لم تجرِ تعبئة مكان هذا التنظير، وإذا لم يقم علماء الدِّين بهذا العمل، فإنَّ النظريات الغربية والنظريات غير الدِّينية والنظريات المادِّية ستملأ هذا الفراغ. لا يمكن لأيّ نظامٍ أو مجتمعٍ أن يكون مديرًا في الفراغ، هناك سيأتي نظامٌ إداريٌّ آخر، ونظامٌ اقتصاديٌّ آخر، ونظامٌ سياسيٌّ آخر، تمَّ وضعه وإيجاده من قِبَلِ الأذهان المادِّية ويحلّ محلّه، مثلما حدث هذا الأمر عندما استُشعر هذا الفراغ في بعض الموارد.

إنَّ ما ذكرته بشأن العلوم الإنسانية في الجامعات وحذَّرت من خطر هذه العلوم المسمّمة بذاتها ـ سواء بالنسبة للجامعات أو

للمسؤولين ـ فلأجل هذا الأمر. إنَّ هذه العلوم الإنسانية التي تروَّج اليوم، فيها من المضامين ما يتعارض ويخالف بماهيَّته الحركة الإسلامية والنظام الإسلامي، وهو يعتمد على رؤية كونية مختلفة، ولديه مقولات وأهدافٌ أخرى. عندما راجت هذه الأمور تمَّ إعداد المديرين على أساسها، والذين هم أنفسهم من يتصدَّى لشؤون الجامعات، ويقف على رأس اقتصاد الدولة وعلى رأس قضاياها السياسية والداخلية والخارجية والأمنية وغيرها وغيرها.

إنَّ الحوزات العلمية وعلماء الدِّين هم الدعامات، وهم مُكلَّفون باستخراج النظريات الإسلامية في هذا المجال من قلب المتون الإلهية وتظهيرها وجعلها في متناول الأيدي في عملية التَّخطيط وفتح المجالات المختلفة. فالنظام الإسلامي يعتمد على علماء الدِّين وعلى العلماء أصحاب الرأي والنظريات الإسلامية، لهذا فإنَّ النظام مكلّفٌ بدعم الحوزات العلمية لأنَّها مُعتمدُه. وبالإضافة إلى حاجة النظام الإسلامي في إدارة الشَّعب والدولة إلى الحوزات، هناك نقطة أخرى ترتبط بالشبهات التي تُطرح بوجه النظام، حيث يتمُّ حقنُ الشبهات الدِّينية والشبهات السياسية والشبهات الاعتقادية والمعرفية في قلب المجتمع - وخصوصًا بين الشَّباب - والتي لا هدف لها إلَّا عدول النَّاس عن فكرٍ إلى فكر، والقضاء على الدعائم البشرية للنظام، وخدش مبانيه الأساس في الأذهان، ومعاداته.

لهذا فإنَّ القضاء على هذه الشُّبهات ومواجهتها، وإزالة مثل

هذا الغبار عن ذهنية المجتمع - وهو ما يتحقّق بواسطة علماء الدِّين - يُعدُّ دعامةً أخرى للنظام الإسلامي. لهذا فإنَّ النظام الإسلامي يعتمد على علماء الدِّين والمنظّرين والمحقّقين والعلماء في الحوزات العلمية من جهاتٍ عدّة. ومن هذه الجهة فإن الحوزات العلمية لا يمكنها أن تبقى لا مبالية. إنَّ الحوزة العلمية وخصوصًا حوزة قم هي أمُّ هذا النظام، هي التي أوجدت وولّدت هذه الثَّورة وهذه الحركة العظيمة، فكيف يمكن لأُمٍّ أن تُهمل وليدَها وتكون غير مبالية بشأنه حينما يكون من الضروري أن تدافع عنهّ! إنَّه غير ممكن. لهذا فإنَّ العلاقة المتبادلة بين الحوزات العلمية ونظام الجمهورية الإسلامية هي علاقة الدعم. فالنظام يدعم الحوزات، والحوزات تدعم النظام، فيتعاونان ويتآزران.

٥-٨- ماذا يعني التحوُّل في الحوزات؟

القضيّة الأخرى المهمَّة المطروحة والتي ينبغي تناولها بوضوح، هي قضيَّة التحوُّل في الحوزات، وهي قضية تُطرح منذ مدّة في الحوزة العلمية المباركة لمدينة قم. فماذا يعني هذا التحوُّل؟ أيّ شيء تريد الحوزة القيام به تحت عنوان التحوُّل؟ إذا كان التحوُّل بمعنى تغيير الخطوط الأساس للحوزات - كتغيير منهج الاجتهاد - فهو قطعًا انحراف. إنّه تحوُّلٌ لكنَّه نحو السقوط. إنَّ المنهج الاجتهادي الرائج اليوم في الحوزات العلمية الذي يعتمده علماء الدِّين هو من أقوى مناهج الاجتهاد وأكثرها منطقية،

اجتهادٌ يعتمد على اليقين والعلم ويستند إلى الوحي، أي إنه يبتعد عن الظن، واستنباطنا هو استنباط علمي ويقيني. وهذه الظنون الخاصَّة الموجودة يجب أن تكون حجّيتها كلّها يقينية وقطعية. حتى أنَّ اعتبار الأصول العملية التي نُعملها في الفقه يجب أن يكون اعتبارًا جزميًّا وقطعيًّا. فما لم نصل إلى الجزم بالدليل القطعي باعتبار هذا الأصل العملي - الاستصحاب أو البراءة أو الاشتغال، كلٌّ في محلّه - لا يمكننا أن نُعمله. لهذا فإنَّ جميع وسائل الاستنباط عندنا في الفقه تنتهي بالواسطة أو بغير الواسطة إلى القطع واليقين.

لو تمَّ إعمال الاجتهاد وفق المنهج الصحيح المبني على الكتاب والسنّة، وبتلك المنهجية المنطقية المعقولة السليمة المدقّقة الناضجة فهو أمرٌ ممتاز. إنَّ الاجتهادات، ولو استتبعت نتائج مختلفة، تؤدّي إلى الارتقاء والتَّقدم. مجتهدونا وفقهاؤنا عبر تاريخ فقهنا، قدّموا آراءً متباينة في المسائل المختلفة. فالتلميذ ينقض آراء أستاذه، ويأتي تلميذه لينقض عليه، فلا إشكال في ذلك، فهذا ما يؤدي إلى الارتقاء والتطور، ويجب تقوية هذا الاجتهاد في الحوزة. والاجتهاد لا يختص بالفقه، ففي العلوم العقلية وفي الفلسفة والكلام، اجتهاد أصحاب هذه الفنون ضروريٌّ، ولو لم يكن هذا الاجتهاد لأصبحنا مستنقعًا راكدًا.

لا ينبغي أن تغيب الحوزة في هذا الزمان عن الساحات

المختلفة للفلسفة والفقه والكلام في العالم. فكلّ هذه الأسئلة المطروحة في العالم وفي القضايا المختلفة تنتظر ردَّ الحوزة، فلا ينبغي لها أن تغيب أو تنفعل، فهما مضرّان. إنَّ التفكير المتجدّد ضروريٌّ، والإجابة عن الحاجات المستحدثة ضروريّة، وهي تنهمر كالسيل في أرجاء العالم، ويجب أن توفّروا أجوبتها. يجب أن تكون إجاباتكم ناظرة إلى هذا الاحتياج وناظرة إلى الأجوبة التي تقدّمها المذاهب والفرق المختلفة أيضًا. فلو غفلتم عن أجوبتهم، لا يمكن لجوابكم أن يفعل فعله. يجب أن تستنبطوا الأجوبة القوية والمنطقية والمقنعة، يجب أن تُعرض الأجوبة على العالم. وعلى الدوام يجب أن تُضخّ صادرات قم - كما قلنا: هي القلب المعرفي للعالم الإسلامي -. واليوم لحسن الحظ فإنَّ وسائل الاتصال السريع تحت تصرّف الجميع. وأنتم قادرون على القيام بشيء ها هنا، فيسمعكم ويستفيد منكم من يعيش في أقاصي العالم في نفس الساعة.

إنَّ الحاجة موجودة على صعيد القضايا المختلفة، سواء بالنسبة للنظام الإسلامي أو على مستوى البلد أو العالم. إنَّ تبيين الرؤية المعرفية للإسلام والفكر الاقتصادي والسياسي للإسلام، والمفاهيم الفقهية والحقوقية، التي تشكّل أركان ذلك الفكر الاقتصادي والسياسي، ونظام التعليم والتربية والمفاهيم الأخلاقية والمعنوية وغيرها وغيرها، يجب أن تُعدّ وتُهيّأ بصورة دقيقة وعلمية ومقنعة وناظرة إلى الأفكار الرائجة في العالم. هذا هو عمل

الحوزات. وبالاجتهاد يصبح هذا الأمر عمليًّا. وإذا لم نقم بهذا العمل نكون قد ساعدنا بأيدينا على حذف الدِّين من ساحة الحياة البشرية، ونكون قد ساهمنا بأنفسنا في عزل العلماء. هذا هو معنى التحوُّل. وهذه الحركة الاجتهادية المتجددة أساس التحوُّل.

من الممكن أن يُراد من التحوُّل - أو أن يُفهم له - معنىً خاطئ، والذي يجب اجتنابه بشكل حتمي. لا يعني التحوُّل الإعراض عن المناهج التقليدية شديدة الفعالية للحوزة في التعليم والتعلّم وتبديلها بالأساليب الرائجة في الجامعات اليوم، فمثل هذا التحوُّل والتغير خطأٌ في خطأ، هو تراجعٌ.

من الأشياء الضرورية في التحوُّل الإيجابي أن نطبِّق أنفسنا وسعينا ونشاطنا العلمي على الاحتياجات. فالنَّاس يريدون منَّا أن نجيب عن الأشياء التي يحتاجون إليها وعلينا نحن تأمينها. وهناك أشياء ليست مورد حاجة النَّاس، وهي من الإضافات والهدر في السعي، فلا ينبغي أن نشغل أنفسنا بها. إنَّ هذه قضايا أساس جدًّا ومهمَّة.

نحن نريد من الجامعات أن تطبِّق نشاطها على حاجات المجتمع. فكلما التقينا بالجامعات والأساتذة والجامعيين نكرّر الأمر على مسامعهم، ونقول لهم طبّقوا فروعكم العلمية على حاجات المجتمع، وانظروا ما هي الأشياء المطلوبة، ومثل هذا الأمر يصدَّق على الحوزات بطريقٍ أولى.

فلا ينبغي أن يكون هذا الأمر من هذا الطرف أو ذاك الطرف. حسنًا، إنَّ هذه القضايا ترتبط بالتحوُّل. وهنا أوجّه إليكم سؤالًا: هل أنَّ هذا التحوُّل المتشعّب، الشمولي، ذا الأبعاد المختلفة، ممكنٌ من دون إدارة منسجمة؟ إنَّ هذا هو الأمر الذي طرحناه قبل عدّة سنين في نفس هذه الحوزة العلمية أمام من أصبح اليوم منهم من المراجع المعظّمين، وكانوا حينها في جامعة المدرّسين، وبعضهم ارتحل من هذه الدنيا، وقبلوه. إنَّ إدارة وتدبير الحوزة من قبل مجموعة متمركزة مؤيّدة من قبل المراجع والأكابر وممن لهم خبرة في القضايا الحوزوية يُعدُّ أمرًا لازمًا لا يمكن اجتنابه، وبدون هذا لا يصحّ الأمر. إنَّ هذا العمل المتشعّب المهم بأبعاده الشمولية لا يمكن أن يتحقّق بدون إدارة قوية.

وأذكر نقطتين أخريين لأُنهي كلمتي. فلقاؤنا طال كثيرًا، وإنّني أعتذر منكم أيها الإخوة والأخوات حيث إنّه بالرغم من وجود هذا المكان الوسيع جلستم بصعوبة وانزعاج، كحال الإخوة والأخوات في الخارج جالسين في صحن المسجد الأعظم وحجراته.

إحدى القضايا هي **قضية درس الفلسفة وفروعها**. انتبهوا، إنَّ أهمية الفقه وعظمته لا ينبغي أن تجعلنا غافلين عن أهمية دراسة الفلسفة وفروعها، فلكلٍّ أعباؤه. فلفرع الفقه مسؤوليات وللفلسفة مسؤوليات كبرى تقع على العاتق، كانت راية الفلسفة الإسلامية

بيد الحوزات العلمية وينبغي أن تكون كذلك، وتبقى. لو أنَّكم تركتم هذه الرَّاية على الأرض فإنَّ الآخرين الذين قد لا يكونون مؤهلين سيحملونها، فيقع تدريس الفلسفة وعلم الفلسفة بأيدي أولئك الذين قد لا يتمتّعون بالمؤهلات اللازمة لذلك. اليوم، لو أنَّ نظامنا ومجتمعنا حُرِم من الفلسفة فإنّه سيصبح مقابل هذه الشبهات المختلفة وتلك الفلسفات الواردة عاريًا بلا دفاع. ذاك الشيء الذي يمكن أن يقدّم لكم الأجوبة ليس في الفقه في الأغلب، بل العلوم العقلية، الفلسفة والكلام، فهي ضرورية، وفي الحوزة تُعدّ من الفروع المهمة. والفرع المهم الآخر هو التفسير والأنس بالقرآن والمعارف القرآنية، لا ينبغي أن نبقى محرومين من التفسير. إنَّ درس التفسير مهم وكذلك درس الفلسفة فهما فرعان ذوا قيمة عظيمة.

النقطة الأخرى فيما يتعلّق بـ: **ظاهرة الطلبة الأخوات**، هي ظاهرة عظيمة جدًّا ومباركة، آلاف العالمات والمحقّقات والفقيهات والفيلسوفات يتمُّ إعدادهن في الحوزات العلمية للنساء، فأيَّة حركة عظيمة ستكون هذه؟ انظروا إلى نظرة العالَم المادي إلى ظاهرة المرأة وجنس النساء كم هي نظرة سيّئة واستحقارية ومنحرفة. فحضور العالمات الإسلاميات في الميادين المختلفة - كحضور العالمات الصالحات والواعيات الجامعيات اللواتي هنّ من أهل الدِّين والشرع - له آثارٌ عظيمة جدًّا في العالم، وهو يُعدُّ سُمعةً حسنة للثَّورة. فعلى النساء أن يدرسن جيّدًا.

وبالطبع لا ينحصر الهدف النهائي لدراستهنَّ في صيرورتهنَّ مجتهدات أو فيلسوفات - من الممكن أن يرغب بعضهن ويكون لديهنَّ الاستعداد والوقت وبعضهنَّ الآخر ليس كذلك - بل يمكن أن يكون الأمر في مجال المعارف الإسلامية والقرآنية التي يمكن أن تكون مفيدة لهنَّ ولغيرهنَّ»[١].

٥-٩- الثقافة هي الأصل

تتحدَّد هوية أي شعب من خلال ثقافته، التي تنعكس على كلّ مجالات الحياة الاجتماعية والأسرية والسياسية والاقتصادية. . .، وتطبع عاداته وتقاليده، وتؤثر على تربيته، وترسم له قواعد الصح والخطأ في السلوك. أكَّد الإمام الخامنئي(دام حفظه) هذا المعنى المهم والاستراتيجي في كلمته أثناء لقائه مع أعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية[٢]، فقال:

«**إنّ الثقافة هي هُوية أيّ شعبٍ.** القِيَم الثقافية هي روح الشعب ومعناه الحقيقيّ. كلُّ شيء مرتبط بالثقافة. الثقافة ليست هامشًا للاقتصاد وتابعة له، ليست هامشًا للسياسة وتابعة لها، بل إنَّ الاقتصاد والسياسة هما تابعان للثقافة وهامشان لها. ينبغي الالتفات إلى هذا الأمر. لا يمكننا أن نفصل الثقافة عن الساحات الأخرى ونفكّك بينها، وكما أشرنا إلى هذا الأمر حين قلنا: ينبغي

(١) ٢٠١٠/١٠/٢٤.
(٢) ٢٠١٣/١٢/١٠.

أن يكون للمسائل الاقتصادية والمسائل المتنوعة ملفٌّ ثقافيّ مرفَق خاص بها، فالمعنى هو هذا، المعنى أنَّنا حين نريد أن نقوم بحركة أساسية، وفي مجال الاقتصاد أو السياسة أو العمران أو التقنيات أو إنتاج العلم والتقدّم العلمي، ينبغي أن نلتفت إلى لوازمها الثقافية. يقوم الإنسان أحيانًا بعملٍ ما، عمل اقتصاديّ - على سبيل المثال-، ولكنّه لا يلتفت إلى لوازمه وآثاره الثقافية. نعم، العمل عليه كبير، عملٌ اقتصاديّ كبير، ولكن غاية الأمر أنَّه يترتّب عليه لوازم وآثار تُسبّب أضرارًا للبلد، هكذا هي الثقافة. ينبغي أن نأخذ هذا البُعد الثقافي في جميع المسائل، ولا ندعه يغيب عن بالنا.

وعن **ضرورة التخطيط الثقافي**، قال: الثقافة تحتاج إلى التخطيط أيضًا، ينبغي عدم الانتظار والتوقّع بأنَّ ثقافة البلد- سواء الثقافة العامة أو ثقافة النُّخَب أو ثقافة الجامعات وغيرها- تتحسّن وحدها وبشكلٍ عفويّ وتسير إلى الأمام، كلّا! إنَّ هذا الأمر يحتاج إلى التخطيط. وبالنسبة إلى مسألة الإشراف والرقابة والرصد وهكذا مسائل، فسأتحدّث عنها لاحقًا، لا يصحّ أن لا يشعر مسؤولو بلدٍ بالمسؤولية، في مجال التوجيه الثقافي للمجتمع. وكما أشار السيد رئيس الجمهورية، فإنّه يجب على الحكومة والمسؤولين أن يهتمّوا بالتيّار العام لثقافة المجتمع، أن ينظروا إلى أين نسير؟ ما الذي يحدث؟ ما الذي ينتظرنا؟ فإذا وُجدت عوائق ينبغي عليهم إزالتها، والعمل على ضبط الموانع والعناصر المخرِّبة والمفسدة والوقوف بوجهها. نحن عندما نقول لبستانيّ وحدائقيٍّ ماهر وخبير بأن: «قُم

بتعشيب هذا البستان وقلع الأعشاب الضارّة»، فهذا لا يعني أنَّنا نقف في وجه نموّ هذه الأزهار وتكاملها أو أنَّنا نريد أن نصدر لها أمرًا، كلّا، بل أنتم في هذه الحال تسمحون لهذه الورود المعطّرة، ذات الرائحة الجميلة، بأن تنمو وتتربّى بحسب طبيعتها واستعدادها، وأن تستفيد من الماء والهواء، ونور الشمس، ولكنّكم إلى جانب هذا لا تسمحون للأعشاب الضارّة بأن تنمو، وإلَّا فإنّها ستمنع تكامل الأزهار. فحين نخالف أحيانًا بعض الظواهر الثقافية بشكلٍ جديّ، ونتوقّع من مسؤولي البلاد- سواءً المسؤولين الثقافيين أو غيرهم- ومن مجلسكم هذا (الثورة الثقافية) أن يقفوا بوجه هذه الظواهر، فلأجل هذا الأمر، أي: إنَّ مقاومة العوائق الثقافية لا تتنافى أبدًا مع تنمية وحرية وتربية الأهداف الثقافية المنشودة، هذه النقطة شديدة الأهمية.

وحول **أثر الثقافة في النظرة إلى المساواة والاختلاط**، قال: مسألة الاختلاط بين النساء والرجال، والتي أطلقوا عليها اسم المساواة - وهي للأسف ليست مساواةً، بل هي اختلاطٌ بين النساء والرجال - اختلاطٌ مضرّ، مملوء بالسموم المهلكة، وهو بلاءٌ موجود في المجتمعات اليوم، وأكثر ما يسود في المجتمعات الغربية. واليوم قد أدرك علماؤهم بأنَّ هذا المسار هو مسار لا نهاية له أبدًا، أي إنَّها حركة مستمرة بهذا الشكل، وإنَّ النَّهم الذي لا يمكن إشباعه للطبع الإنساني سيؤدي بهذه الحركة المنحرفة إلى «بلاد المجهول والضياع». هم يعتبرون الاختلاط أحد أصولهم،

إن لم تقبلوا أنتم بهذا، فإنَّهم يطردونكم، ويرفضونكم ويذمونكم! أي أنّهم متعصّبون أكثر منّا ويتمسّكون بأشياء لا يرضاها العقل.

أو على سبيل المثال، هذه الحفلات التنكّريّة الرائجة في البلدان الغربية، وتلك الفجائع التي تحدث هناك، والتي تحتاج قصتها لشرح يطول، المقصود أنّهم متعصّبون أكثر منّا، ويعاندون أكثر منّا لأجل قِيَمهم الثقافية، والتي هي في الواقع ضدَّ القِيَم أيضًا (قِيَم سلبية). لماذا لا نصمد نحن ونتمسّك بإصرارٍ بثقافتنا؟ بناءً على هذا، فإنَّ أهمية الثقافة والاهتمام بها هي مسألةٌ تقع مسؤوليتها بالدرجة الأولى على مسؤولي البلد. ومجلسكم هذا (المجلس الأعلى للثورة الثقافية) هو المحل الأعلى لتحمّل المسؤولية.

الألعاب والدُّمى انعكاسٌ للثقافة، قال سماحته(دام ظله): هذه الألعاب الإنترنتية من جملة هذه الأُمور، هذه الألعاب والدمى التي تُستورد إلى البلد هي كذلك أيضًا، وكم تحسّرت أنا على موضوع إنتاج ألعاب ودمى محلية جذّابة وهادفة، مطالبًا بعض المسؤولين بأن يتابعوا هذا العمل. والحمد لله، يظهر أنَّ هناك قرارًا قد اتُّخذ في هذا المجال. والآن، إن شاء الله تابعوا أنتم أيضًا هذا القرار حتى يُنفّذ عمليًا. حسنٌ، قام أصدقاؤنا في إحدى المؤسسات الناشطة بصناعة دمًى جيدة، كانت نوعيتها جيدة. في البداية، ثارت ثائرة الجهة المقابلة - أي المخالفين الأجانب- بأنَّ

هؤلاء قد صنعوا هذه الدمى في مواجهة «باربي» وأمثالها، ولكنَّها لم تصل إلى الهدف المنشود. أنا قلت لهم بأنَّ مشكلة عملكم هي هذه: لقد جئتم وأحضرتم إلى الأسواق دمية بنت وصبي بالاسم الفلاني، لكنَّ أولادنا لم يكونوا يعرفون هذه الدمى بالأصل - لاحظوا، حين نقول: ملف ثقافي مرفق، فهذا ما نعنيه - حسنٌ، إنَّها دمية فقط، والحال أنَّ الولد عندنا يعرف «الرجل العنكبوت» ويعرف «الرجل الوطواط» حيث أُنتجت عشرة أو عشرون فيلمًا (عن هذه الشخصيات) والولد قد شاهد هذه الأفلام، فيما بعد عندما يشاهد هذه الدمية التي عرفها في الفيلم، في المتجر، سيقول لأبيه وأمه: اشتروا لي هذه، فهو يعرف هذه الدمية، هذا هو المرفق الثقافي. كان عليكم، عندما صنعتم هذه الدمية، إضافةً إلى اللعبة نفسها، أن تنتجوا عشرة أو عشرين فيلمًا للأطفال، للتعريف والترويج لهذه اللعبة بين الأطفال، حين تصبح معروفة فسيشترونها بأنفسهم. ولكن، عندما لم تُعرّف وتنزل إلى الأسواق فإنَّها تتعرّض للإفلاس، وقد أفلست. أي أنَّه ينبغي الانتباه بدقة إلى هذه الدرجة. على أي حال، فإنَّ هذا الغزو الثقافي بهذا الشكل هو واقع موجود.

اللغة مدخلٌ للثقافة المرتبطة بها، قال سماحته(دام ظله): لقد راج حاليًا تعلم اللغة الانكليزية ـ خاصة الانكليزية ـ فالآن اللغات الأخرى أقل منها بكثير ـ بحيث يتم افتتاح الكثير من المعاهد والمراكز. حسن، يوجد مراكز تعليم، كلّ كتب تعليم اللغة

الانكليزية، والتي تمّ إعدادها بشكل متقن وأساليب جديدة ومؤثّرة، هي ناقلة لنمط الحياة الغربية، أسلوب العيش الانكليزي. حسن، عندما يدرس ولدنا، فتانا وشابّنا هذه الكتب، فإنَّه لا يتعلم فقط اللغة، حتى أنَّه من الممكن أن ينسى تلك اللغة، لكن أكثر ما يترك أثرًا فيه هو ذلك الانطباع والتأثير الذي يحصل عند قراءة هذا الكتاب عن نمط الحياة الغربية، فهذا يبقى ولا يزول، إنَّهم يقومون حاليًّا بهذه الأعمال».

٦- تسمية العام

اعتمد الإمام الخامنئي(دام ظله) على أسلوبٍ توجيهيٍّ وتحفيزيٍّ لكلّ الشَّعب الإيراني والمسؤولين، باختيار موضوعٍ يحمل الأولوية، ليكون عنوانًا للعمل عليه خلال عامٍ كامل، بحيث يتصدَّر كلَّ الاهتمامات والأنشطة، وتجتمع من أجله اللّجان والنُّخب والفعاليات، وتُرسم له الخطط والبرامج المناسبة، وتُفعَّل المتابعة حوله، بحيث يتم إطلاق العنوان في احتفال رأس السنة الهجرية الشمسية من كلّ عام، في عيد النوروز، في أول فصل الربيع الموافق لـ ٢٠ آذار ميلادي.

وجدنا من المفيد بأن نعرض عناوين الأعوام التي قدَّمها وعرضها الإمام الخامنئي(دام ظله) مطلع كلّ عام هجري شمسي، ابتداءً من العام ٢٠٠٥م، مع شرحٍ موجزٍ عنها.

٦-١- عام الوحدة الوطنية والمساهمة الجماهيرية

عام ١٣٨٤ هـ.ش الموافق ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٥م.

اختصَّ هذا العام بأهمية الانتخابات الرئاسية التاسعة، بعد انتهاء ولاية السيد محمد خاتمي في رئاسة الجمهورية، حيث حثَّ

الإمام القائد النَّاس على المشاركة الواسعة في الانتخابات، واعتبارها مفصلية، وضرورة أن يظهرَ تماسك النَّاس والتفافهم حول قيادتهم وجمهوريتهم الإسلامية، وكلَّما كان عدد المشاركين في الانتخابات أكثر، كلَّما أظهر ذلك مدى تمسك النَّاس بجمهوريتهم الإسلامية، في إطار من الوحدة الوطنية الداخلية، على الرغم من اختلاف التيارات والآراء والأشخاص. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «واقترحنا على الشَّعب في بداية السنة تسمية هذا العام بـ «عام الوحدة الوطنية والمساهمة الجماهيرية»، وقد استجاب شعبنا لطلبنا المتواضع، وخاض الانتخابات بسرورٍ ورفعةٍ وحماسةٍ ونشاط، وسطَّروا بالإدلاء بأصواتهم انتخاباتٍ خالدةٍ في البلاد وفي تاريخ الجمهورية الإسلامية»(١).

٦-٢- عام الرسول ﷺ

عام ١٣٨٥هـ.ش، الموافق ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٦.

يمثِّلُ خاتم الأنبياء محمد ﷺ القدوة الكاملة، والقائد الأعظم، والمبلِّغ لرسالة الإسلام التَّامة التي تحقِّق رضوان الله تعالى، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾(٢). وعند تخصيص عامٍ كامل للاهتمام بشخص النبي ﷺ وسيرته وتعاليمه، وتقام الأنشطة في المحافل والمساجد والحسينيات والجامعات

---

(١) ٤/ ١١/ ٢٠٠٥.

(٢) سورة آل عمران، من الآية: ١٩.

والمدارس والبيوت والمنتديات... وتصدر المطبوعات والتوجيهات والأفلام والأناشيد... يكون حضور النبي ﷺ مؤثّرًا في حياة هذا الجيل وكلّ النَّاس، ما يؤسس لعلاقة مميزة مع النبي ﷺ للاستفادة منها في حياتنا. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «تسميةُ هذا العام بالاسم المبارك للنبي الأكرم ﷺ يحمل في طيَّاته نداءً، علينا أن نتلقّاه بكلّ ما نمتلك من قدرة ووعي، وننطلق وفقًا له، لا أن نقتصر فقط على التبرّك بهذا العام بالاسم المبارك للرسول ﷺ»[1].

ومع نهاية هذا العام، أكَّد الإمام الخامنئي(دام ظله) بأنَّ التركيز فيه على الرسول ﷺ لا يعني الاقتصار عليه فقط، فالتَّسمية للعام هي إطلاقٌ للموضوع، ليستمر بعد ذلك في كلِّ الأعوام القادمة، لأنَّه حاجةٌ دائمة للناس، وإنَّما كان التركيز عليه في هذا العام لمزيدٍ من الاهتمام والاستثمار، ورسم طريق الاستفادة منه دائمًا. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «في نظرة إلى العام ١٣٨٥هـ.ش، ونحن في طريقنا إلى تجاوزه، وإطلالة إلى عام ١٣٨٦، الذي نعيش لحظات بدايته. كان العام ٨٥ قد تشرَّف باسم النبي الأعظم ﷺ، وقد كان مشحونًا منذ بدايته وحتى نهايته بذكره ﷺ، وقد تحشَّدت الجهود في التعرّف على أبعاد شخصيته بشكل أكثر، ومعرفة خصوصيات حياته، والعِبَر والدروس التي يمكن استخلاصها من سيرته ﷺ،

---

(١) ٢٦/٣/٢٠٠٦.

وطبعًا لا يزال هناك متَّسعٌ كبيرٌ للتعرّف على النبي ﷺ، وأنَّ جميع سنينا في الحقيقة هي سنون النبي الأعظم ﷺ»[١].

٦-٣- عام الوحدة الوطنية والانسجام الإسلامي

عام ١٣٨٦هـ.ش، الموافق ٢١/ ٣/ ٢٠٠٧.

الوحدة أصل، وهي مصدر قوة المجتمع، والإسلام يحثُّ على الوحدة، وهي التي تساعد على نهضة المجتمع في إطار التنوع المذهبي والقومي الذي لا يضرّ بالوحدة، طالما أنَّه في إطار حرية الرأي وطبيعة الواقع الإنساني، لكنَّ تحويل الاختلاف والتنوع إلى عصبية وتناحر فهو يهدم الدولة وكيانها، والمجتمع وبنيانه، لذا يجب التركيز على الوحدة الوطنية الداخلية.

وكذلك العمل على الانسجام الإسلامي مع باقي المسلمين في العالم، فالقضايا مشتركة، والأهداف مشتركة، والمنطلقات مشتركة، ما يستدعي الوحدة الإسلامية العالمية، وبكلمةٍ أدق: هو الانسجام الإسلامي الذي يتناغم مع التعاون وتبادل الخبرات والمواقف الموحدة من القضايا الأساسية على الرغم من الاختلافات. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «أرى أنَّ هذا العام هو عام «الوحدة الوطنية والانسجام الإسلامي»، أي على المستوى الداخلي لا بدَّ من اتحاد كلمة جميع أبناء الشَّعب على اختلاف قومياتهم وتنوّع مذاهبهم وطبقاتهم الوطنية. وعلى المستوى

---

(١) ٢١/٣/٢٠٠٧.

العالمي لا بدَّ من الحفاظ على انسجام جميع المسلمين، والعلاقات الأخوية بين آحاد أبناء الأُمَّة الإسلامية على اختلاف انتماءاتهم المذهبية»[١].

وقال: «لقد تم تسمية العام الجاري بعام الوحدة الوطنية والانسجام الإسلامي وهو ما يعني أنَّه ينبغي على أسرة الثَّورة العمل على تعزيز التَّناغم فيما بينها أكثر فأكثر، وتجنب القضايا الهامشية والتافهة»[٢].

وأوصى سماحته جميع المسؤولين لاسيّما رؤساء السلطات الثلاث بالحفاظ على الوحدة والانسجام في اتخاذ القرارات الكبرى، معتبرًا أنَّ البلاد تستعد حاليًّا للخطة التنموية الخامسة التي تُضاعف من التزامات المسؤولين بحيث يتطلب تنفيذها التنسيق والتضامن»[٣].

وقال: «يسعى الأعداء من خلال إعلامهم وحروبهم النفسية ومختلف المساعي العدوانية إلى بثّ الخلاف بين أبناء الشَّعب الإيراني تحت ذرائع القومية أو المذهبية أو الانتماءات الطبقية.

ومضافًا إلى ذلك هناك على مستوى العالم الإسلامي جهود كبيرة تُبذل من قِبَل الأعداء لإيجاد هوّة بين الشَّعب الإيراني وسائر

---

(١) ٢١/٣/٢٠٠٧ - مناسبة حلول العام الهجري الشمسي الجديد عام ١٣٨٦ هـ.ش.
(٢) ١٧/٢/٢٠٠٨.
(٣) ٥/٤/٢٠١٠.

المجتمعات الإسلامية الأخرى، وذلك من خلال تضخيم الخلافات المذهبية، وإذكاء الحروب بين الشيعة والسُّنة في أي رقعة ممكنة من العالم، والقضاء على شموخ الشَّعب الإيراني - الآخذ في التصاعد بحمد الله - لدى الشعوب الأخرى.

على شعبنا الحفاظ على يقظته. وعليه أن يواصل جهوده في بناء البلاد، والأهم من ذلك السعي إلى وحدة الكلمة والانسجام الوطني وتوحيد الأُمَّة الإسلامية. ولا بدَّ من الحفاظ على هذه الوحدة بتعقّلٍ وذكاءٍ وحكمةٍ وتدبير، وتقويتها باستمرار، وأنا شخصيًّا أولي أهمية خاصة لوحدة كلمة شعبنا»[١].

وقال سماحته: «إنَّ سياسة الاستكبار اليوم تتركز في إيقاع الصِّدام والتناحر بين الفلسطيني والفلسطيني، والعراقي والعراقي، والمسلم الشيعي والمسلم السنّي، وبين العربي وغير العربي، وهي سياسة معروفة.

إنَّ من الواجب على الجميع أن يتخلَّصوا من هذا الداء أولًا وقبل كلّ شيء. ونحن من جانبنا نعتقد أنَّ الوحدة بين الأُمَّة الإسلامية ضرورة أساسية، ولذلك فقد أطلقنا على هذا العام «عام الوحدة الوطنية والانسجام الإسلامي».

إنَّ الانسجام الإسلامي ناظرٌ إلى كافة بقاع العالم الإسلامي في وجه من الوجوه. لا بدَّ من الانسجام بين الجميع، ولابدّ من

---

(١) ٢٠٠٧/٣/٢١.

مساعدة البعض للبعض الآخر، سواء أكان ذلك على مستوى الحكومات أو الشعوب الإسلامية. ويمكن أن يكون للحكومة الإسلامية نصيب ودور فاعل في الاستفادة من استعداد وقابلية الشعوب الإسلامية لتحقيق هذه الوحدة الكبرى.

على أنَّ ثمّة عراقيل تعوق مشروع الوحدة، وفي مقدمتها الرؤية غير الواضحة، وعدم وقوف البعض على حقائق الأمور، وانعدام الصلة بين الأشقّاء، وشكّ الواحد في الآخر، والجهل بآراء وأفكار الجانب الآخر، كما هو شأن الشيعي مع السنّي، والسنّي مع الشيعي، وهذا الشَّعب المسلم مع الشَّعب المسلم الآخر، والجار مع الجار، وسوء التفاهم الذي يستغله الأعداء بشدةٍ ودهاء.

وللأسف فإنَّ البعض يقع في حبائل الأعداء ويصبح لعبة في أيديهم، بسبب سوء الفهم وسوء التحليل والجهل بحقيقة الخطة العدائية. فأحيانًا يندفع المرء للكلام من أجل الرغبة في تحقيق هدف صغير ومحدود، فيكوّن لنفسه رأيًا ويتخذ موقفًا يستغله الأعداء في تنفيذ خطّتهم العامة، وشقّ الصف وتعميق الهوّة بين الأشقّاء.

إنَّ الوحدة هي الدواء الناجع لكلّ أدواء العالم الإسلامي اليوم، فعلى الجميع أن يتّحدوا. إنَّ على علماء ومفكّري المسلمين أن يتكاتفوا على وضع دستور للوحدة الإسلامية، وأن يُصدروا

بيانًا بهذا الشأن، حتى لا يتجرّأ أولئك الجهلاء المتعصّبون المنتمون إلى تلك الفرقة الإسلامية أو ذلك التيار على تكفير غالبية المسلمين واتّهامهم بالخروج عن الإسلام بكلّ يُسرٍ وحرية»[١].

٦-٤- عام الإبداع والازدهار

عام ١٣٨٧هـ.ش، الموافق ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٨.

الإبداع في الاستفادة من الطاقات الذكية والنخبوية والقادرة على إعطاء دفعٍ إلى الأمام في المجالات كافة، والازدهار تعبيرٌ عن التطور الذي يواكب النشاط المتجدد والإنتاج المثمر الذي يدفع المجتمع بأسره إلى التَّقدم. لقد أعلن قائد الثَّورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي(دام ظله) في بيان إلى الشَّعب الإيراني الأبي مع بدء العام الجديد ١٣٨٧ هـ. ش. عن تسميته بـ «عام الإبداع والازدهار». وقال: «إنَّ البلاد بحاجة إلى معيارين هامين جدًّا هما التطوّر والعدالة، قبل دخول الثَّورة الإسلامية عقدها الرابع، مشددًا على ضرورة قيام جميع المسؤولين في جميع الأجهزة بالإبداع والابتكار في أساليب عملهم من أجل تنفيذ جميع المشاريع وإنجازها في العام الهجري الشمسي الجديد ١٣٨٧هـ.ش، وبمساندة الشَّعب». «وأشار الإمام الخامنئي(دام ظله) إلى سبب تسمية العام ١٣٨٧هـ.ش (٢٠٠٨م) بعام الإبداع والازدهار قائلًا: إنَّ انتصار الثَّورة الإسلامية قد حطمت الفكرة الباطلة التي

---

(١) ٧/ ٤/ ٢٠٠٧.

كانت موجودة في العالم لفترات طويلة وقسَّمت الدول إلى فئتين: إحداهما سلطوية، والأخرى خاضعة، وإنَّ نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية أعلن صراحة أنَّه يعارض الدول السلطوية، وكذلك لن يكون مطلقًا دولة سلطوية»[١].

وقال الإمام الخامنئي(دام ظله): «ينبغي أن تسود أجواء الإبداع في كافة أنحاء البلاد، وأن يعمل المسؤولون على إدخال أساليب جديدة ومُبدعة في نشاطات البلاد في ضوء الإدارة الصحيحة، والتحلي بالحكمة والتدبير، والاستفادة من الإمكانيات المادِّية والمعنوية، لكي يتذوق المواطنون حلاوة هذه الجهود»[٢].

وقال: «أتوقع أولًا أن نحقّق خلال العام الجاري الإبداع في مختلف المجالات، وأن تتحرك المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والخدمية ومنها الدبلوماسية نحو نشر العلم والأبحاث والثقافة المنشودة في مجال تقديم الخدمات إلى كافة الشرائح، لا سيّما الشريحة المحرومة، وتحقيق الازدهار للبلاد.

وتابع قائلًا: كما أتوقع أن تكتمل النشاطات التي بدأت خلال الأعوام الماضية، والأعمال التي بدأتها الحكومة خلال الأعوام الأخيرة، وازدهار هذه الأعمال، لكي يتذوَّق أبناء الشَّعب

---

(١) وكالة مهر للأنباء ٢١/٣/٢٠٠٨.
(٢) ٢٠/٣/٢٠٠٨.

حلاوتها، ولهذا السبب فقد تم تسمية هذا العام بعام الإبداع والازدهار»[١].

وقال: «والنقطة الأخرى، هي قضية الإبداع والابتكار والجودة في الإنتاج المحلي. فمن الأشياء التي يجب الالتفات إليها: التجديد في جميع المنتجات تجديدًا متواصلًا، وبلحاظ إشباع الرغبة بالجودة لدى المستهلك»[٢].

٦-٥- عام ترشيد الاستهلاك

عام ١٣٨٨هـ.ش، الموافق ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٩.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[٣].

ترشيدُ الاستهلاك يكون بتوجيه النَّاس ليستهلكوا من الماء والكهرباء والطعام واللباس وحاجياتهم بمقدار الحاجة، ولهذا الترشيد آثار كبيرة على الأسرة وتوازن مصروفها مع مدخولها، وعلى المجتمع لتحقيق العدالة بعدم استنزاف الإمكانات واستفادة بعضهم وحرمان بعضهم الآخر، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «في السَّنة الماضية قلنا إنَّها سنة ترشيد الاستهلاك. ومن هنا ذكرت بداية السَّنة الماضية أنَّ ترشيد الاستهلاك ليس شيئًا يمكن أن يتحقّق في

---

(١) ٢٠/٣/٢٠٠٨.

(٢) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٣٢٥.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٦٧.

سنة واحدة. ففي العام الماضي قلنا إنَّه عام بداية تحرّكٍ نحو ترشيد الاستهلاك. وقد بدأت الحركة. ولا يمكنني هنا أن أقول إنَّ الاستهلاك قد صَلُح، كلا، فلا زال أمامنا مسافة طويلة. فما لم نُرشِّد الاستهلاك ونُصلحه، وما لم نعرف كيف نستهلك الماء والكهرباء والخبز والمال، ما لم نحسن استهلاك هذه الأشياء وطرقها، فإنَّ مشاكلنا ستبقى كما هي. علينا أن نتابع عملية ترشيد الاستهلاك»[١].

وقال: «هناك قضية أخرى في الاقتصاد المقاوم وهي إدارة الاستهلاك. فإنَّ مسألة الإسراف هي مسألة مهمّة في البلد، فكيف ينبغي الحؤول دون الإسراف؟ إنَّ هذا ما يتطلّب بناء الثقافة، والإجراءات العملية... والبناء الثقافي فيه، بمعظمه يقع على عاتق الوسائل الإعلامية»[٢].

٦-٦- عام الجهد المضاعف أو الهمَّة المضاعفة

عام ١٣٨٩هـ.ش، الموافق ٢٠/ ٣/ ٢٠١٠.

الرتابة والروتين والدِّعة تُبطئ الإنتاج وتقلل الإنجازات، أمَّا مع وجود الهمَّة والجهد الإضافي فإنَّ التَّقدم يحقّقُ أشواطًا إضافية تتراكم لمصلحة خير المجتمع بأسره، وكلَّما كان الجهدُ مضاعفًا كلَّما قطع المجتمع أشواطًا من عمره يستثمرها نحو الازدهار

(١) خطاب الولي٢٠١٠، ص: ١٠٤.
(٢) م. ن، ص: ٣٦٥.

والنمو. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «نحن قلنا إنَّ هذه السنة هي «سنة الجهد المضاعف» والعمل المضاعف، أي الهمَّة الأعلى والعمل الأكثر. إنَّ التعبير بالمضاعف - أي المتزايد مرَّات عديدة - هو الشكل الغائي. فلو أضحى ضعفين أو ثلاثة أو عشرة فلن نقنَع، ولكن لا يعني ذلك أنَّنا إذا لم نتمكن في مجالٍ ما من أن نضاعف عملنا مرَّتين أو مرة ونصفًا أن نيأس، كلا، المهمّ أن يكون لدينا همَّة أعلى مما سبق، ونزيد من عملنا مقارنة بالسابق. هذا هو شعار العام. هذه الشعارات ليست مجرَّد استعراض، ولا أنَّها بحيث نتخيَّل أنَّ هذا الشعار سيحلّ جميع مشكلات البلد هذه السنة، كلا، فهو ليس مجرّد مجاملات أو استعراض بل إنَّه يدلّنا على الخط الواضح»[1].

وأما مجالات الهمَّة المضاعفة فعديدة، فقد ذكر الإمام الخامنئي(دام ظله) أمثلة عنها فقال: «الهمَّة المضاعفة والعمل المضاعف في مجال الصحّة. فإنَّ قضية الصحّة ينبغي الاعتناء بها في الخطّة الخمسية، وكذلك في الخطط التنفيذية المختلفة على صعيد الأجهزة كافّة. وأحد أقسام قضيّة الصحّة ما يتعلّق بالرِّياضة العامّة، حيث إنَّني أوصيت مرارًا وأعود لأوصي مجدّدًا. فالرياضة العامّة لازمة للجميع. فإنَّ النشاط والصحّة والجهوزية والرغبة بالعمل يمكن تحقيقها في ظلّ الرياضة العامّة للمجتمع.

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ١٠٣ و١٠٤.

الهمَّة المضاعفة والعمل المضاعف في الاستثمار وفي الإبداع. فالكثير من أولئك الذين يمتلكون رؤوس الأموال والمداخيل الكبيرة لا يعرفون كيف يستعملون هذه الثروات. وهنا تبرز قضية ترشيد الاستهلاك. فبدلًا من أن يضعوا أموالهم في الاستثمارات الإنتاجية يستهلكونها في الكماليات والرحلات الخارجية العبثية وغير المنتجة والتي تكون أحيانًا فاسدة، ويجدون مبررًا لتغيير الأثاث وتجهيزات المنزل، إنَّ مثل هذه الأشياء تُعدّ تصرّفات مسرفة فيما يتعلّق بالثروة. فيمكن أن يستثمر بهذا المال وبهذا المدخول. واليوم فإن وسائل هذا العمل متوفرة. فمن خلال تنشيط البورصات الموجودة في البلد يمكن استثمار الأموال. فالجميع يمكنهم أن يضاعفوا رساميلهم في الاستثمارات. إنَّ إحدى القضايا المهمّة التي تتطلبها الهمَّة المضاعفة والعمل المضاعف قضية إنتاج الفكر، المطالعة، ورفع مستوى الثقافة العامّة في المجالات المختلفة. وما اقترحناه فيما يتعلّق بكراسي الفكر الحرّ في الجامعات وفي الحوزات إذا طُبّق يمكن أن يُحدث تيارًا فكريًا سيّالًا عظيم المنفعة بالنسبة للمجتمع. والأهم من كلّ هذا: الهمَّة والعمل المضاعفان في محاربة الفقر والفساد والظلم. هذه أشياء نضعها نصب أعيننا. وعلى الشَّعب والحكومة والمسؤولين السعي. ولا نشك أنَّنا نواجه تحدياتٍ وموانع»[١].

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ١٠٧.

وقد وسع الإمام القائد الهمَّة المضاعفة إلى المجال المعنوي والتربية الروحية، فالهمَّة المضاعفة على مستوى العبادات والصلة بالله تعالى تنعكس إيجابًا على الحياة الفردية والاجتماعية، كما تنعكس الهمَّة العالية في المجالات المادِّية والاجتماعية، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «وفي الأعمال الأخروية الأمر كذلك. وهكذا في الأعمال المعنوية والحركة التوحيدية، في طلب الثواب الإلهي، الأمر على هذا المنوال، لا ينبغي أن نقنع بالقليل. حسنًا، إذا لم نُعمِل هذه الهمَّة العالية نكون قد ظلَمْنَا وقصَّرنا. وتقصيرنا ظلمٌ، ظلمٌ لأنفسنا - لأننا سنتعرّض للعقاب الإلهي - وكذلك ظلمٌ لأولئك الذين لديهم هذا الاستحقاق الذي يؤهّلهم للاستفادة من هذه الاستعدادات والانتفاع بها. فإن لم يصلهم نفعها نكون قد قصَّرنا. قولُ هذه الكلمات سهلٌ، لكنَّ العمل والتحرُّك صعبٌ، يحتاج إلى الهمَّة»[١].

تشمل الهمَّة المضاعفة القوات المسلحة، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إن شاء الله يتقبّل الله منكم جميعًا هذه الجهود، ويوفّقكم حتى تتمكنوا - مثلما أعلنت هذه السنة لشعب إيران - بالهمَّة المضاعفة أضعافًا عديدة، وكذلك بالعمل والسعي المضاعف أضعافًا عديدة، أن تفتتحوا المزيد من الميادين الرحبة، وتوصلوا القوات المسلّحة للجمهورية الإسلامية في واقع الأمر إلى

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ١٢٧.

المقام الذي يليق بهذا النظام، وينسجم مع أفرادٍ مؤمنين وصادقين وخدومين أمثالكم»[١].

كما تشمل فئات المجتمع على تنوع مواقعها، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «هذه هي الهمَّة المضاعفة. وهذا لا يتحقّق بالمجّان، فهو لا يتحقّق بالكلام وبالاستحسان والتعليق، بل إنَّ هذا يحدث بالنزول إلى ميدان العمل والابتكار بالمعنى الحقيقي للكلمة. على الجميع عمّالًا ومهندسين ومصمِّمين وباحثين في مراكز الأبحاث والدراسات والذين يدعمون هذا العمل من الناحية العلمية، ومسؤولين وداعمين بالمال ومسؤولين في الدولة، على الجميع أن يضاعفوا هِمَمهم لتصبح أضعافًا مضاعفة، وهذا ما يمكن أن يحدث»[٢].

وأكَّد كما في كلِّ عام، بأنَّ الهمَّة المضاعفة تنطلق من هذا العام إلى كلّ الأعوام القادمة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «هذه الهمَّة المضاعفة حالة ضرورية، لكنَّها ليست لهذا العام وحسب. يجب أن تتوفر الهمَّة المضاعفة بشكل مستمر»[٣].

٦-٧- عام الجهاد الاقتصادي.

عام ١٣٩٠هـ.ش، الموافق ٢٠/ ٣/ ٢٠١١م.

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ١٣٦.
(٢) م. ن، ص: ١٥٧.
(٣) م. ن، ص: ٤٨٢.

الجهادُ هو بذل الجهد في مواجهة العدوّ ومدافعته، والجهادُ الاقتصادي هو دفع للكسل والتواكل والاكتفاء بالاستهلاك وعدم التطوير، والقيام بكلّ الجهود المناسبة لتحقيق التَّقدم الاقتصادي ومواجهة التخلف والعجز. عرَّفه الإمام الخامنئي(دام ظله) فقال: «لو أردنا اليوم أن نجد في أدبياتنا مرادفًا للجهاد فيمكننا أن نعبِّر عنه بالمواجهة، فالجهاد الاقتصادي يعني المواجهة الاقتصادية»[١].

وله الأولوية على الرغم من أهمية القضايا الأخرى، لانعكاسه عليها وتصدره قوة وقدرة المجتمعات في العالم، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «بالنسبة لشعار السنة والعمل الذي ينبغي أن يُنجز فيها. هناك بالطبع عناوين مهمَّة تتمتّع جميعًا بالأولوية. فتحوُّلُ النظام الإداري مثلًا، هو عملٌ ضروري يجب أن يُنجز، وكذلك التحوُّل في التربية والتعليم، والذي يُعدُّ عملًا بنيويًّا. وموقعية العلوم الإنسانية في الجامعات وفي مراكز التعليم والتحقيق هي عملٌ أساس. القضايا المتعلّقة بالثقافة العامّة والقضايا المتعلقة بأخلاق المجتمع، فإنّها جميعًا أعمالٌ مهمة، ولكن بنظر الخبراء فإنَّه في هذه البرهة من الزمن تتمتّع القضية الاقتصادية بلحاظ جميع القضايا في البلاد بالأولوية والفورية. لو أنَّ بلدنا العزيز تمكَّن من القيام بحركة جهادية في مجال القضايا الاقتصادية فإنَّ هذه الخطوة الكبيرة التي ستتحقّق، بالإضافة للخطوات الكبيرة اللاحقة، ستكون بلا شكّ ذات تأثيرٍ هائلٍ للبلد وتطوّر البلد وعزّة شعب

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ١١٠.

إيران. يجب أن نتمكَّن من إظهار قدرة النظام الإسلامي في مجال حلّ المشاكل الاقتصادية لكلِّ العالم. نعلن هذا النموذج على الملأ، لتتمكَّن الشعوب من رؤية كيف أنَّ شعبًا يتمكَّن في ظلّ الإسلام وتعاليمه من التَّطور والتَّقدم»[١].

وليس المقصود بالجهاد الاقتصادي كتابة الشعارات وتعليقها على لوحات الطرقات، أو الترويج لها إعلاميًّا وإعلانيًّا من خلال وسائل الإعلام والاتصال، وإنَّما دراسة الخطط والبرامج الكفيلة بتحريك عجلة المجتمع جهاديًّا في المجال الاقتصادي بأقسامه المختلفة، ومن فئات المجتمع كافة، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «في بعض الأوقات عندما نعلن شعارًا للسَّنَة، نشاهد وبصورة مفاجئة أنَّ جميع الجدران والأماكن في طهران والمدن الأخرى امتلأت بالإعلانات حول هذا الشعار. هذا لا فائدة منه. وأحيانًا يتمّ القيام بأعمالٍ ذات نفقات عالية جدًّا، فما هي ضرورة هذا الأمر؟ إنَّ ما أتوقّعه من المسؤولين ومن شعبنا العزيز هو أن يسمعوا هذا الشعار ويصدِّقوه ويتابعوه، فلا فائدة من وضع هذه الإعلانات وملء الجدران ووضع الصور وأمثالها. لو لم تكن مكلفة فلا ضرورة فيها، وإذا كانت مكلفة فيوجد فيها إشكال. فلا حاجة للقيام بأعمالٍ مكلفة جدًّا»[٢].

أحد مفردات الجهاد الاقتصادي الاستهلاك الصحيح وعدم

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٩٦.
(٢) م. ن، ص: ٩٩.

الإسراف، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «فالاستهلاك في إدارة اقتصاد أي شعب يُعدُّ ركنًا أساسًا، أي الاستهلاك الصحيح والجيّد والبعيد عن الإسراف والتبذير وإتلاف الأموال، أوصي الجميع بهذا الأمر»(١).

والمواجهة اليوم في المجال الاقتصادي هي الأهم والأقسى، ومحل الامتحان الحقيقي، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «عامنا هذا هو عام الجهاد الاقتصادي، والجهاد الاقتصادي يتوجّه إلى نقطة أساس في قضية إدارة البلاد، وهي أنّ العدوّ في يومنا هذا قد ركّز في حربه ضدّ الإسلام والجمهورية الإسلامية على القضية الاقتصادية، لا أنَّه نسي المجالات الأخرى. فإنّهم يفعلون كلّ ما أمكنهم في المجالات الثقافية والأمنية والسياسية وفي كلّ المجالات ضدّ نظام الجمهورية الإسلامية، وقضية أنّهم سيُهزمون هي مسألة أخرى، ولكنَّهم يسعون سعيهم ويتمركز سعيهم هذا حول القضايا الاقتصادية. فمن أجل فصل الشَّعب عن الدولة والنظام وإيجاد صدعٍ بينهم، هم يسعون لإيجاد مشاكل في القضايا الاقتصادية، لهذا فإنَّ الجهاد الاقتصادي ضروري، أي نفس المواجهة والنضال بصورتها الجهادية، بكلِّ عزمٍ وقوّة وإخلاصٍ وفهمٍ وبصيرة لما نقوم به. هذا هو معنى عام الجهاد الاقتصادي. القطّاعات الاقتصادية المختلفة في البلاد في جميع فروعها

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ١١١.

الحكومية وغير الحكومية لو أنَّها بتوفيق الله تمسّكت بهذه المجاهدة فستحدث طفرة، ويكون الجميع مشاركين في هذا النجاح»[١].

ومن أبرز نجاحات الجهاد الاقتصادي هو توجه الشَّعب لاستهلاك البضائع المحلية بدل البضائع الأجنبية، ما يُنشِّط دورة الاقتصاد الداخلي بأكمله، فتكون خدماتها لمصلحة البلد بكلّ مفاصله. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «النقطة الأخرى التي أتوجَّه بها إلى أبناء شعبنا تتعلّق باستهلاك المنتجات المحلّية. فمن الآفات الموجودة في مجتمعنا والتي تعود بجذورها إلى إرث عهد الطاغوت والعصر الظلامي البائد، هي أنّ النَّاس يحبّون المنتجات الأجنبية. في بعض الأحيان لا يكون لدينا إنتاجٌ محلّي، وفي أحيانٍ أخرى يكون المنتَج موجودًا لكنَّه غير قابل للاستهلاك، ولكنَّنا في هذا الزمن لسنا كذلك، فالآن أضحت المنتجات المحلّية مرغوبة ومطلوبة. وفي الوقت نفسه هناك من يعجبه أنَّ فلانًا توجد ماركة أجنبية على لباسه أو على وسيلة طعامه، وهذا مرضٌ ويجب معالجته. هذا الأمر هو عدم اكتراث بأنَّنا نعيش في هذا البلد وننعم فيه بالنِّعَم الإلهية. فعندما نحصل على الأموال في هذا البلد ونقوم بصبِّها في جيب عاملٍ أجنبي فإنَّنا نضرّ بالعامل المحلّي، وهذا يعني عدم الاكتراث للحاجة المحلية والعامل المحلي الذي يتعب لينتج، ثمَّ نذهب إلى العامل الأجنبي وهذه عادة سيئة جدًّا.

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ١٣٧.

برأيي، إنّ من أنواع الجهاد الاقتصادي للشعب، في عام الجهاد الاقتصادي، هو أن يتّجهوا نحو البضائع المحلية ويطلبوها. وبالطبع الجانب الآخر للقضية هو أن تكون السلع المصنّعة محليًّا مُقنِعة، أي يجب أن يكون إتقانها ومرغوبيتها وصلاحيتها بحيث تُقنع المشترين. فكلاهما معًا لازمان وواجبان»[١].

ولا يخفى ارتباط الاقتصاد بكلّ أمور المجتمع الثقافية والاجتماعية والسياسية، فكم من بلدٍ أصبح رهينةً ثقافية بسبب حاجته للأجانب، وكم من بلدٍ تغيَّرت عاداته وتقاليده بسبب انتشار المؤسسات التَّربوية والتوجيهية الأجنبية فيه، وكم من بلدٍ انحرف في مواقفه السياسية لأنَّه مأمور بسبب ارتباطه بالديون وارتباط عجلة اقتصاده بالأجانب. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «حسنًا، الآن افترضوا أنَّنا قلنا «جهادٌ اقتصاديّ». هذه مسألة، والجميع قد صدَّق بأنَّ العام هو فعلًا عام الجهاد الاقتصاديّ، أي أنَّه ينبغي القيام بجهادٍ اقتصاديّ. سؤالي الآن هو التالي: كم كان عدد اللقاءات العلمية وعدد المقالات البحثية والمشاريع العملية في مجال الجهاد الاقتصادي في البلاد، في هذا العام؟ الجهاد الاقتصاديّ ذو أبعادٍ متعدّدة. فهو يرتبط أيضًا بكلية الحقوق، وبكليات الاقتصاد والفنون والعلوم كذلك. إذا أردنا أن نلتفت إلى أبعاد الجهاد الاقتصاديّ، فإنَّ جميع المؤسّسات العلميّة ستنشغل بشكلٍ

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ١٣٧ و١٣٨.

مباشر أو غير مباشر في مسألة الجهاد الاقتصاديّ. إذن، لدى كلّ مؤسسة وكلّ جهاز مسألة يمكنه من خلالها أن يتابع ويطرح قضية الجهاد الاقتصاديّ، ولكن هذا لم يحصل. على الجامعات أن تنشغل في حلّ مسائل البلاد. الهدف من العلم هو إيصال النَّفع والفائدة. ينبغي أن يكون العلم نافعًا للناس، ينبغي الاستفادة من بركات ذلك العلم»[١].

صاحَبَ الجهاد الاقتصادي خطة ترشيد الدعم الحكومي، وقد أشار إليها الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ من الإنجازات الأهم التي تم تحقيقها خلال العام الإيراني المنصرم (١٣٨٩ هـ.ش) كانت خطة ترشيد الدعم الحكومة، معربًا عن أمله في أن تحقّق هذه الخطة أهدافها كاملة»[٢].

اعتبر قائد الثَّورة الإسلامية الهدف الأول من مشروع ترشيد الدعم الحكومي هو توزيع الثروة بشكل عادل: «والهدف الثاني من مشروع ترشيد الدعم الحكومي هو إصلاح الإنتاج. وأكّد آية الله الخامنئي أنَّ مشروع ترشيد الدعم الحكومي أدَّى إلى ترشيد استهلاك الوقود»[٣].

اعتبر قائد الثَّورة الإسلامية مشروع ترشيد الدعم الحكومي بأنَّه أحد النماذج الأخرى في مسار تحقيق شعار الهمَّة المضاعفة

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٣٤١.
(٢) ٢٠١١/٣/٢١.
(٣) ٢٠١٢/٣/٢٠.

والعمل المضاعف، مضيفًا: «إنَّ تطبيق هذه الخطة العملاقة التي يُجمع عليها جميع الخبراء الاقتصاديين كانت أحد آمالنا منذ سنوات عدة، والتي تم تنفيذها خلال العام الإيراني المنصرم(١٣٨٩) بعون الله تعالى، ومن خلال تعاونٍ جيد للغاية بين الحكومة وأبناء الشَّعب.

وشدَّد القائد الخامنئي(دام ظله) على أنَّ آثار هذا المشروع الاقتصادي ستنكشف جليًّا للجميع في الأمد الطويل، وإن كنَّا قد شاهدنا البعض من آثاره في هذه الحقبة القصيرة أيضًا.

واعتبر سماحته أنَّ أحد أهداف خطة ترشيد الدعم الحكومي تتمثّل في التوزيع العادل لسلع الدعم الحكومية، والتحرك باتجاه تحقيق العدالة الاجتماعية وقال: إنَّ إدارة استهلاك الطاقة، وإصلاح نمط الاستهلاك، وإصلاح البنية الاقتصادية للبلاد، هي من الأهداف الأخرى وراء تطبيق هذا المشروع»[1].

وقال سماحته: «إنَّ مشروع ترشيد الدعم الحكومي باعتباره أحد محاور مشروع التطور الاقتصادي قد انطلق بعون الله تعالى، ومن الضروري إجراء المحاور الأخرى لهذا المشروع خلال العامين المتبقيين من عمر الحكومة العاشرة.

وأعرب سماحته عن قلقه لاستيراد بعض السلع والمحاصيل، موضحًا: يجب إعادة النظر الجادّة في سياسات الاستيراد لتجنّب

---

(١) ٢٢/٣/٢٠١١.

استيراد بعض السلع خاصة المحاصيل الزراعية والبضائع التي يمكن إنتاجها محليًّا»[١].

٦-٨- عام الإنتاج الوطني وحماية العمل

عام ١٣٩١هـ.ش، الموافق ٢٠/ ٣/ ٢٠١٢م.

لجأ الغرب إلى الحصار الاقتصادي للجمهورية الإسلامية لتخريب اقتصادها، خاصة وأنَّ جزءًا رئيسًا من الاقتصاد يعتمد على الاستيراد والتصدير، والعملات الأجنبية، والشركات العابرة للقارات، وكلما كان اعتماد الشَّعب الإيراني على السلع الأجنبية، كلَّما كلَّفه ذلك أكثر، من اقتصاده وماليته، وبسبب الارتفاع المتواصل للأسعار نظرًا لصعوبة وصول المواد الأجنبية إلى البلد. ولا يمكن كسر الحصار الاقتصادي والانتصار عليه، إلَّا بتخفيف الاعتماد على البضائع الأجنبية إلى الحدّ الأقصى، وتنمية الإنتاج الوطني وحمايته وتطويره واستهلاكه. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لقد وضعنا لهذا العام شعار «الإنتاج الوطني»، وقد أُتبع بتوضيح: «حماية العمل ورأس المال الإيراني»، أي عندما تستهلكون البضاعة الداخليّة، تقدّمون المساعدة للعامل الإيراني، توجدون فرص العمل، تنعشون رأس المال الإيراني، وتساهمون في التَّنمية والتطوّر. إنّها لثقافة خاطئة - تلك المسيطرة على بعضنا - عندما نستهلك البضائع الأجنبيّة، هذا يؤدّي إلى الإضرار بدنيانا، وإلى

(١) ٢٨/ ٨/ ٢٠١١.

الإضرار بتطوّرنا، وإلى الإضرار بمستقبلنا. المسؤولية تقع على عاتق الجميع، وعلى الحكومة مسؤوليّة أيضًا، بأن تدعم الإنتاج الوطني وتقوّيه»[١].

هذا الإنتاج الوطني معادلٌ للاقتصاد المقاوم، الذي يقاوم إغراءات السلع الأجنبية ويدعم استقلال ونموذج الإنتاج الوطني المنافس والناجح، وللقطاع الخاص الأهمية الكبرى في الاقتصاد المقاوم، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «يجب على القطاع الخاص أن يساعد. نحن عندما نطرح الاقتصاد المقاوم، فإنَّ لهذا الاقتصاد شروطًا وأركانًا، وأحدها هو الاعتماد على النَّاس، فهذه السياسات الموضوعة في البند ٤٤ يجب أن تُتابع بكلّ تأكيدٍ واهتمامٍ ودقّةٍ وتوجّس مهما أمكن، فهذا يُعدّ من أعمالكم الأساسية. في بعض الموارد أسمع من مسؤولي الدولة أنفسهم أنَّ القطاع الخاص لا يتقدّم بسبب ضعف قدرته. حسنٌ، يجب أن تفكّروا بأن يصبح القطاع الخاص مقتدرًا، سواء عن طريق البنوك أم القوانين المطلوبة والمقرّرات اللازمة، فاعملوا على أن يصبح هذا القطاع الخاص والشَّعبيّ فعّالًا من أي طريق يلزم»[٢].

كذلك يجب تفعيل الوحدات الإنتاجية وإدارة الاستهلاك، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «وهناك ركنٌ آخر للاقتصاد المقاوم وهو

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ١٣٦.
(٢) م. ن، ص: ٣٦٣.

عبارة عن دعم الإنتاج الوطني والصناعة والزراعة. فَعِّلوا الوحدات الصغيرة والمتوسطة. لحسن الحظ، إنَّ الوحدات الكبرى عندنا ناشطة وجيّدة وأرباحها جيّدة أيضًا، أعمالها جيّدة، وتشغيلها جيّدٌ أيضًا. إنَّ أساس وحداتنا الكبرى هو بهذا الوضع، لهذا، وكما ذكرتم فإنَّ نتاج الاسمنت عندنا والفولاذ والمنتجات الأساسية عندنا هي هكذا من حيث الجودة، لكن ينبغي أن تهتمّوا بالوحدات المتوسّطة والصغرى، فإنَّها مهمّة جدًّا ولها آثارٌ مباشرة على حياتنا»[1].

٦-٩- عام الملحمة السياسية والملحمة الاقتصادية

عام ١٩٩٢هـ.ش، الموافق ٢٠/ ٣/ ٢٠١٣.

إيران في هذا العام أمام مفصل تاريخي هام جدًّا على المستويين السياسي والاقتصادي، فعلى المستوى السياسي توجد الانتخابات الرئاسية الحادية عشرة، يتنافس فيها: الشيخ د.حسن روحاني، والسيد محمد باقر قاليباف، والسيد سعيد جليلي، والسيد د.محسن رضائي، والسيد د.علي أكبر ولايتي، والسيد محمد رضا غرضي، وتُظهر الصورة منافسةً شديدة بين التيارين الإصلاحي والمحافظ، بمعزل عن الدلالات الدقيقة لمعنى هذين المصطلحين، ويترتب على هذه الانتخابات الرئاسية مستقبل إيران للمرحلة القادمة، وموقعها الإقليمي والدولي. لذا تُعتبر مشاركة

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٣٦٤.

الشَّعب الإيراني بكثافة هي الردّ الحقيقي على الحصار السياسي والدعاية الإعلامية ضدّ نظام الجمهورية الإسلامية والحريات فيها، وقد اختار الإمام القائد عنوان «الملحمة السياسية» لحثّ الجمهور على المشاركة في الانتخابات، لما لها من دلالات مهمة لإيران داخليًّا وخارجيًّا.

وأمَّا الملحمة الاقتصادية فهي الردّ على الحصار الاقتصادي، وهي تعزيزٌ لنتائج الأعوام السابقة في الجهاد الاقتصادي، والهمَّة المضاعفة، والإنتاج الوطني، وترشيد الاستهلاك، وهي التَّتويج للبرامج السابقة، واستحداثٌ للبرامج الجديدة التي تعتمد على الاقتصاد الوطني بشكل رئيس.

تحدَّث الإمام عن معنى تسمية العام، فقال: «سنة ٩٢ حسب الأُفق المتفائل الذي تمَّ رسمه لنا بلطف من الله وهمّة الشَّعب المسلم، ستكون سنة تقدُّم الشَّعب الإيراني وتحرّكه وتمرّسه، لا بمعنى أنَّ عداء الأعداء سيقلّ، بل بمعنى أنَّ جاهزية الشَّعب الإيراني ستكون أكبر، ومشاركته أكثر تأثيرًا، وبناءه للمستقبل بيديه وبهمّته وكفاءته سيكون إن شاء الله أفضل وأبعث على الأمل.

طبعًا ما يشخَص أمامنا في سنة ٩٢ لا يزال يختصُّ بالمجالين الاقتصادي والسياسي. على المستوى الاقتصادي يجب الاهتمام بالإنتاج الوطني كما جاء في شعار العام الماضي. وقد أُنجزت بعض الأعمال بالطبع، بَيْدَ أنَّ ترويج الإنتاج الوطني ودعم العمل

ورأس المال الإيرانيين قضية طويلة الأمد، ولا تُنجز في سنةٍ واحدة. لحسن الحظ تمَّت في النصف الثاني من عام ٩١ المصادقة على سياسات الإنتاج الوطني وإبلاغها - أي تمّ في الواقع رسم الطريق والخطة لهذه الأعمال - حيث يستطيع مجلس الشورى الإسلامي والحكومة البرمجة على أساس ذلك، والبدء بمسيرة جيدة والتَّقدم إلى الأمام إن شاء الله، بهممٍ عالية وجهودٍ دؤوبة.

وعلى الصعيد السياسي فإنَّ القضية الكبيرة في سنة ٩٢ هي انتخابات رئاسة الجمهورية، والتي تُبرمج في الحقيقة للمقدرات التنفيذية والسياسية، وبمعنى من المعاني، لمقدّرات البلاد العامة لأربعة أعوام قادمة. وسيستطيع الشَّعب إن شاء الله بمشاركته في هذه الساحة أن يسجّل للبلاد ولنفسه مستقبلًا حسنًا. طبعًا من الضروري، إنْ على المستوى الاقتصادي، وإنْ على المستوى السياسي، أن يكون تواجد الشَّعب تواجدًا جهاديًّا. يجب المشاركة بملحميةٍ وحماسٍ وشوقٍ، وبهمَّةٍ عاليةٍ ونظرةٍ متفائلة، وقلوبٍ مفعمةٍ بالأمل والحيوية، للوصول إلى أهدافهم بطريقة ملحمية. بهذه النظرة، نسمّي سنة ٩٢ باسم «سنة الملحمة السياسية والملحمة الاقتصادية»[1].

ثم عرَّف سماحته الملحمة السياسية بأنَّها المشاركة في الانتخابات الرئاسية: «بدأت الملحمة السياسية منذ هذا اليوم،

---

(١) ٢٠/٣/٢٠١٣.

وستصل في يوم الجمعة إن شاء الله بكلّ أمل وتوكل وبهِمَم أبناء الشَّعب إلى ذروتها، وستتحقّق بالمعنى الحقيقي للكلمة.

واعتبر آية الله العظمى السيد علي الخامنئي(دام ظله) انتخابات الرابع والعشرين من خرداد ذات نكهة ولون خاصّين مردفًا: عبَّأ أعداء الإسلام والثَّورة وإيران كلَّ إمكاناتهم المالية والإعلامية والسياسية ليفصلوا الشَّعب عن النظام الإسلامي ويجعلونه سيّئ الظن بالانتخابات والجهاز الذي يقيمها، لكنَّ الشَّعب بمشاركته القصوى عند صناديق الاقتراع يوم الجمعة سيثبت ارتباطه واتصاله المتين بالنظام الإسلامي، وسيفرض باستعراض قدرته العظيمة الهزيمة واليأس مرة أخرى عند العدوّ.

واعتبر سماحته انتخابات يوم الرابع والعشرين من خرداد تجربة مهمة وكبيرة للشعب الإيراني منوِّهًا: المشاركة المتلاحمة والمتحدة والحماسية والمقتدرة والمتفائلة للشعب الإيراني في الانتخابات، وصيانة وتعزيز الثقة المتبادلة بين الشَّعب والمسؤولين، من شأنها أن تبثّ اليأس في نفوس الأعداء، وتقلِّل الضغوط، وتؤدّي إلى خفض فاعلية العدوّ»[1].

كان **إنجاز الانتخابات الرئاسية ونتائجها عملًا عظيمًا**، حيث شارك ٧٢٪ من الشعب الإيراني فيها، وفاز سماحة الشيخ حسن روحاني بالرئاسة متجاوزًا الأغلبية المطلقة (٥٠٪ + ١) المطلوبة

(١) ١٢/٦/٢٠١٣.

للفوز من الدورة الأولى وبنسبة ٥٠،٨٦٪، ولم تحصل خلال الانتخابات أو بعدها أي اضطرابات أمنية أو سياسية، بل أُنجزت كانتخاباتٍ نموذجية في مستوى الإقبال الشعبي عليها وانتظام أدائها وهدوئها والتسليم بنزاهتها محليًّا ودوليًّا. وبذلك تكون الملحمة السياسية للانتخابات قد حقَّقت أهدافها.

قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «١- الآن وقد انتهت الملحمة السياسية وذروتها في يوم الجمعة الرابع والعشرين من خرداد، بانتصار الشَّعب الإيراني ونظام الجمهورية الإسلامية، يجب أن يُترك هياجُ وحُمّى أيام التنافس وأسابيعه مكانَه للتعاون والصداقة، وينبغي أن يكسب أنصارُ المرشحين المتنافسين مكانتهم اللائقة في اختبار الصبر والرزانة والحلم أيضًا. يجب أن لا تدفع أية مشاعر، سواء كانت مشاعر الفرح أو اللافرح، أي شخص إلى أفعال وأقوال بعيدة عن منزلة التعقل والوعي. لا تسمحوا للخصوم وذوي النوايا السيئة أن يجعلوا من مشاعر الشَّعب أدوات للوصول إلى مقاصدهم القذرة. الوحدة الوطنية والرِّفق والمداراة هي رصيد أمن البلاد، والعامل الذي يحبط أحابيل الأعداء.

٢- رئيس الجمهورية المُنْتخَب هو رئيس جمهورية الشَّعب كله. على الجميع مساعدته وزملاءه في الحكومة لأجل تحقيق الأهداف والمطامح الكبرى التي يتعهدون ويتحمّلون المسؤولية لتحقيقها، ويتعاونوا معهم لأجل ذلك تعاونًا صميميًّا.

٣- الآن وبعد أسابيع من الأقوال والاستماع حان الدور

للعمل والأفعال. أمام رئيس الجمهورية المنتخب إلى يوم تولّي المسؤولية رسميًّا فرصة قيّمة من المناسب أن ينتهزها إلى أقصى حدّ، ويبدأ دون تأخير بالأعمال التي يستلزمها الشروع بتولّي مسؤولية رئاسة الجمهورية الخطيرة.

٤- لم يكن تحقيق ملحمة الانتخابات ممكنًا لولا مشاركة وتنافس ومساعي سائر المرشحين لرئاسة الجمهورية. أرى لزامًا عليَّ أن أتقدَّم بالشكر من الصميم لكلّ الشخصيات المحترمة التي نزلت إلى هذه الساحة وأوجدت بمساعيها الدؤوبة مشهدًا تنافسيًّا حماسيًّا، وأدعوهم إلى مواصلة ممارسة أدوارهم في ميادين الثَّورة والنظام الإسلامي المختلفة»[١].

ثم أعلن بداية الملحمة الاقتصادية مبيِّنًا أبعادها، فأشار سماحته إلى الجهوزية الجديدة لأعضاء الحكومة، وكذلك إلى محدودية الفرص والهِمَم مؤكدًا: «أنَّ القضايا الاقتصادية والتَّقدم العلمي أولويّتان أصليتان في البلاد يجب أن توليهما السلطة التنفيذية والسلطات الأخرى أيضًا اهتمامًا خاصًّا.

وأشار سماحته في إطار الملحمة الاقتصادية إلى البُنى التحتية الاقتصادية الجيدة التي أُرسيت طوال العقد المنصرم في البلاد، وأضاف: بالنَّظر لهذه البُنى التَّحتية يجب أن توضع في جدول الأعمال الفوري للحكومة مهمّات توفير الاستقرار والهدوء الذهني

---

(١) ١٥/ ٦/ ٢٠١٣.

لدى الشَّعب وفي السوق، وخفض التضخم، وتأمين الاحتياجات الأساسية للشعب، وتفعيل الإنتاج الوطني.

ولفت قائد الثَّورة الإسلامية قائلًا: هذه الخطوات الفورية هي في الواقع بداية الملحمة الاقتصادية التي جرى التأكيد عليها في بداية العام... طبعًا تحقيق الملحمة الاقتصادية بحاجة إلى مسيرة طويلة الأمد، وما من إنسانٍ منصف يمكنه أن يتوقع من الحكومة حلًّا سريعًا لكلّ المشكلات الاقتصادية، ولكن هناك توقع بالسير نحو معالجة المشكلات بنظرة حكيمة ومدبّرة»[١].

نستخلص مما مرَّ بأنَّ هدف التَّخطيط الاستراتيجي، واللقاءات الاستراتيجية، وبرامج العمل السنوية، هو الوصول إلى أفضل السُّبل للنهوض والتَّقدم، بالاستفادة من كلّ الإمكانات والطاقات المتاحة ماديًّا وبشريًّا، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ الهدف من هذا اللقاء ومن هذه الاجتماعات هو تبادل وجهات النظر بشكل علمي مع مجموعات النُّخب حول المسائل الأساسية للبلاد. إذا قيل إنّها أفكار استراتيجية فهذا صحيح، في الحقيقة إنَّ السعي هو وصولنا للفكر، بَيْدَ أنَّه يمكن إجراء تقسيم وتنويع، الفكر في مجال العدالة، الفكر في مجال المرأة والأُسرة، ثم إنَّ لدينا لائحة طويلة تصل إلى أكثر من عشرين موضوعًا، كلّ منها يحمل صفة الفكر، الأفكار (وتنوّعها) هي بهذا اللحاظ، وإلَّا فإنَّ المرجو بأن نصل إلى رؤية واحدة وفكرٍ واحدٍ في كلِّ مجال من

---

(١) ٢٨/ ٨/ ٢٠١٣.

خلال التلاقي والمخاض الفكري والمعنوي لهذا الجمع من النُّخب، والمساعدة التي سيقدّمونها للإسلام ولنظام الجمهورية الإسلامية. وبالطبع فليس المقصود بأن نقوم في هذه اللقاءات ببحث موضوع ما من الصفر إلى المئة، فهذا الأمر ليس عمليًّا أيضًا، وإنَّما الهدف شقّ طريق التعامل مع المسائل الهامّة والمطروحة والمستقبل. نريد - وخاصة في البُعد النظري - أن يُفتَح طريقٌ كي تتولى نُخب البلاد وعقولها الفعالة وأهل الخبرة في كلٍّ اختصاص جزءًا من المسؤولية لإنضاج فكرٍ سليم، يتحول بدوره إلى قاعدةٍ للتنفيذ والعمل والبرمجة. ما أقصده هو أنَّ هناك نقاط ضعف وكذلك نقاط قوّة في المجال النظري، وكذلك في المجال التطبيقي، وفي هذه اللقاءات يتم كشف هذه النقاط من خلال البحث الذي يتمّ مع المفكّرين وأهل الخبرة في كلّ اختصاص، وبالاستناد إلى معلوماتهم وإنجازاتهم العلمية، ويمكننا أن نشخّص نقاط قوّتنا وكذلك نقاط ضعفنا وأن ننهض لمعالجتها، وأن نُرمِّم النقاط المتزعزعة أو المتصدعة، وأن نُصلحها ونُزيل مواطن الضعف»[١].

٦-١٠- عام الاقتصاد والثقافة بعزيمةٍ وطنيّة وإدارةٍ جهادية

عام ١٩٩٣هـ.ش، الموافق٢٠/ ٣/ ٢٠١٤.

أعلن الإمام الخامنئي(دام ظله) في النيروز عام «الاقتصاد والثقافة بعزيمةٍ وطنيّة وإدارةٍ جهادية»، فقال:

---

(١) خطاب الولي، ٢٠١٢، ص: ٢٢.

«الاقتصاد قضيّة أساسيّة ومهمّة لبلادنا ولشعبنا، وفي نهاية عام ١٣٩٢هـ.ش تكوّنت والحمد لله بُنية تحتيّة فكريّة ونظريّة للملحمة الاقتصاديّة. وأُعلنت سياسات الاقتصاد المقاوم، والأرضيّة مهيّأة لبذل الجهود اللازمة في هذا المجال إن شاء الله. أمّا بالنسبة إلى العام ١٣٩٣ فهناك قضيّتان يبدو لي أنّهما أهم من غيرهما. القضيّة الأولى هي قضيّة الاقتصاد، والثانية هي قضيّة الثقافة. . .

من هنا أخال أنّ ما هو أمامنا في هذه السنة الجديدة هو اقتصاد يُراد له أن يزدهر بمساعدة المسؤولين والشعب، وثقافة تستطيع بهِممِ المسؤولين والشعب تعيين اتجاه المسيرة الكبيرة لبلادنا وشعبنا. لذلك فقد جعلتُ شعار هذه السنة واسمها «الاقتصاد والثقافة بعزيمةٍ وطنيّة وإدارةٍ جهادية».

تحدّد المادة ٤٤ (الأصل ٤٤) من دستور الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانية السياسات الاقتصاديّة ومنها مسألة الخصخصة، وقد طلب الإمام الخامنئي(دام ظله) قبل ٤ سنوات العمل على هذه المادّة وتحديد السياسات وشرحها ووضع المشاريع والخطط وفقًا لها، وهذا ما تمّ، حيث وضعت البرامج والمشاريع وهي في طور التنفيذ.

ونظرًا لاهتمام الإمام الخامنئي(دام ظله) بالنموّ الاقتصادي واستقلاله عن التبعية للأجانب، ولأن النجاح الاقتصادي دعامة أساسية من دعائم نجاح تجربة الجمهورية الإسلامية، وكذلك يلبي

الأداء الاقتصادي الجيّد حاجات النَّاس، فقد أعلن عام ٢٠١١م «عام الجهاد الاقتصادي»، ثم العام التالي «عام الإنتاج الوطني وحماية العمل»، ثم العام الذي بعده «عام الملحمة السياسية والملحمة الاقتصادية»، ثم عام ٢٠١٤م عام «الاقتصاد والثقافة بعزيمةٍ وطنيّة وإدارةٍ جهادية».

وقد تمَّ تبليغ «السياسات الكلية للاقتصاد المقاوم»[١] بعد إنجازها، كما شرح الإمام الخامنئي(دام ظله) خصائص هذه السياسات[٢] في لقاءٍ بحضور جمعٍ من مسؤولي الأجهزة المختلفة ورجال الاقتصاد ومديري المراكز العلميّة والإعلاميّة والإشرافيّة.

---

(١) تم إصدارها في ٢٠١٤/٢/١٩، وعرضناها في الملحق الثاني في آخر الكتاب نظرًا لأهميتها في إحداث قفزة نوعية في الاقتصاد ص: ٥٧٧.

(٢) حصل اللقاء في ٢٠١٤/٣/١١، لشرح خصائص الاقتصاد المقاوم، وقد عرضناها للفائدة في الملحق الثالث في آخر الكتاب ص: ٥٨٦.

٧- سعة اطّلاع القائد

يتميَّز الإمام الخامنئي(دام ظله) بثقافته الواسعة، واطّلاعه الشامل، في المسائل الفكرية والثقافية والسياسية وشؤون العالم المعاصر، فضلًا عن مرجعيته الحكيمة والفاعلة، وقيادته الرائدة، وهو كثير القراءة للكتب والنشريات والتقارير والأخبار، وإذا ما كانت لديه خطبة في موضوع معين قرأ حوله كلّ ما تيسر له، فإذا ما تحدَّث تلمَّس إحاطته بالموضوع من كلّ جوانبه وكأنَّه متخصص فيه.

الإمام القائد مطّلع على التاريخ جيّدًا، قال: «أعزّائي! بعضٌ منكم مطّلع على التاريخ جيّدًا. أنا أيضًا مطّلع على التاريخ. لقد قرأت مرارًا صفحات تاريخ السنوات السبعين والثمانين سنةً الماضية وما قبلها، سطرًا سطرًا. وأنا العبد، لي في باب شبه القارّة الهندية مطالعات مطوَّلة، وقد ألَّفتُ كتابًا في هذا المجال أيضًا».

وهو قارئُ رواياتٍ محترف، قال: «ليس لي في مقولات السينما والفنون التصويرية وأمثالها مثل هذه الخبرة، هنا أكون مستمعًا عاديًا. لكن في الشعر والرواية، لست إنسانًا عاديًا، لقد

قرأت الكثير من هذه الآثار الموجودة. إذا ألقيتم نظرةً على الأدب الروسي، ستُفاجؤون أنَّ هناك ستارًا موصولًا من الوسط، أي أنّ هناك سورًا، وعلى طرفي السور هذا، يوجد أعمال عظيمة مرتبطة بالطرفين. لكن عندما تنظرون مثلًا في أعمال «شولوخوف»[١] أو «ألكسي تولوستوي»[٢] تجدون لها مذاقًا آخر. ألكسي تولوستوي هذا، هو كاتب قويّ جدًّا وله روايات كثيرة، وهو من كُتّاب الثَّورة الروسية، وتجدون مذاق العهد الجديد في كتاباته. بينما ترون في كتاب «الحرب والسلم» لـ «ليو تولوستوي»[٣] الآثار القومية الروسية، لكنَّكم لا ترون آثار فترة الستين سنةً الأخيرة، فتلك حقبة أخرى وآثار أخرى ومرتبطة أساسًا بمكان آخر. ما هو الشيء الّذي يبيّن ملامح روسيا المعاصرة؟ إنَّه أثر شولوخوف، وأثر ألكسي تولوستوي هذين، وأمثالهما. بناءً على هذا، إنَّ فنّان كلّ عصر هو الّذي يُعتبر ابن ذلك العصر وصنيعته والناطق باسمه، بينما ذاك الّذي جاء من العصر السابق ويكتب عنه لن يكون ابن العصر اللاحق وأدبه»[٤].

وقد **قرأ آلاف القصص**، قال: «نتيجة كثرة اشتغالي بالروايات المتنوّعة، يمكن أن أُبدي رأيي. لعلَّني قرأتُ على امتداد هذه

---

(١) ميخائيل ألكساندروفيتش شولوخوف (١٩٨٤-١٩٠٥).

(٢) ألكسي نيكلايوفيتش تولوستوي (١٨٨٣-١٩٤٥).

(٣) ليو نيكولاو تولوستوي (١٨٢٨-١٩١٠).

(٤) أنا والكتاب، ص: ٢٨ و٢٩.

السنوات الثلاثين أو الأربعين من عمري، التّي اهتممت فيها بالكتب الروائية، آلاف القصص لأهمّ الكتّاب في العالم»[١].

وإذا ما سأل سائل: لماذا يقرأ معمَّمٌ «الدون الهادئ»؟ قال سماحته: «الدون الهادئ» هي واحدة من أفضل الروايات في العالم. بالطبع إنَّ المجلّد الأوّل منها هو الأفضل، وفيما بعد فإنّ الأجزاء التالية تجعل الرواية متوسّطة المستوى. أمَّا كتابه اللاحق «الأرض البكر» فلم يكن جيدًا. لقد قرأتُ «الدون الهادئ» قبل الثَّورة، أمّا «الأرض البكر» فلعلّني قرأتها بعد ذلك. . . . ففي هذا الكتاب يوجد من الوصف الاستثنائي ما لم أشاهده في أيّ كتاب آخر. فإنَّه يصف تلال وروابي روسيا لعلّه مئة مرّة، ولكنَّه في كلِّ مرّة بطريقة! فهذه أمور ذات جودة فنّية عالية ومهمّة للغاية. هكذا يُخلَّد الأدب. لماذا أقرأ أنا المعمّم في بلدٍ إسلاميّ كتاب «الدون الهادئ»؟ إذا لم يكن جذّابًا، إذا لم يكن جديرًا بالقراءة، فلن يقوم شخص مثلي بقراءته»[٢].

وعن **رواية البؤساء** قال: «هناك نوعٌ هو أفضل وأرقى من هذا، وهو ذلك الفنّ الّذي يطرح موضوعاته في الذهن بشكل غير مباشر، هذا هو أفضل الفنون وأفخرها، . . . رواية البؤساء لـ «فيكتور هيغو» هي من هذا القبيل. فرسالة البؤساء كانت تتضمَّنُ

---

(١) أنا والكتاب، ص: ٣٠.
(٢) م. ن، ص: ٤٢.

إشارةً إلى مصير الأنظمة الاجتماعية والعادات الاجتماعية للنظام الطبقي القائم في فرنسا في ذلك العصر الآيل إلى السقوط»[١].

يحيط القائد باللغة العربيّة وآدابها، يقول الدكتور آذرشب: «آية الله الخامنئيّ(دام ظله) يعشق الأدب واللغة العربيّة، وهو وحتّى اليوم مع زحمة الأعمال الّتي تحيط به، يعقد جلسات بحث أسبوعية في الأدب والشعر العربيّ يتعرّض خلالها للقليل من الشعر القديم ولكثيرٍ من الشعر الحديث، وخلالها سُمع مرارًا يقول: طالما تمنّيت أنّني ولدت في بلد عربيّ يمكّنني من الكلام باللّغة العربيّة. لقد طالع موسوعات في الأدب العربيّ بأجمعها ووضع عليها هوامش وتعليقات، من ذلك كتاب الأغاني، فقد طالعه بأجمعه ووضع على حواشيه تعليقات وملاحظات هامّة، كما وضع فهرسًا كاملًا قبل أن تبادر دار الكتب إلى طباعة فهرس الأغاني. وحاول منذ سنٍّ مبكر أن يقرأ «لجبران خليل جبران» ويترجم له، ويقرأ ديوان الجواهري ويعلّق عليه، وحتّى في السجن لم يُفوّت فرصة الارتباط بمن له ذوق بالأدب العربيّ، من ذلك أنَّه التقى في سجن القلعة سنة ١٩٦٣م بمجموعة من السجناء العرب الخوزستانيّين، فآنَسَ بهم وآنسوا به وكان منهم المرحوم «السيّد باقر النزاري»»[٢].

---

(١) أنا والكتاب، ص: ٤٣.

(٢) موقع شبكة جمعية المعارف الإسلامية، نبذة عن سيرة وحياة الإمام الخامنئي(دام ظله)، ص: ٧٨ و٧٩.

يقرأ من عشر إلى عشرين صحيفة يوميًّا، يحدِّثنا عن نفسه بأنَّه يقرأ بعض موضوعاتها بالتفصيل، قال: «أنا العبد، أمرّ يوميًّا على عشر أو عشرين جريدة في الغالب. وبعض هذه الجرائد، تضع يوميًّا من أربعة إلى خمسة عناوين رئيسة، كلّ واحدٍ منها كافٍ لزلزلة أيّ إنسانٍ ضعيف، سلبيات، سلبيات، سلبيات، سلبيات! يُحبّون مثل هذا العمل. ربّما لهم في البين أغراض سياسية أو الهدف منها جذب المشترين، فمهما كان لا أعلم ولا أريد أن أتّهم أحدًا، لكنّ الواقع هو هذا، وهو خطأ. فإنَّ تغليب الرؤية السلبية مخالفٌ للنظرة الواقعية ويؤدّي إلى اليأس»[١].

وهو الذي **يقرأ المقترحات بكاملها قبل الاجتماع المخصص** لها، ويطَّلع لمدة ساعتين أو ثلاث ساعات بالحدِّ الأدنى على بعض الكتابات والتقارير ليدخل إلى الاجتماعات برصيدٍ معرفي يساعده على اختيار بعض النقاط التي يركِّز عليها، ويوجِّه المجتمعين إليها، فتتحدَّد السياسات المطلوبة بناءً لوجهة نظره، والتي تتفوق على كلّ المقترحات المقدَّمة. قال سماحته: «لقد سنحت لي الفرصة اليوم صباحًا، قبل انعقاد هذا الاجتماع، أن أطالع لمدّة ساعتين أو ثلاث بعض الكتابات التي أحضرها لي بعض الإخوة الحاضرين - كالسيد مجيدي وبعض الإخوة الآخرين - والمسؤولين، وانتقيت منها بعض المطالب المفصَّلة، التي لا

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٢٨٣.

أعلم ما هو المقدار الذي يسمح لنا به الوقت للاستفادة منها، على كلّ حال، فلقد قرأتُ ما كتبه الإخوة من اقتراحات»[(١)].

وهو **مستمعٌ يحترم مجالسيه**، فيترك الفرصة للمتحدثين ليدلوا بآرائهم وقناعاتهم، وذلك بحرية تامة في أن يقولوا ما يشاؤون، ولو كانت آراؤهم غير مألوفة أو معترضة، ثم يجمع البحث، ويقرر النتيجة، قال سماحة القائد(دام ظله): «إنَّ هذا اللقاء لقاء رمزي، أُقيم من أجل إظهار المحبّة للمعلمين، والحقيقة أنَّ إبداء المحبّة للحاضرين الأعزاء هنا يُظهر المحبّة والإخلاص للهيئة التعليمية الواسعة في جميع أنحاء البلد، ويُعرب عن تقديرنا لوجودهم وعملهم وجهودهم.

إنَّ هذا اللقاء - بالدرجة الأولى - هو فرصة للاستماع إلى المسائل التي تُطرح من قلوب وألسنة العاملين بجدٍّ وإخلاص في هذا الميدان الواسع، فضلًا عمّا يصلنا من تقارير في هذا المجال. . . لو بقي وقتٌ في نهاية هذا اللقاء، فسوف أتحدث قليلًا، وفيما إذا لم يبقَ من الوقت شيءٌ، فسوف أكون سعيدًا لما ستتفوّهون به»[(٢)].

مطّلعٌ على الثورات والأحداث العالمية، وقد تحدَّث عن ثلاثٍ منها، هي: الثَّورة الفرنسية، والثَّورة الأمريكية، والثَّورة

---

(١) ٢٠٠٦/٦/١٣.
(٢) ٢٠٠٦/٥/٢.

الروسية، في حشد من مسؤولي التلفزيون والإذاعة والفنانين والمخرجين، وتوسَّع في الحديث بمضمونٍ يُظهر اطّلاعه الواسع جدًّا على تاريخ كلّ ثورة وما أحاط بها من مفاصل رئيسة وإيجابيات وسلبيات، وهذا بعض ما قاله سماحة القائد(دام ظله):

١- الثَّورة الفرنسية:

كما حَدَثَ في الثَّورة الفرنسية الكبرى، ويُقال «الكبرى» لتمييزها عن الثورات الأخرى التي قامت بعد هذه الثَّورة على مدى الخمسين أو الستين سنة في ذاك البلد، نعم إنَّ تلك الثَّورة الأولى كانت الأهم والأكثر تأثيرًا، وقد وقعت عام ١٧٨٩، ولأجل أن تبقى في ذاكرتكم فهو: ألف بعدها سبعة، ثمانية، تسعة، وهو عام الثَّورة الفرنسية الكبرى ضدّ الحكومة الملكية الفرنسية كما حَدَثَ في إيران. تلك الأسرة الملكية التي كانت تحكم فرنسا في ذلك الوقت كانت أكثر تجذّرًا واقتدارًا من الأسرة المشؤومة البهلوية عندنا، أُسرة البوربون، والتي حكمت فرنسا لسنوات، وكان من بينهم ضمن هذه السلسلة أباطرة فائقو القدرة. هذه الثَّورة وقعت كما ذكرت عام ١٧٨٩ ميلادي. حسنًا، كانت الثَّورة ثورة شعبية بكلّ ما للكلمة من معنى، فالشَّعب في الواقع هو الذي حضر في الساحات كثورتنا، وكان القادة شعبيين ١٠٠٪ يمتلكون أفكارًا جديدة، وكانوا يسعون لتشكيل مجتمعٍ شعبيّ. ولا شكّ أنَّ ما كان في بالهم أمر مختلفٌ عمّا يسمّى

الأيديولوجية والعقيدة، ولكنَّهم كانوا يريدون إقامة حكومة شعبية، أرادوا حكومة يحكمها الشَّعب.

حسنًا، هذه الثَّورة قد وقعت في تلك السنة. وعلى امتداد ثلاث أو أربع سنوات، تمّ تنحية تلك الجماعة الأولى التي قادت الثَّورة جانبًا على يد مجموعة متشدِّدة متطرّفة، وتمَّ إعدام بعضهم، وأمسكت هذه المجموعة المتشدّدة بزمام الأمور لمدّة أربع أو خمس سنوات، وبسبب تشدّدها مع النَّاس قاموا بردّ فعلٍ وعزلوها، حيث تمَّ إعدام بعضهم، لتأتي مجموعة ثالثة على رأس الأمور. أي إنَّهم بحدود ١٢ سنة، حتى سنة ١٨٠٠، كان هناك ثلاث جماعات تتعاقب على السلطة، وتقوم كلّ جماعة باقتلاع وإبادة وقمع من سبقها. ففي تلك السنوات الـ ١١ الأولى تمَّ إعدام شخصيات سياسية معروفة من الجماعات الثورية.

ولاحقًا عمَّت الفوضى. ومن البديهي أن تقع مثل هذه الفوضى في بلدٍ بهذه الخصائص. وتعب النَّاس إلى أن تمَّ تشكيل جماعة من ثلاثة أشخاص وكان نابليون أحدهم، فقد كان نابليون ضابطًا شابًّا شارك في غزو مصر، وهنا لهذا الأمر قصصه الكثيرة والمفصّلة، فنال مزيَّةً صيَّرته حاكمًا على هذه المجموعة ليتحوَّل لاحقًا إلى ملكٍ وإمبراطور. هذه الدولة نفسها التي تحمَّلت كلّ تلك الخسائر من أجل اقتلاع الملك، وأعدمت لويس السادس عشر وزوجته، تحوَّلت مرّة أخرى إلى سلطنة ملكية يرأسها نابليون. بالطبع كان

نابليون رجلًا عسكريًا قديرًا ونشيطًا، وقد حقّق لفرنسا إنجازات كبرى، وكان له أعمال غير عسكرية، وإن كانت عُمدة أعماله عسكرية. وجعل إيطاليا وإسبانيا وسويسرا جزءًا من فرنسا، كما قام باحتلال عدّة دول أوروبية ليجعلها أيضاً جزءًا من فرنسا. وبالطبع، بعد ذهابه قامت كلّ واحدة منها بالانفصال مرّة أخرى. فتلك الاحتلالات لم تكن مستديمة.

لكنَّ ذلك البلد الذي تحمّل كلّ تلك الخسائر من أجل الثَّورة، وتمكَّنَ من تشكيل حكومة شعبية، عاد مرَّة أخرى وبسهولة ليصبح سلطنة ملكية. وبعد نفي نابليون وموته حوالي عام ١٨١٥ - وبعد ما يقارب ٥٠ سنة - استقرّت حكومة ملكية في فرنسا، وذلك بالطبع بعد سلسلة من التغييرات الشديدة المليئة بالمرارات، حيث إنَّكم لو قرأتم الروايات التي تدور حول فرنسا في القرن التاسع عشر، لرأيتم بشكل واضح مظاهر تلك الثورات وتلك المرارات والمحن والشدائد التي جرت على شعب فرنسا، ومنها مؤلفات فيكتور هيغو وبلزاك وآخرين. بالطبع بعد ذلك، أي في سنة ١٨٦٠ ونيّف، وقعت ثورة أخرى مجدّدًا، وتمّت تنحية ذلك الملك الذي ينتمي إلى نابليون الثالث، وجاءت الحكومة الجمهورية.

٢- الثَّورة الأمريكية:

وهذه القضية نفسها حدثت في أمريكا. وقعت الثَّورة الأمريكية

وهو ما يُصطلح عليه بتحرير أمريكا من الإنكليز قبل الثَّورة الفرنسية بخمس سنوات تقريبًا، أي حوالى سنة ١٧٨٢، وبالطبع لم تكن أمريكا في ذلك الزمن تزيد عن خمسة ملايين نسمة. نشأت تلك الحركة وأُقيمت دولة ووصل إلى زمام السلطة شخصيات كجورج واشنطن المعروف، وغيره وغيره، لكن حدث معهم ما حدث في فرنسا. وبعد ذلك التحرّك الأوليّ الذي جرى، عانى الشَّعب الأمريكي من المحن والحروب الأهلية الهائلة والمتعاقبة. وفي أحد تلك الحروب الأهلية - وهي أهم حرب أهلية بين الشمال والجنوب، في الواقع بين الشمال الشرقي والجنوب الشرقي، لأن غرب أمريكا لم يكن حتى ذلك الحين تحت سلطة هذه الدولة - وفي هذه الحرب قُتل ما لا يقل عن مليون شخص خلال أربع سنوات، وبالتأكيد، لم يكن في ذلك الزمان إحصاءات دقيقة، فأولئك الذين كتبوا وتحدَّثوا يقولون هذا. حتى وصل الأمر بالتدريج، وبعد مرور مئة عام، إلى استقلال أمريكا، وحصلت تلك الدولة على استقرارها، وتمكَّنت من الاستمرار على الوضعية السابقة نفسها.

بالطبع، إنَّ قصص الجرائم التي وقعت والفجائع التي جرت بواسطة أولئك الحكّام وأتباعهم وجيوشهم هي قصصٌ مؤلمة وطويلة وعجيبة: غزو الدول المجاورة، والاعتداء على السكَّان الأصليين وهم من الهنود الحمر، واقتلاع وقمع القبائل الهندية.

٣- الثَّورة الروسية:

وفي روسيا، حَدَثَ الأمر بنحوٍ آخر. فالأهداف التي رُسمت في ذاك البلد وهي أهدافٌ عقائدية وأيديولوجية لم تتحقَّق. ففي الأساس تمَّ الادّعاء أنَّ حكومة روسيا هي حكومة شعبية جماهيرية اشتراكية، أي أنّ الحكومة الشعبية الجماهيرية تقوم على أكتاف النَّاس وتلتزم بتلبية احتياجاتهم، وقد نُقضَ هذا الأمر منذ السنوات الأولى. فلم تمر على سنة ١٩١٧، التي هي سنة الثَّورة، خمس أو ست سنوات، حتى تغيَّر الطريق وتمَّ حذف الشَّعب من حسابات الحكومة بالمعنى الحقيقي للكلمة، وصار الحزب الاشتراكي بأعضائه الذين يبلغون عدّة ملايين هو الحاكم، وكان يترأس ذلك الحزب عدَّة أشخاصٍ في كلِّ عهدٍ. ففي عهد ستالين لم يكن الحاكم سواه، أمَّا في العهود اللاحقة فإنَّ الهيئة التأسيسية للحزب الاشتراكي كانت تدير جميع الأمور. فالثَّورة قد انحرفت منذ البداية بشكلٍ تام، لأنّها لم تنفِّذ وعودها الأولى»[١].

يتحدث عن أهداف التربية والتعليم كعالِمٍ وخبيرٍ واسع الاطّلاع ومُلِمٍّ بجوانب التربية النموذجية، وهو المدرك للحل الأمثل لربط التعليم بالاقتصاد، عندما يحدِّد المشكلة الرئيسة التي ينبني عليها استفادة البلد وتقدّمه العلمي، واستثمار إمكاناته التعليمية في اقتصاده، فيربط بين العلم والصناعة، مؤكدًا على

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٣٠٠ - ٣٠٣.

أهمية استثمار نتائج العلم في التطوير الصناعي، وأن يكون في خدمته، وهذا هو مفتاح التطور العلمي والاقتصادي الحقيقي لأي بلد. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «النقطة التي شدَّدتُ عليها منذ البداية، ولم تتحقّق بشكل كامل لحدّ الآن، هي قضية الصلة بين العلم والصناعة، وبين الجامعات والمصانع، وبين مراكز البحث العلمي والصناعة. وأرى منذ سنوات أنَّ هذه القضية تطرح على أَلْسُن الطلبة الجامعيين والنُّخبة والمسؤولين. هذه نقطة على جانب كبير من الأهمية»[١].

يتابع سماحة القائد أعمال الفنانين والشعراء وأصحاب الاختصاصات الأدبية المختلفة، فتظهر متابعته ورصده لهذه المعارف من خلال كلماته ورعايته لهذه الأنشطة، ففي أحد لقاءاته أشاد بمسلسل النبي يوسف عليه السلام، مبديًا ملاحظاته الإيجابية التي تدل على متابعته لحلقات المسلسل، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «ها أنتم هنا، انظروا إلى مسلسلٍ كمسلسل النبي يوسف، وهو مسلسل أُنتج وتمَّت مراعاة جميع الجهات الشرعية وغيرها فيه»[٢].

يعرف القائد أدق التفاصيل والخصوصيات، فقد عرَضَ المحاور الثلاثة الرئيسة للاقتصاد في خراسان عند زيارته لها، والتي تستفيد منها تلك المحافظة، حيث تتميز كلّ محافظة بموارد

(١) الملتقى الوطني السابع للشباب النخبة، ٩/ ١٠/ ٢٠١٣.
(٢) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٢٣٣.

وإمكانات واختصاصات تُغلّب بعض الأنشطة الاقتصادية فيها على غيرها، ومن يريد تنمية الاقتصاد في أي مكان يعمل أولًا على ما هو متوفر في ذلك المكان كموادٍ أوَّلية وطاقاتٍ بشرية لينطلق إلى التوسع والتطوير. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «المحاور الثلاثة للاقتصاد (في خراسان):

١- التصنيع الزراعي.

٢- الصناعات التحويلية.

٣- السياحة[1].

كما **شرح تاريخ ومطالب آذربيجان عند زيارته لها**، فتحدَّث وكأنَّه يتابع يوميًّا قضاياها، ويعرف جميع متطلباتها، فضلًا عن اطِّلاعه على تاريخها، قال سماحته: «أمَّا تبريز وآذربيجان. قلنا مرارًا إنَّ أهالي آذربيجان وخصوصًا أهالي تبريز والكثير من المدن الأخرى في آذربيجان كانوا منذ أكثر من مئة عام في الخطوط الأمامية لأهم الأحداث والتطورات الإيجابية في البلاد، وقد مارسوا دورهم فيها. من قضية تحريم التنباك حيث نزل إلى الساحة المرحوم الحاج ميرزا جواد مجتهد التبريزي، وإلى الحركة الدستوريّة - سواء نهضة الدستور الأولى، أو الذي حدث بعد الاستبداد الصغير - كانت آذربيجان ومدينة تبريز بؤرة تفجُّر المواجهات. وكان الرجال الأبطال المشاهير من تبريز يحملون في

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٥٣٨.

جيوبهم رسائل وأحكام كبار العلماء، ويستشهدون بها، ويستندون عليها، ويصرِّحون بها، وهم من أمثال ستار خان وباقر خان.

وهكذا كان الوضع بعد أن انطلقت النَّهضة الإسلامية في الخامس عشر من خرداد سنة ١٣٤٢هـ.ش. (٥ حزيران ١٩٦٣م)، فقد سُجن عُلماء الدِّين آنذاك ونُفوا ونُقلوا إلى سجون طهران. كان الوضع على هذه الشَّاكلة طوال تلك الأعوام. وفي بداية الثَّورة كان يوم التاسع والعشرون من بهمن يومًا مشهودًا وعلامة في هذا الطريق، فأول إمام جمعة شهيد، وشهيد محراب كان من تبريز. من بين خمسة شهداء محراب هناك اثنان من تبريز. ومن بين الألوية البارزة ومن بين القادة العسكريين المعروفين كان لواء عاشوراء(١) والجنود الآذربيجانيون والتبريزيون والقادة من تلك المحافظة»(٢).

قالوا في الإمام الخامنئي(دام ظله) الكثير عن سعة اطّلاعه. قال السيد علي محمد بشارتي: «بعد إصدار الأمم المتحدة عام ١٩٨٨ للقرار ٥٩٨، وتدخل الدول الكبرى للضغط على إيران للقبول به، توجه خافيير دكويار أمين عام الأمم المتحدة في ذلك الوقت إلى طهران للتفاوض حول هذه الوثيقة. وكان من ضمن لقاءاته، لقاء

---

(١) لواء عاشوراء ٣١: من الألوية الأساسية التي شاركت في الحرب المفروضة على الجمهورية الإسلامية، وأوكلت إليه عمليات مهمة منها، رمضان - مسلم بن عقيل - وتشكيله الأساسي كان من منطقة آذربيجان الإيرانية الشمالية. وكان على رأسه الشهيد مهدي باقري.

(٢) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٩٤ و٩٥.

مع السيد القائد الذي كان يومذاك رئيسًا للجمهورية. بعد إنهاء محادثاته مع السيد القائد، خرج دكويار مستفسرًا: «من أي جامعة في العلوم السياسية تخرَّجَ رئيسكم؟ لقد حزتُ على عدة شهادات دكتوراه في العلوم السياسية من أفضل جامعات العالم، وأعمل في السياسة منذ ثلاثين عامًا، وأنا الآن أشغل منصب الأمين العام للأمم المتحدة منذ عشر سنوات، وليس من رئيس أو سياسي إلَّا وقابلته، ولكنَّني حتى الآن لم أرَ رئيسًا محنكًا في السياسة مثل رئيسكم ولا شخصية أشد ذكاءً منه»[(١)].

وفي اللقاء الأول بين السيد القائد وأمين عام الأمم المتحدة «كوفي أنان» تطرق القائد في البداية إلى تاريخ غانا ورجالها الكبار، وأبدى ملاحظات دقيقة حول وضعها السياسي والاجتماعي والاقتصادي. وقد صرَّح كوفي أنان بعد لقائه بالقائد: «مع أنَّني من غانا، إلَّا أنَّني لا أعرف عن بلدي بالقدر الذي يعرفه السيد الخامنئي. يجب أن يفتخر الإيرانيون والمسلمون أنَّ لديهم مثل هكذا قائد. ليته كان هو الأمين العام للأمم المتحدة». وقد أضاف يومها بتأثّر واضح: «لقد أَسَرَ السيد الخامنئي قلبي منذ بداية اللقاء»[(٢)].

---

(١) موقع شبكة جمعية المعارف الإسلامية، صدى الولاية ١١٤، شوال ١٤٣٣هـ.

(٢) موقع شبكة جمعية المعارف الإسلامية، صدى الولاية ١٣٢، ربيع الثاني ١٤٣٥هـ.

سماحة القائد مرجعُ تقليدٍ حائز على الأعلمية والدِّقة في أبحاثه العلمية واستنباطه وشمولية معرفته، وقد أعطى آية الله السيّد جعفر الحسيني الكريمي شهادته بأعلميّة الإمام الخامنئيّ(دام ظله) فقال: «أمَّا ما سألتم من أعلميَّة السيِّد القائد وليّ أمر المسلمين آية الله العظمى السيّد الخامنئيّ(دام ظله) فأقول: إنِّي طيلة سنين أجالس السيِّد القائد، وأشترك في جلسة شورى الإفتاء بمحضر من جنابه مع حضور عدّة من الفقهاء العظام المعروفين(دامت إفاضاتهم)، فرأيت السيِّد القائد(دام ظله) أدقّ نظرًا وأسرع انتقالًا وأقوى استنباطًا للفروع من الأصول من غيره من المراجع العظام (حفظهم الله تعالى). فإن كان ذلك هو الميزان في الأعلميَّة، كما هو كذلك، فهذا الميزان قد لمسته من مباحثات السيّد القائد(دام ظله)، ومن هنا أعترف وأشهد بأنَّه أعلم أقرانه المعاصرين، نَفعنا الله تعالى وإيَّاكم بزعامته وإفاضاته وإرشاداته»[1].

---

(١) موقع شبكة جمعية المعارف الإسلامية، شهادات علماء من أهل الخبرة، ص: ٨٦.

الفصل الثالث

السيادة الشعبية والنَّصر

٨- ولاية الفقيه

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾[1]، وقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾[2]. وقد أقام النبي محمد ﷺ دولة الإسلام في المدينة المنورة، وحَكَمَ بتعاليم الإسلام، وكانَ المشرفَ على إدارة الدولة في كلِّ شؤونها، والقائدَ الأعلى لجيش الإسلام، وبالمصطلح الحديث كان مسؤولًا عن الدولة التي يديرها بصلاحيات واسعة، فمن مهام النبي ﷺ الوليّ المعصوم أنَّه الذي يشرف على الدولة ويدير شؤونها.

«**تنتقل الولاية إلى الفقيه**، مع غياب الإمام المعصوم، انسجامًا مع دور الولاية في التشريع الإسلامي، إذ لا بدَّ من وجود وليٍّ يقود الأُمَّة ويوجهها كجماعة وأفراد. يترتَّب على هذا الإيمان: أنَّ الولاية لله تعالى أولًا، ثم للنبي ﷺ، ثم للإمام عليه السلام، ثم للفقيه

---

(١) سورة آل عمران، من الآية: ١٩.

(٢) سورة المائدة، الآيتان: ٥٥ و ٥٦.

العالم الكفوء العادل العارف بالزمان، والقادر على الإدارة، والمتصدي لشؤون الأُمَّة.

٨-١- الولاية الخاصة والولاية العامة

حصل خلاف حول دور الفقيه سعة وضيقًا، **فمن الفقهاء من قال بولاية الفقيه الخاصة**، أي الولاية المحدودة تنفيذيًّا وإداريًّا في الأمور التي لا يرضى الشارع المقدّس بإهمالها وتركها، ولا بدَّ من القيام بها رعاية لشؤون المسلمين ومصالحهم، كالولاية على أموال اليتيم، وأموال الغائب، والأوقاف، والإرث الذي لا وارث له، والأموال مجهولة المالك، وكلّ ما من شأنه أن يحتاج إلى متابعة ورعاية وإجراء لعدم وجود الولي المباشر كالأب والوصي، وتسمى هذه الأمور بـ«الأمور الحسبية»، التي يحتسب فيها الفقيه أجره على الله تعالى، ولا يرضى الشارع المقدّس بإهمالها وتركها، فيقوم بها حفظًا للانتظام العام. فعلى هذا المبنى، ولايةُ الفقيه الخاصة ولايةٌ ضيقة ومحدودة تنفيذيًّا، تُضاف إلى دور الفقيه في تبيان الأحكام الشرعية للمكلفين، وهذا ما قام به مراجع التقليد من بداية عصر غيبة الإمام المهدي(عج)، فكتبوا «الرسالة العملية» التي تحدِّد الأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات، وأصدروا الفتاوى في المسائل الخاصة أو المستحدثة، واستلموا أموال الخمس والزكاة والكفارات، وصرفوا الأموال الشرعية على الفقراء والمساكين والحوزات الدِّينية والتبليغ والأعمال الاجتماعية والثقافية والخيرية العامة، وأشرفوا على «الأمور الحسبية».

ومن الفقهاء من قال بولاية الفقيه العامة، وهي الولاية المطلقة تنفيذيًّا وإداريًّا، والتي تتضمن كلّ ما ذكرناه عن الولاية الخاصة، يُضاف إليها إدارة شؤون المسلمين على مستوى الأُمَّة في السياسات العامة، وتحديد المصالح والأولويات والواجبات، والأمر بالجهاد أو عدمه، وكيفية تعاطي جماعة المسلمين مع أحكام الإسلام في بلدانهم، على ضوء الواقع المحلي والدولي.

برزت ولاية الفقيه العامة مع الإمام الخميني(قدس سره)، وكأنَّها فكرة جديدة في نظرة علماء المسلمين إليها، مع العلم بأنَّ علماء كبار في التاريخ الإسلامي قد قالوا بها، كالشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، والشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، والعلامة الحلي (ت٧٢٦هـ)، والشهيد الأول الفقيه العاملي محمد بن مكي الجزيني (ت٧٨٦هـ)، والشهيد الثاني العاملي زين الدِّين بن علي (ت٩٦٥هـ)، والشيخ النجفي صاحب كتاب الجواهر (ت ١٢٦٦هـ)، كما قال بها جمع من العلماء المعاصرين كالسيد البروجردي، والسيد الكلبايكاني، والشهيد السيد محمد باقر الصدر. لكنَّ الظروف التاريخية للعلماء لم تكن سانحة في السابق للتنظير لها بشكلٍ مفصَّل، أو للتعبير عنها بشكل واسع عمليًّا، حتى في ما هو أضيق من إقامة الدولة الإسلامية، لعدم وجود السلطة بأيديهم، أو عدم ملاءمة الأجواء المحيطة بهم لإِعْمال ولايتهم».

والذي أدَّى إلى بروزها بهذا الشكل وهذه السِّعة مع الإمام الخميني(قدس سره)، سببان رئيسان:

الأول: مستوى الاهتمام بها من قِبَله، وتفصيلها في مناسبات عدة، وقد استدلَّ على أولويتها، بشكلٍ مركَّز في كتب ثلاثة: كتاب «كشف الأسرار» الذي طرح من جملة موضوعاته ولاية الفقيه والحكومة الإسلامية، وذلك عام ١٩٤٤. وكتاب «الحكومة الإسلامية» وهو مجموعة محاضرات ألقاها في النجف الأشرف عام ١٩٦٩، و«كتاب البيع» في قسمٍ من جزئه الثاني الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٧٦.

الثاني: تطبيقها العملي بسقوط الشاه وقيام الجمهورية الإسلامية في إيران، وكتابةُ دستورٍ مبني على الالتزام بولاية الفقيه كركيزةٍ أساسية في الحُكم.

٨-٢- ولاية الفقيه والحكومة الإسلامية

تحدَّث الإمام الخميني(قدس سره) في محاضراته عن الحكومة الإسلامية في النجف الأشرف عن ضرورة تعيين النبي ﷺ لخليفةٍ من بعده، يكون له نفسُ ما للنبي من دورٍ في القيادة، فقال: «نحن نعتقد بالولاية، ونعتقد ضرورة أن يعيِّن النبي خليفةً من بعده، وقد فعل. ماذا يعني تعيين الخليفة؟ هل يعني مجرّد بيان الأحكام؟ بيانُ الأحكام وحده لا يحتاج إلى خليفة، كان يكفيه ﷺ أن يبثَّها في النَّاس، ثم يُودِعُها في كتابٍ يتركه في النَّاس، ليرجعوا إليه من بعده. فالحاجة إلى الخليفة إنما هي من أجل تنفيذ القوانين، لأنَّه لا احترام لقانونٍ من غير مُنفِّذ، وفي

العالم كله لا ينفع التشريع وحده، ولا يؤمِّن سعادة البشر، بل لا بدَّ من سلطةٍ تنفيذية، يكون افتقادها في أية أُمة عامل نقصٍ وضعف، ولهذا فقد قرَّر الإسلام إيجاد قوةٍ تنفيذيةٍ من أجل تطبيق أحكام الله. وليُّ الأمر هو الذي يتصدَّى لتنفيذ القوانين، هكذا فعل الرسول ﷺ، ولو لم يفعل فما «بَلَّغَ رِسَالَتَهُ».وكان تعيينُ خليفةٍ من بعده، ينفِّذ القوانين، ويحميها، ويعدل بين النَّاس، عاملًا متمِّمًا ومكمِّلًا لرسالته. النبي ﷺ لم يكن يكتفي في أيامه ببيان الأحكام وإبلاغها، بل كان ينفِّذها».

يقوم الإمام عليه السلام بدور الخليفة بعد النبي ﷺ، ويقوم الولي الفقيه بدور الخليفة بعد الأئمة عليهم السلام، وأوامره مطاعة، كما كانت أوامر النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام مطاعة: «وإذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيهٌ عالمٌ عادلٌ، فإنَّه يلي من أمورِ المجتمع ما كان يليه النبي ﷺ منهم، ووجب على النَّاس أن يسمعوا له ويطيعوا. ويملك هذا الحاكم من أمرِ الإدارة والرعاية والسياسة للناس ما كان يملكه الرسول ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام، على ما يمتاز به الرسول والإمام من فضائل ومناقب خاصة».

لا تقتصر الخلافة على عصر النبي وما بعده مباشرة فقط، وإنما تمتد الحاجة إليها في كلِّ زمان ومكان: «بديهي أنَّ ضرورة تنفيذ الأحكام لم تكن خاصة بعصر النبي ﷺ، بل الضرورة مستمرة، لأنَّ الإسلام لا يُحدُّ بزمانٍ أو مكان، لأنَّه خالدٌ، فيلزم

تطبيقه وتنفيذه والتقيد به إلى الأبد .وإذا كان حلالُ محمدٍ حلالًا إلى يوم القيامة، وحرامُه حرامًا إلى يوم القيامة، فلا يجوز أن تُعطَّل حدوده، وتُهمل تعاليمه، ويُترك القصاص، أو تتوقف جباية الضرائب المالية، أو يُترك الدفاع عن أُمَّة المسلمين وأراضيهم. واعتقاد أنَّ الإسلام قد جاء لفترةٍ محدودة أو لمكانٍ محدود، يُخالفُ ضروريات العقائد الإسلامية»[١].

بيَّنَ الإمام الخميني(قدس سره) حدود صلاحيات الحكومة الإسلامية الواسعة، والتي تُشابه صلاحيات النبيﷺ في وظيفته، في رسالةٍ وجهها إلى الإمام الخامنئي(دام ظله) أثناء رئاسته للجمهورية الإسلامية، جاء فيها: «إنَّ الحكومة التي تعتبر فرعًا من الولاية المطلقة لرسول اللهﷺ هي إحدى الأحكام الأولية للإسلام، ومقدَّمَة على كافة الأحكام الفرعية حتى الصلاة والصوم والحج. إنَّ بإمكان الحاكم تهديم المسجد أو المنزل الواقع في الطريق ثم يدفع لصاحب المنزل ثمنه، وبوسعه إغلاق أبواب المساجد وإقفالها عند الضرورة، ويستطيع تهديم المسجد الذي يستخدم للإضرار بالإسلام إنْ تطلَّبَ الأمر ذلك، وتستطيع الحكومة إلغاء العقود الشرعية التي أبرمتها مع النَّاس فيما لو خالفت تلك العقود مصالح الدولة والإسلام، وبمقدورها الحدّ من أي أمر عبادي أو غير عبادي عند معارضته لمصالح الإسلام، وتتمكن الحكومة من

(١) المؤلف، الأصالة والتجديد عند الإمام الخميني(قدس سره)، ص: ٩٣- ٩٧.

منع إقامة الحج مؤقتًا حينما تعتبره مخالفًا لصلاح الدولة الإسلامية، برغم أنَّه من أهم الفرائض الإلهية»[١].

طرَحَ الإمام الخميني(قدس سره) صيغةَ الحكومة الإسلامية أو الحُكم على أساس ولاية الفقيه، من ضمن مشروع متكامل هو الجمهورية الإسلامية، وطبَّقَ هذا المشروع في إيران، وهو بذلك قد التزم بإقامة الدِّين الإسلامي في حياة النَّاس اقتداءً برسول الله ﷺ، وقدَّم رؤيته لشكل هذه الإقامة، فالشكلُ مباحٌ ومرتبطٌ باختيار الإدارة المناسبة بحسب الزمان والمكان، وليس له صيغة تنظيمية وإدارية مُلزِمة، فكانت «الجمهورية الإسلامية الإيرانية» المنسجمة في تنظيم أمورها على أساس تعاليم الإسلام، وبما ينسجم مع متطلبات العصر.

كما حوَّل الإمام الخميني(قدس سره) ولايةَ الفقيه من حُكْمٍ شرعيٍّ تعبّدي، إلى مبانٍ ومواد في دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بحيث لا يقتصر الالتزام بها على المؤمنين بمشروعيتها، بل يعمّ كلَّ الشَّعب الإيراني الذي صوَّتَ على الدستور بالموافقة على إقامة الحكومة الإسلامية، فأصبحتْ جزءًا لا يتجزأ من قوانين الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

تبرز قيادة وصلاحيات الولي الفقيه في المواد التي وردت في الدستور الإيراني ومنها:

---

(١) صحيفة الإمام الخميني(قدس سره)، ج٢٠، ص: ٣٦٦.

أنَّ **ولاية الأمر بيد الفقيه العادل**، ففي المادة الخامسة: «مسؤولية ولاية الأمر وإمامة الأُمَّة في الجمهورية الإسلامية في إيران زمن غيبة الإمام المهدي ((عج))، تقع على عاتق فقيهٍ عادلٍ ورعٍ، بصيرٍ بقضايا عصره، شجاع، كفء، حصيف، يتولّى المسؤولية وفقًا للمادة ١٠٧»[١].

وأمَّا صفات القائد فقد ذكرتها المادة التاسعة بعد المائة: «الشروط اللازم توفرها في القائد وصفاته هي:

١- القدرة العلمية اللازمة للإفتاء في مختلف أبواب الفقه.

٢- العدالة والتقوى المطلوبتان لقيادة الأُمَّة الإسلامية.

٣- الرؤية السياسية والاجتماعية الصحيحة، والتدبير والشجاعة والكفاءة الإدارية والقدرة الكافية للقيادة. وفي حال تعدد الأشخاص المتوافر لديهم الشروط المذكورة أعلاه، يرجّح الذي يمتلك منهم رؤية فقهية وسياسية أدق»[٢].

وقد ذكرت المادة العاشرة بعد المائة **وظائف القائد وصلاحياته** وهي:

١- تعيين السياسات العامة لنظام جمهورية إيران الإسلامية بعد التشاور مع مجمع تشخيص مصلحة النظام.

٢- الإشراف على حسن إجراء السياسات العامة للنظام.

---

(١) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران، ص: ١٨.

(٢) م. ن، ص: ٦٣.

٣- إصدار الأمر بالاستفتاء العام.

٤- القيادة العامة للقوات المسلحة.

٥- إعلان الحرب والسلام والنفير العام.

٦- نصب وعزل وقبول استقالة كلّ من:

أ- فقهاء مجلس صيانة الدستور.

ب- أعلى مسؤول في السلطة القضائية.

ج- رئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون في جمهورية إيران الإسلامية.

د- رئيس أركان القيادة المشتركة.

هـ- القائد العام لقوات حرس الثَّورة الإسلامية.

و- القيادات العليا للقوات المسلحة وقوى الأمن الداخلي.

٧- حل الخلافات وتنظيم العلائق بين السلطات الثلاث.

٨- حل مشكلات النظام التي لايمكن حلها بالطرق العادية خلال مجمع تشخيص مصلحة النظام.

٩- إمضاء حكم تنصيب رئيس الجمهورية بعد انتخابه من قبل الشَّعب. أما بالنسبة لصلاحية المرشحين لرئاسة الجمهورية من حيث الشروط المعينة في هذا الدستور فيهم، فيجب أن تنال قبل انتخابات موافقة مجلس صيانة الدستور، وفي الدورة الأولى تنال موافقة القيادة.

١٠- عزل رئيس الجمهورية مع ملاحظة مصالح البلاد، وذلك بعد صدور حكم المحكمة العليا بتخلفه عن وظائفه القانونية، أو بعد رأي مجلس الشورى الإسلامي بعدم كفاءته السياسية على أساس من المادة التاسعة والثمانين.

١١- العفو أو التخفيف من عقوبات المحكوم عليهم في إطار الموازين الإسلامية بعد اقتراح رئيس السلطة القضائية. ويستطيع القائد أن يوكل شخصًا آخر أداء بعض وظائفه وصلاحياته»[١].

٨-٣- الإمام الخامنئي يتولّى المناصب الرفيعة

كان الإمام الخامنئي(دام ظله) (مواليد ١٩٣٩م) من تلامذة الإمام الخميني(قدس سره)، ومنضويًا تحت قيادته خلال مراحل الثَّورة وقبل انتصارها، وقد سُجن سبع مرَّات في زمن الشاه بسبب نشاطاته المؤثِّرة. وتعرَّض بتاريخ ٢٧/ ٦/ ١٩٨١م لمحاولة اغتيال نفّذها المنافقون، وذلك أثناء إلقائه خطابًا في مسجد «أبي ذرٍّ» جنوبيَّ طهران.

اختاره الإمام الخميني(قدس سره) عضوًا في مجلس قيادة الثَّورة، ثمَّ تولى سلسلةً من المناصب الرفيعة في الدولة الجديدة حيث تولى المناصب التالية:

١ ـ وكيل وزارة الدفاع سنة ١٩٧٩ م.

---

(١) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران، ص: ٦٣ و٦٤.

٢ ـ المشرف على حرس الثَّورة ١٩٧٩ م.

٣ ـ نائب عن طهران في مجلس الشورى الإسلامي ١٩٧٩ م.

٤ ـ إمام جمعة طهران بعد رحيل آية الله الطالقاني عام ١٩٨٠م.

٥ ـ ممثل الخميني في مجلس الدفاع الأعلى ١٩٨٠ م.

٦ ـ رئيس منتخب للجمهوريَّة الإسلامية في ٥ تشرين الأول ١٩٨١م لمدة أربع سنوات، ثم مرة ثانية لولايةٍ أخرى من سنة ١٩٨٥ حتى ١٩٨٩م.

٧ ـ رئيس المجلس الأعلى للثَّورة الثقافية ١٩٨١ م.

٨ ـ رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام ١٩٨٧ م.

٩ ـ رئيس شورى إعادة النظر في الدستور ١٩٨٩ م.

١٠ ـ شارك مع ثلّة من العلماء في تأسيس «الحزب الجمهوري الإسلامي» بداية انتصار الثورة.

٨-٤- شهادة الخميني(قدس سره) بالخامنئي(دام ظله)

١- حين عُزِل الشيخ منتظري من منصبه كقائد مستقبلي، التقى الشيخ رفسنجاني الإمام بشكل خاص، وضمن حديثه قال الشيخ رفسنجاني للإمام: «إنَّ عزلكم الشيخ المنتظري سيجعلنا مستقبلًا في مواجهة طريقٍ مسدود. فأشار الإمام(قدس سره) إلى عدم وجود هذه الطريق، حين قال: أليس لديكم السيد الخامنئي؟».

٢- خلال سفر السيد الخامنئي(دام ظله) إلى كوريا الشمالية، كان الإمام وبحضور ابنه السيد أحمد وآية الله الأردبيلي يشاهد على شاشة التلفاز وقائع سفره وحواره مع المسؤولين الكوريين، فقال السيد أحمد للإمام: «انظروا كيف يُحسن الجواب، وهو يقصد السيد الخامنئي(دام ظله). فقال الإمام: إنَّه جدير بالقيادة».

٣- في اجتماع مع الإمام الخميني(قدس سره) قبل أشهر من عروج روحه الطاهرة، ضمّ رؤساء السلطات الثلاث السابقين: السيد الخامنئي(دام ظله) والسيد الأردبيلي والشيخ رفسنجاني، ورئيس الوزراء السابق السيد مير حسين موسوي، والسيد أحمد نجل الإمام، جرى الحديث حول الفراغ القيادي الذي سيحدث بعد الإمام، وما ينصّ عليه الدستور بهذا الشأن، فقال الإمام: «لن يحدث فراغ قيادي، إنَّ لديكم من يسده.

فقيل له: ومن هو؟. فأشار الإمام إلى سماحة الخامنئي(دام ظله) قائلًا: هذا السيد الخامنئي».

٤- قول السيد أحمد الخميني بأنَّ الإمام صرَّح مراتٍ عدة، بأنَّ السيد الخامنئي(دام ظله) مجتهدٌ مطلق»[1].

٨-٥- اختيار القائد بعد الإمام الخميني(قدس سره)

كان سماحة آية الله العظمى الإمام الخميني(قدس سره) هو الولي الذي تنطبق عليه المواصفات التي ذكرتها مواد الدستور، فضلًا

(١) علي المؤمن، لماذا الخامنئي؟ ص: ١٥.

عن أنَّه المؤسس والباني لصرح الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وقد عالجت المادة السابعة بعد المائة قبل تعديلها كيفية اختيار القائد بعد الإمام الخميني(قدس سره): «إذا نُوديَ بأحد الفقهاء الواجدين للشروط المذكورة في المادة الخامسة من هذا القانون مرجعًا وقائدًا من قبل الأغلبية الساحقة للشعب، كما حصل مع مرجع التقليد الكبير وقائد الثَّورة سماحة آية الله العظمى الإمام الخميني(قدس سره)، حينئذٍ تقع ولاية الأمر وجميع المسؤوليات المتفرعة عنها على عاتق هذا القائد، وفي غير هذه الحالة يقوم الخبراء المنتخبون من قبل الشَّعب بالمراجعة والتشاور فيما بينهم بشأن جميع الأشخاص الذين يمتلكون الأهلية المرجعية والقيادة، فإذا وجدوا مرجعًا يمتلك ميزة خاصة للقيادة يقومون بتعريفه إلى الشَّعب وإعلانه قائدًا له، وإلَّا فيقومون باختيار ثلاثة أو خمسة مراجع ممن تتوفر فيهم شروط القيادة كأعضاء في مجلس القيادة وتعريفهم للشعب»[1].

في صباح اليوم التالي لعروج روح الإمام الخميني(قدس سره) إلى السماء، أي الأحد ٤ حزيران ١٩٨٩، عُقد اجتماع كبير ضمَّ أبرز قادة إيران ومسؤوليها، تلا فيها آية الله الخامنئي(دام ظله) وصيَّة الإمام الخميني(قدس سره)، وفي عصر اليوم نفسه عُقد اجتماع آخر اقتصر على مجلس خبراء القيادة، وبناءً على المادة أعلاه، والتي تحدِّد كيفية

(١) دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ص: ٦١.

اختيار القائد بعد الإمام الخميني(قدس سره)، ناقش المجتمعون شكل القيادة، هل تكون جماعية (٣ - ٥ أعضاء) أم تكون فردية ؟ وبعد انتهاء المناقشات تم التصويت على الموضوع، فأدلى ٤٤ من مجموع ٧٧ عضوًا بآرائهم لمصلحة القيادة الفردية. ثم انتقل التصويت لتحديد اسم القائد، ثم أصدر بيانًا بنتيجة اجتماعه، جاء فيه: «انتخبَ مجلس الخبراء في اجتماعه الطارىء المنعقد بتاريخ ١٤/ ٣/ ٦٨ هـ.ش (٤ حزيران ١٩٨٩) سماحة آية الله السيد علي الخامنئي لقيادة الجمهورية الإسلامية في إيران، بأكثرية أربعة أخماس الأعضاء الحاضرين، ٦٠ صوتًا مؤيدًا من ٧٤ حاضرًا..

ويقول أحد أعضاء مجلس الخبراء آية الله بني فضل، بأنَّ الأربعة عشر خبيرًا الذين لم يصوّتوا لصالح آية الله الخامنئي(دام ظله)، لم يكن لديهم أدنى تحفظ على قيادته، بل كانوا يعتقدون بأرجحية القيادة الجماعية، والتي يكون آية الله الخامنئي(دام ظله) على رأسها»[1].

٨-٦- مرجعية آية الله العظمى الخامنئي(دام ظله)

اجتمع أعضاء جامعة مدرّسي الحوزة العلميّة في حوزة قمّ المقدّسة بعد رحيل المرجع الأعلى بقيَّة السلف الصالح آية الله العظمى الشيخ الأراكي (رض)، وصدر عنهم بيان جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

موضوع المرجعية من أعظم المسائل التي لا يمكن أن تنفكَّ

---

(١) علي المؤمن، لماذا الخامنئي؟ ص: ١٨.

وتنفصل عن مصالح المسلمين واستقلالهم وعظمتهم، ولا أن تناقش ويقرّر أمرها بدون الالتفات إلى دسائس ومؤامرات الكفر والاستكبار ضدّ الإسلام.

لذا، فإنَّ جامعة المدرِّسين لحوزة قمّ العلميَّة، وفي جلسات متعدّدة، بحثت وتبادلت وجهات النظر حول هذا الموضوع، إلى أن توصّلت بتاريخ ١١/ ٩/ ٧٣هـ.ش (١٩٩٤) إلى أن حضرة الآيات السادة المذكورة أسماؤهم واجدون لشرائط المرجعيَّة، والتقليد لأيٍّ منهم جائز والله العالم.

١ ـ آية الله الحاج الشيخ محمّد فاضل لنكراني.

٢- آية الله الحاج الشيخ محمّد تقي بهجت.

٣- آية الله الحاج السيّد عليّ الخامنئيّ (قائد الثورة الإسلاميّة).

٤- آية الله الحاج الشيخ حسين وحيد الخراساني.

٥- آية الله الحاج الشيخ جواد التبريزي.

٦- آية الله الحاج السيّد موسى زنجاني.

٧- آية الله الحاج الشيخ ناصر مكارم شيرازي»[(١)].

١١- موقع المعارف، شهادات علماء من أهل الخبرة بمرجعية الإمام الخامنئي(دام ظله)، ص ٩٨.

---

(١) أجوبة الاستفتاءات، الإمام الخامنئي، ج ١، ص: ٢٢.

٨-٧- رأي الإمام الخامنئي(دام ظله) بولاية الفقيه

أجاب الإمام الخامنئي(دام ظله) في كتاب «أجوبة الاستفتاءات» عن ولايةِ وصلاحيات الفقيه، فقال: «إنَّ ولاية الفقيه - التي هي بمعنى حكومة الفقيه العادل العارف بالدِّين - حكمٌ شرعيٌّ تعبّدي، يؤيِّده العقل أيضًا، وهناك طريقٌ عقلائي لتعيين مصداقِهِ مُبَيَّنٌ في دستور الجمهورية الإسلامية»[1].

وقد بيَّنَ الإمام القائد أنَّ **الولاية مُطلَقة وصلاحياتها واسعة**، فقال: «المراد بالولاية المطلقة للفقيه الجامع للشرائط هو أنَّ الدِّين الإسلامي الحنيف - الذي هو خاتم الأديان السماوية، والباقي إلى يوم القيامة - هو دينُ الحُكم، وإدارة شؤون المجتمع، فلا بدَّ أنْ يكونَ للمجتمع الإسلامي بكلّ طبقاته وليّ أمر، وحاكِمُ شرع، وقائدٌ ليحفظَ الأُمَّة من أعداء الإسلام والمسلمين، وليحفظَ نظامَهم، وليقومَ بإقامة العدل فيهم، وبمنعِ تعدّي القوي على الضعيف، وبتأمين وسائل التَّقدم والتطوّر الثقافية، والسياسية، والاجتماعية، والازدهار لهم. وهذا الأمر في مقام تنفيذه عمليًّا قد يتعارض مع رغبات، وأطماع، ومنافع، وحريات بعض الأشخاص، ويجبُ على حاكِم المسلمين حين قيامه بمهام القيادة على ضوء الفقه الإسلامي، اتخاذ الإجراءات اللازمة عند تشخيص الحاجة إلى ذلك. ولا بدَّ أنْ تكونَ إرادتُه وصلاحيتُه فيما يرجع إلى

---

(١) أجوبة الاستفتاءات، الإمام الخامنئي، ج ١، ص: ٢٢.

المصالح العامّة للإسلام والمسلمين حاكِمَةً على إرادةِ وصلاحياتِ عامّة النَّاس عند التعارض، وهذه نبذة يسيرة عن الولاية المطلقة»[١].

وعن تكليفنا تجاه الأشخاص الذين لا يرون ولاية الفقيه العادل إلَّا في الأمور الحسبية فقط؟ أجاب: «ولايةُ الفقيه في قيادةِ المجتمع وإدارةِ المسائل الاجتماعية في كلِّ عصرٍ وزمان من أركان المذهب الحقّ الاثني عَشَري، ولها جُذورٌ في أصل الإمامة، ومَنْ أوصَلَهُ الاستدلالُ إلى عدم القول بها فهو معذورٌ، ولكن لا يجوز له بثّ التفرقة والخلاف»[٢].

وهل يعني هذا بأنَّ أوامرَ الوليّ الفقيه مُلزِمة لخصوص مقلّديه أم لكلِّ المسلمين؟ أجاب: «طبقًا للفقه الشيعي، **يجبُ على كلِّ المسلمين إطاعة الأوامر الولائية الشرعية** الصادرة من وليِّ أمرِ المسلمين، والتسليم لأمره ونهيه، حتى على سائر الفقهاء العظام، فكيف بمقلديهم؟ ولا نرى الالتزام بولاية الفقيه قابلًا للفصل عن الالتزام بالإسلام وبولاية الأئمة المعصومين عليهم السلام»[٣].

وقال: «يجب على كلِّ مكلَّف، وإنْ كان فقيهًا، أنْ يُطيع الأوامر الحكومتية لوليِّ أمرِ المسلمين، ولا يجوز لأحدٍ أنْ يُخالف من يتصدَّى لأمورِ الولاية بدعوى كونُه أجدر. هذا إذا كان

(١) أجوبة الاستفتاءات، الإمام الخامنئي، ج ١، ص: ٢٤.
(٢) م. ن، ج ١، ص: ٢٣.
(٣) م. ن، ج ١، ص: ٢٣ و٢٤.

المتصدّي لأمرِ الولاية فعلًا قد أخَذَ بأزِمَّتها من الطريق القانوني المعهود لذلك»[١].

يتحصَّلُ لدينا، بأنَّ **ولاية الفقيه المطلقة تُتيح تقديم الحلول لكلِّ المسائل الحكومية** التي تحتاجها الدولة الحديثة، ولكلّ الأمور المعاصِرة أو المستجِدَّة أو المستعصِية، فلا جمودَ في تفسير النص، بل مرونة تُتيح تأمين مصالح الأُمَّة. ومن واجب جميع أفراد الأُمَّة أن يلتزموا بأوامر وأحكام الوليِّ الفقيه، بصرف النظرِ إذا ما كانوا يقلِّدونه كمرجعِ تقليدٍ أم لا، ويؤمنون بولاية الفقيه العامَّة أم لا، وينسحبُ هذا الأمر على المراجع والفقهاء، لتبقى مركزيةُ القرار واحدةً ومرتبطةً بالفقيه المتصدّي والمختار، ما يحمي الأُمَّة من التشتُّتِ والتَّفرقة وضياع جهودها وبعثَرة إمكاناتها، ويحقِّقُ أهدافَ الحكومة الإسلامية على قواعد الشريعة السمحاء.

وهذا ما وضَّحهُ الإمام الخامنئي(دام ظله) في كلمة له: «إنّ الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه التي أطلقها الإمام الخمينيّ(قدس سره) وطرحها أمام العالم هي تلك الحكومة الإسلامية التي تعني حاكميّة الإسلام والدِّين والشريعة»[٢].

حيث لا مشروعية للنظام الإسلامي إلَّا بتطبيق الأحكام الإلهية فيه، قال: «إنَّ الشيء الذي يُحسب كعنوان لمبدأ مشروعية هذا

(١) أجوبة الاستفتاءات، الإمام الخامنئي، ج ١، ص: ٢٥.
(٢) ١٩ شوال ١٤٢٠ هـ.

النظام، أي الولاية الإلهية التي تنتقل للفقيه، مشروطة بالتمسّك بالأحكام الإلهية، وإنَّ الشخص الذي يتحلَّى بدرجة ولي الفقيه إذا لم يتقيَّد بالأهداف والقوانين الإسلامية نظريًّا وعمليًّا، سوف تسقط مشروعيته، ولم يبق وجوبٌ على أحد في إطاعته، بل لا يجوز إطاعته، وهذا ما سُجّل في نفس الدستور، أي في الفقرة الأساسية للثَّورة»[١].

إنَّ ولاية الفقيه إدارة شاملة مبنية على القِيَم الإسلامية، فعلى الرغم من الصلاحيات الواسعة للولي الفقيه، والمنصوص عليها في دستور الجمهورية الإسلامية، إلَّا أنَّ **طابعها العام إشرافي**، لا يتداخل مع الصلاحيات التنفيذية للمسؤولين في مواقعهم المختلفة، وينحصر تدخّل الولي عند خطر انحراف مسار الثَّورة.

قال سماحته: «من وجهة نظر الإمام فإنَّ ولاية الفقيه تعني الإدارة النشطة والمشفوعة بالحيوية والماضية إلى الأمام، حيث كان الإمام الراحل نفسه مثالًا تامًّا لهذا المفهوم.

ووصف سماحته القيادة بأنَّها إدارة شاملة مبنية على القِيَم التي تختلف عن الإدارة التنفيذية وعن المسؤوليات المباشرة للسلطات الثلاث، وأنَّها وضمن إشرافها على أداء المسؤولين، تراقب السياسات العامة للنظام، ولن تسمح لدفع النظام الإسلامي إلى أي منعطف غير ضروري وغير مباح تحت أي سبب.

---

(١) ٤/٦/٢٠٠٦.

وأشار إلى تصريحات البعض بأنّه لا يمكن اتخاذ قرار حول قضية ما بدون وجهة نظر القيادة مضيفًا: إنَّ المسؤولين في السلطات الثلاث (التنفيذية والتشريعية والقضائية) يمارسون مسؤولياتهم مع كامل صلاحياتهم، ومن الممكن أن يتخذوا قرارات تعارض وجهات نظر القيادة، إلّا أنَّ القيادة ليس لها الحقّ ولا المقدرة على التدخل في هذه القضايا، إلّا اذا كانت هذه القرارات السياسية تؤدي إلى حرف مسار الثَّورة، وعند ذلك فإنَّ القائد سيقوم بأداء مسؤولياته»[١].

اذًا الولي الفقيه مُشرفٌ على المسار العام للنظام، قال سماحته: «للإدارة التنفيذية ضوابط محددة في قطاع السلطة التنفيذية، وهذا معلومٌ، ولها مسؤولون معنيون، كذلك الأمر في السلطة القضائية - والتي هي إدارة تنفيذية أيضًا - لكلّ مسؤوليات معينة، السلطة التشريعية واضحة الدور أيضًا. القائد مشرف على هؤلاء، بأيِّ معنى؟ بمعنى أنه يشرف على المسار العام للنظام. إنَّ القيادة في الواقع هي إدارة قِيَمية كلّية»[٢].

القيادة هي إدارةٌ مسؤولة عن حماية الأُسس والمبادىء التي قامت عليها الجمهورية الإسلامية، وهي ليست إدارة تنفيذية، ويُمكنُ عزلُها إذا عجزت عن القيام بواجباتها، فلا يحميها أنَّ

---

(١) ١٦/ ١٠/ ٢٠١١.

(٢) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٤٩٥.

الولاية مُطلقة، فهي مقيَّدة بالصلاحية لهذه المهمة، ففي المادة الحادية عشرة بعد المائة من الدستور: «في حال عجز القائد عن أداء واجباته القانونية، أو فقده لأحد الشروط المذكورة في المادتين الخامسة بعد المائة والتاسعة بعد المائة، أو تبين افتقاده لبعضها منذ البداية، فإنَّه يُعفى من منصبه، وتقع مهمة تحديد هذا الأمر على مجلس الخبراء المشار إليه في المادة الثامنة بعد المائة»[١].

وقال سماحة القائد(دام ظله): «إنَّ ولاية الفقيه التي بيَّنها إمامنا الجليل وأعلنها وطرحها ومن ثم طبقها، - فكان ذلك الجليل مظهرها التَّام والكامل - حيث إنَّ كلّ من عرفه عن قرب، وكلّما مرّ الزمان، تظهر له المواصفات البارزة والممتازة لهذا الرجل - تعني وجود إدارة حيّة ومتسامية ومتقدّمة -. لقد طرح الإمام اصطلاحًا هو «الولاية المطلقة للفقيه»، حيث أراد بعض الأشخاص ومن خلال مغالطتهم أن يشوِّهوا هذا المفهوم ويقدِّموا معنىً خاطئًا وتفسيرًا خاطئًا له.

لقد قالوا إنَّ معنى الولاية المطلقة للفقيه هو أنَّ القيادة في نظام الجمهورية الإسلامية غير مقيَّدة بأي قانون، مثل حصان مقطوع الزمام، يمكنه أن يفعل ما يشاء أينما يشاء. لم تكن المسألة هكذا وهي ليست كذلك. لقد كان الإمام الجليل ملتزمًا أكثر من

---

(١) دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ص: ٦٦.

الجميع برعاية القوانين والأصول والمباني وجزئيات الأحكام الشرعية، وهذه مسؤولية القيادة. في نظام الجمهورية الإسلامية القيادة لا تحتاج في عملية إقالتها إلى من يشخِّص فقدانها للشروط، فلو فقد القائد الشرائط يُقال ويُعزل من تلقاء نفسه، وهذا أمر مهمٌ جدًّا. القيادة هي إدارة، ولكن ليست إدارة تنفيذية، ما زال هذا الإشكال والخطأ مستمرًّا منذ بداية الثَّورة وإلى يومنا هذا، يصدر عن بعض المحافل الإعلامية حيث فهموا المسألة هكذا، أنَّ القيادة هي إدارة تنفيذية، كلا الإدارة التنفيذية محدَّدة»[١].

إنَّ الفائدة العظيمة لقيد «الإطلاق» في ولاية الفقيه المطلقة هي هذه المرونة والقدرة على التَّخطيط والقرار بما يراعي مصالح النَّاس، قال سماحة القائد(دام ظله): «إنّ تصوّري أنَّ بُعدًا مهمًّا لـ «قيد الإطلاق»، الذي ألحقه الإمام بولاية الفقيه، حيث لم يكن في الدستور الأوَّل قيد «المطلقة» بل قام الإمام بإضافته، ناظرٌ إلى هذا الأمر، أي مرونة جهاز الولاية حيث إنَّ جهاز الولاية العظيم، وهو في الواقع مجموع الأجهزة التي يُسنَد إليها التَّخطيط والقرار وعلى رأسها القيادة»[٢].

فالولاية المطلقة لا تعني الاستبداد، فالوليُّ مقيَّدٌ بإيمانه وورعه وعدالته، وهذه هي الضمانة الحقيقية ليكون أمينًا على

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٤٩٤.

(٢) م. ن، ص: ٣٧٦.

حماية النظام الإسلامي في مواجهة التحديات، قال سماحة القائد(دام ظله): «بالطبع، إنَّ الأعداء قد تلقّوا الولاية المطلقة بمعنى الاستبداد، وهو ميلُ الفقيه العادل نحو أهوائه، فمثل هذا المعنى يحمل في ذاته تناقضًا. فإذا كان الفقيه عادلًا لا يمكن أن يكون مستبدًّا، وإذا كان مستبدًّا ويعمل على هواه فهو ليس بعادلٍ. والأعداء لم يلتفتوا إلى هذا ولم يقدروا على فهمه. فلا تعني الولاية المطلقة أنَّ الفقيه يفعل كلّ ما يخطر على باله، حتى إذا طرأ عليه أمرٌ ورأى أنَّ عليه أن يفعله يقوم به فورًا، فالمسألة ليست كذلك. القضية أنَّ هناك حالة من المرونة بيد الأمين الأساس على النِّظام حيث يمكنه إصلاح المسير وتصحيحه حيث يكون ضروريًّا، ويُرمِّم البناء»[1].

وقال: «إنَّ ولاية الفقية المطلقة تعني إبداء جهاز الولاية الليونة والمرونة، بمعنى أنَّ الأجهزة الصانعة والمتخذة للقرار التي ترأسها القيادة، تُحَسِّن نفسها دومًا بانتخاب ما هو الأصح والأكمل، وأنَّ تدفع أهداف النظام إلى الأمام بإكمال مهمة تأسيس النظام.

وأشار آية الله الخامنئي(دام ظله) إلى التناقض الذاتي المتمثّل في فهم الأعداء لمفهوم ولاية الفقيه المطلقة، وقال: إنَّهم يقولون إنَّ الولاية المطلقة تعني إدارة البلاد وفق رغبات الفقيه العادل،

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٣٧٧.

بينما الفقيه العادل لا يمكنه أن يعمل وفق ميوله ورغباته الشخصية.

وأوضَحَ: «بعبارةٍ أخرى، فإنَّ الولاية المطلقة تعني وجود حالة من الليونة والمرونة لدى من بيده مقاليد الأمور، كي تُمكِّنه من تصحيح الأمور، أو إكمالها أينما اقتضت الضرورة... إنَّ الانطباع الخطير الذي يجب الابتعاد عنه في هذا المجال هو الخلط بين الليونة والانحراف، أو التنازل أمام الضغط الخارجي»[1].

---

(١) ٨/٩/٢٠١١.

٩- السِّيادة الشَّعبية الدِّينية

«السِّيادة الشَّعبية الدِّينية» (بالفارسية: مردم سالارى دينى) مصطلحٌ جديد طرحه الإمام الخامنئي(دام ظله)، يستهدف تقديم النظرية الإسلامية في الحُكم، بالاستفادة من تجربة نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية على نهج ولاية الفقيه، ويفتح الباب واسعًا أمام نقاش هذه النظرية في الحُكم الإسلامي بالمقارنة مع النظريات الإسلامية الأخرى في الحُكم، وكذلك النظريات غير الإسلامية.

لقد تمَّ تقديم نماذج عدة في التاريخ الإسلامي حول الحُكم الإسلامي من الناحية التطبيقية، لم تحاكي أو تُشابه ما جاء به رسول الله ﷺ بالكامل، واختلفت انحرافات التطبيق من حاكمٍ لآخر، كما نشأتْ خلافةٌ بِمُلْكٍ عضود مبنية على الوراثة مع الدولةِ الأموية ثم العباسية، وانتهاءً بالدولة العثمانية، وهي مخالفة تمامًا لمبدإٍ أساس من مبادئ الإسلام في اختيار الحاكم الكفؤ والورِع والعادل، الذي يحكم بما أنزل الله تعالى.

وما ثورة سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام عام ٦١هـ، إلَّا صرخةٌ مدوية لما آل إليه الحُكم الأموي بتوريث يزيد الفاسق

الفاجر على رأس الخلافة الإسلامية، وقد بيَّن الإمام الحسين عليه السلام في وصيته لأخيه محمد ابن الحنفية هدف نهضته: «وإنِّي لم أخرج أشرًا ولا بطرًا ولا مفسدًا ولا ظالمًا، وإنَّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام، فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحق، ومن ردَّ عليَّ هذا، أصبرُ حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين»[1].

عندما انهزمت الدولة العثمانية في مطلع القرن العشرين، كانت الهزيمةُ شاملةً للنظرية الإسلامية في الحُكم، لأنَّها كانت تحكم باسم الإسلام، وحلَّت محلها الأنظمة الرأسمالية المتعددة الأشكال، في مواءمة بين النظام السائد عالميًّا على مستوى الحُكم، ومتطلبات السيطرة والاستبداد لبعض العوائل والمصالح الأجنبية والمحلية، وكذلك حاولت الشيوعية أن تأخذ مكانها في منطقتنا على صعيد الحُكم فأثَّرت بشكلٍ محدود، وبقيتْ محاصرةً في المعسكر الاشتراكي حول الاتحاد السوفياتي، الذي لم يتجاوز نظام حُكمها سبعين سنة، ليتلاشى ويترك الساحة للرأسمالية كنظامِ حُكم في قواعده الأساسية على مستوى العالم، وبأشكالٍ تجميلية عُمدتُها الديمقراطية والعلمنة والحقوق المدنية.

---

(١) الفتوح لابن الأعثم، ج ٥، ص: ٣٣ - مقتل الخوارزمي، ج١، ص: ١٨٨.

نجحت ثورة الشَّعب الإيراني بقيادة الإمام الخميني(قدس سره) من خارج السياق السائد، وبرزتْ فكرةُ ولاية الفقيه أو الحكومة الإسلامية كمشروعٍ انقلابي نهضوي في مواجهة النظامين العالميين الرأسمالي والشيوعي من جهة، وأنظمة الاستبداد والتخلف في منطقتنا من جهة أجرى. ولم يقتصر نجاحُ الإمام الخميني(قدس سره) على تحرير إيران واستقلالها عن سلطة الأجنبي فقط، بل قدَّمَ الرؤية الإسلامية في الحُكم كمشروعٍ مُعاصر في مقابلِ نظريات الحُكم الرأسمالية والشيوعية والمستبدَّة.

نجحت الثَّورة الإسلامية في الوقت الذي ظنَّ فيه الكثيرون بأنَّ الرؤية الإسلامية في الحُكم قد انتهت مع انتهاء إحدى تطبيقاتها الأخيرة بانتهاء الخلافة العثمانية، وأنَّ ما طرحته الحركات الإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى من ضرورة عودة الحُكم الإسلامي، ما هو إلَّا نقاشٌ فكري نظري وتعبوي لا قابلية له للحياة، ترافَقَ ذلك مع استعمار المستكبرين لمنطقتنا، واستخدامهم للقوتين النَّاعمة والصلبة لمنع عودة الإسلام إلى الحُكم، وما بثّوه من أفكارٍ شوَّهت تعاليم الإسلام من جهة، ومع تنصيب الحكام المستبدين في المنطقة والذين لعبوا دور الشرطي الذي واجه ومنع نمو اتجاه عودة الدولة الإسلامية إلى الحُكم من جهة أخرى.

نجح الإمام الخميني(قدس سره) **في إعادة حكم الدولة الإسلامية إلى الحياة**، بحُلَّةٍ جديدة وجذَّابة، تعتمد على:

١ ـ قيادة الولي الفقيه بمواصفاته النموذجية في العلم بالدِّين والزمان، والتَّقوى، والعدالة، والالتزام بالإسلام المحمدي الأصيل، وتأمين مصالح النَّاس.

٢ ـ شكل الحُكم الجمهوري القائم على الانتخابات الشَّعبية وفصل السلطات، وبناء هيكل الدولة التنظيمي في إطار توزيع الأدوار والصلاحيات، في إطار منظومة المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات.

٣ ـ محاكاة الآليات التنفيذية المعاصرة في إقرار دستور الجمهورية الإسلامية في إيران، والاستفتاء الشَّعبي للقبول به كركيزة لنظام الحُكم الإسلامي.

أصبحت الجمهورية الإسلامية الإيرانية حقيقةً وواقعًا، وشكَّلت إعلانًا صريحًا بعودة نظام الحُكم الإسلامي إلى الحياة، في مقابل الأنظمة الأخرى المطروحة والقائمة في العالم اليوم، ولم تعُد مرحلةً تاريخية سابقة، أو فكرة قديمة بَطَلَ مفعولها، فالجمهورية الإسلامية مشروعٌ إسلامي جِدّي ينافس المشاريع الأخرى، ويقدِّم الحلول الإسلامية للدولة وشؤونها، كما هو مستمرٌ في تقديمها على المستوى الفردي والحياة الاجتماعية.

٩-١- نموذج الجمهورية الإسلامية

طَرَحَ الإمام الخامنئي(دام ظله) مصطلح «السِّيادة الشَّعبية الدِّينية»، أو «حاكمية الشَّعب الدِّينية»، لتقديم نموذج الجمهورية الإسلامية

في إيران على نهج الإمام الخميني(قدس سره) بأبعاده وأُسسه التي تحاكي متطلبات النَّاس في إقامة الدولة العادلة، مبيِّنًا قدرة الدِّين على إعطاء الحرِّية للشَّعب في خياراته السياسية والتنفيذية، ومواكبة متطلباته من خلال نظام الحُكم الإسلامي، فقال:

«إنَّ النظام الإسلامي الذي يمثل أنموذجًا جديدًا للسيادة الشَّعبية الدِّينية قدَّمَ نهجًا جديدًا للبشرية، يصون حياة النَّاس من آفات الأنظمة التي بُنيت على الاستبداد الفردي والحزبي، أو المنبثقة عن نفوذ الناهبين لثروات الشعوب الذين غرقوا في مستنقع الماديات والإباحية وابتعدوا عن الإيمان لكي يشكِّلوا جبهة جديدة ضدّ الموحدين الذين يعتمدون على أصوات الشعوب.

وأكَّد قائد الثَّورة المعظَّم أنَّه لم يكن من المُستبعد تعرّض الأنظمة المبنيّة على أساس القوة والقهر والبطش والقوى الاستكبارية لظاهرةٍ حديثة تمثَّلت في السِّيادة الشَّعبية الدِّينية التي قدَّمت نموذجًا جديدًا في النمو والقوة والازدهار، لتدحض تلك الأنظمة التي فصلت الإنسان عن ربّه وإيمانه بذريعة الدفاع عن حقوقه، وغرست مخالبها في عنقه بمختلف الأساليب»[1] .

وقد أكَّد الإمام الخامنئي(دام ظله) على أنَّ **أصول السِّيادة الشَّعبية تُبنى على حكم الإسلام وسيادة الشَّعب**: «إنَّ تجربة هذه السنوات الـ ٣٣ تدلُّ على أنَّ الإسلام يمكنه أن يمنح العزَّة لأيِّ بلد، ويُمكِن

---

(١) ٢٠/٢/٢٠٠٧.

أن يرفع رأس أيّ شعب، ويُمكِن أن يرسم أهدافًا جيّدة، ويُمكِن أن يُعبِّد الطرق نحو هذه الأهداف، ويُمكِن أن يُوجِد حركةً علميّة، ويُمكِن أن يُحقِّق حركةً تقنية وصناعية، ويُمكِن أن يُوجِد حركةً تقوائية وأخلاقية، ويُمكِن أن يُبيِّض وجوههم في مقابل الشعوب الأخرى. هذه أحداثٌ جرت في بلدنا، وهذه أعمالٌ كبرى أُنجزت ببركة الإسلام في هذا البلد، فالإسلام دومًا هو لبُّ حركة نظامنا ومحتواه ومادّته الأساسية. أمَّا الشكل فهو شكل السِّيادة الشَّعبية، وهما أمران لا تفكيك بينهما، أي إنَّ هذه السِّيادة الشَّعبية هي أيضًا نابعة من الإسلام. إنَّ ما يُقال بأنَّنا اقتبسنا السِّيادة الشَّعبية من الغرب هو خطأٌ، إنَّ الصورة بحسب الظاهر واحدة. أمَّا سيادتنا الشَّعبية فلها أصولٌ وجذورٌ تمتدُّ في معرفةٍ دينية ورؤية كونية مختلفة، فماذا يقول هؤلاء؟ إنَّنا نؤمن بكرامة الإنسان ونعتقد بأهمية صوته، ونعتقد بأنَّ مشاركته أمرٌ ضروري لتحقُّق الأهداف الإلهية، ولا يمكن ذلك بدونها»[1].

إنَّ **دور الشَّعب هو الأساس**، وهو أحد ركني النظام، ولذا كان تعريف النظام الإسلامي بـ: «السِّيادة الشَّعبية الدِّينية»، فما دام الشَّعب هو الذي يختار القائد بالانتخاب، ويختار رئيس الجمهورية ومجلس الشورى ومجالس البلديات وكلّ مواقع الدولة الرئيسة بالانتخاب الشَّعبي، فالنظامُ الجمهوري قائم بسلطاته

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ١٢٠.

الحاكمة والتنفيذية على خيار الشَّعب ومشاركته. وأمَّا الركن الآخر فهو الإسلام، الذي يطرح الحلول الإلهية في بناء الدولة لمصلحة الإنسان، ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾[١].

وقد ورد التأكيد على دور الشعب في المادة السادسة والخمسين من دستور الجمهورية الإسلامية: «الله(سبحانه) هو الحاكم المطلق على العالم والإنسان، وهو الذي فوَّض إلى الإنسان حقّ تقرير مصيره الاجتماعي، ولا يجوز لأحدٍ سلب الإنسان هذا الحقّ الإلهي، أو إجباره لخدمة فردٍ أو جماعةٍ معينة، ويمارس الشعب هذا الحقّ الممنوح له من الله(سبحانه) بالطُّرق المذكورة في المواد اللاحقة»[٢].

وقد اعتبر سماحة قائد الثَّورة الإسلامية «الجمهورية» و«الإسلامية» بأنَّهما ركنان أساسيان للنظام الإسلامي. وقال في معرض تبيينه للمفهوم الحقيقي للجمهورية: إنَّ المشاركة وشعور الشَّعب بالمسؤولية على صعيد تشكيل النظام وانتخاب مسؤوليهم هي من مصاديق «الجمهورية» في النظام الإسلامي.

إنَّ المفهوم الآخر للجمهورية يتمثّل في أنَّه يجب على مسؤولي النظام أن يكونوا من الشَّعب ومع الشَّعب، وأن تكون

---

(١) سورة النمل، الآية: ٦.

(٢) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران، ص: ٣٧.

تصرفاتهم مشابهة لأبناء الشَّعب، ويكونوا بعيدين كلّ البُعد عن الديكتاتورية والأرستقراطية وإهمال الشَّعب.

وأشار سماحته إلى قضايا مثل: الاحترام للمعتقدات وتطلعات أبناء الشَّعب وقِيَمهم والاهتمام بسمعة وشخصية وهوية الشَّعب باعتبارها أبعادًا أخرى من جمهورية النظام الإسلامي.

وفي معرض تبيينه «إسلامية» النظام قال: إنَّ مختلف أبعاد «الجمهورية» تحظى أيضًا بالدعم الإسلامي والمعنوي في الجمهورية الإسلامية، وإنَّ كلّ عمل هادف لرفاه الشَّعب وتعزيز أُسس النظام الإسلامي واعتزازه له مكافأة إلهية»[1].

إنَّها دعوةٌ لتبنّي الإسلام كتشريعٍ للدولة ينافس التشريعات المادِّية، ويتفوَّق عليها بأطروحته الإلهية التي تؤمِّن متطلبات الإنسان السعيد، ولعلَّ الخطأ الكبير الذي يقع فيه الكثيرون هو التعامل مع الإسلام كعصبية منافسة للعصبيات الدِّينية الأخرى، أو كانتماءٍ ديني مقابل الانتماءات الأخرى، علمًا بأنَّ مشروع الإسلام للدولة يطرحُ رؤيةً تنظيميةً متكاملة، وهي المقابل للنظريات الرأسمالية والشيوعية وغيرهما. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «في السِّيادة الشَّعبية الإسلامية، إنَّ الروح واللب والمادّة الأساسية عبارة عن الإسلام، ولا ينبغي تخطّي هذا الأمر أبدًا، وهذا غير موجود، وإن شاء الله لن يكون موجودًا. ففي إعداد التشريعات

---

(١) ٢٠٠٩/١٠/٧.

واختيار الأفراد يكون الإسلام معيارنا. إنَّ شكل العمل وقالبه ونهج الإدارة هو السِّيادة الشَّعبية. فالنَّاس الذين يدخلون إلى ساحات العمل يحملون عقيدةً راسخةً بالإسلام، ولو كان من الممكن أن يبدو لبعضهم بحسب الظواهر أنَّهم ليسوا ملتصقين بالإسلام والنظام الإسلامي، ولكنَّهم في الواقع كذلك، وهم يحبّون الإسلام»[١].

الحقيقة الساطعة بأنَّ نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية هو نظامٌ مُبدع، قد أوجَدَ له حضورًا في هذا العالم، وشقَّ طريقه بحضورٍ واسع في مواجهة الهيمنة والاستكبار. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية نظامٌ مُبدع من حيث التركيز على الدِّين في تشكيل نظامه السياسي والاجتماعي، وهذا الإبداع بعنوان سيادة الشَّعب الدِّينية وبهويته المناهضة للهيمنة والاستكبار تمكَّنَ من تبوء مكانته في العالم وبين المسلمين سيّما المفكرين ونخبة العالم الإسلامي، والقوى العظمى اضطرت إلى الاعتراف بهذا الواقع»[٢].

ليس كلّ من رفع شعار الإسلام أو ادَّعاه صَدَقَ في شعاره أو ادّعائه، وهنا تكمن أهمية المصطلحات في انسجامها مع المقصود منها. وقد سمعنا بشعار «الإسلام المعتدل»، وكأنَّ الإسلام بحاجة

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ١١٩.

(٢) ٢٠٠٧/٤/١٧.

إلى هذه الإضافة المندكّة في تعاليمه بالأصل، فلا يمكن الحديث عن الإسلام إلّا وفيه التعبير الحقيقي عن الاعتدال، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1]. لكنَّهم يقصدون بهذا الشعار تلك الدول التي وضعت في دساتيرها بأنَّ دين الدولة الإسلام ولكنَّ مضمونها غربي، وهم يمارسون مظاهر الصلاة والصوم واستخدام المفردات الإسلامية في خطبهم وأحاديثهم، إلَّا أنَّ أفكارهم وأعمالهم ودساتيرهم ومواقفهم السياسية بعيدة عن الإسلام ومنسجمة مع مطالب الاستكبار، ونسمع دائمًا من الدول الغربية إشادةً بـ«الإسلام المعتدل»! الذي تتبناه بعض الدول، والذي فضحه الإمام الخميني(قدس سره) بإعطائه الوصف الحقيقي بأنَّه «الإسلام الأميركي» الذي لا علاقة له بدين الله تعالى.

لا يجوز أن نقع فريسة المصطلحات التي تُستخدم لتشويه الحقائق والتشويش وصرف المسار، كالديمقراطية والسَّلفية والاعتدال...، وقد بيَّن الإمام الخامنئي(دام ظله) عدم اعتراضه على بعض المصطلحات إذا ما كانت تعبِّر عن حقيقةٍ سليمةٍ وصائبةٍ، ولكنَّه رفض بشكل قاطع المصطلحات التي تستبطن المعاني

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

والمضامين المخالفة للإسلام. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «في هذا الجهاد الكبير، مهمتكم الأصلية ستكون جبران ما عاناه بلدكم في حقب التخلف، والاستبداد، والابتعاد عن الدِّين، والفقر، والتَّبعية، في أقصر مدّة بإذن الله، وستكون كيفية بناء مجتمعكم بتوجّه إسلامي وبأسلوب حاكمية الشَّعب مع مراعاة العقلانية والعلم، وتتجاوزوا التهديدات الخارجية واحدة بعد أخرى، وكيف تؤسسون «الحرِّية والحقوق الاجتماعية» بدون الليبرالية، و«المساواة» بدون «الماركسية»، و«التَّنظيم والانضباط» بدون «الفاشية الغربية». حافظوا على التزامكم بالشريعة الإسلامية التَّقدمية دون أن تقعوا في جمودٍ وتحجُّر، واعرفوا كيف تكونون مستقلين دون أن تنزووا، وكيف تتطورون دون أن تكونوا تابعين، وكيف تمارسون الإدارة العلمية دون أن تكونوا علمانيين ومحافظين.

يجب إعادة قراءة التعاريف وإصلاحها. الغرب يقترح عليكم نموذجين: «الإسلام التكفيري»، و«الإسلام العلماني»، وسوف يواصل التلويح بذلك كي لا يستقوي الإسلام الأصولي المعتدل والعقلاني بين ثورات المنطقة. استعيدوا تعريف الكلمات مرة أخرى وبدقّة.

إذا كانت «الديمقراطية» بمعنى الشَّعبية والانتخابات الحرَّة في إطار أصول الثورات فلتكونوا جميعًا ديمقراطيين. وإذا كانت بمعنى

السقوط في شراك الليبرالية الديمقراطية التقليدية ومن الدرجة الثانية فلا يكن أحدٌ ديمقراطيًّا.

و«السَّلفية» إذا كانت تعني العودة إلى أصول القرآن والسنة، والتمسك بالقِيَم الأصيلة، ومكافحة الخرافات والانحرافات، وإحياء الشريعة، ورفض التغرُّب فلتكونوا جميعًا سلفيين، وإذا كانت بمعنى التعصّب والتحجُّر والعنف في العلاقة بين الأديان أو المذاهب الإسلامية، فإنّها لا تنسجم مع روح التجديد والسماحة والعقلانية التي هي من أركان الفكر والحضارة الإسلامية، بل ستكون داعيةً لرواج العلمانية، والتخلّي عن الدِّين.

كونوا متشائمين من الإسلام الذي تطلبه واشنطن ولندن وباريس، سواء من النوع العلماني المتغرّب، أو من النوع المتحجّر والعنيف. لا تثقوا بإسلام يتحمّل الكيان الصهيوني لكنَّه يواجه المذاهب الإسلامية الأخرى دونما رحمة، ويمدّ يد الصلح تجاه أمريكا والناتو لكنَّه يعمد في الداخل إلى إشعال الحروب القبلية والمذهبية. وراء هذا الإسلام من هم أشداء على المؤمنين رحماء بالكافرين. كونوا متشائمين من الإسلام الأمريكي والبريطاني إذ إنّه يدفعكم إلى شرك الرأسمالية الغربية والروح الاستهلاكية والانحطاط الأخلاقي»[1].

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٧٠ و٧١.

٩-٢- الاختلاف عن الديمقراطية الغربية

التركيز على الخيار الشَّعبي لا يعني استيراد المفهوم أو تقليد الديمقراطية الغربية في ذلك، فسيادة الشَّعب الدِّينية منطلقة من التكامل بين الدِّين وتبنِّيه من قبل النَّاس، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ حاكميّة الشَّعب بالمفهوم الدِّيني ليست شيئين، بل هي شيء واحد، وهي لا تعني استيراد الديمقراطيّة من الغرب ثم لصقها بالدِّين للحصول على نسيجٍ واحد متكامل»[١].

وينبغي عدم تشبيه سيادة الشَّعب الدِّينية بالديمقراطية الغربية، ولو كان بينهما تشابه في بعض الأمور. قال سماحته(دام ظله): «ينبغي عدم تشبيه حاكميّة الشَّعب الدِّينية التي تبلورت اليوم في نظام الجمهوريّة الإسلامية بالديمقراطيّة الغربيّة الرائجة، وإنْ كانت فيها وجوهُ اشتراك، بَيْدَ أنَّ بينهما فوارق جذريّة وجوهريّة متعددة»[٢].

فإذا كان التَّشابه في الاهتمام بصوت الشَّعب في السِّيادة الشَّعبية الدِّينية والديمقراطية الغربية، فإنَّ لهذا الصوت قيمته واحترامه الخاص في نظام السِّيادة الشَّعبية الدِّينية، وشدَّد القائد على أنَّ إطار العمل وأسلوبه في نظام السِّيادة الشَّعبية الدِّينية هو الانتخابات وصوت الشَّعب، فقال: «إنَّ أصل نظام السِّيادة الشَّعبية الدِّينية هو الدِّين الإسلامي الذي لا يجوز تجاوزه بأيِّ حالٍ من

---

(١) ٥ رمضان ١٤٢١ هـ.

(٢) ٢٩ ذو الحجّة ١٤٢٢ هـ.

الأحوال. وأضاف: إنَّ نظام السِّيادة الشَّعبية الدِّينية يُراعي قيمة وكرامة أصوات الشَّعب، وإنَّ لهذا النظام أُطرًا مختلفة تمامًا مع أُطر الديمقراطية الغربية الظالمة»[١].

وتتجلى قيمة الصوت الشَّعبي في أثرها الانتخابي، وهذا ما رأيناه في الجمهورية الإسلامية الإيرانية حيث كانت نتائج الانتخابات مفاجئة للمراقبين في كثير من الأحيان، لأنَّها غير محكومة لحزبين محدَّدين، أو لسلطة المال والنفوذ، بل لخيارات النَّاس الذين يُدلون بأصواتهم وفق قناعاتهم الفردية، حيث تُدلي العائلة الواحدة بأصواتها لأفراد مختلفين من دون أن يضغط أحدٌ على الآخر في داخلها لتوحيد الصوت أو الرأي، وذلك احترامًا لحرية التصويت وإبداء الرأي. بينما نجد الانتخابات الغربية متأثرةً بالإعلان والإعلام والأموال والمنافع الشخصية، والدعاية التي يقودها أصحاب رؤوس الأموال والسلطة والنفوذ، ثم يُوضع النَّاس أمام خيارين متنافسين لأصحاب المال والسلطة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ سيادة الشَّعب الدِّينية هي الإطار الرئيسي لنظام الجمهورية الإسلامية الذي يضمن الكرامة الإنسانية بشكل حقيقي ويلبي كافة احتياجات الشَّعب. . . إنَّ النظام الإسلامي يرفض الديمقراطية المبنية على المعايير الخاطئة والفاشلة لليبرالية الديمقراطية الغربية، وذلك لأنَّ الجماهير لا تلعب أي دور في

---

(١) ٨/٣/٢٠١٢.

الأنظمة الاستبدادية والديكتاتورية التي تسود الغرب، بل إنَّ أصحاب المال هم اللاعبون الأساسيّون»[١].

تبرز أهمية ودور أصوات الشَّعب، من خلال ٣٢ مشاركة انتخابية خلال ٣٢ سنة في المواقع المختلفة في إيران، وإذا كانت الديمقراطية تعني أصوات الشَّعب، فهذا التصويت هو الديمقراطية الصحيحة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «أعلن الإمام الخميني(قدس سره) منذ اليوم الأول أنَّ الشَّعب يجب أن يُدلي برأيه، سواء في أصل اختيار الجمهورية الإسلامية، أم في تدوين الدستور، أم في قبول الدستور الذي تمَّت المصادقة عليه في مجلس الخبراء، أم في انتخاب رئيس الجمهورية، أم في انتخاب المجلس.. صمَدَ الإمام... مضت على الثَّورة ٣٢ سنة، وإذا أحصينا عدد الانتخابات والاستفتاءات المُقامة، تكون النتيجة أنَّه لدينا ٣٢ مشاركة انتخابية جماهيرية - أي بمعدل انتخابات واحدة كلّ عام - حيث توجَّهت الجماهير لصناديق الاقتراع وأدلت بأصواتها وانتخبت. انتخاب الشَّعب مهمّ جدًّا. كانت طهران في فترة الحرب المفروضة تحت القصف، لكنَّ الانتخابات لم تتعطل. وفي المدن التي كانت تحت القصف الصاروخي لنظام صدَّام خلال فترة الحرب لم تتعطّل الانتخابات. وفي إحدى دورات مجلس الشورى ضغطوا لتأخير الانتخابات لأسبابٍ سياسية تتعلَّق بهم، لكنَّهم لم ينجحوا.

---

(١) ٢٠٠٧/٦/٤.

لم يحصل تأخير حتى يوم واحد في انتخابات الجمهورية الإسلامية ومشاركة الجماهير لحدّ الآن. هذه هي الديمقراطية. قالها الإمام الخميني(قدس سره) منذ اليوم الأول، وبقيت الجمهورية الإسلامية ثابتةً على هذه الديمقراطية. لم يوافق على تجاوز الديمقراطية»[1].

إذًا، الخيار الشَّعبي الذي يُعبَّرُ عنه بالديمقراطية هو من صلب الإسلام، وليس مضافًا إليه، إذ لا يحتاج الإسلام إلى مثل هذه الإضافة وهو القائم على مصلحة النَّاس وخياراتهم من ضمن الأصول والثوابت التي تحمي البشرية، وتضبط إيقاعها في إطار التعاليم التي تعطيهم الحياة الأفضل في هذه الدنيا. وفي هذا الإطار وصف سماحة القائد سيادة الشَّعب الدِّينية بالقول: «إنَّ الشَّعب الإيراني وبسبب إيمانه بالله حدَّد إطاره الديمقراطي بالإسلام العزيز، ومن هذا المنطلق عرَضَ سيادة الشَّعب الدِّينية على العالم، ولهذا فإنَّ الشعوب الإسلامية تنظر إلى الشَّعب الإيراني نظرة إجلالٍ وتبجيل»[2].

٩-٣- الانتخابات ركن النظام

الانتخابات هي ركن النظام المهم في الجمهورية الإسلامية في إيران، أو نظام السِّيادة الشَّعبية، فلا وجود للنظام الإسلامي

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٢٧.
(٢) ٢٠٠٨/١/٢.

الحقيقي من دون انتخابات وما تعنيه من خيار الشَّعب. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «الانتخابات ليست حادثةً عابرة، بل هي حادثةٌ تترك بصمات تأثيرها، لهذا يجب أن نتأمّل فيها. فالانتخابات أوّلًا، هي ركن النظام المهم. فنظام السِّيادة الشَّعبية الدِّينية يعتمد على الانتخابات، وبدون الانتخابات لن يكون لنا مثل هذا النظام»[١].

يكتسب النظام حضوره ومناعته من الانتخابات، ولذا حثَّ عليها الإمام الخميني(قدس سره) في كلِّ المحطات منذ نجاح الثَّورة الإسلامية إلى رحيله، وكذا فعل الإمام الخامنئي(دام ظله) منذ تسلَّمَ زمام القيادة، ودعا إلى المشاركة الشَّعبية الواسعة في كلِّ الانتخابات وخاصة الانتخابات النيابية. «أيُّها الإخوة والأخوات الأعزاء، أيُّها الشَّعب الإيراني العزيز، الانتخاباتُ تصون البلاد. الشيء الذي يحفظ هيبة هذا الشَّعب ويبسط قدراته المعنوية بوجه الأعداء ويخيفهم ويصدّهم عن التطاول عليه هو التواجد والمشاركة الشَّعبية، ومن مظاهرها المشاركة في الانتخابات، والمشاركة في ٢٢ بهمن (ذكرى انتصار الثورة) الذي هو على الأعتاب أمامكم. كلَّما تكثَّف الحضور وتنوَّع، كلَّما قوي اعتبار البلد وقيمته الوطنية. وكذا الحال بالنسبة للانتخابات. كلَّما كان الزحام على صناديق الاقتراع أشد ومشاركة الشَّعب أوسع، كلَّما قويت الثقة بالبلاد وتضاعفت مناعته وحصانته»[٢].

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ١١٦.
(٢) م. ن، ص: ٦١.

الاستكبار يرفض ديمقراطية إيران في كلِّ محطات الانتخابات، ومنها انتخابات مجلس الشورى الثامن، لمنع الشَّعب الإيراني من خوض تجربته السليمة، ومن التَّقدم والازدهار تحت رعاية السِّيادة الشَّعبية الدِّينية. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ الذين يدَّعون الديمقراطية يُعلنون عداءهم بصراحة للديمقراطية والانتخابات في إيران، لأنهم يعلمون أنَّ سيادة الشَّعب في النظام الإسلامي تمهِّد لاقتدار وتقدُّم الشَّعب الإيراني. لكنَّ الشَّعب الإيراني الواعي والشجاع، وكما في باقي الأحداث المهمة بعد الثَّورة، سيشارك هذه المرة في الانتخابات بحماسٍ أكبر من الماضي، وسيبدِّد خطط المتغطرسين الدوليين لإضعاف النظام الإسلامي وفرض المزيد من الضغوط على إيران.

إنَّ العدالة الاجتماعية، ومكافحة الفساد، وسيادة الشَّعب الدِّينية، وعدم فرض الآراء الفردية والحزبية والحكومية وغيرها على الشَّعب، وحرية انتخاب الشَّعب في إطار المقررات الإسلامية، من جملة القِيَم ومبادئ الثَّورة، وإنَّ المجلس الثامن سيتبلور بعون الله وهمّة ودقة الشَّعب على أساس هذه القِيَم»[1].

الانتخابات تحقِّق سيادة الشَّعب الدِّينية عمليًّا، وتدفع البلاد إلى التطور والإبداع، لأنَّها تستثمر مشاركة أبناء الشَّعب في اختيار مسؤوليهم لإدارة حاضرهم والتأسيس لمستقبلهم، وهي ليست

(١) ٢٠٠٨/٣/١٢.

مكتسبات فردية للمسؤولين، بل مهماتٌ وواجبات ملقاة على عاتقهم تجاه الشَّعب.

أُجريت الانتخابات الرئاسية والنيابية والبلدية في مواعيدها المقررة، وقد حثَّ الإمام الخميني(قدس سره) على كثافة المشاركة الشعبية فيها، وكذلك فعل الإمام الخامنئي(دام ظله)، فكان الإقبال الشعبي عليها كبيرًا، وتمَّت في أجواء من الحماسة والشفافية في نتائجها. ولعلّ المؤشر الأبرز على حيوية المشاركة الشعبية هو انتخابات رئاسة الجمهورية التي انتظمت خلال عمر الجمهورية، ونتج عنها إحدى عشرة دورة رئاسية كالتالي:

١- الانتخابات الرئاسية الأولى: فاز فيها «أبو الحسن بني صدر» في ٤ شباط ١٩٨٠، وأُقيل في ٢١ حزيران ١٩٨١.

٢- الشهيد د.محمد علي رجائي الذي تولّى منصبه في ٢ آب ١٩٨١ واستشهد اغتيالًا في ٣٠ آب ١٩٨١م.

٣- السيد علي الخامنئي(دام ظله) انتُخب كثالث رئيسٍ للجمهوريَّة الإسلامية في تشرين الأول ١٩٨١م لمدة أربع سنوات.

٤- السيد علي الخامنئي(دام ظله) لولايةٍ ثانية ١٩٨٥ - ١٩٨٩م.

٥- الشيخ علي أكبر هاشمي رفسنجاني من ٣ آب ١٩٨٩ إلى ١٩٩٣.

٦- الشيخ علي أكبر هاشمي رفسنجاني لولايةٍ ثانية ١٩٩٣ - ١٩٩٧.

٧- السيد محمد خاتمي ١٩٩٧ - ٢٠٠١.

٨- السيد محمد خاتمي لولايةٍ ثانية ٢٠٠١ - ٢٠٠٥.

٩- د. محمود أحمدي نجاد ٢٠٠٥ - ٢٠٠٩.

١٠- الرئاسية العاشرة: د. محمود أحمدي نجاد لولايةٍ ثانية ٢٠٠٩ - ٢٠١٣.

١١- الشيخ حسن روحاني ٢٠١٣.

تطرَّق الإمام الخامنئي(دام ظله) إلى موضوع الانتخابات الرئاسية العاشرة، فاعتبر الانتخابات: «بأنَّها إحدى أركان النظام الإسلامي. إنَّ سيادة الشَّعب الدِّينية أيضًا لا تتحقّق بالأقوال بل هي بحاجة إلى مشاركة وحضور وعزم الشَّعب، والتواصل الفكري والمنطقي والعاطفي بين المواطنين، وتطورات البلاد، وهذا الأمر لن يتحقّق إلَّا من خلال الانتخابات النزيهة والشاملة، والمشاركة الواسعة للمواطنين.

وتابع قائد الثَّورة الإسلامية: إنَّ الانتخابات هي بمثابة استثمار عظيم وإيداع للشعب، بغية إدارة البلاد بشكل صحيح، وصولًا إلى مستقبلٍ مشرق، وكلّ صوت يُدلى به مهمٌ جدًّا، ويزيد على هذه الوديعة الوطنية.

ولفَتَ آية الله الخامنئي(دام ظله) أنظار المرشحين للانتخابات الرئاسية الحاليين والمقبلين إلى عدة أمور فقال: انتبهوا بأنَّ الانتخابات ليست وسيلة للوصول إلى السلطة فقط، بل هي وسيلة

للنهوض بمستوى قدرات البلاد، والاقتدار الوطني، وكرامة الشَّعب، ولذلك عليكم الاهتمام بهذه الموضوعات في إعلامكم وسلوككم، لئلا يطمع العدوّ بكم من خلال أقوالكم وأفعالكم أثناء حملاتكم الانتخابية.

وأضاف: لا شكّ أنَّ كلًّا منكم لديه رؤيته وتوجهه الذي يتعارض مع الجانب الآخر، ولكن عليكم عدم الخروج عن جادة الإنصاف والتستر على الحقائق... إنَّ ساحة المشاركة في الانتخابات الرئاسية مفتوحة أمام الجميع، منوّهًا إلى أنَّ على المرشحين تقديم سيرتهم للنَّاس، لكي يتَّخذوا قرارهم بوعيٍ ويقظة.

وانتقد الذين يسعون منذ الآن إلى تشويه الانتخابات الرئاسية المقررة في ٢٢ خرداد - ١٣ حزيران فقال: لقد جرَت حتى الآن انتخابات في البلاد للمرّة الثلاثين، والمسؤولون أكَّدوا صحتها ونزاهتها، ولذلك فإنَّ الشَّعب لن يتأثر بالتصريحات التي تحاول المساس بالانتخابات الرئاسية وزعزعتها منذ الآن... أنا أيضًا أؤكد أنَّه على المسؤولين إجراء الانتخابات بكلّ نزاهة وأمانة، وأن تكون أيدي المرشحين مفتوحة، وأن يختار المواطنون من خلال مشاركتهم الملحمية مرشحهم بمنتهى الحرِّية.

وحول موقف القيادة ألمحَ قائد الثَّورة الإسلامية إلى أنَّ التكهنات والشائعات في هذا المجال كانت ولا زالت ساريةً

وقال: لا أملك سوى صوتٍ واحدٍ أُدلي به، ولا أقول لأي أحد لمن يُدلي بصوته أو لا يفعل، لأنَّ تشخيصَ هذا الموضوع يقع على عاتق الشَّعب»[1].

المشاركة في الانتخابات تكليفٌ إلهي، وعدم مشاركة الشَّعب بكلّ أطيافه (العلماء والتجار والفلاحون والأساتذة وعامة المواطنين) قد يكون في بعض الظروف ذنبًا من أكبر الكبائر، هذا ما قاله الإمام الخميني(قدس سره) في وصيته الخالدة: «وأوصي الشَّعب المجيد بأن يُسجل حضورًا فاعلًا في جميع الانتخابات، سواء انتخابات رئاسة الجمهورية، أو مجلس الشورى الإسلامي، أو انتخابات الخبراء لتعيين شورى القيادة أو القائد، وعليهم أن يحرصوا على إتمام عملية الاقتراع وفق الضوابط المعتبرة. فمثلًا في انتخاب الخبراء لتعيين شورى القيادة أو القائد عليهم أن يتنبهوا جيّدًا، فإذا تمَّ تجاوز الموازين الشرعية والقانون في انتخاب الخبراء، وحصل تساهل ما في ذلك، فمن الممكن حتمًا أن يتعرَّض الإسلام والبلاد إلى خسائر لا يُمكن جبرانها، وحينها سيكون الجميع مسؤولين أمام الله تعالى.

على هذا الأساس، فإنَّ عدم مشاركة الشَّعب - بمراجعه وعلمائه العظام وتجاره وكسبته وفلاحيه وعماله وموظفيه - يحمِّل الجميع المسؤولية عن مصير البلاد والإسلام، سواء بالنسبة لهذا

---

(١) ٢٠٠٩/٣/٢١.

الجيل أم الأجيال القادمة، وقد يكون التساهل وعدم المشاركة في بعض الظروف ذنبًا من أكبر الكبائر. لذا وجب علاج المسألة قبل وقوعها، وإلَّا فلن يكون بوسع أحد أن يفعل شيئًا»[١].

المشاركة في هذه الانتخابات واجب عقلي وشرعي، هي الكلمة التي أطلقها الإمام الخامنئي(دام ظله) بمناسبة الانتخابات الرئاسية العاشرة عام ٢٠٠٩، نظرًا للمحاولات الحثيثة لإفشال الانتخابات بتقليل مستوى الإقبال الشَّعبي والمشاركة فيها، وتشويه صورتها قبل أن تبدأ، واتهامها بالتزوير في النتائج قبل أن تحصل، وفي هذه الأمور ضربٌ لركن النظام الإسلامي وهو الانتخابات الشَّعبية الحرة والنزيهة، والتي قام عليها نظام السِّيادة الشَّعبية الدِّينية. أشار قائد الثَّورة الإسلامية إلى المساعي التي بذلتها وسائل الإعلام الأجنبية للتشكيك في الانتخابات الرئاسية الإيرانية، وقال: «إنَّ العدوّ يصف الانتخابات الإيرانية بأنَّها صورية من جهة، ويقول من جهة أخرى بأنَّ المنافسة بين المرشحين هي لعبة مخطّط لها مسبقًا في داخل الحكومة، وإنَّ الانتخابات ستواكبها عمليات تزوير لا محالة، والهدف من هذه المحاولات هو النيل من سيادة الشَّعب الدِّينية، والحيلولة دون المشاركة الواسعة للمواطنين في هذه الانتخابات. ووصف آية الله الخامنئي الشَّعب الإيراني بأنَّه شعبٌ عزيزٌ وذكيٌّ ومتيقظٌ ومحنَّك. وأضاف: إنَّ

(١) النداء الأخير، وصيَّة الإمام الخميني(قدس سره)، ص: ٣٤.

العدوّ يسعى إلى حرمان النظام من رصيده المتمثّل بأصوات الشَّعب عبر الإيحاء باليأس بين المواطنين، ومع الأسف الشديد فإنَّ هناك أشخاصًا غافلون في الداخل يعيدون مزاعم العدوّ ويساعدونه في تحقيق أهدافه، وهذا أمرٌ مؤسف حقيقة. ورأى سماحته أنَّ اختيار مختلف مسؤولي النظام هو من افتخارات الشَّعب الإيراني، مؤكدًا أنَّ العدوّ بصدد سلب هذا الافتخار من الشَّعب الإيراني ورفعته، ومن هذا المنطلق نقول: المشاركةُ في هذه الانتخابات واجبٌ عقلي وشرعي لكلٍّ من يحب النظام والإسلام والشَّعب»[1].

إنَّ مشاركة ٤٠ مليون ناخب هو انتفاضة شعبية حقيقية، وتحدٍّ لكلّ أعداء الجمهورية الإسلامية، ومن يشكّك فيها أو يحتكم إلى الشارع بالتظاهر والاعتراض بدل العودة إلى المؤسسات إنَّما يخدم الأعداء ويواجه السِّيادة الشَّعبية بأصلها ودورها. اعتبر سماحة الإمام الخامنئي(دام ظله): «أنَّ مشاركة ٤٠ مليون ناخب في الانتخابات الرئاسية الأخيرة بأنَّه انتفاضة شعبية عامة للتعبير عن الولاء للإمام والثَّورة والشهداء. وأضاف: بهذه الانتفاضة العظيمة استعاد النظام الإسلامي أنفاسه ليواصل مسيرة التَّقدم والرفعة، وجسَّدَ المعنى الحقيقي لسيادة الشَّعب الدِّينية أمام أنظار المعادين للنظام.

---

(١) ٤/٦/٢٠٠٩.

وأشار القائد الخامنئي إلى أنَّ الاحتكام إلى الشارع عقب الانتخابات يُعدّ في الحقيقة تحدّيًا لأصل الانتخابات والسّيادة الشَّعبية. مؤكدًا: إنَّني أريد من الجميع إنهاء هذه الأساليب الخاطئة، وإذا لم يُنهوا هذه الأعمال فإنَّ المسؤولية الناجمة عنها ستقع على عاتقهم»[١].

نجاح الانتخابات بهذه المشاركة الكبيرة، ولا يهم عندها من نجح ومن فشل، وكيف توزعت الأصوات، إذ العبرة في حجم المشاركة الذي سيعطي صورة دقيقة عن خيار النَّاس الحق. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ تصور وقوف ٢٤ مليون ناخب في جانب و١٤ مليون آخرين في جانب آخر هو خطأٌ فادح، لأنَّ النَّاخبين الذين أدلوا بأصواتهم لصالح الرئيس المنتخب، وكذلك الذين أدلوا بأصواتهم لصالح المرشحين الآخرين، إنَّما هم عبّروا عن تمسكهم وإيمانهم بالنظام الإسلامي على حدٍّ سواء»[٢].

الاستكبار يرفض نتائج الانتخابات الرئاسية العاشرة لأنَّه يرفض الجمهورية الإسلامية، كما رفض كلّ نتائج الانتخابات السابقة، وهو لا يريد أن ينظر إلى الحقائق، فقد شكَّك بالانتخابات قبل حصولها، وافترض التزوير فيها، وعدم تمثيلها للشعب، ولأنَّه عاجز عن الحصول على النتائج التي يريدها. قال

---

(١) ٢٠/٦/٢٠٠٩.

(٢) ممثلو اللجان الانتخابية للمرشحين الأربعة للانتخابات الرئاسية العاشرة ١٦/٦/٢٠٠٩.

الإمام الخامنئي(دام ظله): «قبيل إجراء الانتخابات، ركّزت بعض وسائل الإعلام الغربية والحكومات الغربية محاولاتها على إثارة الشكوك حول الانتخابات، والتمهيد لمشاركة شعبية ضئيلة فيها، لكنَّ الحضور الملحمي والواسع لـ ٤٠ مليونًا من الشَّعب الإيراني لدى صناديق الاقتراع، صَدَمَ وسائل الإعلام الغربية ومسؤوليها، وكشف لهم عن حقيقةٍ مفادها: أنَّه لا مجال أمامهم سوى الركوع أمام ملحمةٍ جديدة جرى تسطيرها في القضايا المرتبطة بالجمهورية الإسلامية الإيرانية»[1].

نجحت الانتخابات فنجحت الثَّورة مجددًا، وهي التي تكتسب حيويتها من استمرار الشَّعب في الميدان، وهذا ما دعا إليه الولي الفقيه في كلِّ الانتخابات، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «الشكرُ الذي ينبغي تقديمه على حركة الشَّعب الإيراني الهائلة العظيمة في الثاني والعشرين من خرداد، ومشاركة نحو أربعين مليونًا من أبناء الشَّعب عند صناديق الاقتراع، يتمثّل في حفظ الوحدة، والتعاطف، والنظرة المشفقة، والحيوية، واستمرار الحركة الثورية بين الجماهير والنخبة، وعدم الخلط بين الصديق والعدوّ»[2].

(١) صلاة الجمعة ٢٠/٦/٢٠٠٩.
(٢) ١١/٧/٢٠٠٩.

١٠- عاشوراء

شكّلت عاشوراء مفصلًا مهمًّا لتصويب المسيرة الإسلامية وإصلاحها، وهي التي أغنت الإسلام المحمدي الأصيل بمقومات استمراريته النّقية، وكان لمستوى التضحية الاستثنائية والعظيمة التي قدّمها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، الأثر القدوة والتأسيسي للتربية على الجهاد وتخريج المجاهدين الذين يحافظون على بيضة الإسلام.

لولا عاشوراء الحسين عليه السلام لما وَصَلَنا الإسلام نابضًا بالحياة والصفاء والفعالية كما هو اليوم، ولولا عاشوراء لما انتصرت الثّورة الإسلامية المباركة في إيران بقيادة الإمام روح الله الموسوي الخميني (قدس سره)، ولولا الحسين عليه السلام لما اتّضح الفرق بين التفسير الصحيح من غيره، ولما ظهرت المواقف الصحيحة من غيرها.

١٠-١- التربية العاشورائية

عاشوراء هي حياة الإسلام واستمراريته، ولولاها لابتُليت الأُمّة بالانحراف، ولولا سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام لما استمرت الرسالة الإسلامية بنموذجها الأصيل، قال رسول

الله ﷺ: **«حسينٌ مني وأنا من حسين، أحبَّ الله من أحبَّ حسينًا»**(١).

أمدَّت التربية العاشورائية الشعب الإيراني بالأصالة والتضحية، وكانت بيرق فعالية الثورة التي قادها الإمام الخميني(قدس سره)، وهي التي أثمرت إقامة الحكومة الإسلامية الأصيلة، ولذا ارتأينا أن يكون الحديث عن رؤية الإمام الخامنئي(دام ظله) تجاه عاشوراء في فصل حكومة السِّيادة الشَّعبية. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لا ينبغي للأُمَّة الإسلامية والمجتمع الإسلامي أن يُبعد عن أعينه واقعة عاشوراء التي تمثّل درسًا وعبرةً ورايةً للهداية. ولا شكَّ بأنَّ الإسلام حيٌّ بعاشوراء وبالحسين بن عليّ عليه السلام. وكما قيل: **«وأنا من حسين»**، وبناءً على هذا المعنى، فإنَّ ديني واستمرار طريقي كان بواسطة الحسين عليه السلام. لو لم تكن واقعة عاشوراء، ولو لم يتحقَّق هذا الفداء العظيم في تاريخ الإسلام، لما قُدِّمت هذه التجربة وهذا الدّرس العمليّ للأُمَّة الإسلامية، ولابتُلي الإسلام يقينًا بالانحراف، كما ابتُليت الأديان قبل الإسلام، ولما بقي من حقيقة الإسلام ومن نورانيّته شيء. إنَّ عظمة عاشوراء كامنة في هذا الأمر»(٢).

وقال: «إنَّ الإمام الحسين عليه السلام قد علَّم التاريخ الإسلامي

---

(١) مسند أحمد، ج٤، ص: ١٢٧.

(٢) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٥٩٧.

درسًا عمليًا عظيمًا، وضمِنَ بقاء الإسلام في عصره وسائر الأعصار»[١].

وقال: «لقد جدَّد الإسلام حياته ونال حرِّيته بفضل ثورة ودم الحسين بن علي عليه السلام»[٢].

وما النَّهضة الإسلامية المعاصرة إلّا من بركات شهادة الإمام الحسين عليه السلام. قال الإمام الخامنئي (دام ظله): «انظروا إلى الإسلام في هذا العصر كيف أنَّه حيٌّ وبنَّاء، وكلّ هذا من بركات واقعة كربلاء واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام»[٣].

الإمام الحسين عليه السلام هو الذي أعطى درسًا خالدًا للأجيال، قال الإمام الخامنئي (دام ظله): «الحسين أراد أن يعطي درسًا خالدًا لتاريخ الإسلام عما يجب فعله واتّخاذه من موقف، في مثل تلك الظروف التي يتعرَّض فيها الإسلام للخطر»[٤].

إثر هلاك معاوية واستلام ابنه يزيد للحكم، طلب يزيد البيعة من الإمام الحسين عليه السلام عبر واليه على المدينة، فلم يعطها الإمام له، ثم تحرَّك من المدينة المنورة باتجاه مكة المكرمة ومنها إلى كربلاء، معلنًا هدفه في رسالته إلى أخيه محمد ابن الحنفية: «**وإنّي لم أخرج أشرًا ولا بطرًا ولا مفسدًا ولا ظالـمًا، وإنَّما خرجت**

---

(١) ١٠ محرم ١٤١٦ هـ.
(٢) ٢٤ ذو الحجّة ١٤١٥ هـ.
(٣) ٣ شعبان ١٤١٤ هـ.
(٤) ٢٢ ربيع الأول ١٤١٥ هـ.

لطلب الإصلاح في أمة جدي ﷺ، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام، فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحق، ومن ردَّ عليَّ هذا، أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين»[1].

هدفُ استلام السلطة من الأهداف المقدَّسة، وتحرُّكُ الإمام الحسين عليه السلام لإسقاط يزيد هو قيامٌ بالواجب، مع علمه بعدم إمكانية تسلُّم الحُكم، وأنَّه يسلك درب الشهادة، وهو بذلك يسير على هذا النهج بأمرٍ إلهي، ويحقِّق النتائج العظيمة لحركته، متسلحًا بعناصر النَّهضة الثلاثة: المنطق والحماسة والعواطف، هذه خلاصة رؤية الإمام الخامنئي (دام ظله): «إنَّ لنهضة الإمام الحسين عليه السلام ثلاثة عناصر هي: المنطق والعقل، والحماسة المشفوعة بالعزة، والعواطف.

إنَّ عنصر المنطق والعقل في هذه النَّهضة يتجلَّى من خلال كلمات ذلك العظيم، فكل فقرة من كلماته النورانية التي نطق بها عليه السلام - سواء قبل نهضته، عندما كان في المدينة، وإلى يوم شهادته - تُعرب عن منطق متين، خلاصته: أنَّه عندما تتوفر الشروط المناسبة يتوجَّب على المسلم تحمُّل المسؤولية، سواء أدَّى ذلك إلى مخاطر جسيمة أم لا. وأنَّ أعظم المخاطر تتمثّل في

---

(١) الفتوح لابن الأعثم، ج ٥، ص: ٣٣ - مقتل الخوارزمي، ج١، ص: ١٨٨.

تقديم الإنسان نفسه وأعزائه وأهل بيته المقربين - زوجته وأخواته وأولاده وبناته - إلى أرض المعركة وفي معرض السبي قربةً لله.

إنَّ مواقف عاشوراء هذه أصبحت أمرًا طبيعيًّا عندنا، لكثرة تكرارها، مع أنَّ كلّ موقف من هذه المواقف يهزّ الأعماق. بناءً على ذلك، عندما تتوفر الشروط المتناسبة مع هذه المخاطر، فعلى الإنسان أن يؤدي وظيفته، وأن لا يمنعه عن إكمال مسيرته التعلق بالدنيا والمجاملات وطلب الملذات والخلود إلى الراحة الجسمانية، بل عليه أن يتحرَّك لأداء وظيفته. فلو أنَّه تقاعس عن الحركة، نتج عن ذلك تزلزلٌ في أركان إيمانه وإسلامه، قال رسول الله ﷺ: «**من رأى سلطانًا جائرًا، مستحلًا لحُرَم الله، ناكثًا لعهد الله، مخالفًا لسنة رسول الله ﷺ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيِّر عليه بفعل ولا قول، كان حقًّا على الله أن يُدخله مدْخَله**».

هذا هو المنطق، فلو أن أصل الدِّين تعرض إلى خطر - كما حصل في فاجعة كربلاء - ولم يُغيِّر ذلك بقولٍ أو فعل، كان حقًّا على الله أن يبتلي الإنسان غير المبالي وغير الملتزم بما يُبتلى به العدوّ المستكبر والظالم.

لقد بيَّنَ الإمام الحسين عليه السلام هذه المسؤولية من خلال كلماته المختلفة، في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وفي أماكن كثيرة خلال مسيره، وبيَّنَ ذلك في وصيته إلى أخيه محمد ابن الحنفية.

لقد كان الإمام الحسين عليه السلام على علم بعاقبة هذا الأمر، وينبغي أن لا يُتصور أنَّ الإمام عليه السلام علَّق آماله للحصول على السلطة - وإن كانت هذه السلطة من الأهداف المقدّسة - وتحرَّك من أجل ذلك، كلا، فليس هناك رؤية فكرية تستوجب علينا أن نعتقد بذلك، لأنَّ عاقبة هذا الطريق متوقعة وواضحة طبقًا للحسابات الدقيقة للإمام الحسين عليه السلام والرؤية الإمامية، إلَّا أنَّ أهمية المسألة تتأتى من هذا الجانب، وهو أنَّ شخصًا يمتلك روحًا بعظمة روح الإمام الحسين عليه السلام ويتعرض لِما تعرض له عليه السلام من التضحية بالنفس، وجرِّها إلى ساحة الحرب، يُعتبر درسًا عمليًّا بالنسبة للمسلمين إلى يوم القيامة، وليس درسًا نظريًّا يُكتب على لوحة الكتابة ثم يُمحى، كلا، فقد خُطَّ هذا النهج بأمرٍ إلهي على صفحات جبين التاريخ، ونُودي به، وأدَّى ثماره إلى يومنا هذا»[1].

إنَّ إقامة الحكومة الإسلامية واجبة، وكذلك الثورة للتغيير وإسقاط الانحراف، هذا الهدف ثابتٌ عبر التاريخ وفي حياة البشرية، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لو خرج المجتمع بالتدريج عن مساره وخَرُب وفسد، وتبدّل حكم الله، ولم يوجد عندنا حكم وجوب تغيير الوضع وتجديد الحياة أو بتعبير اليوم (الثورة)، فما الفائدة من الحكومة عندها؟ فالحكم الّذي يرتبط بإرجاع المجتمع المنحرف إلى الخطّ الصحيح لا يقلّ أهميّة عن الحكومة ذاتها،

(١) ٢٥/١/٢٠٠٦.

ويمكن أن يُقال إنَّه أكثر أهميّة من جهاد الكفّار ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العاديين في المجتمع الإسلاميّ، بل وحتّى من العبادات الإلهيّة العظيمة كالحجّ. لماذا؟ لأنّ هذا الحكم - في الحقيقة - يضمن إحياء الإسلام بعد أن أشرف على الموت أو مات وانتهى»[١].

إنَّ تحرُّك الإمام الخميني(قدّس سرّه) **هو في الاتجاه نفسه لحركة الإمام الحسين**عليه السلام، حيث كان الهدف واضحًا، والتضحية بالأموال والأنفس حاضرة، وإن اختلفت النتيجة المباشرة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ العمل الّذي جرى في زمن الإمام الحسين عليه السلام كانت نسخته المصغّرة في عصر إمامنا الخميني(قدّس سرّه)، غاية الأمر أنَّه هناك انتهى إلى الشهادة وهنا انتهى إلى الحُكم، فهما أمرٌ واحد ولا فرق بينهما. فقد كان هدف الإمام الحسين عليه السلام وهدف إمامنا الجليل واحدًا، وهذا الأمر يشكّل أساس معارف الإمام الحسين عليه السلام، وإنّ المعارف الحسينيّة تمثّل قسمًا عظيمًا من معارف الشيعة. فهذا أصلٌ مهمّ وهو نفسه من أركان الإسلام»[٢].

ورُبَّ سائل: لماذا تحرك الإمام الحسين عليه السلام وهو يعلم النتيجة مسبقًا؟

والجواب كما ذكره الإمام الخامنئي(دام ظله) هو تشخيصه لوظيفته

(١) إنسان بعمر ٢٥٠ سنة، ص: ١٦٧.
(٢) م. ن، ص: ١٧٠.

ومصلحة الإسلام: «إن الحسين بن علي عليه السلام قد شخَّص في وقتٍ حسَّاسٍ جدًّا من تأريخ الإسلام الوظيفة الرئيسيّة من بين الوظائف المتنوّعة والتي لها مراتب متفاوتة من الأهميّة»[١].

يجب القيام بواجب الثورة مع توفر الظروف الموضوعية لنجاح أهدافها، مهما تطلَّب ذلك من تضحيات وشهداء. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام كانت تأديةً لواجب، وهذا الواجب يتوجّه إلى كلّ فرد من المسلمين عبر التاريخ، وهو أنَّه على كلّ مسلم لزوم الثورة حال رؤية تفشّي الفساد في جذور المجتمع الإسلاميّ بحيث يُخاف من تغييرٍ كلّي في أحكام الإسلام، بالطبع إذا كانت الظروف مؤاتية، وعلم بأنَّ لهذه الثورة نتيجة. وليس من الشروط البقاء على قيد الحياة وعدم القتل وعدم التعرّض للتعذيب والأذى والمعاناة. فالحسين عليه السلام قد ثار وأدّى هذا الواجب عمليًّا ليكون درسًا للجميع»[٢].

وقد تميَّز سلوك الإمام الحسين عليه السلام بأرقى مستويات العبادة والمعنويات في كلِّ مراحل حركته، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ سلوك الحسين عليه السلام كان منطويًا على المعنويّات والعزّة والشموخ، وفي الوقت نفسه كان مغمورًا بالعبوديّة والتسليم المطلق لأمر الله»[٣].

---

(١) ٢٨ محرم ١٤١٣ هـ.
(٢) إنسان بعمر ٢٥٠ سنة، ص: ١٧٤.
(٣) ٩ محرم ١٤٢١ هـ.

لم تكن حركة الإمام الحسين عليه السلام ضدّ فرد، بل كانت ضدَّ مشروع، وضدَّ الانحراف الذي أصاب الأُمَّة لقبولها بالحاكم الظالم، وعدم قيامها بواجب الجهاد وإقامة مشروع الله تعالى بحق، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «مقارعة الحسين عليه السلام ليزيد لم تكن ضدّ يزيد الفرد الفاني الذي لا يساوي شيئًا، بل كانت ضدَّ جهل الإنسان وانحطاطه وضلاله وذلّه»[١].

دَفَعَ الإمام الحسين عليه السلام ثمنًا كبيرًا لتحقيق الهدف العظيم في تصويب مسيرة الإسلام المحمدي الأصيل، هذا الثمن هو من المهام الجسيمة لمستقبل الأُمَّة الإسلامية. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ الانحراف الكبير والعميق الذي وجد بعد مرور حوالى خمسين عامًا من وفاة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، مع تولي يزيد بن معاوية الفاسق والفاجر زمام أمور المسلمين، بقي خافيًا عن أعين العوام والخواص آنذاك، لكنَّ الإمام الحسين عليه السلام وعبر نهضته الملحمية التي أيقظت وهزَّت القلوب، وتقديمه تجربةً عملية، علَّمَ البشرية أن إدراك وتفهُّم المؤامرات الخفية، واتّخاذ ردّ فعل سريع وشجاع حيالها، ودفع الثمن المطلوب لإفشالها، هو من المهام الجسيمة والتاريخية للشعوب المتيقظة والواعية. موضحًا: أنَّ هذا الأمر أيضًا يُعتبر بالنسبة لنا وللأُمة الإسلامية اليوم من الدروس التي يجب أن نستخلصها من نهضة عاشوراء»[٢].

---

(١) ٩ محرم ١٤٢١ هـ.
(٢) ٨/١/٢٠٠٩.

لقد اصطحب الإمام الحسين عليه السلام أعزَّ أعزائه لتحقيق الهدف، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في يوم المباهلة ومن أجل توعية النَّاس وبناء معيارٍ للحقّ والباطل جلب معه أعزَّ النَّاس، فيما قام الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء وبغية إعلان الحقيقة وتنوير الأذهان طوال التاريخ باصطحاب أعزّ أعزائه إلى ساحة المعركة، وبادر إلى إبلاغ الحقائق بكلامه وعمله ودفعه ثمنًا باهظًا»[1].

١٠-٢- دور مجالس العزاء

مجالس العزاء التي أحياها أئمتنا عليهم السلام وتابعها علماؤنا والمؤمنون تهدف إلى إحياء تعاليم الإسلام، والاقتداء بالإمام الحسين عليه السلام وتضحيته وتربيته، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ حادثة عاشوراء لم تستغرق أكثر من نصف يوم، ولكنَّها هزَّت التاريخ ومثَّلت فيه منعطفًا كبيرًا. إنَّ بعض الحوادث التاريخية الكبرى التي قد تنطوي على قدرٍ عظيمٍ من العمق والحكمة والمثالية تترك بصماتها البارزة على حياة الشعوب لمدة طويلة، ربما بلغت سنوات أو بلغت قرونًا عديدة . . .

وأمَّا بالنسبة لشهر محرم وذكرى عاشوراء، فإنَّ المحرَّم كان واحدًا من تلك المقاطع التاريخية المهمة. لقد أبقى الشيعة بكلّ كيانهم على عاشوراء حيَّة نابضة، وظلَّت ذكرى الإمام الحسين عليه السلام

---

(١) ١٣/١٢/٢٠٠٩.

واسمه وتربته وعزاؤه قِيَمًا خالدة رفيعة محفورة في ذاكرة المؤمنين وأتباع أهل البيت خلال قرون طويلة، وإنْ كانوا قد ضحّوا في سبيل ذلك بالكثير.

إنَّهم يقولون: لماذا تنشرون العزاء والمآتم والبكاء والدموع بين النَّاس؟

إنَّ هذه المآتم المقامة والدموع الجارية ليست لمجرّد الحزن والبكاء، بل إنَّها للقِيَم.

إنَّ الذي يختفي خلف كلّ هذه المآتم ولطم الرؤوس والصدور وذرف الدموع هي أعزّ وأكرم النفائس التي يمكن أن تحتوي عليها كنوز الإنسانية، إنها القِيَم المعنوية الإلهية. إنَّهم يريدون الحفاظ على هذه المُثُل السامية المتبلورة في الحسين بن علي عليه السلام.

إنَّ الأُمَّة الإسلامية ستتخطى كلّ العقبات والتَّحديات إذا حافظت على اسم الحسين وعظَّمت شعيرة ذكراه وجعلته أُسوة لها وقدوة. ولهذا السبب فقد جعل شعبنا ومسؤولونا وقادتنا وإمامنا الخميني الكبير العزاء محورًا وأساسًا للتحرك في قيام الثَّورة الإسلامية ونظام الجمهورية الإسلامية من الألف إلى الياء.

إنَّ مجالس العزاء تُعبِّر عن بُعدين، أحدهما مثالي، والآخر حقيقي، فهي تؤلف ما بين القلوب من ناحية، وتُسلّط الضوء على المعارف من ناحية أخرى. إنَّ على الخطباء والوعاظ والمداحين والمنشدين جميعًا أن يعلموا بأنَّ هذه الحقيقة من أعزّ ما لدينا، فلا

يجدر التلاعب بها، ولا يحقّ لهم العبث بحقائق واقعة عاشوراء»[١].

البكاءُ وتحريكُ مشاعر الحب والتأثُّرُ العاطفي بأحداث عاشوراء تعبئةٌ للجهاد والتضحية على طريق الحق، وركنٌ أساس لإحياء كلّ مضامين وأهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام. قال الإمام الخامنئي (دام ظله): «أصبح للعاطفة دورٌ مميزٌ في نفس واقعة كربلاء وفي استمرارها، أدّى إلى إيجاد برزخٍ بين النهضة الحسينية والشيعية من جهة وبين النهضات الأخرى من جهة ثانية، فواقعة كربلاء ليست قضية جافة ومقتصرة على الاستدلال المنطقي فحسب، بل قضية اتّحد فيها الحب والعاطفة والشفقة والبكاء. إنَّ الجانب العاطفي جانب مهم، ولهذا أُمرنا بالبكاء والتباكي، وتفصيل جوانب الفاجعة.

لقد كانت زينب الكبرى عليها السلام تخطب في الكوفة والشام خطبًا منطقية، إلَّا أنَّها في الوقت نفسه تقيم مآتم العزاء، وقد كان الإمام السجاد عليه السلام بتلك القوة والصلابة ينزل كالصاعقة على رؤوس بني أمية عندما يصعد المنبر، إلَّا أنَّه كان يعقد مجالس العزاء في الوقت نفسه.

إنَّ مجالس العزاء مستمرة إلى يومنا هذا، ولا بدَّ أن تستمر إلى الأبد، لأجل استقطاب العواطف، فمن خلال أجواء العاطفة

---

(١) ٢٠٠٨/١/٩.

والمحبة والشفقة يمكن أن تُفهم كثير من الحقائق، التي يصعب فهمها خارج نطاق هذه الأجواء»[١].

مجالسُ العزاء لتبيان الحقائق الدِّينية، وإحياء القِيَم المعنوية، والتربية على الجهاد والتضحية، وقد اعتبر سماحته أنَّ قيام الإمام الحسين عليه السلام وحادثة عاشوراء هي من الحقب المهمة جدًّا في تاريخ البشرية والتي أدّت إلى تغييرها، وأضاف: «رغم المعارضات الكثيرة فإنَّ هذه الواقعة بقيت حيَّة على مرّ التاريخ، وفي الحقيقة إنَّ عاشوراء هي كنزٌ ثمين بإمكان البشرية الاستفادة منه.

وأكّد وليُّ أمر المسلمين أنَّ إقامة العزاء للإمام الحسين عليه السلام هو في الحقيقة إحياءٌ وصيانة القِيَم المعنوية الإلهية متابعًا القول: على المعزِّين كافة ومنهم الخطباء والوعاظ المواظبة على صيانة شأنية ومكانة هذه الحقيقة، وحذار من أن تؤدّي بعض الخرافات أو الأعمال التي تتنافى مع العقل إلى ضياع مجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام.

وأكّد سماحته أنَّ مجلس ومنبر الإمام الحسين عليه السلام هو مكان لتبيان الحقائق الدِّينية والحسينية مشدّدًا بالقول: إنَّ مجالس الإمام الحسين عليه السلام يجب أن تكون مجالس مناهضة للظلم والهيمنة وكلّ من يتصف بصفات يزيد والشمر وابن زياد في زماننا.

---

(١) ٢٠٠٦/١/٢٥.

وأشار قائد الثَّورة الإسلامية إلى التأكيد المستمرّ من قبل مسؤولي وكبار النظام الإسلامي بمن فيهم الإمام الخميني الراحل وكذلك جميع أبناء الشَّعب على إقامة مراسم العزاء والمواكب الحسينية، وأضاف: إنَّ الاتجاه العام في مراسم عزاء أبي عبد الله الحسين عليه السلام يجب أن يكون صوب تعزيز جانب الإيمان وروح التدين لدى الشَّعب، والتوعية وتنمية روح الشجاعة والحمية الدِّينية والحدّ من ظاهرة عدم الاكتراث... واعتبر سماحته أنَّ الجانب العاطفي لمراسم العزاء الحسيني هو المحفّز لأحاسيس وعواطف الشَّعب، فيما يؤدي جانبه المعنوي إلى توعية أصحاب الفكر والبصيرة»[1].

وقد ذكر الإمام الخامنئي(دام ظله) الأمور الثلاثة التي يجب أن تتميَّز بها مجالس العزاء، وهي: «١- تكريس المودة للحسين بن علي عليه السلام ولأهل بيت النبوة

٢- إعطاء المستمع صورة واضحة عن واقعة عاشوراء

٣- تكريس المعرفة الدِّينية»[2].

وهو الذي يعتبر **اللطم من مراسم العزاء**، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «من مراسم العزاء اللّطم على الرؤوس والصدور»[3].

---

(١) ٢٠٠٨/١/٩.

(٢) ٢٩ ذو الحجّة ١٤١٤ هـ.

(٣) م. ن.

أمَّا شجُّ الرأس بالسيف وإراقة الدماء فليست من مراسم العزاء العاشورائي، وهي بِدعةٌ محرَّمة، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «ليس من العزاء أن يشجَّ الإنسان رأسه بالسيف ويريق دمه، حتى لو كانت المصيبة قد حلَّت بأعزّ أعزّائه، إنَّها بدعة وليست من الدِّين، ولا شكّ في أنَّ الله لا يرضى عن ذلك»[١].

فالتطبير يشوِّه مجالس العزاء، ولا يجوز اختلاق الإضافات والخرافات لأنَّها تشوِّه الذكرى وصاحبها والتضحيات التي بُذلت فيها، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ اختلاق الإضافات، ومزجها بالخرافات، وممارسة الأفعال غير المعقولة باسم العزاء وإحياء ذكرى عاشوراء كلها لا تخدم قضية الحسين ولا تعبّر عن الولاء للإمام الحسين عليه السلام. لقد رأينا رأيًا ذات يوم فيما يتعلق بتظاهرات التطبير، فصاح بعضهم من بعيد وهم يقولون: إنَّه عزاءُ الإمام الحسين، فلا تتعرضوا لإقامة العزاء على الإمام الحسين! إنَّ هذا ليس اعتراضًا على العزاء، بل إنَّه اعتراضٌ على تشويه العزاء، فلا ينبغي تشويه مراسم العزاء الحسيني.

إنَّ المنبر الحسيني والمجلس الحسيني منطلق لبيان الحقائق الدِّينية، أي الحقائق الحسينية. وفي هذا الاتجاه، ونحو هذا الهدف، لا بدَّ وأنْ تكون انطلاقة القصائد والمواكب والمدائح والمراثي»[٢].

---

(١) ٢٩ ذو الحجّة ١٤١٤ هـ.

(٢) ٢٠٠٨/١/٩.

تصدُّع جبهة بني أميّة هو من نتائج نهضة الإمام الحسين عليه السلام، قال الإمام الخامنئي (دام ظله): «عاشوراء علّمتنا أنَّ جبهة العدوّ مع كلّ قدراتها الظاهرية يمكن أن تتصدَّع، كما تصدَّعت جبهة بني أميّة»[1].

---

(١) ١٣ محرم ١٤١٣ هـ.

١١- الإمام المهدي المنتظَر(عج)

ترتبطُ حركةُ الأُمَّة ببدايتها مع النبي محمد ﷺ ونهايتها مع الإمام المهدي(عج)، ولذا فإنَّ توجُّه المسلمين إلى قائدهم المنتظر هو جزءٌ لا يتجزأ من سلامة سيرهم وجهادهم ونجاحاتهم لإقامة الحقّ والعدل، وفي مفهوم الإمام الخامنئي(دام ظله) فقضية المهدوية أساسية، تُبنى عليها جميع القضايا والمواقف، فالمهدي(عج) هو الأمل الذي تنتظره البشرية، والعدل الذي يتوقُ إليه المؤمنون، وبناءً عليه فإنَّ المسار الجهادي والتضحيات ترتكز على هذا الإيمان الذي يوِّجه كلَّ الحياة. قال سماحته(دام ظله): «إنَّ قضية المهدويّة هي في عِداد المسائل الأصلية التي تدور في سلسلة المعارف الدِّينية العليا كقضية النبوّة مثلًا، حيث إنَّ أهمّيتها ينبغي أن تُقارن بأهمية النبوّة. لماذا؟ لأنَّ ذاك الشيء الذي تبشّر به المهدويّة هو الأمر نفسه الذي جاء من أجله جميع الأنبياء وانطلقت من أجله جميع البَعَثات، وهو عبارة عن إيجاد عالمٍ توحيدي مبني وقائم على أساس العدالة، وبالاستفادة من جميع الاستعدادات التي أودعها الله تعالى في الإنسان، ومثل هذا العصر

هو عصر ظهور الإمام المهدي(عج)، هو عصر المجتمع التوحيدي، عصر حاكمية التوحيد، عصر الحاكمية الحقيقية للروحانية والدِّين على كلِّ مجالات حياة البشر، وعصر استقرار العدل بمعناه الكامل والجامع. حسنًا، لقد جاء الأنبياء من أجل هذا.

لقد ذكرنا مرارًا أنَّ جميع التحرّكات التي قام بها البشر في ظلّ تعاليم الأنبياء، وطيلة هذه القرون المتمادية، هي حركة نحو الجادَّة العريضة المُعبَّدة التي ستكون في عصر الإمام المهدي (عج) الشريف متّجهة نحو الأهداف السامية حيث يسير النَّاس عليها»[١].

المهدوية في الإسلام من المسلَّمات عند جميع المسلمين، سنة وشيعة، ولا يناقش أحدٌ بظهور الإمام المهدي(عج) في آخر الزمان، وإنَّما وقع الخلاف بين من يقول بولادته في آخر الزمان، ومن يقول بغيبته عن الأنظار، فالشيعة يؤمنون بوجوده منذ ولادته سنة ٢٥٥هـ، وهو الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، ثم يظهر ليملأ الأرض عدلًا وقسطًا بعد أن ملئت ظلمًا وجورًا، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ قضية المهدوية في الإسلام من المسلّمات وهي لا تختصّ بالشيعة. فإنَّ جميع المذاهب الإسلامية تقبل بأنَّ غاية العالم عبارة عن إقامة حكومة الحقّ والعدل على يد المهدي عليه الصلاة والسلام وعجّل الله فرجه. فقد تمَّ نقل رواياتٍ

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٢٥٥.

معتبرة بطرقٍ مختلفة في المذاهب المتعدّدة عن النبي الأكرم والأجلّاء. لهذا، لا يوجد في ذلك أيّ شكٍّ. غاية الأمر أنَّ امتياز الشيعة في هذا الأمر أنَّ قضية المهدوية عندهم لا يعتريها الإبهام، وليست مسألة معقّدة يصعب على النَّاس فهمها، بل هي مسألة واضحة ولها مصداقٌ واضحٌ نعرفه، ونعرف خصائصه، ونعرف آباءه وأُسرته وولادته وتفاصيل أخباره. وفي مثل هذه المعرفة لا ينحصر الأمر بروايات الشيعة، فهناك رواياتٌ جاءت عن طرقٍ غير شيعية توضِّح لنا مثل هذه المعرفة»[١].

تكمن أهمية الرؤية الشيعية في معرفة شخص الإمام ونسبه وعائلته، ثم عيشه للأحداث التي تجري في غيبته، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «أما الخاصيّة التي تنفرد بها العقيدة الشيعية في هذا المجال فهي عدم وجود أي غموض فيها لأن الشيعة يحيطون بكلّ تفاصيل هذا الموضوع وعلى معرفة تامة بشخصية المهدي (عج)، فنحن نعرف وليّنا وسيِّدنا وإمامنا وسيّد العالمين، ونعرف أباه وأمه وتاريخ ولادته وكلّ ما يتعلق بولادته المباركة، وهنالك من نقلوا هذه القضايا بأخبار صادقة وموثّقة، وهذه الأمور كلها واضحة لدينا ولا لُبس فيها. ومعنى هذا أننا على بيّنة بمن نحب وبمن نؤمن ونعتقد.

كان إمامنا المعصوم، بقية عترة الرسول وأهل البيت عليهم السلام،

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٢٥٦.

قائمًا طوال الأزمنة الأخيرة بين المجتمعات البشرية، وهو موجود اليوم بين ظهرانينا، إلَّا أنَّ الحكمة الإلهية اقتضت أن نعيش هذا الانتظار الكبير، وأن يعيش الإمام ذاته مثل هذا الانتظار أيضًا»[1].

إنَّه محور الوجود، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «الإمام المهدي (عج) الشريف روح ومحور عالم الوجود ووليّ الله الأعظم»[2].

على العالم أن يُدرك بأنَّه يتَّجه نحو الصلاح، وأنَّ الأمَلَ معقودٌ على سيادة العدل على المعمورة، ما يدفع إلى بذل الجهد والصبر، وكلُّ يومٍ يمر يقرِّبنا من ظهور الإمام المهدي(عج). قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ أحد الدروس هو أن يذعن الجميع ويعتقد بأنَّ حركة العالم تتجه نحو الإصلاح وصوب الآفاق اللاحبة. ودعوا مستكبري العالم يقولوا ما يشاؤون، ويتشدقوا ويتظاهروا بقدراتهم، إلَّا أنَّ جيش الحقّ والحقيقة والقافلة التي تقود البشر صوب تحقيق العدل، تشهد يومًا بعد آخر كرة وازديادًا. إنَّ مضي الأعوام وانصرامها لا يمكن أن يزيل الأمل أو... بريقه من القلوب، في أن يتذوق أبناء البشر طعم العدالة بالمعنى الحقيقي للكلمة في المستقبل الذي نأمل أن يكون غير بعيد»[3].

لكنَّ الخطأ الكبير الذي ارتكبه بعضهم هو التكاسل والقعود

---

(١) سلسلة في رحاب الولي الخامنئي، الإمام المهدي، ص: ١٧.

(٢) ١٦ محرم ١٤١٦ هـ.

(٣) الإمام المهدي، ص: ١٦.

اعتمادًا على حركة الإمام عندما يظهر، وكأنَّ المطلوب أن يعمل الإمام(عج) نيابة عن الجميع، وهم ينتظرون انتصاراته لينعموا بثمارها! هذه نظرة خاطئة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّهم حينما يفشلون في استلاب هذه العقيدة (المهدوية) من النفوس، يحاولون تشويهها في الأذهان. ولكن كيف يتم تشويه هذا المعتقد؟ يتم ذلك عن طريق القول بأنَّ المهدي سيظهر، وهو الذي يصلح جميع الأمور، وليس علينا شيء! هذا تشويه لهذه العقيدة، وتحويلها من محرِّك دافع إلى إطار لا فاعلية فيه، ومن دواءٍ مقوٍّ إلى داءٍ مخدِّر ومنوِّم! نعم يظهر المهدي (أرواحنا فداه) ويصلح الأمور، لكن ما هو واجبكم اليوم؟ واجبكم اليوم هو أن تمهِّدوا له الأمور»[١].

إذًا ما هو المطلوب؟ **المطلوب هو الانتظار.** الانتظار هو فعلُ إيمانٍ بالظهور، والأمل الموعود، والنتيجة الحتمية لنجاح المشروع الإسلامي، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «قضية الانتظار قضية لا تنفكّ عن قضية المهدوية. فالانتظار من المصطلحات المفتاحية الأساس لفهم الدِّين والحركة الأساس والعامّة والاجتماعية للأُمّة الإسلامية نحو الأهداف الإسلامية السامية. الانتظار يعني الترقُّب، يعني ترصّد حقيقة قطعية. الانتظار يعني ذاك المستقبل الحتمي والقطعي، وخاصَّة انتظار موجودٍ حيّ وحاضر، فهذه مسألة في غاية الأهمية. فلا يُكتفى بالقول إنَّ هناك من وُلِد

(١) الإمام المهدي، ص: ٢٩.

ووُجِد، كلا، فهذا الموجود له حضورٌ بين النَّاس. وفي الروايات أنَّ النَّاس يرونه وهو يرى النَّاس ولكن لا يعرفونه»[١].

وعلى المؤمنين أن يمهِّدوا للظهور والفرج بانتظارهم، وأن يبذلوا جهودهم لنصرة الحق، وأن يتحملوا الأعباء والبلاءات التي تُغربل المؤمنين، حيث يصمد الصالحون، ويسقط المترددون، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنَّ هذا الأمر لا يأتيكم إلَّا بعد إياس، لا والله حتى يميزوا، ولا والله حتى يمحَّصوا، ولا والله حتى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد**»[٢].

وقال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّنا لا يمكننا أن نعتبر أنفسنا من المنتظرين دون التمهيد للظهور، ظهور المهدي الموعود (أرواحنا فداه)، والتمهيد يتم بالالتزام بالأحكام الإسلامية والقرآنية، فكما ذكرت، جاء في الروايات: «والله لتمحّصُن، والله لتغربلن»، هذا التمحيص وهذا الامتحان الكبير الذي يواجهه مريدو ولي العصر(عج) وشيعته هو نفسه السعي لتطبيق الأحكام الإسلامية، وعليهم أن يسعوا لذلك»[٣].

الانتظار يعني الاستعداد من جميع الجوانب الدِّينية والسلوكية، ومواجهة الظلم، وتوفير كلّ مقوِّمات الصلاح، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ أعظم واجب يتحمّله المنتظرون لإمام

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٢٥٦.
(٢) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج١، ص: ٢٦١.
(٣) الإمام المهدي، ص: ٣١ و٣٢.

الزمان هو الاستعداد من الناحية المعنوية والأخلاقية والعملية، ومن حيث ترسيخهم للأواصر الدِّينية والعقائدية والعاطفية مع المؤمنين، وكذلك منابذة الجبابرة، . . . ومن كان على استعداد للدفاع عن القِيَم وعن الوطن الإسلامي وعن راية الإسلام الخفاقة في حالة تعرض بلد الإسلام للخطر، بوسعه الادعاء بأنَّه سيقتحم سوح الخطر خلف إمام الزمان إذا ما ظهر، أمَّا الذين ينهارون وترتعد فرائصهم في مواجهة الخطر والانحراف ومفاتن الدنيا وحلاوتها، والذين ليسوا على استعداد للقيام بأية حركة من شأنها تعريض مطامعهم للخطر فأنّى لهم أن يكونوا في عداد المنتظرين لصاحب الزمان (عج)! فالمنتظر لذلك المصلح العظيم يتعيّن عليه إعداد مقوِّمات الصلاح في نفسه، ويعمل ما يمكِّنه من الثبات لتحقّق الصلاح»[١].

الانتظار يعني الإعداد، ولا يصحُّ احتساب الزمن الذي يفصلنا عن الظهور، فهذا أمرٌ مجهولٌ بالنسبة إلينا، وإنَّما يكون تكليفنا أثناء الانتظار بأن نقوم بتكليفنا الشرعي، ونؤدي واجباتنا من دون أن نرتبط بالتوقيت، فالانتظار بذاته هو المطلوب، وهو الإعداد والعمل وفق الأحكام الشرعية الإسلامية، بثقة الانتصار ووراثة الأرض. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «فعندما يكون الإنسان على يقين من مثل هذا المستقبل، كما جاء أيضًا في الآية القرآنية

(١) الإمام المهدي، ص: ٣٤ و٣٥.

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾، فمن كان من أهل العبودية لله يفهم وعليه أن يُهيّئ نفسه ويكون مُنتظرًا ومُترصّدًا، لأنَّ من لوازم الانتظار الإعداد الذاتي، أن نعلم أنَّ هناك واقعة كبرى ستَحدُث ونكون منتظرين دومًا، فلا يصحّ أبدًا أن يُقال إنَّه قد بقي سنواتٌ أو فترات محدّدة لوقوع الأمر، ولا يصحّ أبدًا أن يُقال إنّ هذه الحادثة قريبة وسوف تقع في هذه الأيام المقبلة. وعلينا أن نكون مترصّدين دائمًا ومنتظرين دومًا. الانتظار يوجب على الإنسان أن يُعدّ نفسه بطريقة وهيئة وخُلُقٍ يُقارب الشاكلة والهيئة والخُلُق المتوقّع في الزمان الذي ينتظره. فهذا من لوازم الانتظار»[١].

ولا تهتموا بتطبيق علامات الظهور على الواقع، إذ ليس مضمونًا أن تكون بعض الروايات صحيحة، إضافة إلى أخطاء التطبيق للروايات الصحيحة، فنحن لا نملك علمها. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «على مرّ التاريخ ظهر أدعياءُ، بعض المُدّعين قاموا بتطبيق إحدى العلامات على أنفسهم أو على أحد الأشخاص كما أُشير إليه الآن، وكلّ هذه أخطاء. إنّ بعض الأشياء التي ترجع إلى علامات الظهور ليست قطعية وهي أمورٌ لم ترد في الروايات المعتبرة التي يمكن الاعتماد عليها، وهناك روايات ضعيفة لا

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٢٥٧.

يصحّ الاستناد إليها، وتلك الموارد التي يمكن الاستناد إليها لا يُمكن تطبيقها بسهولة»[١].

ولا تصدقوا الكثير من الادّعاءات بمشاهدة الإمام المهدي(عج) أو مخاطبته، فالوهم والخطأ والادعاء كثير في هذا المجال، والله أعلم. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «التوسّل والتوجّه والأنس بهذا الإنسان العظيم عن بُعدٍ لا يعني أن يدّعي أحدٌ أنَّني سأصل إلى محضره أو أسمع صوته، أبدًا ليس الأمر كذلك، فأغلب ما يُقال في هذا المجال ادّعاءاتٌ: إما أن تكون كذبًا، أو أن من يقولها لا يكذب ولكن يتخيّل. لقد شاهدنا أشخاصًا لم يكونوا كاذبين ولكن كانوا يتخيّلون وقد نُقلت تخيّلاتهم لهذا وذاك كوقائع»[٢].

الجمهورية الإسلامية الإيرانية من مقدِّمات الظهور، وهذا هو الاستنتاج الطبيعي، فهي تحمل راية الإمام المهدي(عج)، وتسير على نهجه في طاعة الله تعالى وفي التمهيد له، وكلُّ خطواتها على هذه الطريق. قال سماحة الوليّ(دام ظله): «إنَّ المعنى الحقيقي للانتظار يتمثّل في رفض الأوضاع الظالمة في العالم والسعي إلى التمهيد لظهور الإمام المهدي الموعود (عج)، وليس الاكتفاء بالجلوس أو التلهي بمفهوم الانتظار حتى الظهور. معتبرًا أنَّ المنتظِر يجب أن

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٢٥٨.

(٢) م. ن، ص: ٢٥٨.

يكون كجنديٍّ مجاهدٍ يتحرك على طريق إرساء العدالة والتقرب إلى الهدف السامي من الانتظار. كما اعتبر أنَّ تأسيس نظام الجمهورية الإسلامية في إيران هو من مقدمات هذه الحركة التاريخية العظيمة، مؤكدًا بأنَّ الشَّعب الإيراني قد أتاح بخطوته الكبيرة هذه الأجواء الحقيقية للانتظار»[١].

علينا جميعًا أن نعدَّ أنفسنا لنكون أقوياء لمواجهة الظلم، فإنَّ العدل لا يتحقّق بالاستجداء وإنَّما بفرضه على الظالمين، وهذا ما سيكون عليه الوضع عند الظهور، ولذا دعا الإمام الخامنئي(دام ظله) إلى توفير القوة اللازمة لأداء هذا الواجب العظيم. قال: «الدرس الآخر الذي ينبغي أن يعلِّمنا إياه الاعتقاد بالمهدوية وأعياد النصف من شعبان هو أنَّ العدالة التي ننتظرها - عدالة الإمام المهدي (عج) التي تشمل العالم بأسره - لا تتأتّى عبر الموعظة والنصيحة، أي أنَّ المهدي (عج) موعود الأمم لا يأتي ليقدّم النصح للظلمة في العالم ليكفوا عن ظلمهم وأطماعهم وتسلطهم واستغلالهم، فالعدالة لا تتحقّق في أية بقعة من العالم عن طريق لغة النصح، وإنَّما إقرار العدل على ربوع المعمورة بالنحو الذي سيرسيه وارث الأنبياء أو في أيّ من بقاع العالم، يحتاج إلى أن يمسك العادلون والصالحون ودعاة العدل من النَّاس بالقوة، ويخاطبوا الجبابرة بلغة القوة، فلا يصح الحديث بلغة النصح مع الذين أسكرتهم

(١) وكالة مهر للأنباء - ٢٠٠٨/٨/١٧.

قوتهم الغاشمة، بل يجب مخاطبتهم بلغة الإمام المهدي، القوة، فلقد ابتدأ الأنبياء دعوتهم بلغة النصح، غير أنَّهم لمَّا استطاعوا استجماع وتجهيز أنصارهم، أخذوا يخاطبون أعداء التوحيد وأعداء البشرية بلغة القوة.

لاحظوا في هذه الآية القرآنية التي تتحدث عن القسط، وتقول: إنَّ الله سبحانه وتعالى بعث النبيين ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾، فإنَّها تقول مباشرة: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾، أي أنَّ الأنبياء بالإضافة إلى دعوتهم باللسان فإنَّهم يواجهون الأقوياء والعتاة المدجّجين بالسلاح والمتغطرسين والسلطويين الفاسدين ويقارعونهم، فالنبي الأكرم ﷺ عندما حلَّ في المدينة وأقام النظام الإسلامي كان يتلو على النَّاس آيات القرآن، ويوصلها إلى مسامع الأعداء أيضًا، لكنَّه لم يكتف بذلك، فلا بدَّ لأنصار العدالة من التزوّد بالقوَّة في مواجهة المتعسفين والطامعين والمعتدين على حقوق الإنسان»[1].

(١) الإمام المهدي، ص: ٥٤ و٥٥.

١٢- النَّصر في مواجهة التحديات

وَعَدَ الله تعالى المؤمنين بالنَّصر، فقال في كتابه العزيز: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]. وقال: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾[2]. فمهما كانت الصعوبات والابتلاءات فإنَّ المؤمنين منتصرون في هذه الحياة الدنيا.

النَّصرُ سنَّةٌ إلهية، فإذا ما أدَّى الإنسان ما عليه، فأعدَّ واستعد وجاهد في سبيل الله تعالى، نصره الله جلَّ وعلا. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ كلَّ هذه القرائن والحقائق تشير إلى حقيقة هي أنَّه وفقًا للمسار الطبيعي للسُّنَن الإلهية، فإنَّ جبهة الباطل دون شكّ ستخسر في المعركة الجارية بين جبهة الحقّ والصَّحوة الإسلامية من جهة، وجبهة الباطل وعلى رأسها الشيطان الأكبر أمريكا من جهة أخرى.

(١) سورة الروم، الآية: ٤٧.
(٢) سورة غافر، الآية: ٥١.

واعتبر سماحته أنَّ الرحمة والعون الإلهيين رهن بحركة وجهاد الإنسان المؤمن، مضيفًا: إنَّ على جميع المسلمين وعبر الشعور بالتكليف والتفاني مواصلة جهادهم في جميع الميادين السياسية والثقافية والإعلامية والاجتماعية، وتعزيز الترابط والاتحاد فيما بينهم»[١].

ولأنَّكم على حقّ فأنتم حتمًا منتصرون، فأصحاب الحقّ يملكون المقومات السليمة للنجاح والفوز، وأصحاب الباطل يعانون من النقص والضعف، فإذا ما تواجهوا انتصر أصحاب الحق. قال الإمامْ الخامنئي(دام ظله): «هناك جبهة تسعى نحو الحقّ وتطلبه، الجبهة المقابلة لها تجري وراء الباطل. إذا خاف أهل جبهة الحقّ هذه، فمن الواضح أنَّهم سيُهزمون، هم على حقّ لكنَّهم يُمنون بالفشل. عندما يُظهرون عدم الصبر ويملّون بسرعة، لا شكّ في هزيمتهم. أحيانًا ينطقون بكلام الحقّ ولكن لا يعملون بمقتضياته. يجرون وراء الدنيا والماديات وطيب العيش، بالطبع سيُهزمون. لم يعطِ الله لأحدٍ إمضاءً على بياض، لأنَّكم على حقّ فأنتم حتمًا منتصرون، كلا، أنتم ستنتصرون، لأنَّكم على الحقّ ولأنكم ثابتون مستقيمون على الحقّ. إذا صمدتم ستنتصرون. ولكن إلى أن يحصل النَّصر النهائي فهناك صراع وكفاح وتحدٍّ مستمرّ»[٢].

---

(١) ٢٠٠٧/٨/١٩.

(٢) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٤٧٣.

وقد واجهت الجمهورية الإسلامية الإيرانية تحديات كبيرة وكثيرة، ثم تخطتها بحمد الله تعالى وبنجاح، فالنَّصر يأتي بعد البلاء والاختبار، وقد ذكر الإمام الخامنئي(دام ظله) أبرز التحديات وهي:

«١- الحرب المفروضة.

٢- الضغوطات والعقوبات الاقتصادية.

٣- إثارة الفتن: تحدٍّ آخر من التحدّيات، والتي هي بالطبع، أكثر تعقيدًا من التحدّيات الأخرى، كان تحدّيات إثارة الفتنة، كالفتنة[1] التي أثارها هؤلاء في طهران في التاسع من شهر حزيران من العام ١٩٩٩ وفتنة العام ٢٠٠٩، بفارق ١٠ سنوات.

٤- الملف النووي.

٥- ميدان العلم والتقنية»[2].

لم تتوقف جهود الأعداء منذ انتصار الثَّورة لإسقاط الجمهورية الإسلامية، وهذا هو هدفهم الأول، أن يسقطوا مشروع التغيير والإلهام للشعوب المستضعفة، ولكنَّهم فشلوا في إسقاط الجمهورية الإسلامية، فانتقلوا إلى الهدف الثاني وهو تفريغ الثَّورة

---

(١) عندما وصل مجموعة من المتظاهرين في الشارع ضد النظام إلى مباني منامة الطلّاب في الجامعة، وحصلت اشتباكات مع القوى الأمنية، كادت أن تورِّط البلاد بمشاكل داخلية كبيرة.

(٢) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٤٣٥ - ٤٤٢.

من محتواها، وعملوا ولا زالوا على الهدف الثالث وهو الاستفادة من ذوي النفوس الضعيفة للتخريب من الداخل. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «بذلت جبهة الأعداء - ولم يكن العدوّ واحدًا، بل كانوا في جبهة واحدة - كلّ ما استطاعت من الجهود والمساعي، وفعلوا كلّ ما بوسعهم، ابتداءً من حروب الشوارع، إلى الحروب القومية، إلى الانقلاب العسكري، إلى فرض حرب السنوات الثمان، وصولًا إلى الحظر الاقتصادي، وإطلاق حملة هائلة من الحرب النَّفسية طوال اثنين وثلاثين عامًا، فمنذ اثنين وثلاثين عامًا والحرب النَّفسية ضدّ الشَّعب الإيراني وضدّ الثَّورة وضدّ الإمام قائمة... لقد مارسوا الكذب وتوجيه التهم وبثّ الإشاعات، وسعوا لزرع الشقاق وتحريف السبل في الداخل.

الأهداف التي كانوا يسعون لها هي بالدرجة الأولى إسقاط الثَّورة ونظام الجمهورية الإسلامية. كان هدفهم الأول هو الإطاحة.

وهدفهم الثاني عندما لا يتحقّق إسقاط نظام الجمهورية الإسلامية هو السعي لمسخ الثَّورة وتبديلها، أي تفريغها من جوهرها النقي وإزالة باطنها وسيرتها وروحها. محاولاتهم كثيرة في هذا المجال، وآخر مسرحياتهم التي عُرضت على الخشبة كانت فتنة عام ٨٨ (٢٠٠٩ م). كانت في الحقيقة واحدة من هذه المساعي. ووقع بعض النَّاس في الداخل أسرى هذه المؤامرة

بسبب حبّ الذات وحب المناصب وما إلى ذلك من الأمراض النَّفسية الخطيرة. وقد قلتُ مرارًا إنَّ المُخطِّط والمُصمِّم والمدبِّر كان ولا يزال خارج الحدود. وقد تعاونوا معهم في الداخل، بعضهم عن علم وبعضهم الآخر عن غير علم.

أمّا الهدف الثالث، فكان ولا يزال - إذا بقي النظام الإسلامي- العمل على دسّ عناصر من ذوي النفوس الضعيفة فيه، والاستفادة منهم، وجعلهم الأطراف الأساسيين الذين يُتعامل معهم في خصوص قضايا البلاد. وبالتالي تكون النتيجة وجود نظام لا يمتلك القدرة الكافية، ويكون ضعيفًا ومطيعًا - المهم هو أن يكون عميلًا ومطيعًا - ولا يقف في وجه أمريكا، هذه هي أهدافهم.

وقد أُحبِطت هذه الأهداف وهذه المراحل حتى هذا اليوم، ولم يفلحوا في تحقيقها. طبعًا بذلوا الكثير من الجهود وتابعوا ممارسات متنوعة - سوف أُشير إلى بعضها خلال حديثي - ولم يدّخروا أي جهد، لكنَّهم لم ينجحوا، لأنَّ الشَّعب كان يقظًا. لدينا في المجتمع نُخبٌ جيدة، وشعبنا شعبٌ صالح جيّد، ولدينا كذلك مسؤولون جيدون. ولذلك والحمد لله فشل العدوّ حتى الآن في تحقيق أهدافه. لقد واصلت الثَّورة طريقها وتقدَّمت»[1].

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٢١.

انتصرت إيران في مواجهة التحديات والحمد لله تعالى، على الرغم من المؤامرات الكثيرة والإمكانات الهائلة التي بذلها المستكبرون في هذا السبيل. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لقد أثبتت الجمهورية الإسلامية خلال هذه السنوات الثلاثين أنَّها لا تخضع ولا تتنازل، وأنه لا أثر للضغوط عليها، ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾. عندما نشاهد هذه الضغوط وهذه المكائد الشيطانية من قِبَل أخبث شياطين العالم، نُدرك أنَّ الوعد الإلهي حق، فنقول: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾. لقد وعد الله كلّ من يتحرك على الصراط المستقيم بأنَّ الشياطين والمنحرفين سيقومون بمواجهته، وهذا مصداقه.

لقد أخبرنا الله بهذا في السابق، وأخبرتنا به آيات القرآن ﴿وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ﴾، فقول الله حق. ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾، إنَّ هذا يزيد الإيمان بالوعد الإلهي، قال الله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾. من ينصر الله وينصر دينه وسبيله وأهدافه، فإنَّ الله سينصره حتمًا ويقينًا. واعلموا أنَّ هذا ما ينتظر الشَّعب الإيراني العزيز»[1].

وما إنجازات الثَّورة إلَّا بسبب جدارة الشَّعب الإيراني، الذي صمد في الميدان، وقدَّم مئات آلاف الشهداء والجرحى في

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٤٩٩.

مواجهة الحرب المفروضة من العراق، وتحمَّلَ الوضع الاقتصادي الصعب في الداخل الإيراني، وتقدَّم إلى الأمام معتمدًا على قدراته وتجاربه في ظلّ الحصار الدولي والضغوطات المختلفة على الجمهورية الإسلامية، هذا الشَّعب جدير بالانتصار وبلوغ القِمَم. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «ستواصل الجمهورية الإسلامية طريقها، طريق العزّة في ظلّ الإسلام، والأمن في كنف الإسلام، والعدالة في ظلّ الإسلام، والديمقراطية في ظلّ الإسلام والنابعة من الفكر الإسلامي، وستتقدّم إلى الأمام بلا أي تردّد ولا أي ضعف أو خور، وستُصدر الأجيال القادمة حكمها. واعلموا أنَّ الشَّباب اليوم والأجيال التي ستأتي بعدهم سوف يواصلون الطريق إلى القِمَم، وسيصلون إلى تلك القِمَم، بفضل التجارب الهائلة الكامنة لدى هذا الشَّعب في مواجهته للاستكبار. الشَّعب الإيراني جدير ببلوغ القِمَم. شعب ذكيّ ومبتكر ومؤمن حينما تتوفّر له الحرِّية النابعة من الإسلام والتي وفّرتها لنا الثَّورة»[1].

هي معادلة إلهية ثابتة، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾[2]، فمكافأة الله تعالى للمؤمنين هي ثمرة جهادهم ونصرتهم لله تعالى، بالإيمان والعمل الصالح وإحياء السنن الإلهية وإقامة الدِّين في الحياة، هذه المكافأة تتجاوز ما يقدِّمه المؤمنون.

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٤٣.

(٢) سورة محمد، الآية: ٧.

قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ معنى نصرة الله تعالى - في الحقيقة - هي أن نخطو خطوة لإحياء السُّنة الإلهية، والتأثير في الكون والمجتمع، وفي إيقاظ الفطرة، والسعي من أجل نجاة الإنسان من التعاسة والشقاء. هذه هي نُصرتنا للإسلام.

إنَّ الإمام وظّف هذه الحقيقة القرآنية، ونَصَرَ الله، ونهضَ وأقدمَ على نجاة وحرية شعبه، وقد نصره الله تعالى أيضًا وبارك في نهضته، فعوَّضه بدل الخطوة مئات الخطوات.

لو أردنا قياس نسبة نُصرتنا لدين الله إلى نسبة نصرته لنا، فسوف تكون كنسبة واحد إلى مئة، بل إلى أكثر من ألف. إنَّنا نخطو خطوة واحدة، لكن الله تعالى عندما يشملنا بنصرته، فسوف ينقلنا مئة أو ألف خطوة إلى الأمام، وبناءً على ذلك، فهناك فرقٌ كبيرٌ بين نُصرتنا لله ونُصرته لنا»[١].

تستمرّ المعادلة بالنَّصر لمن يتبع حدود الله تعالى، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «النصيحة التي أودّ أن أوجهها لنفسي أولًا ثم إليكم أيها الأعزاء في كلِّ المواقع هي أنَّه بعد الإيمان بالله سبحانه وتعالى، يجب معرفة أحكام الله والحفاظ عليها وعدم تجاوزها ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٢]، فلا يجوز لأحدٍ أن يتعدَّى هذه الحدود التي بيَّنها لنا الإسلام بوضوح، والذي يتّبع هذه

---

(١) الذكرى السابعة عشرة لرحيل الإمام الخميني(قدس سره)، ٦/٦/٢٠٠٦.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

الحدود الإلهية الجلية يبقى دومًا منتصرًا مرفوع الرأس، هذه وصيتي: تحركوا ضمن الحدود الإلهية ولا تتجاوزوها»[١].

وقد حقَّق الله نصره في هذا الزمن على يد الإمام الخميني(قدس سره) وشعب إيران المجاهد، ما يؤكد بأنَّ مشروع الإسلام باتجاه النجاح. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «يجب أن لا نتصور أن فكرة الرسول ﷺ قد فشلت، لا، لم تفشل، لكنَّها لم تتحقّق في تلك البرهة الزمنية، وبقي هذا الخط المميز في المجتمع الإسلامي والتاريخ الإسلامي. وتلاحظون نتائجه اليوم في هذا الجزء من العالم الإسلامي، وسوف يزداد هذا النموذج وهذا الخط الساطع انتشارًا في العالم الإسلامي يومًا بعد يوم، بفضلٍ من الله وحوله وقوته. هذا هو مضمون الغدير»[٢].

إنَّها يد القدرة الإلهية وآياته التي تعمِّم الخيرات على من أطاعوه، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «نحن شاهدنا الآيات الإلهية، ورأينا آثار عون الله. في السابق كنّا نقرأ في الكتب فقط عن العون الإلهي وعن دعم يد القدرة الإلهية. أمَّا اليوم، فإنَّنا نشعر بها في الساحة، نلمسها، كما لمس ذلك إمامنا العظيم ورواه لي. كان قلبه صلبًا قويًّا لأنَّه كان يرى يد القدرة الإلهية»[٣].

يُمكن القول بأنَّنا في عصر الإسلام، الذي عاد إلى الحياة

---

(١) سلسلة في رحاب الولي الخامنئي، الجهاد، ص: ٣٦ و٣٧.
(٢) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٤٦٤.
(٣) م. ن، ص: ١٣.

السياسية والاجتماعية بعد غياب، وعاد معه النَّاس إلى دينهم وعقيدتهم، وذلك ببركة انتصار الثَّورة الإسلامية، وسقوط النظام الماركسي، واليأس من الرأسمالية. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «يجب أن لا نستهين بقدراتنا. من أكبر الآفات التي أدخلتها الثقافة الغربية إلى بلداننا الإسلامية تصوران خاطئان ومنحرفان، أحدهما بثّ فكرة عجز الشعوب المسلمة، حيث يقولون إنَّكم لا تستطيعون فعل شيء، لا في ميدان السياسة، ولا في مضمار الاقتصاد، ولا على مستوى العلم. وقالوا: إنَّكم ضعفاء. ولقد بقينا نحن البلدان الإسلامية على هذه القناعة الخاطئة عشرات السنين وبقينا متخلفين. الفكرة الثانية التي بثّوها فينا هي لانهائيّة قوة أعدائنا وعدم قابليتها للهزيمة. أَفهَمونا أنَّ أمريكا لا يمكن أن تُهزم، ولا يمكن فرض التراجع على الغرب، ولا سبيل لنا سوى أن نتحمّلهم!.

هذا القرن قرنُ المعنوية. الإسلام يقدّم العقلانية والمعنوية والعدالة مجتمعةً هديةً للشعوب. إسلام العقلانية، إسلام التدبّر والتفكر، إسلام المعنوية، إسلام التوجّه إلى الله تعالى والتوكل عليه، إسلام الجهاد، إسلام العمل، إسلام الإقدام والمبادرة. هذه هي تعاليم الله تعالى وتعاليم الإسلام لنا»[1].

والمستقبل مشرق جدًّا، فعندما تصمد إيران لثلاثة عقود رغم

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٤٣.

التحديات، ثم تزدهر وتفرض موقعها الإقليمي والدولي، فالأُمَّة بخير، ومستقبل البلد بخير، وسيكون الطريق تصاعديًّا نحو التَّقدم، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّني أقول لكم: إنَّ مستقبل البلاد مستقبلٌ منير جدًّا. على الرغم من كلّ ما أراده العدوّ وكرَّره وردّدته بعض الحناجر المغرضة والألسن الملوثة بنواياه الخبيثة، وصدّقه بعض النَّاس بسذاجة، فإنَّ حركة الثَّورة الإسلامية هي حركة ناجحة. هذا ما أثبتته التجربة على أرضنا. نحن لا ننسج الخيال، لا نريد أن نخلق أوهامًا، ونُفرح أنفسنا بتوهماتنا، لا بل ننظر إلى الواقع، فنرى أنَّ نظام الجمهورية الإسلامية والشَّعب الإيراني في ظلّ هذا النظام قد تقدّما للأمام يومًا بعد يوم في هذه السنوات الاثنتين والثلاثين تقدّمًا ملحوظًا وبارزًا أكثر من التَّقدُّم العادي والمعروف بين الشعوب»[1].

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٤٧٥.

الفصل الرابع

مواجهة الحرب النَّاعمة

١٣- العداء للإسلام

ساد المنهج المادي باتجاهاته المختلفة خلال القرن العشرين، في نظام الحُكم وحياة النَّاس، وانتشر معه الظلم والاستبداد والفساد بأساليب ناعمة وصلبة، ثم انتصرت الثَّورة الإسلامية في إيران بقيادة المُلهَم الخميني(قدس سره)، فطرحت معادلة جديدة منافسة تقوم على المنهج الإلهي الإسلامي في الحُكم والحياة. فاستنفر الغرب المادي والشرق الملحد كلّ إمكاناتهم لمواجهة الجمهورية الإسلامية الفتيَّة، رفضًا لمنهجها الإسلامي وانعكاساته في الاستقلال والدور والقدوة.

غيَّرَ الإسلام موقع إيران، من شرطيٍّ للخليج بإدارة أمريكا لخدمة وحماية الكيان الإسرائيلي الغاصب، إلى بلدٍ يقود المقاومة في المنطقة لتحريرها من التَّبعية والاحتلال والتخلُّف، ومن بلدٍ يتحكم به الطواغيت، إلى بلدٍ عزيزٍ وحيوي يتوكَّل على ربه ويعمل مع شعبه سيِّدًا حرًّا ومستقلًا. وقد بدأ العداء لإيران من أول يوم انتصرت فيه الثَّورة الإسلامية، ولذا علينا أن نكون يقظين في مواجهة الأخطار. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ درس علي عليه السلام

لنا هو أنَّه: «**من نام لم يُنَم عنه**». تجربتنا في الجمهورية الإسلامية هي بدورها مليئة بدروس العبرة في هذا المجال. إذ بعد انتصار الثَّورة الإسلامية في إيران، بدأت الحكومات الغربية والأمريكية المستكبرة التي كانت منذ أمد بعيد تسيطر على طواغيت إيران، وتتحكم في المصير السياسي والاقتصادي والثقافي لبلدنا، وتستهين بالقوة الضخمة للإيمان الإسلامي في داخل المجتمع، وكانت غافلة عن قوة الإسلام والقرآن في التَّعبئة والتوجيه، بدأت تفهم فجأة ما وقعت فيه من غفلة، فتحركت دوائرها السيادية وأجهزتها الاستخبارية ومراكز صنع القرار فيها لِتَجبُرَ ما مُنيت به من هزيمة فاحشة»[1].

وقد حاربوا إيران من الداخل والخارج، واستخدموا كلّ الأساليب والوسائل لإسقاط هذه التجربة الفتية. وما حصل خلال الانتخابات الرئاسية العاشرة من فتنةٍ داخل البلد، وبأيدي جماعات من الداخل، إنَّما هو جزءٌ من الفتن المتنقلة ضدّ الجمهورية الإسلامية منذ نجاح الثَّورة، على أيدي مجموعات مختلفة، وبأسماء مختلفة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «منذ بداية الثَّورة، وعلى مدى الأعوام الطويلة، من هم الذين وقفوا تحت راية العمل ضدّ الإمام والثَّورة؟ أمريكا كانت تحت هذه الراية، وبريطانيا، والمستكبرون، والرجعيون المرتبطون بنظام الاستكبار

(١) ٢٩/٤/٢٠١٣.

والهيمنة.. كانوا كلهم مجتمعين تحت تلك الراية، وهم كذلك اليوم أيضًا. حينما تنظرون اليوم أيضًا لكم أن تتساءلوا: أين تقف أمريكا منذ ما قبل انتخابات سنة ٨٨ طوال الأشهر السبعة أو الثمانية المنصرمة وإلى اليوم؟ وأين تقف بريطانيا؟ وأين تقف وكالات الأنباء الصهيونية؟ وأين تقف التيارات المعادية للدين في الداخل، من تيار «توده» إلى تيار الملكيين، إلى باقي الفئات والجماعات اللادينية؟ نفس أولئك الذين ناصبوا الإمام الخمينيّ والثَّورة العداء منذ بداية الثَّورة، ورموا أحجارهم وأطلقوا نيرانهم ومارسوا الإرهاب.. بعد ثلاثة أيام من انتصار الثَّورة في الثاني والعشرين من بهمن، جاء هؤلاء بهذه المسمّيات أمام محلّ إقامة الإمام الخمينيّ في شارع إيران، وراحوا يهتفون، وهم اليوم يهتفون أيضًا في الشوارع ضدّ النظام والثَّورة! لم يتغيّر شيء. كان اسمهم يسارًا وأمريكا تقف من ورائهم.. كان اسمهم اشتراكيين وليبراليين وطلاب حرية تقف وراءهم جميع أجهزة الرجعية والاستكبار والاستبداد الصغيرة والكبيرة في العالم! وكذا الحال اليوم. هذه علامات ومؤشّرات، والمهمّ أن يفهم الشَّعب هذه المؤشّرات. هذه أشياء لو شكر الإنسانُ اللهَ عليها مئات المرات لما وفّاها حقّها»[1].

لم يوفّر الأعداء وسائل الحرب النَّاعمة البارزة، كوسائل

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ١٢.

الإعلام والاتصالات، فسخّروها جميعها لدكّ بُنيان الجمهورية الإسلامية من الداخل، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «انظروا اليوم كم ألف وسيلة إعلامية مرئيّة ومسموعة وأنواع وصنوف الوسائل الإعلامية بأحدث الأساليب تعمل ضدّ النظام. مئات الأدمغة والأفكار تجلس في الغرف السوداء وتبتكر كلَّ يوم كلامًا أو شعارًا أو فكرةً أو حيلةً ضدّ هذه الثَّورة، لكنَّهم عاجزون عن الإضرار بالثَّورة والنظام الإسلامي. ما السبب في ذلك؟ متانة وصلابة هذا البناء بسبب قيامه على مبدأ الإيمان بالله. الذين ساروا في هذا الدرب إنما قاموا بعمل إلهيّ.

هذا النظام لا يُشبه سائر الأنظمة. ما من نظامٍ في العالم اليوم تُشنُّ ضدّه كلّ هذه الهجمات الإعلامية والسياسية والاقتصادية وتُفرض عليه أنواع الحظر ويستطيع أن يبقى رصينًا متينًا بهذا الشكل. لا يوجد مثل هذا الشيء في العالم. لكن هذا النظام صامد وسيبقى صامدًا بعد اليوم أيضًا. ليعلم الجميع هذا. لا أمريكا ولا الصهيونية ولا منظومة المستكبرين والعتاة في العالم ولا الوسائل السياسية ولا الاقتصادية ولا الحظر ولا التهم ولا تحريض العملاء في الداخل تستطيع زعزعة هذه الثَّورة ولو بدرجةٍ قليلة»[1].

وعملوا لجعل قِيَم الثَّورة باهتة، بالتشويه والتضليل والأكاذيب، لإبعاد النَّاس عنها، وتحريضهم على مواجهتها باسم

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٤٠.

الإصلاح والمعاصرة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «من الأعمال البارزة التي تقوم بها الجبهة المعادية للثورات، سواء المعادية لثورتنا أو غيرها من الثورات، هي أنّها تحاول جعل قِيَم الثورات باهتةً. ولا ينتهي الأمر بهم عند هذا الحدّ، بل يحاولون في البداية جعلها باهتةً، تمهيدًا لمحوها تدريجيًّا»[1].

لقد تقدّمت إيران وصحوتها رغم كلّ هذا العداء، وأصبح لإسلام الجهاد والاستقلال والعزة مكانة بين الأمم. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ وحدة المسلمين وتشكيل الأُمَّة الإسلامية الموحّدة أمرٌ خطيرٌ ومقلقٌ بالنسبة للمستكبرين الطامعين، ولذلك إضافة إلى بريطانيا فإنَّ الأجهزة الاستخباراتية الصهيوأمريكية تكرّس اليوم كافة جهودها للحيلولة دون وحدة المسلمين.. إنّ الأمر الآخر الذي يقضّ مضاجع القوى الاستكبارية هو انتشار إسلام الجهاد، إسلام الاستقلال، إسلام العزّة والهوية، والإسلام الذي يعارض هيمنة الأجانب من إيران إلى مختلف أرجاء العالم الإسلامي، وعلى هذا فإنَّ بثّ الخلاف بين إيران وسائر البلدان الإسلامية يعدّ من الأهداف الحقيقية التي يتبعها الأعداء في الوقت الراهن.

ولفتَ سماحته إلى الدعاية الواسعة ضدّ النظام الإسلامي وكذلك ضدّ مدرسة أهل البيت عليهم السلام مؤكدًا: رغم كلّ هذه

---

(١) ٢٠١٣/٧/١٤.

الدعايات، فإنَّ أفكار الثَّورة الإسلامية في إيران امتدّت إلى أرجاء العالم الإسلامي كافة، وإنَّ الصَّحوة والحركة والهوية الإسلامية الراهنة بين المسلمين لا يمكن مقارنتها مع ما كانت عليه قبل عشرين عامًا»[١].

علينا أن لا نتراجع، فحقُّنا أقوى، وتراجُعنا يؤدي إلى هزيمتنا، وعلينا أن نبقى في الميدان والمواجهة، فالاستكبار لن يغيّر سياسته الظالمة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ التراجع خطوة واحدة أمام المستكبرين هو بمثابة تقدّم هؤلاء خطوة واحدة إلى الأمام، والتصور بأنَّ التراجع والعدول عن المواقف والمواقف الصحيحة سيؤدي إلى تغيير سياسة الاستكبار تصورٌ خاطئ ولا أساس له»[٢].

---

(١) ٢٠٠٧/٨/١٩.
(٢) ٢٠٠٧/٧/٣٠.

١٤- الحرب النَّاعمة وفتنة ٢٠٠٩

«لا بدَّ في البداية أن نعرِّف المقصود بالحرب النَّاعمة، لأنَّها مصطلحٌ غير سائد في بلدنا بل في منطقتنا، بل هي مصطلحٌ جديدٌ في الاستعمال العالمي، وعلى الرغم من مشابهتها في المضمون لمصطلحات أخرى كانت تستخدم للتعبير عنها بأشكال مختلفة: كحرب المعنويات، وغسل العقول، والغزو الثقافي، والحرب السياسية... فإنَّ الحرب النَّاعمة هي التي تستخدم القوة النَّاعمة، التي عرفها جوزيف ناي بقوله: «القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلًا عن الإرغام». وإنما انطلقنا من تعريفه لأنَّه أبرز الشخصيات الأمريكية الذين كتبوا عن هذا الموضوع حديثًا، وأصدر كتابًا بعنوان «القوة النَّاعمة»، وبالتالي فإنَّ كلّ ما نراه من تحركات أمريكية في مواجهة شعوب منطقتنا وفي كلِّ لحظة من اللحظات التي تمر، إنما هي جزءٌ من الحرب النَّاعمة التي تستخدم أمريكا فيها القوة النَّاعمة. وقال ناي أيضًا: «إنَّ القوة النَّاعمة تعني التلاعب وكسب النقاط على حساب جدول أعمال الآخرين، من دون أن تظهر بصمات هذا التلاعب، وفي الوقت نفسه منع

الآخرين من التعبير عن جدول أعمالهم وتفضيلاتهم وتصوراتهم الخاصة، وهي علاقات جذب وطرد وكراهية وحسد وإعجاب»[١].

١٤-١- أهداف الحرب النَّاعمة

لجأ الاستكبار إلى القوة النَّاعمة ليخرِّب من داخلنا، وليسقطنا من داخلنا، بأيدينا وأدواتنا، من دون أن نلتفت في كثير من الأحيان إلى ما يحصل، بل نعيش أحيانًا حالة الغبطة بما يحصل، يترافق ذلك مع تعديل القِيَم التي يريدون تأسيسنا عليها لتسود قِيَمهم، ثم نندفع بشكل طبيعي وعادي لتصديقها وتنفيذها، فيتعدَّل سلوكنا تبعًا لها، فنتحول أتباعًا بدل أن نكون مستقلين وأصحاب قرار»[٢].

نبَّه الإمام الخامنئي(دام ظله) إلى الحرب النَّاعمة وخطرها قبل أكثر من عشرين سنة، وهو الوحيد من قادة العالم الإسلامي الذي سلَّط الضوء عليها وكشف أخطارها ودعا إلى تحصين الشعوب والأجيال في مواجهتها. وقد ركَّز على عظيم خطرها وبشكلٍ مكثَّف في عددٍ من كلماته في أجواء الانتخابات الرئاسية الإيرانية عام ٢٠٠٩ (١٣٨٨ هـ.ش)، مستعرضًا في مواقف عدة أهداف الحرب النَّاعمة على الجمهورية الإسلامية الإيرانية وشعبها، وعلى كلّ عالمنا الإسلامي.

---

(١) الشيخ نعيم قاسم، كيف نواجه الحرب النَّاعمة؟ ص: ٥ و٦.
(٢) م. ن، ص: ٧.

أحد الأهداف المركزية للحرب النَّاعمة هو إيجاد التغيير في حسابات النَّاس، بالتشويش على قناعاتهم، وتبديل إراداتهم، ليستنتجوا بأنَّ ما يمكن أن يحصل لهم هو خلاف مصلحتهم! والقِيَم التي يعملون لها لا تصلح للتطور والتَّقدم، وأنَّ الوقوف في وجه قوى الاستكبار غير مُجدٍ! ما يعني ضرورة تغيير نمط تفكيرهم ومواقفهم ليتماشوا مع روح العصر!. قال سماحة القائد الخامنئي(دام ظله) خلال استقباله حشدًا من الطلبة الجامعيين وممثلي التنظيمات الطلابية الجامعية: «إنَّني أقول واثقًا بأنَّكم ضباط الحرب النَّاعمة، ولهذا السبب أؤكد على مسألة الانتباه بدقة إلى الهدف الأساس للعدوّ من الحرب النَّاعمة، وهو إيجاد التغيير في حسابات الشَّعب والمسؤولين.

وأضاف آية الله الخامنئي: إنَّ قلوب وأذهان وأفكار وإرادة الشَّعب مستهدفة من وراء هجمة الحرب النَّاعمة المعادية، لافتًا إلى أنَّهم يفصحون علنًا عن ضرورة القيام بكلٍّ ما يدفع الإيرانيين بتغيير حساباتهم، أي أن يصلوا إلى استنتاج بأنْ لا جدوى لهم من الوقوف أمام قوى الاستكبار والغطرسة العالمية، لذا ينبغي على ضباط الحرب النَّاعمة إدراك هدف الأعداء هذا ومواجهته بالصورة الصحيحة»[1].

ينطلقُ هذا الاتجاه المخادع في الحرب النَّاعمة من قلب

---

(١) ٦/٨/٢٠١٢.

الحقائق، الذي يجعل الحقّ باطلًا والباطل حقًّا، كما أخبرنا رسول الله ﷺ عن آخر الزمان مخاطبًا أصحابه:

«كيف بكم إذا فسدت نساؤكم، وفسق شبابكم، ولم تأمروا بالمعروف، ولم تنهوا عن المنكر.

فقيل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟

فقال: نعم وشرٌّ من ذلك، فكيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟

فقيل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟

فقال: نعم، وشرٌّ من ذلك، فكيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرًا والمنكر معروفًا»(١).

ويتم تلفيق الحقائق: «ببثّ الشعارات والمفاهيم الخاطئة، وتزيينها وتشويه المفاهيم السائدة. هم يتحدثون عن الحداثة، ويقصدون بالحداثة ترك الماضي بكلّ ما فيه على قاعدة أنه أصبح مرادفًا للتخلف! ويتحدثون عن الأسرة ويطالبون بعدم تقييدها بالضوابط المعروفة في إدارتها، لتكون أسرةً حرَّة في إطار المساكنة والإنفاق المشترك، وعدم وجود مسؤول عن الأسرة، لتتحول الأسرة إلى بيتٍ يأوي الرجل والمرأة من دون أي تنظيم للعلاقة بينهما! ويتحدثون عن نموذج الغرب في كلِّ شيء، في الطعام والشراب، وطريقة الحياة، وطريقة اللباس، ومواكبة

---

(١) الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٦، ص: ١٧٧.

الموضة، ما يؤدي في نهاية المطاف إلى تغيير بعض الحقائق ويؤسس لشخصية مختلفة! يطالبون بالحرِّية الجسدية والملذات بلا حدود، وعلى قاعدة حقّ الإنسان في أن يفعل بجسده ما يشاء: أن يشرب الخمر حتى الثمالة، وأن يتناول المخدرات حتى ضياع العقل، وأن يتصرف في العلاقات المحرمة من دون حدود وضوابط بل بتشريعٍ لها وقوننة، كي تكون متاحة للجمهور بشكلٍ عادي وطبيعي... هذه الشعارات تؤدي إلى تغيير بنيوي في طريقة التفكير وفي الحقائق التي يحملها الإنسان، وهنا خطورتها. عندما تكون الأسرة تنظيمًا وتكامل أدوار، فهي تختلف تمامًا عن الأسرة التي لا تنظيم فيها، وعندما نتعامل مع الجسد كمسؤولية نتحملها لحمايته من المحرمات والمفاسد فهذا يختلف تمامًا عن جسدٍ يُطلق له العنان ليفعل ما يشاء كالحيوان. وعندما ننظر إلى الحداثة كمحاولة للاستفادة من التطور، لإعطاء الإنسان مكتسبات إضافية في حياته المادِّية والعقلية، فهي تختلف تمامًا عن حداثةٍ تعني إلغاء الماضي بكامله وإلغاء الأُسس التي بُنيت أفكارنا عليها... هذه العناوين متفاوتة تمامًا»[1].

قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «الحرب النَّاعمة وقلب حقائق البلاد هما من الخطوط الرئيسية التي يتبعها العدوّ اليوم ضمن مخططه المعادي لإيران.

---

(١) المؤلف، كيف نواجه الحرب النَّاعمة؟ ص: ٢١ و٢٢.

وأشار قائد الثَّورة الإسلامية إلى الإعلام المكثف والواسع الذي يمارسه العدوّ بغية قلب الحقائق في إيران الإسلام، وأكَّد قائلًا: إنَّ هذا الأمر مؤشر على ضعف العدوّ وعجزه أمام حركة التَّقدم العظيمة والمتسارعة للشعب والمسؤولين في مختلف المجالات»[١].

الحرب النَّاعمة هي البديل عن فشل الحروب العسكرية في تحقيق أهداف الاستكبار، ويستخدمون فيها كلّ عوامل التأثير النفسي وكيّ الوعي وبثّ الفرقة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «الكلّ علموا وأدركوا اليوم أنَّ مواجهة الاستكبار لنظام الجمهورية الإسلامية لم تعد من نوع مواجهته في العقد الأول للثَّورة. في تلك المواجهة جربّوا القوة وانهزموا. كانت المواجهة صعبة، وكان هناك إشعال الحرب وتدبير الانقلاب. في بداية الثَّورة دبّروا انقلابًا وفشلوا، وأطلقوا حالات تمرد قومية وهزُموا وأخفقوا، وأشعلوا الحرب المفروضة التي استمرت ثمانية أعوام وفشلوا. إذن، سوف لن يعاودوا تجريب هذه الطرق. أي أنَّ احتمال ذلك ضعيف. طبعًا، ينبغي التيقظ لجميع الاحتمالات والجوانب، لكن هذه ليست أولوية الاستكبار في مواجهة النظام الإسلامي. الأولوية اليوم لما يسمّونه الحرب النَّاعمة. أي الحرب بواسطة الأدوات الثقافية والتغلغل والاندساس والكذب وبثّ الشائعات بواسطة

(١) ٢٤/ ١٠/ ٢٠١٠.

الأدوات المتطورة الموجودة اليوم.. أدوات الاتصال التي لم تكن موجودة قبل عشرة أعوام أو خمسة عشر عامًا أو ثلاثين عامًا، وقد اتسعت وانتشرت اليوم. الحرب النَّاعمة تعني خلق الشكوك في قلوب النَّاس وأذهانهم.

من الأدوات في الحرب النَّاعمة أن يجعلوا النَّاس في المجتمع سيئي الظن ببعضهم، ويوغروا قلوبهم ضدّ بعضهم، ويزرعوا الخلافات والفرقة فيما بينهم. يجدون ذريعة يخلقون بها الخلافات بين النَّاس. مثال ذلك الأحداث التي وقعت بعد انتخابات هذا العام، ورأيتم كيف اختلقوا ذريعة لبثّ الخلاف بين النَّاس. لحسن الحظ شعبنا صاحب بصيرة. مثل هذه الأعمال غيّرت الوضع برمّته في بلدان أخرى.. في أماكن أخرى.. يبثون الشكوك في قلوب النَّاس بعضهم ببعض. يختلقون ذريعة مثل ذريعة الانتخابات ويبثون الشكوك، ويزرعون الأحقاد في القلوب، ويضعون النَّاس في مواجهة النَّاس. بعد ذلك يحضون العناصر المتدربة المغرضة المعاندة على أعمال خلافية، ولا يستطيع مسؤولو البلاد تشخيص ما الذي يحدث وعلى يد من يحدث. هذه من مخططاتهم الأساسية. هكذا يتابعون الأمور»[١].

ومن **أهداف الحرب النَّاعمة بثّ الفرقة والخلافات** بين أبناء الشَّعب، ومع المسؤولين، وفي كلِّ الاتجاهات والقضايا لتدب

---

(١) ٢٤/١١/٢٠٠٩.

الفوضى في البلاد، وتتشتت قدرات الشَّعب. اعتبر الإمام(دام ظله) شقّ صف الوحدة بين الشَّعب والمسؤولين: «بأنَّه من العراقيل التي تعترض طريق التطور، وأحد الأهداف الرئيسية التي يتوخاها الأعداء في الحرب النَّاعمة. موضحًا أنَّ إثارة الخلافات والفرقة بين أبناء الشَّعب وبين المسؤولين وباقي أجزاء النظام، وبين النظام والشَّعب، تشكل الهدف الرئيس للعدوّ لاختراق الانسجام السائد بالداخل، والذي يتعيّن علينا مواجهته بكلّ أشكاله»[1].

ومن الأهداف إيجاد حالة الإحباط واليأس عند النَّاس من التغيير والتَّقدم والنمو ومعالجة مشاكل البلد ومنافسة الدول الأخرى، وذلك باستخدام كلّ وسائل وفنون الدعاية والإعلام والاتصالات للتأثير على الشَّعب. قال الإمام القائد(دام ظله): «إنَّ العدوّ ولمواجهة النظام الإسلامي يشن في المرحلة الراهنة حربًا نفسية باسم الحرب النَّاعمة، الهدف الرئيسي منها تحويل مواطن القوة وفرص النظام إلى نقاط الضعف والتهديدات.

وأكد أنَّ مناهضي النظام وفي هذه الحرب يهاجمون معتقدات وعزائم وأركان وأُسس بلد أو نظام باستخدام أنواع الأدوات الإعلامية والاتصالاتية، بحيث إنَّ مواجهة ذلك تستدعي الحضور الواعي والحذر في الساحة والمصحوب بالتدبير والحنكة، إذ إنَّ مثل هذا الحضور سيجلب بالطبع العون الإلهي.

---

(١) ٨/٢/٢٠١١.

واستعرض سماحة السيد الخامنئي(دام ظله) كذلك الخطوط الرئيسة لمخططات الأعداء في الحرب النَّاعمة ضدّ النظام الإسلامي، لافتًا إلى المسّ ببوادر الأمل ومن ثم تحويلها إلى حالات إحباط ويأس، والإيحاء بطريقٍ مسدود، وتضخيم الأمور، وبالتالي سلب حيوية المجتمع باعتبارها أحد خطوط عمل المناوئين»[١].

ومن الأهداف إرباك الحياة السياسية في ظلّ نظام الإسلام، وتعميق الخلافات السياسية، وتوجيه الأنظار نحو أصول النظام الإسلامي والاعتراض عليه، وتصعيد الخلافات الانتخابية إلى درجة الإضرار بالاستقرار. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «حاليًّا، أساس عمل العدوّ في الحرب النَّاعمة هو إثارة الغبار في الجو السياسي للبلد، انتبهوا إلى هذا. اليوم أهم عمل للعدوّ هو هذا. المطّلعون والمتابعون للعمل السياسي وقضاياه، يعرفون بأنّه حاليًّا قدرة القوى العظمى لا تكمن في قنابلها النووية ولا في الثروات المكدّسة في مصارفها، بقدر ما تتجلّى في قوّتها الإعلامية، في صوتها العالي الذي يصل إلى كلّ مكان. هم يتقنون جيدًا الأساليب الإعلامية»[٢].

ومن المفيد **التأكيد على عناوين أربعة** وردت في كلمات الإمام الخامنئي تلخص أهم أهداف الحرب النَّاعمة التي حذَّرَنا منها:

---

(١) ٢٠٠٩/٩/٢٤.

(٢) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٤٢٨.

١- «الحرب النَّاعمة حربٌ حقيقيةٌ في عالمنا المعاصر، رغم أن بعض الأشخاص ربما لا يرونها.

٢- إنَّ أحد أهم المخططات الرئيسة للأعداء تقوم على قلب حقائق البلاد.

٣- الحرب النَّاعمة عبارة عن تضليل الشَّعب - الرأي العام- بشعارات ظاهرها حقّ ولكنَّ محتواها باطل وفاسد، وإثارة الغبار في الجو السياسي للبلد.

٤- إنَّ الهدف المركزي للحرب النَّاعمة هو تحويل نقاط القوة والفرص إلى نقاط ضعف وتهديدات، وقلب حقائق البلاد»[1].

١٤-٢- كيفية مواجهة الحرب النَّاعمة

يجب علينا أن نعرف بوجود الحرب النَّاعمة، وأن ندرك طبيعة أدواتها وأهدافها لتصبح هدفًا للمواجهة، وهذه هي البداية. اعتبر الإمام الخامنئي(دام ظله) الحرب النَّاعمة بأنَّها حقيقة في عالمنا المعاصر، مشيرًا إلى التصريحات التي أدلى بها خلال السنوات العشرين الماضية بهذا الشأن وقال: «عندما يرى الإنسان تجهيز واصطفاف الأعداء الحاقدين، وتصدِّيهم للثَّورة والإمام الخميني، والأهداف السامية للنظام الإسلامي، يصدِّق بوجود هذه الحرب النَّاعمة، رغم أنَّ بعض الأشخاص ربما لا يرونها»[2].

---

(١) المؤلف،كيف نواجه الحرب النَّاعمة؟ ص: ٣٥ و٣٦.
(٢) ٢٠٠٩/٩/٥.

وقال: «الحرب النَّاعمة، هذا شيء صحيح وواقع.. أي إنَّها الحرب الآن. إنَّني طبعًا لا أقول هذا اليوم، بل قلته دومًا من بعد الحرب(العراقية المفروضة)، أي منذ سنة ٦٧ (١٩٨٨م). والسبب هو أني أرى الساحة، وماذا أفعل لمن لا يراها؟! ماذا يفعل الإنسان؟! إنَّني أرى الساحة وأرى التحشيد والاصطفافات وأرى الأفواه المفتوحة بحقد وغضب والأضراس المصطكة من الغيظ ضدّ الثَّورة والإمام وضدّ كلّ هذه المبادئ وضدّ كلّ المحبين لهذه الحركة. الإنسان يرى كلّ هذا، فماذا يفعل؟ إنَّه أمرٌ لم ينته، ولأنَّه لم ينته تقع علينا جميعًا واجبات. وواجبات المنظومة الثقافية والأدبية والفنية معروفة: البلاغ والتبيين.. تكلموا، وتكلموا بصورة جيدة»[1].

وكذلك **نحتاج إلى البناء العقائدي الروحي المتين في مواجهة** الحرب النَّاعمة، لتترسَّخ المفاهيم الصحيحة كقواعد أساسية للحكم على الأشياء، ولتقوية البصيرة والروح التعبوية، كي لا تُؤثر الصور المخادعة للحرب النَّاعمة على قلوبنا وعقولنا. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ الأولوية الرئيسة في البلاد اليوم مواجهة الحرب النَّاعمة للعدوّ، التي تهدف إلى بثّ الريبة والتفرقة والتشاؤم بين أبناء الشَّعب، وإنَّ أهم سُبُل مواجهة هذا الهجوم هو حفظ وتقوية البصيرة والروح التعبوية، والأمل الكامل في المستقبل، والمراقبة الجادة في حالات التشخيص.

---

(١) ٢٠٠٩/٩/٤.

نظرًا لهزيمة الاستكبار في المواجهة الصعبة مع النظام الإسلامي في العقد الأوّل من الثَّورة، فإنَّ العدوّ وضعَ الآن الحرب النَّاعمة على جدول أعماله، ولذلك فإنَّ الأولوية الرئيسة اليوم هي المواجهة مع الحرب النَّاعمة.

وفي معرض تبيينه للحرب النَّاعمة، أوضح قائد الثَّورة الإسلامية قائلًا: العدوّ يسعى في الحرب النَّاعمة إلى بثّ الريبة والتشاؤم والتفرقة بين أبناء الشَّعب، مستفيدًا من الوسائل الثقافية والاتصالاتية المتطورة، ومن خلال بثّ الشائعات والأكاذيب والاستفادة من بعض الذرائع.

واعتبر آية الله الخامنئي(دام ظله) القضايا التي تلت الانتخابات الرئاسية بأنَّها أنموذج من هذا الأسلوب وقال: خلال هذه القضايا بثوا الريبة والتفرقة بذريعة الانتخابات، كي يوقعوا بين النَّاس أنفسهم وبين النَّاس والمسؤولين، ويُدخلوا عناصرهم المغرضة والخائنة والمدرَّبة في هذه الأجواء المشحونة والعكرة للقيام بالأعمال المخربة، لكنَّهم لم يصلوا إلى نتيجة بسبب بصيرة الشَّعب»[1].

دور أساتذة الجامعات والعلماء محوري، فالحرب ليست سهلة، وهي قائمة في كلِّ الميادين وعلى مدار الساعة، ويجب أن ننطلق في عملية المواجهة بعملٍ حثيث وجهادٍ متواصل. قال الإمام

---

(١) ٢٠٠٩/١١/٢٥.

الخامنئي(دام ظله): «يجب نشر ثقافة السعي والجهاد من أجل جبهة الحقّ في الجامعات، ودور الأساتذة فهذا المجال جدّ بارز.

وأكّد قائد الثَّورة الإسلامية أنّ نشر ثقافة السعي والجدّ والجهاد لأجل جبهة الحقّ هو في الحقيقة قيادة الحرب النَّاعمة الملقاة على عاتق أساتذة الجامعات»[1].

تقع المهمة الأساس في المواجهة على العلماء والأساتذة والطلاب الجامعيين، فهم يمثّلون النخب الثقافية المؤثّرة في التربية والتوجيه، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ الطلبة في هذه الحرب هم كالضباط الذين يتحلون بالفكر الثاقب المشفوع بالعمل الدؤوب والبصيرة، في حين يعتبر الأساتذة قادة جبهات الحرب النَّاعمة»[2].

الشَّباب هم ضباط الحرب النَّاعمة، وهم القادرون على مواجهتها، وهم الثابتون الذين لا تتغيّر إرادتهم بأساليبها المختلفة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «ما أعتقده - ولا مجاملة في هذا أبدًا - أنكم ضباط في هذه الساحة ولستم جنودًا عاديين. إنكم شباب وساحة كفاحكم هي ساحة الحرب النَّاعمة. ليس لدينا اليوم حربٌ عسكرية لحسن الحظ. وإذا حدثت حربٌ عسكرية سيكون الروّاد أيضًا هم الشَّباب. إنَّما الذي يوجد اليوم هو الحرب النَّاعمة. وليس

---

(١) ٢٠١٢/٨/١٢.
(٢) ٢٠٠٩/٨/٣٠.

اليوم وحسب إنَّما هي قائمة منذ ثلاثين سنة. ما ينبغي التنبه له في الحرب النَّاعمة هو: في الحرب النَّاعمة والحرب النفسية - والحرب النفسية أحد أجزاء الحرب النَّاعمة - هدف الأعداء هو أن يغيّروا حسابات الطرف المقابل. ليست الحرب النَّاعمة كالحرب العسكرية. هدف العدوّ في الحرب العسكرية مثلًا أن يدمّر مقرات الطرف المقابل أو البلد الذي يهاجمه ويقضي عليه أو يحتل الأرض. والهدف في الحرب الاقتصادية هو القضاء على البُنى التَّحتية الاقتصادية. أمَّا في الحرب النَّاعمة فالهدف ليس هذه الأشياء، وهذه الأشياء قد تكون أحيانًا وسائل لهدف الحرب النَّاعمة. الهدف في الحرب النَّاعمة هو الشيء الذي في قلوبكم وأذهانكم وعقولكم. أي إرادتكم. العدوّ يريد تغيير إرادتكم»[١].

لا تقتصر المواجهة على الأساليب التقليدية في الوعظ والتنبيه، وإنَّما تتعداها إلى استخدام الوسائل السمعية والبصرية، والاستفادة من التمثيل والفن والمسرح لتقريب الصورة إلى الجمهور والتأثير فيه. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «في هذه الحرب النَّاعمة ينبغي لأصحاب الثقافة والفن أن يطرحوا ويقدِّموا الفن بشكل قوي وكامل وفي إطارٍ مناسبٍ لكي يترك تأثيراته على المجتمع»[٢].

---

(١) ٢٠٠٩/٧/٥.
(٢) ٢٠٠٩/٩/٥.

وليكن لدينا **الأمل** والثقة الكاملة بالتسديد الإلهي والنجاح، قال تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[١]. وقال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ الطلبة الجامعيين الأعزاء هم الضباط الشَّباب لإيران والجمهورية الإسلامية في جبهة المواجهة مع الحرب النَّاعمة والتيار الشيطاني المعتمد على القوة والتزوير والمال.

واعتبر قائد الثَّورة الإسلامية النظرة التفاؤلية والمفعمة بالأمل للمستقبل بأنَّها من شأنها أنَّ تؤدي إلى تعزيز جبهة الشَّعب الإيراني أمام الحرب النَّاعمة للأعداء، وأضاف: إنَّ هذا التفاؤل مبني على التحليل الواقعي وعلى الطلبة الجامعيين الأعزاء، ضمن تجنب الإفراط والتفريط في التعامل مع مختلف القضايا، ومع الاعتماد على الفكر والحكمة، والتأمل أن يستمروا في أداء مسؤوليتهم الجسيمة في تحقيق التَّقدم العلمي للبلاد، والدفاع عن إيران العزيزة أمام الحرب النَّاعمة للأعداء الطامعين»[٢].

ترسمُ لنا أقوال الإمام الخامنئي(دام ظله) **طرق المواجهة** بمجموعة من التوجيهات والإرشادات نذكرها من دون تعليق:

١ ـ ينبغي توعية وتثقيف النَّاس وكشف هذه الأهداف أمامهم».

---

(١) سورة هود، من الآية: ٨٨.

(٢) ٢٠٠٩/٨/٢٦.

٢ ـ «يجب العمل بصورة عكسية لأهداف العدو».

٣ ـ«يجب مراعاة المصالح العليا في أخذ المواقف والتحركات والتدابير».

٤ ـ «على الجميع وخاصة الخواص الانتباه كي لا تكون تصريحاتهم وإجراءاتهم تكملة لخطط وأهداف أعداء النظام».

٥ ـ «ينبغي لوسائل الإعلام والنشطاء والسياسيين والمسؤولين الابتعاد عن الخلافات الهامشية غير المبدئية، لأن الأولوية في البلاد اليوم هي لمواجهة الحرب النّاعمة التي يشنها العدوّ، والتي تستهدف بثّ الفرقة والتشاؤم بين أبناء الشّعب، ومن أهم سُبُل مواجهة هذا الهجوم هو حفظ وتقوية البصيرة والروح المعنوية والتعبوية والأمل في المستقبل، وهذا لا يعني إنكار وجود المشاكل والأزمات، ولا يلغي ضرورة القيام بواجب الإصلاح والمعالجة» .

٦ ـ «على النُّخب والخواص أن ينتبهوا كثيرًا لأن صمتهم وانسحابهم في بعض الأحيان يساعد الفتنة». فـ: «الساكت عن الحقّ شيطانٌ أخرس».

٧ ـ «لا ينبغي الركون إلى وسائل الإعلام الأجنبية لفهم مجريات الأحداث، بل الصحيح هو مخالفة ما تأتي به هذه الإذاعات وفقًا لمقولة الإمام الخميني(قدس سره) إنَّ «قمة الرشد والنضوج الفكري هي في مخالفة الإذاعات الأجنبية المعادية».

فـــــ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾.

٨ ـ «الشَّباب الجامعيون هم ضباط الحرب النَّاعمة أمام مؤامرات الغرب المعقدة»[١].

١٤-٣- فتنة الانتخابات الرئاسية العاشرة ٢٠٠٩

شكَّلت انتخابات رئاسة الجمهورية في ١٢ حزيران من العام ٢٠٠٩م (خرداد ١٣٨٨ هـ.ش) مفْصَلًا مهمًّا في حاضر ومستقبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية، فهي لم تكن انتخابات عادية، حيث تنافست فيها شخصيات رئيسة ومهمة من شخصيات الثَّورة، ممن صاحبوا الإمام الخميني(قدس سره)، فاستقرَّ عدد المرشحين على أربعة: محمود أحمدي نجاد، مير حسين موسوي، محسن رضائي، ومهدي كروبي.

صاحَبَ هذه الانتخابات حملة إعلامية وإعلانية كبيرة، استُخدمت فيها كلّ وسائل الإعلام والاتصالات، وكانت المنافسة على أشدها وبقسوة بين شخصين: السيد محمود أحمدي نجاد من التيار المحافظ، والسيد مير حسين موسوي من التيار الإصلاحي، وقد شارك الإعلام الأجنبي وبعض الشخصيات السياسية الدولية بالتدخل في هذه الانتخابات، ونشروا الآراء الغربية والدراسات

(١) المؤلف،كيف نواجه الحرب النَّاعمة؟ ص: ٣٦-٣٨.

حولها، وشكَّكوا بنزاهتها قبل أن تبدأ، وضغطوا لتكون لصالح مير حسين موسوي ليقبلوا بها دوليًّا.

أطلق الإمام الخامنئي(دام ظله) تعبير «الفتنة» بوصفه لما أحاط بهذه الانتخابات من تحريض وأكاذيب وبلبلة وعنف وفوضى وتخريب، حيث شكَّكَ الخاسر في الانتخابات مير حسين موسوي والحاصل على ثلاثة عشر مليونًا ومئتي ألف صوت، بفوز منافسه الرئيس محمود أحمدي نجاد والحاصل على أربعة وعشرين مليونًا وخمسمائة ألف صوت، بنسبة ٦٣، ٦٢٪ من عدد الناخبين، متفوقًا عليه بأكثر من أحد عشر مليون صوت .وقد كان الإقبال على الانتخابات كبيرًا حيث بلغت نسبة المقترعين ٨٥ ٪ من الناخبين.

عَكَس موسوي هذا التشكيك بإعلانه عن فوزه قبل انتهاء فرز الأصوات، ثم أصرَّ على ذلك بعد إعلان النتيجة لصالح أحمدي نجاد، ولم يقبل بالاحتكام إلى القضاء بحسب القانون للطعن، بل حرَّضَ أنصاره للنزول إلى الشارع، الذين أربكوا الدولة وأجهزتها، وافتعلوا أحداثًا وفوضى، وأصرّوا على رفض نتائج الانتخابات.

لقد مهَّدوا لتشويه الانتخابات أثناء الحملة الانتخابية، وشكَّكوا بنزاهتها قبل أن تحصل، واعتبروها مزوَّرة سلفًا. انتقد الإمام الخامنئي(دام ظله) الذين يسعون إلى تشويه الانتخابات الرئاسية المقررة في ٢٢ خرداد - يونيو حزيران: «لقد جرت حتى الآن

انتخابات في البلاد للمرّة الثلاثين، والمسؤولون أكّدوا صحتها ونزاهتها، ولذلك فإنَّ الشَّعب لن يتأثر بالتصريحات التي تحاول المساس بالانتخابات الرئاسية وزعزعتها منذ الآن»[١].

عندما جرت الانتخابات الرئاسية، بفوز الرئيس محمود أحمدي نجاد بفارق عشرة ملايين صوت، لم يتبع الخاسر موسوي طريق الاعتراض القانوني، بل لجأ إلى الشارع، لإثارة الفوضى والشغب، وإرباك الحكومة، وتعطيل الحياة، ووضع الجميع أمام طريق مسدود، إلَّا أن يخضع المسؤولون لمطلبه في إلغاء النتيجة!

بعد أيام من إعلان النتائج ومع بداية أحداث الشغب، تحدث سماحة القائد(دام ظله) في صلاة الجمعة فقال: «إنَّ حسم كافة الخلافات لدى صناديق الاقتراع هو فلسفة إجراء الانتخابات، متابعًا القول: إنَّ إجراء الانتخابات يهدف إلى أنَّ كشف مطالب أبناء الشَّعب من خلال الحضور لدى صناديق الاقتراع لا بنزولهم إلى الشوارع.

وتساءل القائد الخامنئي(دام ظله)، إذا أرادت الجهة الخاسرة وأنصارها أن تنزل إلى الشوارع بعد إجراء أي انتخابات في البلاد، وفي المقابل أراد الفائزون إنزال أنصارهم إلى الشوارع، فلماذا تجري الانتخابات أصلًا وما الهدف من ورائها؟ فضلًا عن أنَّه ما

---

(١) ٢٠٠٣/٠٣/٣١.

هو ذنب المواطن الذي يتوقف عن العمل والمعاش نتيجة أعمال الشغب والفوضى.

وأشار سماحته إلى أن التجمعات في الشوارع تشكل أفضل ساحة وستار للإرهابيين المتغلغلين والضربات الإرهابية، موضحًا: إذا ما نُفِّذت عمليات إرهابية من خلال هذه التجمعات فمن هو المسؤول عن ذلك؟ من هو المسؤول تجاه الأشخاص العاديين والتعبويين الذين لقوا مصرعهم خلال الأيّام الماضية؟ من هو المسؤول إزاء ردود الفعل الإحساسية حيال الاغتيالات.

وانتقد قائد الثَّورة الإسلامية بشدة بعض الأحداث التي حدثت في الحي الجامعي لجامعة طهران، مضيفًا: إنَّ تعرض الشاب والجامعي المؤمن والمتدين في الحي الجامعي للضرب والهجوم وذلك تحت إطلاق شعارات القيادة، أمرٌ يحز في النفوس.

وأشار القائد الخامنئي إلى أنَّ **الاحتكام إلى الشارع عقب الانتخابات يُعدّ في الحقيقة تحدّيًا** لأصل الانتخابات والسِّيادة الشَّعبية، مؤكدًا: إنَّني أريد من الجميع إنهاء هذه الأساليب الخاطئة، وإذا لم يُنهوا هذه الأعمال فإنَّ المسؤولية الناجمة عنها ستقع على عاتقهم.

وأضاف: ليعلم البعض أنَّه ليس بإمكانهم إيجاد أداة ضغط للنظام الإسلامي من خلال الاحتكام إلى الشارع وإثارة الشغب، كما لا يمكنهم إرغام المسؤولين على أن يستسلموا لمطالبهم تحت

عنوان المصلحة، اذ إنَّ الخضوع للمطالب غير الشرعية تحت الضغط يعتبر بدايةً لنوعٍ من الديكتاتورية.

وأوضح سماحته أنَّ مثل هذه التصورات والمحاسبات الخاطئة، إذا ما أتت بتداعيات فإنَّ المسؤولية عن ذلك ستقع مباشرة على عاتق الجهات التي اختفت وراءها، والتي سيتعرَّف عليها المواطنون في الوقت المناسب إذا اقتضت الضرورة.

ودعا قائد الثَّورة الإسلامية الأصدقاء والإخوة كافة إلى مراعاة القانون والتمسك بالأُخوَّة والتفاهم، متابعًا القول: إنَّ طريق القانون والمحبة والصميمية مفتوح، وآمل بأن يتحرك الجميع في هذا المسار، وأن يقوموا بتكريم الانتصار الذي تحقّق من خلال مشاركة ٤٠ مليون ناخب لدى صناديق الاقتراع، وألَّا يسمحوا للأعداء بأن يشوِّهوا هذا النَّصر العظيم»[١].

لم يكن هناك أدنى شكّ بأنَّها فتنة حقيقية، فقد قام البعض بانتهاك القانون، وتهيئة الظروف للعدوّ، والإساءة إلى الإمام الخميني(قدس سره) والثَّورة والشَّعب ونظام الجمهورية الإسلامية في إيران، وسبَّب الاضطراب في البلد. قال القائد(دام ظله): «للأسف قام البعض بانتهاك القانون وإثارة الشغب عقب إجراء الانتخابات، وهيأوا ظروفًا للعدوّ اليائس حتى يتجرأ بالتّطاول على الإمام

---

(١) صلاة الجمعة، ٢٠/٦/٢٠٠٩.

الخميني(قدس سره) أمام أنظار حشود الطلبة المحبين للإمام والثَّورة والنظام الإسلامي.

وأوضح القائد الخامنئي(دام ظله) أنَّ هذه الإساءة الكبيرة جاءت نتيجة انتهاك القانون والركون إلى تشجيع وسائل الإعلام الأجنبية. مضيفًا أنَّه في الوقت الحاضر الذي قد حدثت فيه هذه الأخطاء، فإنَّهم يلجأون إلى اختلاق الذرائع والمبررات للتستر على هذه الأعمال غير القانونية.

واعتبر قائد الثَّورة الإسلامية أنّ التمسك بالذرائع والمبررات بعد ارتكاب الأخطاء المتكررة يشكل العنصر الأساس لإثارة الفتنة وتعكير صفو الأجواء، مؤكدًا: أنَّ هناك أشخاصًا يقومون بأعمال منافية للقانون تحت شعار الدعم والانحياز للقانون، وأنَّهم يتمسكون بشعار موالاة الإمام(قدس سره) لكنَّهم يقومون بأعمال كي يرتكب البعض مثل هذا الذنب الكبير بالنسبة للإمام الخميني(قدس سره) ممّا أدّى بالتالي إلى أن يشعر الأعداء بالسرور، وأن يصنعوا قرارات ضدّ المصالح الوطنية والشَّعب الإيراني، موضحًا أنَّ المشكلة الأساسية تعود إلى مثل هذه التصريحات والأعمال المخادعة.

وصرح سماحته بالقول: إنَّ من يعمل من أجل الإسلام والثَّورة والإمام، حينما يرى أن أقواله وأعماله تضرّ بالمبادئ والأصول، يعي بسرعة ويقوم بإصلاح مساره، ولكن لماذا لم ينتبه هؤلاء السادة؟

وأوضح: حينما يُحذف «الإسلام» من الشعار الرئيس للجمهورية الإسلامية الإيرانية، أي «الاستقلال، الحرِّية، الجمهورية الإسلامية»، فعلى هؤلاء السادة أن ينتبهوا ويدركوا خطأ الطريق التي يسلكونها، وحينما تُرفع في يوم القدس العالمي الذي بُني على أساس الدفاع عن الشَّعب الفلسطيني ومواجهة الكيان الصهيوني شعارات لصالح كيان الاحتلال وضدّ فلسطين فعليهم أن ينتبهوا ويتبرأوا من هذا التيار.

وتساءل قائد الثَّورة الإسلامية: لماذا لا ينتبهون ولا يعون حينما يدعمهم قادة الجور والاستكبار وعلى رأسهم أميركا وفرنسا وبريطانيا؟ لماذا لا يرجعون إلى أنفسهم ولا يدركون انحراف مسارهم حينما يدعمهم أشخاص فاسدون فارّون وأنصار الملكية والشيوعيون؟

وخاطب القائد الخامنئي(دام ظله) هؤلاء الأشخاص بالقول: انتبهوا وأعلنوا براءتكم من هذا التيار، فهل يمكن غضّ النظر عن الحقائق المنيرة تحت ذريعة العقلانية؟ إنَّ تجاهل هذه الحقائق تأتي بالضبط في النقطة المقابلة للعقلانية.

وأضاف سماحته: إنَّ العقل يقتضي بأن تُدينوا الإساءة لقدسية الإمام الخميني(قدس سره) بدلًا من إنكار أساس القضية، والأسمى من ذلك أن تُدركوا حقيقة وعمق هذه الخطوة وتعلموا بأنَّ العدوّ يبحث عن أي شيء؟

وتساءل قائد الثَّورة الإسلامية: لماذا لا يعي إخوتنا في السابق، الذين نالوا مكانتهم الاجتماعية ببركة الثَّورة الإسلامية؟ ولماذا لا يرون ارتياح أعداء الثَّورة الإسلامية والإمام لأقوالهم وأعمالهم ويصفقون لهم ويرفعون صورهم.

وأكَّد آية الله العظمى الخامنئي(دام ظله) أنَّ الانتخابات الأخيرة أُجريت على أساس القانون وانتهت الآن، ولا إشكال فيها، مضيفًا القول: إنَّ الالتزام بالقانون يقتضي بأن نخضع له ونحترمه، حتى وإن لم نقبل برئيس الجمهورية المنتخب.

وأشار سماحته إلى انفصال بعض أنصار الإمام(قدس سره) والثَّورة عن نهج الإمام إبان حياته المليئة بالبركة، مؤكدًا ضرورة استخلاص العِبر والدروس من هذه القضايا. وقال: إنَّني وكما قلتُ في خطبة صلاة الجمعة آنفًا، أعتقد بالجذب أكثر من الدفع، ولكن هناك أشخاصًا يبدو أنَّهم يصرون على الانفصال من النظام والابتعاد عنه»[١].

وقد ظهرت طريقة «رؤوس الفتنة» في جرِّ البلد إلى أتون الشغب والتقاتل، وبرزت قناعاتهم في إبعاد الدين عن مسرح الحياة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «هؤلاء الذين تسمّونهم "رؤوس الفتنة" كانوا أشخاصًا دفعهم العدوّ إلى وسط الساحة. بالطبع، إنّهم مذنبون. فلا ينبغي للإنسان أن يصبح ألعوبة في يد العدوّ،

---

(١) ٢٠٠٩/١٢/١٣.

عليه أن يفهم ما يجري بسرعة. إن كان قد غفل في البداية، وفَهِمَ في منتصف الطريق، ينبغي أن يغيّر طريقه على الفور. حسنًا، لكنّهم لم يفعلوا هذا. المخطّطون الأساسيون كانوا غير هؤلاء، فقد ظنوا أنهم حسبوا جيدًا، وتوهّموا أنّهم سيطوون بساط الجمهورية الإسلامية وينهونها. كان برنامجهم ليس فقط أن لا يبقى للدين واقع وحقيقة، بل زوال حتى الشعارات الدِّينية. كان المخطَّط أنَّه إذا استطاعوا الإمساك بقاعدة الحكومة وتنظيمها بالشكل الذي يناسبهم، بعدها تتضح جهة حركتهم وكيف سيتصرفون، وإن لم يتمكّنوا من السيطرة على الحكومة والدولة كما يشاؤون، ولم يكن ذلك ممكنًا لهم، يقومون بجرّ البلد إلى أتون الشغب»[1].

لقد استخدم أصحاب الفتنة شعارات مضلِّلة، واستغلوا صحبتهم للإمام الخميني(قدس سره) في بداية ثورته، ووضعوا أنفسهم في موقع الإصلاحيين الذين يريدون تغيير الواقع بشعاراتٍ رنَّانة تُسقطُ الجمهورية الإسلامية وتضرب أسسها، بغلاف الحرص عليها.

قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «فتنةُ العام الماضي كانت تجلّيًا وظهورًا لمؤامرات الأعداء.. كانت فتنة.. الفتنة معناها أن يطرح بعض النَّاس شعارات حقّ بمحتوى ومضمون باطل مئة بالمئة من أجل خداع النَّاس. لكنَّهم أخفقوا. الغاية من إيجاد الفتنة هو تضليل

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ١٣.

النَّاس. لاحظوا أنَّ شعبنا هو الذي نهض بنفسه لمواجهة الفتنة. التاسع من شهر دي وجَّه صفعةً قوية لمُثيري الفتن في كلِّ أنحاء البلاد»[١].

فتنةُ الانتخابات الرئاسية العاشرة عام ٢٠٠٩ (عام ٨٨هـ.ش) لم تكن وليدة أيام الانتخابات، بل هي وليدة مخطط مدروس ومرسوم منذ خمس عشرة سنة على الأقل. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لقد خطَّطوا وبرمجوا وكانت هذه النتيجة. فهم لم يقرِّروا في تلك الليلة أن يقوموا بهذا العمل ونفَّذوه في اليوم التالي، لا، أنا قدَّمت لبعض الأصدقاء قرائن وشواهد حول فتنة ٢٠٠٩م. (الانتخابات الرئاسية وما تلاها)، تدلُّ على أنَّ التَّخطيط لها يرجع إلى عشر أو خمس عشرة سنة على الأقل. منذ رحيل الإمام كان يوجد تخطيط، ظهرت آثار هذا التَّخطيط في العام: ١٩٩٩م، قضايا الحي الجامعي وغيرها من القضايا التي تتذكّرونها على الأغلب. لعلّ بعضكم لا يتذكّرها بدقة.

القضايا التي حصلت في العام الماضي، كانت تجديد حياة لذلك المخطّط. لقد حاولوا أن يقوموا بعملهم مع مراعاة عامل الزمان وبعض الجوانب الأخرى. الحمد لله قد هُزموا وفشلت مخطّطاتهم»[٢].

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص:٤٨١ - الذكرى السنوية للملحمة الشَّعبية إثر الفتنة التي أثيرت في ٩ من شهر دي ١٣٨٨ش. ٢٩/ ١٢/ ٢٠١٠م.
(٢) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٤٢٤.

أعطى الإمام الخامنئي(دام ظله) توجيهاته إلى قادة الأجهزة الأمنية لحفظ النظام، وعدم استخدام السلاح ضدّ المتظاهرين، ومعالجة موجات الشغب بالاستيعاب، وفصل المجموعات عن بعضها، وقد استمرت هذه الأعمال التي هدَّدت كيان الجمهورية الإسلامية الإيرانية سبعة أشهر، مصحوبةً بتغطية إعلامية وسياسية دولية واسعة، لتحريض الشَّعب الإيراني، وتيئيسه من مواجهة هذا التحدي، ودفع القيادة لتتراجع وتتنازل. لكنَّ الله تعالى كافأ إيران قيادةً وشعبًا وحرسًا وقوى أمنية، فحصلت حادثة كبيرة في عاشوراء بعد سبعة أشهر، حيث هاجم أنصار مير حسين موسوي احتفالات عاشوراء في طهران لتخريبها، فأحرقوا الأقمشة السوداء والشعارات وصور الإمام الخميني(قدس سره)! وبدأوا بالتصفير والتصفيق داخل بعض المجالس العاشورائية المقامة! فانتفض النَّاس ضدهم، واجتمعت إيران بكلّ محافظاتها استنكارًا لهذا العمل، وانسحب عددٌ كبيرٌ من النَّاس المضلَّلين من معسكر الفتنة، وكان هذا اليوم العاشورائي نعمةً كبرى، حيث تَمَّ إخماد الفتنة فيها بشكل كامل، وأُودِع المسؤولون عنها في السجن أو الإقامة الجبرية، ولم يعد لها من يتحرك لأجلها في الشارع.

لقد أثَّرت حادثة عاشوراء (في التاسع من شهر دي الموافق ٢٧ كانون الأول ٢٠٠٩) **في إخماد الفتنة ببركة عاشوراء**، وانتصار الحسينيين والزينبيات على مشروع الفتنة وأنصارها. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «والتفتوا، ضمنًا، إلى أنّ من الخصائص الأخرى

لحادثة (التاسع من شهر دي) والتي تُقرّبها بشكلٍ تام من أحداث الثَّورة هي قضية عاشوراء، أي إنّ ما كان يجري في حوادث بداية الثَّورة هو إقبال شهر محرّم، وقد بيّن الإمام تلك المسألة التاريخية العظيمة والمدهشة: «هو شهر انتصار الدم على السيف». لم يكن هذا كلامًا عابرًا: «انتصار الدم على السيف». لقد اعتدنا جميعًا على مثل هذه الكلمات ونكرّرها وكأنَّنا غفلنا عن أعماقها أحيانًا. الدم ينتصر على السيف، والمظلوم يتغلّب على الظالم، والمقتول على القاتل، وهذا ما حدث في عاشوراء. ولقد طرح الإمام هذا الأمر في شهر محرّم عام ١٩٧٩ (عام الانتصار)، وفي حادثة (التاسع من شهر دي) كانت قَدَم الإمام الحسين في الميدان وكذلك آثار عاشوراء. لو لم تصدر تلك التحرّكات السخيفة والمُبكية - في الواقع - من تلك الزمرة السخيفة أيضًا، في عاشوراء، لما كان معلومًا أن تتحقّق هذه الحركة العظيمة والحراك الشَّعبيّ العام بهذا الشكل. فهنا أيضًا آثار عاشوراء»[1].

وقال سماحته: «لقد كان هذا التحرّك عظيمًا وقد أنجز عملًا جليلًا. وقد أشار الشيخ جنّتي بشكلٍ صحيح حين قال: لم تكن فتنة عام ٨٨ في نزول مجموعة من الأشخاص إلى الشوارع. فهناك جذور لهذا العمل، وكانوا قد زرعوا مرضًا موغلًا، وكانت لديهم أهداف، وقد هيأوا لها أرضيات ومقدّمات كثيرة، وقاموا بأعمالٍ كبيرة، وكانوا يتحرّكون نحو أهداف خطرة جدًّا، لم تكن لتُعالج من

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٥٦٢.

خلال المواجهات السياسية والأمنية المختلفة، بل كان يلزمها تحرّك شعبي كبير، فكان هذا التحرّك في (التاسع من شهر دي). لقد جاء النَّاس وطووا بساط الفتنة وأهل الفتنة. لهذا فإنّ حادثة (التاسع من شهر دي) هي واقعة مُخلّدة في تاريخنا. ولقد قلتُ في تلك السنة العام الفائت أو ما قبله إنّ هذه الحادثة لم تكن صغيرة. فلقد كانت تشبه أحداث بدايات الثَّورة. ويجب المحافظة عليها وتعظيمها»[١].

إنَّه التَّسديد الإلهي للمؤمنين ولهذه الجمهورية الإسلامية العظيمة التي شعَّ نورها، وبذلت قيادتها وشعبها التضحيات الكبيرة لإقامتها وحمايتها من الأخطار. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «العدوّ يدعم من ناحية ويساعد سياسيًّا ويذكر الأسماء، - ذَكَرَ العدوّ أسماء مُثيري الفتن - والشَّعب الإيراني من ناحية ثانية يحضر بمنتهى القوة في الساحة. كما أبدى الشَّعب الإيراني مبادراته وإبداعاته وشجاعته وتضحياته في الحرب المفروضة طوال ثمانية أعوام، وسجّل حضوره في جميع الميادين، فقد أبدى في هذه الحرب النَّاعمة عن نفسه مهارة حقيقية طوال ثمانية أشهر. حينما ينظر المرء إلى الأمور ويريد دراستها من أُفقٍ بعيدٍ فوقي تستولي عليه الحيرة، أية يد قدرةٍ إلهية هذه التي تأخذ بقلوبنا وأرواحنا هكذا نحو أهدافها؟ إنَّه فعل الله، والله معكم. إنَّه الله الذي يهديكم، والله هو الذي يوجّه قلوبنا أنا وأنتم نحو الصراط المستقيم»[٢].

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٥٦١.
(٢) م. ن، ص: ٤٨٢.

١٤-٤- القانون هو المرجعية

ما هي الضوابط التي تحمي حقوق النَّاس وتحاسبهم على أداء واجباتهم؟

وكيف تُحل الخلافات الناشئة عن العمل السياسي والتنافس الانتخابي؟

وكيف تُعالج مظلومية الرَّعية وشكواهم على المسؤولين؟

وكيف يتصرَّف المسؤول تجاه تقاعس البعض عن أداء واجباته؟

وما هو الحُكم في القضايا الخلافية بين النَّاس، أو بين المسؤولين، أو بين النَّاس والمسؤولين؟

القانون هو الحل، خاصة وأنَّه مستند إلى الشريعة الإسلامية السمحاء، وهو المرجعية التي يعود إليها النَّاس في حال الخلاف ليحتكموا إليه، ولا يمكن انتظام شؤون الدولة ومؤسساتها إلَّا بالاحتكام إلى القانون.

القانون هو الحل، وقد أعطى سماحة القائد تعليماته لمجلس صيانة الدستور لمعالجة شكاوى الانتخابات بحسب القانون. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «في الوقت نفسه أؤكد لمجلس صيانة الدستور أن يبت بدقة في الوثائق التي يقدمها الذين لديهم شبهات، وإن دعت الضرورة إلى إعادة فرز بعض صناديق الاقتراع فإنَّ عليه أن يقوم بها بحضور ممثلي المرشحين. ورأى سماحته أنَّ القنوات

القانونية هي السبيل الوحيد للبتّ في الشبهات المطروحة، مؤكدًا بالقول: لن أرضخ لأي بدعةٍ غير قانونية، لأنه في كلٍّ انتخابات هناك خاسر، وإن تمَّ اليوم انتهاك الأُطر القانونية فإنَّنا سنفقد الثقة بجميع الانتخابات المقبلة، ولن تكون هناك حصانة لأيٍّ منها.

وأشار القائد الخامنئي(دام ظله) إلى شمولية قانون البتِّ في الطعون الانتخابية، مضيفًا القول: إنَّ القانون وكما يُعطي للمرشحين حقّ المراقبة وتقديم الطعون، يحدِّد طريقة البتِّ في الطعون أيضًا، ولذلك يجب معالجة الأُمور كافة من خلال اعتماد المسار القانوني الصحيح»[١].

وقال: «في الأحداث الأخيرة المتعلقة بالانتخابات الرئاسية أكَّدتُ على ضرورة تطبيق القانون، وسأواصل التأكيد على ذلك، ولن يستسلم النظام الإسلامي أو الشَّعب للقوة مهما كان»[٢].

تطبيق القانون هو المرجعية الملزمة للجميع، وقد دعا الإمام الخامنئي إلى الاحتكام للقانون عند الخلاف، فالحياة السياسية والاجتماعية لا تنتظم من دون ذلك، وأي ادّعاء آخر في الاحتكام إلى الشارع يُعتبر تضييعًا للضوابط وانتظام حياة النَّاس، وهو ما يدفعُ الغرب إليه ويشجّع عليه في إطار الحرب النَّاعمة. قال سماحته(دام ظله): «في الأحداث الأخيرة المتعلقة بالانتخابات

(١) صلاة الجمعة، ٢٠/٦/٢٠٠٩.

(٢) استقبال رئيس ونواب مجلس الشورى الإسلامي ٢٥/٦/٢٠٠٩.

الرئاسية أكدتُ على ضرورة تطبيق القانون، وسأواصل التأكيد على ذلك، ولن يستسلم النظام الإسلامي أو الشَّعب للقوة مهما كان.

وأكّد قائد الثَّورة الإسلامية أنَّ النقطة المقابلة لتطبيق القانون والانقياد للقانون هي الديكتاتورية، متابعًا القول: إنَّ عدم الرضوخ للقانون سيؤدي إلى ظهور الديكتاتورية.

وأضاف آية الله الخامنئي(دام ظله): إنَّ القانون ينبغي أن يكون فصل الخطاب في جميع شؤون البلاد لكي يتم تمشية أمور الشَّعب والمجتمع بسلاسة.

ورأى سماحته أنّ عدم الانقياد للقانون سيؤدّي إلى تضييع منافع الشَّعب، مؤكدًا القول: إنَّ الإصرار على خرق القانون سيؤدي إلى تعقيد الأُمور، ولذلك على الجميع احترام القانون. وقال: إنَّ ثقافة الانقياد للقانون يجب أن يتم ضخها في كيان المجتمع عبر النّخبة، كما هو الحال في القضايا الأخرى، لأنَّه في حال عدم انقياد النّخبة للقانون لا يمكن أن نتوقع من المواطنين تطبيقه»[١].

ارتكب المفتنون خطأً فادحًا بعدم العودة إلى القانون، وقد أصابهم العمى في بصيرتهم ورؤيتهم للحقائق، فضلًا عن مسؤوليتهم الكبرى في مواكبة مخططات الأعداء ضدّ إيران. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «في قضايا الفتنة الأخيرة هذه، أخطأ

---

(١) ٢٠٠٩/٦/٢٥.

بعضهم بسبب عدم البصيرة. حصل ادّعاء بالتزوير في انتخابات حاشدة وعظيمة، حسنًا، طريقه واضح. إذا اعتقد أحدٌ أنّ هناك تزويرًا، عليه أولًا أن يستدلّ، أن يقدّم دليلًا على وجود التزوير، وبعد أن يقدّم دليلًا أو لا يقدّم، القانون هو الذي يحدّد طريقة المتابعة، يمكنه أن يتقدّم بشكوى. ينبغي التحقيق وإعادة النظر، يأتي أشخاص محايدون لينظروا كي يتبينوا وجود التزوير أو عدمه، هذا هو سبيله الوحيد. إن لم يرضخ شخص للقانون ولم يقبل به - مع أني ساعدت كثيرًا: فقد قمت بتمديد المهلة القانونية، حتى قلنا لهؤلاء فليأتوا ويعيدوا فرز الأصوات أمام عدسات التلفاز - يكون قد تمرّد. ليس الهدف أن نعطي رأينا بالقضايا الماضية، نحن هنا نضرب مثلًا. إذن، اكتساب البصيرة ليس بالأمر الصعب. إذا نظرتم فسترون أنّ هناك طريقًا معقولًا وقانونيًّا، والذي يتهرّب منه ويقوم بعملٍ يسبّب الأضرار للبلد، ضربة للمصالح الوطنية، حسنًا، من الواضح أنّ هذا الشخص مُدان بالمعايير العادلة وغير المتحيزة، هذا شيء واضح»[1].

القانون هو الحكم والمقياس، وعلى الجميع أن يعودوا إليه، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «على الجميع أن يكونوا متيقّظين، فلا يوجد شيء أعلى وأعزّ من القانون. وفي العالم هناك أمرٌ رائج حيث يُقال إنّ القانون السيّئ هو أفضل من عدم القانون. وليس

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٤٢٧.

ببعيد أن يقبل المرء بمثل هذا. لأنّه بدون القانون يحصل الهرج والمرج، فالقانون السيّئ على الأقل هو ضابطة، وعلى الإنسان أن يقوم بإصلاحه. ولحسن الحظّ إنَّ قوانين انتخاباتنا هي قوانين جيدة، ومن الممكن تكميلها فيما بعد لتصبح أفضل»[1].

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ١٦.

١٥- النقد الإيجابي

شجَّع الإمام الخامنئي(دام ظله) على النقد البنَّاء، وعدم التغطية على الأخطاء، والاعتراف بالتقصير والقصور، على أن يكون في محلِّه المناسب، ومن دون تجريح أو إساءة، وذلك لأنَّ معرفة نقاط الضعف طريقٌ للمعالجة، ولا يوجد عمل من دون أخطاء وثغرات، والمهم هو الاهتداء إلى الحلول، وبذل الجهود لتنفيذها. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «المسائل التي طرحها الأصدقاء هنا، كانت جيّدة جدًّا، ناضجة ومعمولًا عليها جيّدًا. بالطبع، عليّ أن أذكر، أنَّ لكلِّ حركة آفات، أو كما يُقال: «لا تخلو كتابة الإملاء من بعض الأخطاء»، فالطريق الذي لا أخطاء فيه هو كعدم كتابة الإملاء أصلًا. يكتب شعبنا اليوم إملاءً صعبة، المسؤولون، والحكومة، والشَّعب، يعبرون طريقًا وعرة. في بعض الأحيان، تكون العثرات والكبوات والزلّات أمرًا طبيعيًّا. في أماكن أخرى لا ينبغي أبدًا أن نستوحش من التعب الشديد، أو التأخّر في المسير، والقلق لماذا حدث هذا؟ ليس لأنّي أنزعج من ذكر الإشكالات والانتقادات، أبدًا تأكّدوا من هذا.

أحدُ الأصدقاء كان يقول معتذرًا: لا أريد أن أنتقد، إنَّما أريد أن أطرح هواجسي القلبية. لا، بل انتقدوا، لا بأس في هذا. نحن لا نتحاشى أبدًا الانتقاد وبيان العيوب والإشكالات. نحن أيضًا نقولها، وحاضرون جدًّا أن نستمع إليها. أي إنَّه لا يوجد أيّ إشكال في ذلك. لا ينبغي تصوّر أنَّ هناك مشكلة في ذكر المشكلات، لكن المهم، أن لا يجعلنا وجود المشكلات متردّدين في صحّة الطريق، ومتزلزلين في صحّة العمل»[1].

أمَّا إذا تحوَّل النقد إلى خلافات مضرَّة، فسلبياته تدفعنا إلى عدم سلوك هذه الطريق، التي تخفي أمراضًا نفسية وتربوية يجب علينا معالجتها لإصلاح أحوالنا، وتقويم مسارنا، وإلَّا وقعنا في الأخطار التي تضر المجتمع بأسره. قال الإمام الخامنئي(دام ظله) لدى استقباله رؤساء القوى الثلاثة والمسؤولين:

«**النقطة الأولى**: مسألة الخلافات، علينا أن نستغفر ونتوب بسبب ما نثيره من خلافات، لأنَّ الخلافات تضرّنا... إنَّ الخلافات تحدث أحيانًا من خلال إثارة الشعور القومي والمذهبي والمحلي والسياسي، وأحيانًا تحدث من خلال إيصال الخلافات الفكرية إلى مرحلة الصراع... لا إشكال فيما لو وجدت خلافات فكرية، إلَّا أنه لا ينبغي أن يصل هذا الخلاف إلى حالة الصراع.

النقطة الثانية: حبّ الأنا، بكلّ ما تمتلك هذه العبارة من

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٤١٩.

معنى. فإذا ما وجد حبّ الأنا في نفوسنا فعلينا الاستغفار من ذلك، لأنَّ حبّ الأنا يتعارض مع حبّ الله، فإنَّ قلب الأناني بقدر ما يحمل من حبّ الذات وعبادتها، يكون بعيدًا عن حبّ الله وعبادته... إنَّ حبّ الذات بمعناه الواسع، يتضمن الدفاع غير المنطقي والتعصبي والمشوب بالحميّة من قبل الإنسان عن الحزب أو التيار الذي ينتمي إليه، أو عن أقربائه ومن ينضوي تحت لوائه، أو أصدقائه الخلّص، وبما أنَّ كثيرًا من الخلافات السياسية التي يُبتلى بها المجتمع من جرّاء ذلك، فإنَّ هذا الأمر يُعتبر خطأً كبيرًا.

النقطة الثالثة: الغفلة عن الشَّعب وخدمته.

النقطة الرابعة: التغافل عن مبادئ الاقتدار الوطني والعوامل الباعثة على تحقيق قواعده الأساسية.

النقطة الأخيرة: الغفلة عن العدوّ»[1].

انتقد القائد(دام ظله) مناظرات الانتخابات الرئاسية العاشرة عام ٢٠٠٩، والتي جرت بين المرشحين الأربعة للانتخابات الرئاسية: الرئيس محمود أحمدي نجاد، والسيد مير حسين موسوي، والشيخ مهدي كروبي، والسيد محسن رضائي، حيث تمَّ التجريح ببعض المرشحين، وببعض رجالات الثَّورة، فبدل أن تكون المناظرة التلفزيونية لعرض برامج كلّ مرشح وتبيانها للرأي العام ليختار على أساسها، تحوَّلت في كثير من مفرداتها إلى انتقادات شخصية

---

(١) ٣٠/١٠/٢٠٠٥.

لاذعة، وانطلقت من إشاعات واتهامات لا تستند إلى دليل، ما أخرجها عن هدفها الأصلي.

انتقد سماحة القائد في خطبة صلاة الجمعة السلبيات التي برزت في هذه المناظرات، رافضًا التجريح برئيس الجمهورية آنذاك السيد محمود أحمدي نجاد، وكيل الاتهامات ضده زورًا وعدوانًا من بعض المرشحين الآخرين، كما دافع عن تاريخ وتضحيات الشيخ رفسنجاني الذي اتُّهم بالفساد المالي من دون دليل، وبما يسيء إلى تضحيات هذا الرجل، كلّ هذا في إطار تمييز القائد بين موقفه من كلّ من الرجلين بحسب أدائه ومواقفه، وبين الإساءة لأيٍّ منهما في قضايا لا ترقى إلى الحقائق الثابتة، ولكنَّها في إطار الاتهامات التي لا يرضى سماحته باستعراضها أمام الرأي العام، لأنَّها تسيء إلى الثَّورة ورجالاتها، مع إعلانه بأنَّ مواقف الرئيس محمود أحمدي نجاد من قضايا البلد أقرب إليه.

وفي معرض تبيينه للنقاط السلبية للمناظرات، أشار قائد الثَّورة الإسلامية(دام ظله) إلى إثارة الضغائن والأحقاد والتركيز على الشائعات، وضعف الجانب المنطقي للبحث، وإثارة مشاعر وعصبية المتناظرين. معربًا عن استيائه لهذه العيوب، وأضاف: «مع الأسف فإنَّ المناظرات في بعض الأحيان اتسمت بطابع تخريبي بالنسبة للحكومة الفعلية والحكومات السابقة ما أثار قلق ومشاعر أنصار المرشحين.

وحمَّلَ قائد الثَّورة الإسلامية طرفي المناظرة المسؤولية، وأضاف: إنَّ أحد الأطراف كالَ إلى رئيس الجمهورية الشرعي للبلاد إهانات واتهامات صريحة ومخجلة، ومن خلال نشره لإحصائيات ملفَّقة للحكومة كان يصف رئيس الجمهورية الذي يحظى برصيد أصوات الشَّعب بأنَّه كاذب وخرافي وعرَّاف، وبذلك كان ينتهك الأخلاق والقانون والإنصاف. والجانب الآخر أيضًا من خلال خطوات مماثلة كان يحاول التقليل من شأن الماضي المشرق للثَّورة الإسلامية خلال الأعوام الثلاثين الماضية، ويثير تساؤلات حول شخصيات كرست حياتها من أجل النظام، ويبيّن اتهامات لم تثبت في المراجع القانونية المخوَّلة البتّ فيها.

وانتقد قائد الثَّورة الإسلامية طرح موضوعات حول الفساد المالي لأقارب الشيخين هاشمي رفسنجاني وناطق نوري، وأضاف: قطعًا لم يتهم أي أحد هاتين الشخصيتين بالفساد المالي، ولكن كلّ من لديه مزاعم حول أقارب هاتين الشخصيتين أيضًا فإنَّ عليه عدم التطرق إليها في وسائل الإعلام قبل إثباتها في المراجع والقنوات القانونية، لأنَّ مثل هذه الإجراءات تؤدي إلى إثارة مناخ سيئ في المجتمع وفي أذهان الشَّباب. وأشار إلى معرفته للشيخ هاشمي رفسنجاني منذ خمسين عامًا والخدمات التي قدمها للثَّورة والنظام، وأضاف: إنَّ الشيخ رفسنجاني كان من الشخصيات الأساسية والمهمة خلال فترة النظام ضدّ النظام

الشاهنشاهي، وبعد الثَّورة أيضًا كان من أكثر الشخصيات تأثيرًا والتي رافقت الإمام الراحل(قدس سره) ووصل إلى حدود الشهادة عدة مرات، هذا فضلًا عن أنَّه كان إلى جانب القيادة منذ رحيل الإمام.

وتابع قائد الثَّورة الإسلامية: إنَّ الشيخ رفسنجاني صرف أمواله قبل الثَّورة في سبيل النضال، وخلال الأعوام الثلاثين الماضية أيضًا من خلال تصديه لمسؤوليات كثيرة في أكثر مراحل الثَّورة والنظام حساسية، ولم يكسب من جنب الثَّورة أي أموال لنفسه، وعلى النَّاس أن يعرفوا هذه الحقائق ويهتموا بها. وفي الوقت نفسه أشار آية الله الخامنئي(دام ظله) إلى اختلافه الطبيعي مع الشيخ رفسنجاني حول عدد من القضايا، وأضاف: إنَّ هذا الاختلاف طبيعي، وعلى النَّاس ألّا يتوهموا أمورًا أخرى. وتابع سماحته قائلًا: هناك اختلاف منذ الدورة الأولى للرئاسة في وجهات النظر بين الشيخ رفسنجاني ورئيس الجمهورية حول العديد من القضايا الخارجية، وكيفية تطبيق العدالة الاجتماعية، وبعض القضايا الثقافية، وآراء رئيس الجمهورية هي أقرب إلى آرائي»[١].

فرَّق سماحة القائد بين المداراة وتصويب المسار، فالمداراة وعدم النقد العلني له محلٌ عندما ينفع في إعطاء فرصة للتصحيح والمعالجة، ولكن عندما يصبح الأداء خَطِيرًا على مبادئ الثَّورة

---

(١) صلاة الجمعة، ٢٠/٦/٢٠٠٩.

يجب المواجهة علنًا، وهذا ما فعله الإمام الخميني(قدس سره) عندما صبر على نائبه الشيخ المنتظري وأعطاه النصائح الكثيرة، ولمَّا أصبح أداؤه خطرًا على مبادئ الثَّورة، أعلن موقفه منه، وبيَّن أخطاءه، وعزله من منصبه. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ الإمام الراحل وتأسِّيًا بسياسة أمير المؤمنين، كان يتصدَّى بشكلٍ مناسب مع ماهية وحقيقة كلّ تيار سياسي وانشقاقي على حدة.

وألمح آية الله الخامنئي(دام ظله) إلى مواقف الإمام من الحكومة المؤقتة والمعارضين للائحة القصاص وزمرة المنافقين، وأضاف: إنَّ الإمام كان يقدِّم النصح في البداية، وينتهج أسلوب المداراة، ولكن حين كان يرى عدم جدوى هذا الأسلوب، كان يُبدي حزمه المعهود.

وقال: لقد شاهدنا مواقف الإمام هذه حتى على مستويات أعلى من رئاسة الجمهورية، فحين شعر في أواخر عمره الشريف بأنَّ المداراة باتت أمرًا مستحيلًا مع بعض الأشخاص تصدَّى لهم.

وأشار آية الله الخامنئي(دام ظله) إلى الماضي الثوري والدِّيني للتيارات المنشقَّة، وقال: إنَّ ماهية بعض هذه الخلافات تعود إلى الاختلاف في وجهات النظر حول كيفية تطبيق المبادىء، ولكن البعض وبسبب اختلافاته الجذرية، وفي بعض الأحيان بسبب المنافع اصطدم مع الإمام والثَّورة، وسعى إلى نفثِ مبادئه الخاطئة

التي كانت بمثابة السم في كيان النظام، وحين شعر الإمام بهذا الخطر تخلّى عن المداراة وتصدَّى لهم بحزم وقوة»[١].

يجب إبراز النقاط الإيجابية، والتحدُّث عنها، ليعرف الجمهور ما تمَّ إنجازه، وليدركوا قدرات الثَّورة وتقدّمها. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «النقاط الإيجابية لنظام الجمهورية الإسلامية:

١- التغلّب على التهديدات.

٢ ـ الثقة المتبادلة بين الشَّعب والنظام.

٣ ـ التطوّر في ظلّ ظروف الحظر.

٤ ـ العزّة والشأنية الدولية.

٥ ـ ثبات واستقرار البلد.

٦- التجربة المتراكمة في التشريع والتقنين والتنفيذ»[٢].

وكذلك يجب الحديث عن النقاط السلبية، بهدف المعالجة، وعدم التسليم للواقع السلبي، أو الرضا به، ومن الطبيعي أن تنشأ نقاط سلبية في عملٍ ضخمٍ لدولة يتجاوز عدد سكانها الثمانين مليون نسمة، ولتجربةٍ جديدة تواجه التحديات من كلّ حَدَبٍ وصوب، فإذا ما تمَّ عرضها، التفَتَ المسؤولون ووضعوا الخطط المناسبة لمعالجتها. عليهم أن يعرفوا نقاط الضعف، مثل: تمييز

---

(١) ٢٠٠٩/٩/١١.

(٢) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٢٨٤ - ٢٨٨.

حياة المسؤولين عن النَّاس، والسلوك العشائري الذي يدافع عن الأقرباء مهما أساؤوا وأخطأوا، ومتابعة قضايا العمال والعمل، ومعالجة المسائل الثقافية والتَّربوية والأخلاقية، وما يتعلق بشؤون الشَّباب وتربيتهم وتطلعاتهم. . .فتسليط الضوء على السلبيات، يرشدنا إلى ما ينبغي علينا فعله.

قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «تقصيرنا نحن. يذكر القرآن الكريم حول معركة أُحد: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾. وفي بعض الأماكن لم نعمل بتكليفنا، وفي بعض الأماكن لم نكن مراقبين حيث يجب، وفي بعض الأماكن قمنا بالدوس على روابطنا الوطيدة، وقد انجرَّ ذلك كلّه إلى وقوع مشاكل، يجب أن نأخذ ذلك بعين الاعتبار. لقد تلهّينا بالأشياء التي كان ينبغي أن نحذر منها، وانشغلنا بالنزاعات السياسية والشجار، انشغلنا بطلب الرفاهية وانشغلنا بحياة الطبقات المرفهة، هذه نقاط ضعفٍ. فعندما أقوم أنا وأنتم بجعل حياتنا حياة الرفاهية والتفاخر فإنّ النَّاس يقتدون بنا. هناك مجموعة تنتظر المبرّر وهم ينظرون إلينا ويقولون أيّها السيّد انظر كيف يعيش هؤلاء ونحن نريد أن نعيش مثلهم، فهؤلاء أيديهم طائلة. . . وهناك أشخاص يعتقدون أنّ علينا أن نعيش حياة الاقتصاد ولا ينبغي أن نُسرف أو نُفرّط، هؤلاء عندما ينظرون ويرون أنّني أنا وأنتم نُسرف يقولون حسنًا نحن لسنا أفضل من هؤلاء فهؤلاء رؤساؤنا. مثل هذه الأمور خطرة. فقد كان نهج الثَّورة والثوريين يتبع التعاليم الإسلامية

وهو عبارة عن الإعراض عن الحياة المرفّهة. فأنتم اسعوا قدر استطاعتكم أن تحقّقوا للناس الرفاهية وأن تزيدوا من الناتج القومي مهما أمكنكم. حقّقوا للبلد الثروات ولكن ليس على مستوى أنفسكم، فالمسؤولون ما داموا مسؤولين لا ينبغي أن يتوجّهوا للحياة المرفّهة .

إنّ الميل إلى السلوكيات القَبَلية في ميدان السياسة والاقتصاد هو من نقاط ضعفنا الأخرى. فالسلوك القَبَلي يعني أنّ تخطئة أو تأييد أي شخص لا ينبع من عمله بل ينبع من جهة علاقته بي وبك. فلو أخطأ شخصٌ من قبيلتنا نغضّ النظر عنه بسهولة، لكنّه إذا كان من قبيلة أخرى فإنّنا نلاحقه ونتتبعه.

وفي المجال الاقتصادي تحقّق الكثير، وهو مهمٌّ أيضًا. لكنّ قضية العمالة لم تُحلّ. وقضية التضخّم لم تُحلّ، وقضية ثقافة العمل لم تُحلّ، وقضية ساعات الإنتاجية في العمل لم تُحلّ. يجب أن تصبح ثقافة العمل في البلد بحيث يعتبر النَّاس العمل عبادة، وكلٌّ يريد بشوق أن يزيد من ساعات العمل من حيث المدّة والمقدار. يجب العمل على ذلك. فبالبطالة والخمول والكسل لن تُطوّر البلاد.

على مستوى الثقافة لدينا مشاكل بما يتعلّق بالأخلاق العامّة وعدم رواج الفضائل الأخلاقية، فينبغي أن تتكامل الفضائل الأخلاقية بيننا يومًا بعد يوم، فصَبرُنا وشُكرُنا وذِكرُنا وإحساننا

ومروءتنا ونخوتنا تجاه الآخرين واجتنابنا للأذى والميل لخدمة الآخرين يجب أن تنمو يومًا بعد يوم في المجتمع .

اقترحوا أن يتمّ التقليل من هذه الأفلام الرائجة التي بأغلبها هوليوودي وتكثر فيها مشاهد الشهوة والعنف، وأن يُروّجوا للأفلام العائلية والأفلام الأخلاقية. هؤلاء يفكّرون بذلك ونحن هنا قد تعلّمنا منهم الآن!

إنَّ عدم المواجهة الصحيحة والمنطقية لمشكلة تضييع جيل الشَّباب هو من مشاكلنا الأخرى. إحدى خُططهم هي تحلّل جيل الشَّباب. فنحن في هذا المجال وإلى الآن لم تكن لدينا مواجهة صحيحة ولم نُوفَّق. كذلك بما يتعلّق بالمواد المخدِّرة الصناعية والمهيِّجة للغريزة الجنسية وأمثالها، وكذا بالنسبة للعرض الصحيح للمباني الاعتقادية، سواءً تلك المتعلّقة بالإسلام أم تلك المتعلّقة بالثَّورة ونظام الجمهورية الإسلامية. قلنا إنَّ نقاط القوّة تزيد من آمالنا وتدلّنا على إمكاناتنا ونقاط الضعف تدلّنا على الأولويات وما الذي ينبغي فعله»[1].

إذًا، **بيِّنوا للناس نقاط القوة ونقاط الضعف، وعرِّفوهم على برامج عملكم،** انطلاقًا مما أنجزتموه، وما تريدون معالجته وإنجازه. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «أن بيّنوا للناس نقاط القوّة، وكذلك بيّنوا نقاط ضعفكم، هذا مهم أيضًا. هذا أمر مؤثّر. اليوم

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٢٨٩ و٢٩١.

مثلًا، لاحظت بين تقارير الأصدقاء إشارات إلى نقاط الضعف، ولكن بعبارات كـ «يجب أن تتم». هذه الـ «يجب» هي دلالة على الحاجة إلى عمل ينبغي أن يُنجز ولكنه لم ينجز. قولوا هذا بشكل صريح. قولوا كان يجب أن نقوم بهذا العمل ولكن حتى الآن لم نستطع القيام به. لا أحد يؤاخذ شخصًا على عدم استطاعته. تقولون حسنًا، في مقابل هذه الأعمال العشرة التي أُنجزت، هذان عملان، هذه الأعمال الثلاثة، الخمسة لم يتم إنجازها، ونحن مصمّمون على القيام بها. بيّنوا هذا، وبشكل صريح. فلا بأس، ولا يأخذكم الخوف من تطابق كلام المنتقد الفلاني - والذي يمكن أن يكون مغرضًا أحيانًا - مع كلامكم أنتم. حسنًا فليفعل. ما الإشكال في هذا؟ قولوا نعم، هذا الانتقاد واردٌ علينا. اطرحوا هذا، ولكن قولوا إنَّنا عازمون أن نرفع هذا الإشكال. قولوا إنَّنا أنجزنا هذه الأعمال، وسنقوم بتلك الأعمال. هذه توصيتي»[١].

وقال سماحته(دام ظله):

«نقاط القوة في الثَّورة:

أ- الانتصار على التحديّات.

ب- تنامي الخدمات.

ج- التَّقدم العلمي.

د- تأسيس البُنى التحتية.

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٢٤٨ و٣٤٩.

هـ- نقل قِيَم الثَّورة للأجيال.

و- التأثير في القضايا الأساسية.

ز- البُنية القوية للنظام.

ح- ارتقاء مراكزنا العلمية.

نقاط الضعف:

أ- النزوع إلى الدنيا.

ب-الضعف على مستوى التَّزكية والأخلاق.

ج- العدالة الاجتماعية. (لم نصل بعد إلى المستوى الذي يريده الإسلام وهو ما نطمح إليه بدورنا) .

وهذا ما يرتِّب **واجبات للتغلب على الضعف**، أبرزها:

أ- النظر للمستقبل وتحمّل المسؤولية.

ب- عدم الغفلة عن القِيَم الأصولية.

ج- الحفاظ على الاتّحاد والتعاطف.

د- عدم الانخداع بوعود العدوّ.

هـ- اجتنابُ الكسل»[١].

نبَّهَ سماحة القائد الثورات من الأخطار والآفات التي تواجهها، فلا يكفي قيام الثَّورة وانطلاقها، بل يجب الانتباه إلى ما يصاحبها من أخطار داخلية وخارجية، لتبقى الثَّورة نقيَّة وصافية،

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٥١ - ٥٧.

وإلّا وقعت في فخ الفوضى، وبدأ النَّاس يترحمون على الأنظمة الاستبدادية السابقة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّني أقسِّم هذه الأخطار والآفات إلى قسمين: ما كان له جذور في داخلنا وينبثق من ضعفنا، وما كان نتيجة مباشرة لتخطيط أعدائنا.

القسم الأول هو من قبيل: الشعور والظنّ بأنّ سقوط الحاكم العميل والفاسد والديكتاتور هو نهاية الطريق. إنَّ هذا سوف يبعث على الارتخاء وراحة البال والغرق في نشوة النَّصر، وما يتبع ذلك من ضعف الدوافع وهبوط العزائم»[1].

وقال الإمام الخامنئي(دام ظله):

«أمّا أخطار القسم الثاني: فإنَّ شعوب المنطقة قد خبرتها غالبًا في الحوادث المختلفة. وأوّلها تولّي الأمور عناصر تعتقد أنَّ لها التزامات أمام أميركا والغرب. الغرب يسعى بعد السقوط الاضطراري للعناصر التابعة أن يحافظ على أصل النظام والهيكليات المفصلية للقدرة، ويضع رأسًا آخر على هذا الجسم، وبذلك يواصل فرض سيطرته...

ولو أنَّ هذا التكتيك لم يُفلح، فإنَّ التجارب تقول لنا إنَّهم سيعمدون إلى أساليب منها: إثارة الفوضى والاغتيالات والحرب الداخلية بين أتباع الأديان أو القوميات والقبائل والأحزاب، بل بين الشعوب والبلدان المجاورة، إلى جانب فرض الحصار

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٣٨٥.

الاقتصادي والمقاطعة وتجميد الأرصدة الوطنية، وأيضًا الهجوم الشامل الإعلامي والدعائي»[١].

عتبَ سماحة القائد على المعنيين لتعليق صورِهِ بإفراط، ومع تقديره للمحبة التي يوليها النَّاس له، إلَّا أنَّ حدودًا في الإعلان يجب مراعاتها لتؤدي الغرض المطلوب من دون إسراف أو تزلُّف. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لديَّ عتبٌ صغير، وكنت أنتظر منذ عدّة أيام الوقت المناسب كي أعبّر عنه. وهذا العتب يتعلّق بالأمر التالي: عندما كنت أمرّ في شوارع كرمنشاه، رأيتُ وبشكلٍ غريب وغير مأنوس صورًا كبيرة (لهذا العبد الحقير) وُزّعت على الطريق بإفراط وإسراف، وأعتقد أنّه في مسيرنا إلى «باوه»، كان هناك أيضًا بعض الصور على جانب الطريق. لماذا كلّ هذه الصور؟! إنَّ لهذا العمل إشكالات عديدة: الأولى هي أنّ هذه الصور مكلفة، فيها دفع أموال. أنا أعرف ومطّلع، وهذا العمل غير ضروري على الإطلاق بكلفة مرتفعة، حسنًا، لا مبرّر لهذا الأمر. ثانيًا، إنّ طريقة العمل هذه، وتوزيع الصور بهذا الشكل، لا ينسجم مع وضعنا، ومع شأن الجمهورية الإسلامية وشأننا كطلاب علوم دينية. إنّ هذه الأعمال هي لغيرنا، إنَّ عملنا يجب أن يتوافق مع البساطة. إنَّ هذه الأعمال المزخرفة لا تتناسب مع حالنا، حتى على المستوى التقني، إذا دقّق أحدٌ منا فإنَّها «منافية للترويج» أيضًا»[٢].

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٣٨٦.

(٢) م. ن، ص: ٥٢٤.

١٦- الحقّ بالطاقة النووية السلمية

اتجهت الدول الكبرى إلى استخدام الطاقة النووية لأنَّها توفِّر بديلًا نظيفًا للطاقة الأحفورية والنفط من ناحية، ويمكن استخدامها مستقبلًا عندما ينضب النفط من ناحية أخرى، كما تحقِّق الطاقة النووية قدرةً للاكتفاء الذاتي منها إذا ما قلَّت تكاليف إنتاجها، وتستخدمها هذه الدول أيضًا لإنتاج الأسلحة النووية الفتاكة.

كان لإيران على عهد الشاه بدايات في التقنية النووية بإشراف أمريكي، ومع انتصار الثَّورة الإسلامية توقف العمل فيها لفترة طويلة، ثم قرَّرت الجمهورية الإسلامية الاستثمار في التقنية النووية السلمية للاستفادة منها في الكهرباء والطب والأبحاث العلمية، ولكنَّ أميركا والغرب تذرَّعوا بأنَّ إيران تريد امتلاك أسلحةٍ نووية، ما يخلُّ بالتوازن العسكري في المنطقة، وخاصة بالنسبة لإسرائيل، فبدأوا بتهديد إيران وشنّ حملة دولية عليها، بحجّة سعيها لامتلاك السلاح النووي، على الرغم من تصريحات القيادة والمسؤولين في إيران مرارًا وتكرارًا وإلى حدِّ التحريم بعدم نيتهم إنتاج السلاح النووي، واقتصار استفادتهم من الطاقة النووية للأغراض السلمية.

تصدَّى الإمام القائد الخامنئي(دام ظله) لهذا الملف بالتوجيه والإدارة والتوضيح ورسم السياسات، وكانت له كلمات كثيرة في محافل متنوعة، نظرًا لحساسية هذا الموضوع وانعكاسه على الشَّعب الإيراني، ودفعًا للظلم اللاحق بالجمهورية الإسلامية بسبب الادعاءات الغريبة الجائرة، وقد اخترنا من كلمات القائد ما يساعد على رسم الصورة الكاملة لنظرة إيران إلى الطاقة النووية، وأهداف أميركا والغرب من إثارته واتِّخاذ قرارات العقوبات المتلاحقة بحجته ضدّ الجمهورية الإسلامية والشَّعب الإيراني.

١٦-١- حقّ الاستفادة من الطاقة النووية

من حقّ جميع شعوب العالم أن تستفيد من الطاقة النووية السلمية، ولا يحقّ لأحدٍ أن يمنع شعبًا من هذا الحقّ الطبيعي، كما أنَّ «الوكالة الدولية للطاقة الذرية» التابعة للأمم المتحدة قد وضعت نظامًا يحدِّد آليات الاستفادة وحدودها لجميع الدول، وقد رضيتْ إيران بأن يكون نظام الوكالة هو المقياس، وأن تنضم إليها.

انطلاقًا من النظرة الإسلامية الأصيلة، فإنَّ العلم والدِّين توأمان، ولا بدَّ من تطوير الإمكانات العلمية في بلاد المسلمين، وتحقيق التَّقدم في المجالات المختلفة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «العلم والدِّين توأمان، وأضاف: إنَّ العمل المنفصل عن الدِّين كما هو بارز في ممارسات بعض البلدان يؤول في النهاية إلى إنتاج أسلحةٍ حربية مثل القنبلة النووية، أو يتحول إلى أداةٍ لممارسة

الضغط على الآخرين، ولكنَّ العلم المشفوع بالدِّين والجهد والسعي لله وفي سبيله بإمكانه تحقيق نجاح خالد، وما حقّقته مؤسسة الجهاد الجامعي هو من مصاديق هذا النجاح»[١].

إنَّ امتلاك التقنية النووية تعزِّز جبهة الحق، وتحقِّق فوائد جمّة تساعد على التَّنمية والمحافظة على البيئة، وتطور القدرات العلمية. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ امتعاض جبهة الاستكبار من هذه المسألة مؤشرٌ أيضًا على أنَّ امتلاك إيران لتقنية إنتاج الطاقة النووية كان خطوة مؤثِّرة في تعزيز جبهة الحقّ في الاصطفاف العالمي. وأكَّد سماحته انَّ الغرب يعلم جيدًا بأنَّ إيران ليست بصدد امتلاك القنبلة النووية، لكن سبب سخطه هذا يعود إلى أنَّ هذا البلد توصل إلى هذه التقنية دون إذنهم.

كما أكَّد قائد الثَّورة الإسلامية، أنَّه ينبغي لجميع الدول التي تتمتع بقابلية حيازة التقنية النووية أن تتحرك في هذا المسار، موضحًا أنَّه نظرًا لمحدودية المصادر النفطية وضرورة الاستفادة الصحيحة من فوائدها الجمّة، فلا بدَّ من التحرك نحو امتلاك الطاقات الحديثة بما فيها الطاقة النووية، باعتبارها أكثر السُّبُل سلامة لتوليد الطاقة»[٢].

الشَّعب لن يتخلى عن حقوقه، ولن يخضع للإملاءات

---

(١) ٢٠٠٧/٧/١٦.
(٢) ٢٠٠٩/٤/٤.

الأميركية، ولن يرضخ للتهديدات والعقوبات، فهو يريد أن يكون حرًّا مستقلًا. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «كما قال مسؤولو النظام مرارًا، فإنَّ نشاطات إيران للاستفادة من الطاقة النووية لا تمت بصلة إطلاقًا بالسلاح النووي، وليس ثمّة أي انحراف عن هذا التحرك العلمي، بالإضافة إلى أن الشَّعب الإيراني الشاب الثوري الصامد المفعم بالأمل لن يتخلّى عن حقوقه في الاستفادة من التقنية النووية بهذه الضغوط، ولن يخضع للإملاءات الجائرة الأمريكية وغير الأمريكية»[1].

ومن المهم **كسر الاحتكار العلمي**، فقد ثبت بأنَّ الدول تتقدَّم في جميع المجالات عندما تتقدَّم علميًا، وأمَّا إذا ما كانت تابعة فلن تتقدَّم، وستبقى خلف الركب عشرات ومئات السنين. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «استخدام العلم كأداة للهيمنة والغطرسة أكبر جريمة ضدّ البشرية، مؤكدًا: إذا استطاعت الشعوب أن تحقّق التَّقدم بصورة مستقلة في مجالات الطاقة النووية والجوفضائية والتقنية والعلمية والصناعية، فلا يبقى هناك مجال لهيمنة القوى العالمية.

وأشار آية الله الخامنئي(دام ظله) إلى كسر الاحتكار العلمي الذي فرضته القوى السلطوية في إيران، مؤكّدًا: يجب مواصلة مسار التَّقدم العلمي في مختلف المجالات، ولاسيّما في مجال التقنية

---

(١) ٢١/١٠/٢٠٠٥.

النووية بكلّ قوة وجدية، من خلال الاتكال على الله عزَّ وجل، ودون الاهتمام بالضجيج الذي يثيره الأعداء»[١].

وهذه هي **طريق الحصول على الخبرة** لتعزيز الاستقلال وإسقاط التَّبعية. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «كما قلنا مرارًا فإنَّ الشَّعب الإيراني يريد الحصول على الخبرة التي تحتاجها البلاد من خلال متابعة الموضوع النووي، ويعتقد بأنَّه إن لم يحصل على هذه العلوم والخبرة والمعرفة اليوم فإنَّ الغد سيكون متأخرًا حين تكون الطاقة النووية هي المحرك الأساس لعجلات الاقتصاد العالمي.

وأضاف: إنَّ الشَّعب الإيراني يسعى اليوم للحصول على الخبرة النووية لكي لا يمد أبناء إيران والأجيال القادمة أيديهم أمام الغربيين خلال الأعوام العشرين أو الثلاثين المقبلة»[٢].

إنَّ السعي للاستفادة من الطاقة النووية فرصة، وإلَّا تخلَّفنا عن الرَّكب، وكلَّما زادت الهوة العلمية بين دولنا والدول الكبرى ازداد التخلُّف والأزمات، وبقيت الحاجة إلى الأجانب قائمة. وصف الإمام الخامنئي(دام ظله) صانعي القنبلة النَّووية ومهددي أمن واستقرار البشرية بأنَّهم أبو جهل الزمان: «إنَّ «أبا جهل» زماننا الذين يشبهون البلطجية من حيث إنَّهم يستعرضون عضلاتهم فقط

---

(١) ٢٠١٢/٢/٢٢.

(٢) ٢٠٠٩/١٢/٦.

ويعربدون، يدركون جيدًا بأنَّ الشَّعب الإيراني يسعى إلى امتلاك الطاقه النَّووية بغية توليد الكهرباء، ولكنَّهم يقولون بما أنَّ هذا العمل سيمنحكم قوة فإنَّنا لن نسمح بذلك، لكنَّ شعبنا واتكالًا على تجاربه المفيدة والفوائد التي حصل عليها خلال ثلاثين عامًا من الصمود والاستقامة لا يُعير أية أهمية لهذه الأقوال ويواصل مسيرته باقتدار.

إنَّ هذا الصمود ضرورة وحاجة وطنية، لأنَّنا أولًا إن لم نَسْعَ اليوم للاستفادة من الطاقة النووية فإنَّنا سنتخلَّف عن الركب العالمي. وثانيًا إنَّ أي انفعال سيعطي العدوّ الجرأة على المضي قدمًا، لذلك وكما يكرّر كافة أبناء الشَّعب في أنحاء البلاد كافة فإنَّ حيازة هذه القدرة العلمية وقوة الطاقة النووية حقٌّ بديهي للجمهورية الإسلامية الإيرانية»[1].

وقال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ خلاصة وعمق كلام العدوّ هو أنَّه لا ينبغي للشعب الإيراني أن يمتلك التقنية النووية، لأنَّه يصبح قويًا، ولا يمكن إرغامه على الباطل حينئذٍ. وأكّد سماحته على حاجة الشَّعب الإيراني الحقيقية للطاقة النووية، وقال: إذا لم يتمتع الشَّعب اليوم بالتقنية النووية سيتراجع عشرات السنين إلى الوراء، وسيُرغم خلال أعوام قليلة على مدّ يد العوز إلى الأجانب والأعداء في المجالات الكثيرة التي يحتاج فيها إلى الوقود، كي

---

(١) ٥/ ١/ ٢٠٠٨.

يلبّوا قليلًا من حاجاته، مع آلاف التحقير والإهانة وطمس عزّة وماء وجه الشَّعب.

وأشار سماحته إلى النفاد التدريجي لمصادر النفط وتوّجه مختلف بلدان العالم بما فيها أمريكا وأوروبا إلى الطاقات الحديثة والنظيفة خاصة الطاقة النووية، وقال: إنَّ بلدان العالم كافة تستفيد من التقنية النووية للتقدّم والاعتماد على المستقبل، وإنّنا أيضًا نؤكّد أنَّ التقنية النووية ودورة الوقود النووي حقٌّ بديهي للشعب الإيراني، وأنَّ شعبنا وأنا وأيّ مسؤول سوف لن نرضخ بأي ثمن لكلام أمريكا الباطل»[١].

كما سيتواصل التعاون مع «الوكالة الدولية للطاقة الذرية» بحسب نظامها، وعلى قاعدة حقّ إيران في التخصيب على أراضيها. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ تعاون إيران مع «الوكالة الدولية للطاقة الذرية» عملٌ معقول وصحيح، وإنَّها ستواصل ذلك، ونحن مصمّمون على توفير متطلبات البلاد من الطاقة النووية، ولهذا السبب نعتبر موضوع التخصيب بأنَّه موضوعٌ جاد»[٢].

يوجد تصميم وإصرار على تطوير قدرة إيران، التي تعمل بجدٍّ منذ أكثر من عشر سنوات في هذا الاتجاه، وقد رسم القائد منذ البداية سياسة العمل الجاد لتطوير القدرة النووية السلمية كأولوية. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «على صعيد الطاقة النووية فإن القوى

---

(١) ٢٠٠٦/٣/٢٢.
(٢) ٢٠٠٧/١٠/١٦.

الدولية كانت تصرّ على عدم حيازة إيران لهذه التقنية المتطورة، لكن الشَّعب الإيراني المتضامن أصرّ بأكمله على حقه، وبالتالي وصل إلى مرحلة متقدّمة جدًّا، مستدركًا أنَّنا لم نصل إلى النهاية، بل سيحصل الشَّعب الإيراني على تطور أكبر في هذا المجال»[١].

ولن تستطيع أميركا منع الشَّعب الإيراني من حقه، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إذا كانت إيران تعتزم صناعة أسلحة نووية فإنَّ أميركا لن تستطيع منع الشَّعب الإيراني من ذلك أبدًا... الجمهورية الإسلامية الإيرانية لا تعتزم صناعة سلاح نووي، وليس هذا لانزعاج أميركا، إنما هو قرار نابع من عقيدة تعتبر السلاح النووي جريمة ضدّ الإنسانية، وهي إذ تشدّد على عدم إنتاجه تطالب بإتلاف الأسلحة النووية الموجودة في العالم.

وأكّد سماحته قائلًا: ادّعاء الأمريكان بأنَّ إيران تصنع سلاحًا نوويًّا إنَّما هو غشّ في الكلام. وتابع: في خصوص الملف النووي الإيراني، ليس الكلام عن السلاح النووي، إنما يريدون أن يحولوا دون الحقّ الأكيد والقطعي للشعب الإيراني، فالتخصيب النووي والاستخدام السلمي للطاقة النووية، وطبعًا لا ينجحون في منع الشَّعب الإيراني من ذلك، وهذا الشَّعب سوف يواصل عمله على أساس حقّه الصريح»[٢].

---

(١) ٢٠٠٦/١٢/١٣.

(٢) ٢٠١٣/٢/١٦.

١٦-٢- مواجهة الغرب للتَّقدم العلمي الإيراني

هدَّد الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش(الابن) في ولايته الثانية(٢٠٠٤-٢٠٠٨م) بشنِّ حربٍ على إيران إذا امتلكت العلم الذي يمكِّنها من الاستفادة من التقنية النووية لإنتاج الطاقة النووية، وفرضت عليها عبر مجلس الأمن سلةً من العقوبات، إضافة إلى عقوباتٍ أخرى بالتعاون مع الاتحاد الأوروبي. ولكنَّ إيران اليوم (٢٠١٤م) قطعت مرحلة امتلاك العلم، وأنتجت مرحلة التخصيب الأولى بنسبة ٣,٥٪، ثم طوَّرت إنتاجها إلى نسبة ٢٠٪، كما أنتجت تسعة عشر ألف طرد مركزي تُستخدم لإنتاج الطاقة بنسبها المختلفة، وأقامت منشآت عديدة عصرية ومحصَّنة لهذا الغرض، وذلك على الرغم من التهديد بالحرب، والعقوبات القاسية التي فرضتها أمريكا والدول الغربية.

لا يرتبط موقف أمريكا والغرب بالسلاح النووي، فهو ذريعة لمنع إيران من التقدُّم العلمي. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «يعرفون بأنَّ طهران لا تَسعَى إلى امتلاك الأسلحة النووية، ولكنَّهم يمارسون المزيد من الضغوط ليحولوا دون تحقّق التَّقدم العلمي والتقني في بلد إسلامي»[١].

وقال الإمام الخامنئي(دام ظله): «وفي النهاية اضطروا إلى التصريح بأنّ القضية لا تتعلق بسوء الظن حيال الأسلحة النووية،

---

(١) ٢٠٠٦/٨/٢١.

بل إنَّها تتعلق بالتصنيع النووي. إنهم لا يريدون أن تحصل إيران على هذه التقنية، ولا يبغون سوى أن يكون الشَّعب الإيراني متّصفًا بالتَّبعية والتأخّر، حتى لا تضيق الهوة بين الشعوب الاستكبارية والشعوب الأخرى على الإطلاق»[١].

وقال: «لقد اعترف الجانب الغربي أخيرًا بأنَّ المشكلة ليست السلاح النووي بل إنهم يعارضون امتلاك إيران للتقنية النووية السلمية، وهذا ما لا يمكن للشعب الإيراني أن يصغي إليه أو يطيقه بحال»[٢].

لو فتَّشنا عن سبب **هذا العداء لإيران**، ورفض حقها في التخصيب الطبيعي للطاقة النووية السلمية، لوجدنا بأنَّه العداء للجمهورية الإسلامية ونهجها واستقلالها. هؤلاء الذين ينصِّبون أنفسهم حملة رايات الأمن العالمي، هم الذين يُخزِّنون الأسلحة في ترساناتهم. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «الذين يخزنون الأسلحة اللاإنسانية في ترساناتهم لا يحقّ لهم أن يعتبروا أنفسهم حملة رايات الأمن العالمي، فهذا لن يستطيع بلا شكّ توفير الأمن حتى لهم. يلاحظ اليوم للأسف الشديد أنَّ البلدان المالكة لأكثر مقدار من الأسلحة النووية لا تحمل إرادة جادّة وحقيقية لإلغاء هذه الأدوات الإبادية من مبادئها العسكرية، ولا تزال تعتبرها عاملًا

(١) ٧/٢/٢٠٠٦.
(٢) م. ن.

لصدّ التهديدات ومؤشرًا مهمًّا في تعريف مكانتها السياسية والدولية، وهذه رؤية مرفوضة تمامًا»[1]

وهم الذين استخدموا السلاح النووي ضدّ الشَّعب الياباني، واستخدموا الأسلحة الكيمياوية الفتاكة من خلال صدام حسين خلال عدوانه على إيران، واستخدموا كلَّ إجرامهم ضدّ إيران وغيرها. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «استُخدمت القنبلة الذرية في العالم مرتين فقط، وفي كلا المرتين كان الأمريكان هم الذين استخدموها ضدّ الشَّعب الياباني، ولكن على الرغم من هذه الجريمة يعتبرون أنفسهم اليوم مسؤولين عن القضية النووية في العالم.

يقول الأمريكان إنَّه لو لم يمت ٢٠٠ ألف إنسان في الهجوم النووي على هيروشيما وناكازاكي لما انتهت الحرب العالمية الثانية، وكان يجب على المجتمع البشري تحمّل مقتل مليوني شخص آخر، لذلك فإنَّ أمريكا في هجومها على اليابان قدَّمت في الواقع خدمة للبشرية.

وأضاف: هذه الكذبة والمخادعة الكبرى تتكرّر، في حين وطبقًا للوثائق الموجودة كان هتلر وهو الركن الأصلي في الحرب العالمية الثانية قد انتحر قبل أشهر من جريمة أمريكا النووية في اليابان. وكان موسوليني وهو الركن الآخر في الحرب العالمية قد

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص ٣٧٤.

ألقي القبض عليه قبل ذلك، وكان اليابانيون قد أعلنوا استعدادهم للاستسلام قبل شهرين.

وقال قائد الثَّورة الإسلامية: الواقع هو أنَّ الأمريكان أرادوا اختبار سلاحهم الجديد أي القنبلة النووية في ساحة واقعية، وقد نفَّذوا هذا الهدف بالمذبحة التي ارتكبوها ضدّ النَّاس الأبرياء في هيروشيما وناكازاكي، لكنَّهم في إعلامهم اليوم يخلعون لبوس الخدمة على جريمتهم هذه.

وعدّ سماحته التعامل المنافق في قضية استخدام السلاح الكيمياوي في سورية نموذجًا آخر لمخادعات نظام الاستكبار. وقال في هذا الصدد: أعلنَ رئيس جمهورية أمريكا وباقي الساسة الأمريكان أنَّ استخدام السلاح الكيمياوي هو الخط الأحمر لديهم، لكن هذا النظام الأمريكي نفسه لم يعارض الهجمات الكيمياوية على شعب إيران، وليس هذا وحسب، بل زوّد صدامًا بما لا يقل عن خمسمائة مادة كيمياوية خطرة جدًّا، استخدمها دكتاتور بغداد لإنتاج غاز الخردل واستهدف به المدافعين الإيرانيين الغيارى.

واعتبر سماحته قتلَ قرابة ٣٠٠ راكب طائرة مدنية إيرانية من قبل بارجة أمريكية، والدعم المخابراتي السخيّ لصدام، من الجرائم الأخرى للنظام الأمريكي، مضيفًا: إشعالُ الحروب وبثّ الخلافات والنزاعات من السّمات الأخرى للنظام الاستكباري»[1].

---

(١) ٢٠/١١/٢٠١٣.

إنَّهم منزعجون من وثبة إيران العلمية، ومن امتلاكها للطاقات البشرية من العلماء الإيرانيين والإمكانات العلمية، وحصول التَّقدم المطَّرد في المجال التقني النووي بالاعتماد على القدرات الذاتية. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «يقولون: نحن نخشى القنبلة الذرية. لكنَّهم أنفسهم يعلمون والكثيرون في العالم يعلمون أنهم يكذبون. قضيتهم ليست القنبلة الذرية. يعلمون أن إيران لا تتوخى الحصول على السلاح النووي، إنما تروم الحصول على العلم والتقنيات النووية، وهذا ما يزعجهم: أن يستطيع شعبٌ تحقيق مثل هذه الوثبة والقفزة الذاتية العالية من دون استئذانهم ومساعدتهم، ومن دون أن يمد نحوهم يد الاستجداء. هذا ما يغضبهم»[(١)].

إنَّهم يخشون إيران الإسلامية الصامدة والمستقلة، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «المحافل السياسية والإعلام العالمي يتشدّق بخطر إيران النووية، وأن إيران النووية هي خطر! وأنا أقول إنَّ هؤلاء يكذبون ويخادعون. إنّ ما يخشونه وينبغي أن يخشوه، ليس إيران النووية، بل إيران الإسلامية. إنّ إيران الإسلامية هي التي زلزلت أركان القدرة الاستكبارية»[(٢)].

المالكون للطاقة النووية اليوم سيتحكمون باقتصاد العالم، على الرغم من أنَّهم لا يملكون الخيرات النفطية التي تملكها

---

(١) ٢٠٠٨/٢/١٧.

(٢) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ١٩٨.

البلدان العربية والإسلامية، فكيف لو كانوا يملكونها؟ قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «سيصبح المالكون للطاقة النووية في المستقبل المنظور قادرين على التحكّم في مصير الطاقة في العالم.

إنَّهم الآن لا يملكون النفط، والذي يُعتبر هو والغاز مصدر الطاقة في العصر الحاضر، ولكن لو كانوا يمتلكون هذه الموارد النفطية التي تمتلكها بلادنا ودول منطقة الخليج الفارسي لباعوا لنا الزجاجة الواحدة بقيمة أغلى من قيمة البرميل الحالية مع ممارسة الضغوط الكثيرة، وهذا ما قلته مرّات عديدة»[١].

الصهاينة يعرقلون حقّ إيران، مع أنَّهم ينتجون ويخزِّنون الأسلحة النووية، وقد ذكرت التقارير عن امتلاك إسرائيل بين ٢٠٠ و٤٠٠ رأس نووي صاروخي، ما يشكِّل خطرًا حقيقيًّا على مستقبل المنطقة، ومع ذلك فلا يطالبها أحد بنزع السلاح النووي، بل تحميها الدول الاستكبارية، فلا يخضعونها للوكالة الدولية للطاقة الذرية. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إننّا نقول الشيء الذي في قلوبنا، ونعلم أنَّه حديث قلوب الشعوب وقلوب الكثير من الحكومات. إنَّنا نعارض الاستكبار ونعارض نظام الهيمنة، ونعارض بشدّة تسلّط بضعة بلدان على مصير العالم ونكافح هذا التسلّط، ولا نسمح لهم بالتلاعب بمصير العالم. ومن الطبيعي أن تُعارضنا تلك الحكومات، فتتذرع بذرائع الملفّ النوويّ وما يتّصل

(١) ٢٠٠٧/٢/١٧.

بحقوق الإنسان والديمقراطية. والكلّ في العالم يعلم أنّهم يكذبون ويمارسون الرياء والنفاق. وقد بعثوا مأمورهم ثانية إلى هنا يجول في أطراف الخليج الفارسيّ ويكرّر نفس تلك الأكاذيب والهذيان ضدّ الجمهورية الإسلامية: إيران تروم الحصول على قنبلة نووية! من الذي يصدّق كلامكم؟ من يصدّق أنّكم تفكّرون بمصالح شعوب هذه المنطقة؟ أنتم الذين سحقتم شعوب هذه المنطقة، ما استطعتم وبمقدار ما سُمح لكم، تحت أقدام مصالحكم غير المشروعة، وبدّلتم الخليج الفارسيّ إلى مخازن سلاح. هذا ما فعله الأمريكيون. يمتصّون أموال بلدان الخليج الفارسيّ وينهبونها ويخزنون أسلحتهم فيها بدل ذلك. أنتم مُثيرو الحروب، أنتم هاجمتم العراق، وهاجمتم أفغانستان، وتهاجمون باكستان، وتعيدون جرائمكم هذه في أيّ مكان آخر استطعتم، ثم تأتون لتصرّحوا ضدّ الجمهورية الإسلامية؟»[١].

١٦-٣- السلاح النووي حرام

الهجمة الغربية على إيران هي بسبب عدم تبعيتها للغرب، وليس بسبب السلاح النووي، الذي لا تسعى إيران إليه. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ سبب معارضة الاستكبار لاستفادة الشَّعب الإيراني من الطاقة النَّووية، هو أنَّ الشبان الإيرانيين تمكَّنوا من خلال التركيز على علمهم وإبداعهم وقدراتهم الذاتية ودون

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٤٩ و٥٠.

مساعدة القوى المتغطرسة، الحيازة على التقنية النووية. وأضاف سماحته: إنَّ العدوّ لا يخالف الاستفادة من الطاقة النووية إذا كانت تؤدي إلى تبعية الشعوب له، كما يفعل حاليًا من خلال إبرام عقود لإنشاء محطات نووية مع بلدان تتخلف عن الشَّعب الإيراني من حيث التَّقدم العلمي وقدراتها الذاتية.

وأشار القائد إلى الاتهامات الأميركية لإيران وبعض البلدان الأخرى بشأن السعي لامتلاك السلاح النووي، موكّدًا بالقول: إنَّ إيران وكما أعلنت مرارًا لا تسعى إلى امتلاك السلاح النووي، والأميركان يدركون هذا الأمر جيدًا، ولكن بما أنَّهم لا يستطيعون التعبير بصراحة عن معارضتهم لحقوق إيران البديهية، فإنَّهم وبغية حرف الرأي العالمي يبادرون إلى توجيه مثل هذه الاتهامات»[١].

وقد أعلن الإمام الخامنئي(دام ظله) منذ سنوات، **بأنَّ التسلح النووي يتعارض مع المبادىء الإسلامية**، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ السعي للحصول على برنامج تسلح نووي يتعارض مع مبادئنا الإسلامية، وكذلك يتعارض مع العقل والحكمة، لأنَّ الأسلحة النَّووية لم تجعل أي دولة قوية بحق، ولكنَّنا نسعى إلى الطاقة النَّووية لأهداف سلمية، وسنواصل هذا الطريق رغمًا عن أعدائنا وسنحقّق هذا الهدف»[٢].

---

(١) ٣ /٦/ ٢٠٠٨.

(٢) م. ن.

وقال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّنا لا نوافق على السلاح النووي، لا من أجل أمريكا أو غير أمريكا، بل بسبب معتقداتنا، وحين نقول يجب أن لا يمتلك أي طرف سلاحًا نوويًا، فإنَّنا بالتأكيد لا نسعى إليه بدورنا، لكن الهدف الحقيقي لمعارضي إيران في هذا المضمار شيء آخر»[1].

بل **تحدث بصراحة عن حرمة الاستفادة من السلاح النووي،** قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ امريكا من خلال أكاذيبها وتسترها على الحقيقة اتَّهمت إيران بالسعي لتوليد القنبلة النووية، ووقفت أمام الحقّ الطبيعي والمشروع للشعب الإيراني المتمثّل بامتلاك التقنية النووية، والاستفادة من الطاقة النووية في المجالات السلمية... إنَّ الشَّعب الإيراني ومسؤولي البلاد أعلنوا مرارًا وتكرارًا بأنَّ السلاح النووي لا مكان له في استراتيجيتنا العسكرية، وحتى أعلنَّا حرمة الاستفادة من السلاح النووي، ولكنَّ الغرب لا سيّما أمريكا يقول في إعلامه المضلّل إنَّ إيران تسعى إلى امتلاك السلاح النووي، ومثل هذا التعاطي ظلمٌ واضح»[2].

وقال الإمام الخامنئي(دام ظله): «ولذلك فمن الأجدر للمؤتمر الدولي لنزع السلاح بالإضافة لتحري الأخطار الناتجة من إنتاج وتخزين الأسلحة النووية في العالم، أن يدرس بشكل واقعي

---

(١) ٢٠١٣/٩/١٧.
(٢) ٢٠٠٩/٦/٤.

الأساليب العلمية لمواجهة هذه التهديدات ضدّ الإنسانية ليكون بالإمكان التَّقدم خطوة عملية في مسيرة الدفاع عن الأمن والاستقرار العالمي. ونحن نرى أنَّ باقي أنواع أسلحة الدمار الشامل كالأسلحة الكيماوية والأسلحة الجرثومية أيضًا بالإضافة للأسلحة الذرية تشكل تهديدًا حقيقيًا للإنسانية.

والشَّعب الإيراني الذي يُعدّ ضحية لاستخدام الأسلحة الكيماوية يشعر أكثر من غيره من الشعوب بخطر إنتاج وتخزين مثل هذه الأسلحة، وهو مستعدٌ لوضع كلّ إمكانياته بغية مواجهتها.

نحن نقول بحرمة استخدام هذه الأسلحة، ونرى أن السعي نحو حماية أفراد البشرية من خطر هذا البلاء العظيم يشكّل مسؤولية وواجبًا عامًّا على جميع المسلمين»[١].

ودعا سماحته إلى «**شرق أوسط خالٍ من السلاح النووي**»، مؤكّدًا على حرمة السلاح الكيميائي أيضًا، والغرب الذي يدعو كذبًا لمنع استخدام السلاح النووي هو الذي استخدمه كما فعلت أمريكا، وزوَّد به إسرائيل: «الجمهورية الإسلامية الإيرانية تعتبر استخدام الأسلحة النووية والكيمياوية وأمثالها ذنبًا كبيرًا لا يُغتفر. لقد أطلقنا شعار «شرق أوسط خالٍ من السلاح النووي» ونلتزم بهذا الشعار. وهذا لا يعني غضّ الطرف عن حقّ الاستفادة السلمية من الطاقة النووية وإنتاج الوقود النووي. الاستخدام السلمي لهذه الطاقة

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ١٤٤.

حقٌّ لكلّ البلدان حسب القوانين الدولية. يجب أن يستطيع الجميع استخدام هذه الطاقة السليمة في شتى مجالات الحياة لبلدانهم وشعوبهم، ولا يكونوا تابعين للآخرين في تمتّعهم بهذا الحق.

والسخرية المرّة في عصرنا هي أنَّ الحكومة الأمريكية التي تمتلك أكبر مقدار من الأسلحة النووية وغيرها من أسلحة الدمار الشامل وأكثرها فتكًا، وهي الوحيدة التي ارتكبت جريمة استخدام هذه الأسلحة، تريد اليوم أن تكون حاملة راية معارضة الانتشار النووي! هم وشركاؤهم الغربيون زوَّدوا الكيان الصهيوني الغاصب بالأسلحة النووية، وخلقوا تهديدًا كبيرًا لهذه المنطقة الحسّاسة، لكن نفس هذه الجماعة المخادعة لا تُطيق الاستخدام السلمي للطاقة النووية من قبل البلدان المستقلة، بل ويعارضون بكلّ قدراتهم إنتاج الوقود النووي لغرض الأدوية وسائر الاستهلاكات السلمية الإنسانية، وذريعتهم الكاذبة الخوف من إنتاج سلاح نووي. وبخصوص الجمهورية الإسلامية الإيرانية فهم أنفسهم يعلمون أنهم يكذبون، لكن الممارسات السياسية حينما لا يكون فيها أدنى أثر للمعنوية، تُجيز الكذب أيضًا. والذي لا يستحي في القرن الحادي والعشرين من إطلاق لسانه بالتهديدات النووية هل تراه يتحاشى ويستحي من الكذب؟

إنَّني أؤكّد أنَّ الجمهورية الإسلامية لا تسعى أبدًا للتسلح النووي، كما لن تغضّ الطرف أبدًا عن حقّ شعبها في الاستخدام

السلمي للطاقة النووية. شعارنا هو «الطاقة النووية للجميع، والسلاح النووي ممنوع على الجميع». وسوف نصرّ على هذين القولين، ونعلم أن كسر احتكار عدة بلدان غربية لإنتاج الطاقة النووية في إطار معاهدة حظر الانتشار هو لصالح كلّ البلدان المستقلة، بما في ذلك البلدان الأعضاء في حركة عدم الانحياز»(١).

فالسلاح النووي لا ينفعنا، واستخدامه ذنبٌ كبير، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «الضجيج الذي يثيرونه هدفه إيقافنا وصدّنا عن هذه الطريق. يعلمون أنّنا لا نسعى للحصول على السلاح النووي، فهذا ما أدركوه وعلموه. إنّني لا أشكّ في أنّ أجهزة اتخاذ القرار وصناعة القرار في هذه البلدان التي تقف بوجهنا تعلم وعلى اطلاع بأنّنا لا نسعى للحصول على سلاح نووي. في الواقع إنّ السلاح النووي لا ينفعنا وغير مجدٍ بالنسبة لنا، مضافًا إلى أنّنا نعتبر هذا الشيء مرفوضًا من الناحية الفكرية والنظرية والفقهية، ونعتبر التحرك في هذا الاتجاه تحركًا مرفوضًا. إننا نعتبر استخدام هذه الأسلحة ذنبًا كبيرًا، والاحتفاظ بها عملًا عبثيًا كثير الأضرار والمخاطر ولا نسعى له أبدًا. وهم يعلمون ذلك لكنهم يضغطون على هذه المسألة ليوقفوا هذه المسيرة»(٢).

---

(١) ٢٠١٢/٨/٣٠.

(٢) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ١٠١.

١٧- التفاوض مع أمريكا

خرجت إيران من تبعيتها لأمريكا بثورتها الإسلامية العظيمة، فعملت أمريكا على مواجهة إيران لإسقاط جمهوريتها الإسلامية، فشنَّت حربًا عليها بيد العراق زمن صدام حسين لمدة ثماني سنوات(١٩٨٠-١٩٨٨م)، وحشدت العالم بأسره ضدها، وتدرَّجت بسلسلةٍ من العقوبات الاقتصادية والمالية التي وصلت إلى أوجها في العام ٢٠١٣، وحرَّضت الدول الغربية عليها، وكذلك مجلس الأمن الذي اتَّخذ عقوباتٍ ظالمة بحقّ إيران بحجّة الطاقة النووية، كما ضغطت أمريكا على الكثير من دول المنطقة لمحاصرة إيران، وعملت ليل نهار للفتن داخل إيران تحت عناوين الإصلاح والمعاصرة واختلاف القوميات والمذاهب.

صدرت أصوات داخل إيران وخارجها تطالب بالتفاوض بين إيران وأمريكا لمعالجة القطيعة والعقوبات، فأجابها الإمام القائد الخامنئي(دام ظله) بوضوح وشفافية، معلِّلًا أسباب عدم التفاوض معها، ومبيِّنًا خطر الضعف أمام أمريكا التي لا حدَّ لاستبدادها ومطالبها، معلنًا استعداده للتفاوض على أُسس سليمة، ولمصلحة

الجمهورية الإسلامية. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «نحن أصحاب حوار وتفاوض في العالم. منذ أن كنت في رئاسة الجمهورية كنت أؤكد على وزارة الخارجية والأجهزة المختلفة أن اذهبوا وتحدثوا مع الحكومات والبلدان وشاركوا في المحافل العالمية. وكنت أشدِّد دومًا على رؤساء الجمهورية بعد رئاستي للجمهورية أن سافروا وزوروا البلدان، وشاركوا في المفاوضات والحوارات وتواصلوا مع الآخرين.

لتكن لكم زياراتكم المتبادلة .**إنني مؤمن بالحوار والتفاوض** أساسًا، ولكن التفاوض مع من وعلى ماذا؟ التفاوض للوصول إلى قدر مشترك يجب فيه على الجانبين أن يعترفا أحدهما بالآخر، ويكون ثمّة حدّ وسط يتفاوضان للوصول إليه. الجانب الذي لا يعترف بكم أساسًا ويعارض أساس وجودكم كجمهورية إسلامية، أية مفاوضات يمكن أن تكون لكم معه؟!»[١].

ولا مانع إذا ما وصلت المفاوضات إلى علاقة طبيعية مع أمريكا، على قاعدة التكافؤ والاحترام المتبادل، ومن موقع القوة والاقتدار. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «يجب أن تأتي المفاوضات من منطلق القوة والاقتدار. الذين يفكرون في التفاوض أثناء ظروف الخطر والتهديد إنَّما يعلنون عن ضعفهم بأعلى الأصوات. إنَّها خطوة خاطئة جدًّا. لقد ذكر الإمام الخميني ما هو فوق

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٩٢ و٩٣.

المفاوضات، قال: إذا أصبحت أمريكا تتحلّى بصفاتٍ حسنة سنقيم معها علاقات! أي إذا تخلت عن طباعها الاستكبارية، وكانت جانبًا متكافئًا، ولم تشأ متابعة أهدافها داخل إيران، عندئذ ستكون حكومة مثل سائر الحكومات. لكن الواقع غير هذا»[1].

المشكلة ليست مع الشعوب وإنما مع سياسة الاستكبار: «إنَّنا نريد إقامة علاقات صداقة ومحبة مع كلّ الناس والشعوب، لا عداء لنا أبدًا حتى مع الشعب الأميركي- مع أنَّ الحكومة الأمريكية حكومة مستكبرة ومعادية وسيئة وحاقدة على الشعب الإيراني ونظام الجمهورية الإسلامية -، هو مثل بقيّة الشعوب، وإنَّ النقطة المقابلة لنظام الجمهورية الإسلامية هي الاستكبار»[2].

المشكلة أنَّ مطالبهم وذرائعهم كثيرة، وكلما أخذوا مطلبًا انتقلوا إلى غيره، وكلما انتهت قضية فتحوا أخرى، ليُبقوا إيران تحت الضغط والضعف. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «من هذه القضايا، أنَّ عداء أمريكا للشعب الإيراني وللجمهورية الإسلامية الإيرانية لا يدور أساسًا حول محور الملف النووي. من الخطأ أن نتصور أن معركة أمريكا ضدنا هي بسبب الملف النووي، لا، الملف النووي مجرّد ذريعة. قبل أن تطرح القضية النووية كانت هذه العداوات وهذه المعارضات والخلافات موجودة منذ بداية

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٩٣.

(٢) ٢٠/١١/٢٠١٣.

الثَّورة. وإذا ما عولجت القضية النووية في يوم من الأيام - لنفترض أن الجمهورية الإسلامية تراجعت ونفذت ما يريدونه - فلا تظنوا بأن القضية كلّها سوف تعالج وتنتهي، لا ، سوف يطرحون تدريجيًا عشرات الذرائع الأخرى: لماذا تمتلكون صواريخ؟ لماذا تمتلكون طائرات من دون طيّار؟ لماذا علاقاتكم سيئة مع الكيان الصهيوني؟ لماذا لا تعترفون بالكيان الصهيوني؟ لماذا تدعمون المقاومة في المنطقة التي يسمّونها هم منطقة الشرق الأوسط؟ ولماذا؟ ولماذا؟ ولماذا؟ ليست القضية أنهم على خلاف مع الجمهورية الإسلامية بشأن الملف النووي، لا ، بدأ الحظر الأمريكي على إيران منذ بداية الثَّورة، وازداد يومًا بعد يوم، ووصل في الوقت الراهن إلى أقصى درجاته. ومارسوا صنوفًا أخرى من العداء: لقد أسقطوا طائرة الجمهورية الإسلامية وقتلوا ٢٩٠ إنسانًا مسافرًا. في بدايات الثَّورة وحينما كان الشَّعب لا يزال يعيش حالات هياج الثَّورة دبّروا انقلاب معسكر الشهيد «نوجه» ضدّ الثَّورة الإسلامية. ودعموا أعداء الثَّورة في أية منطقة تواجدوا داخل البلاد، وأمدّوهم بالسلاح وغير ذلك. وهو العمل نفسه الذي قاموا به بعد ذلك في بلدان أخرى. لقد فعلوا هذه الأفعال هنا.

ليست القضية قضية الملف النووي. هذا ما ينبغي للجميع أن يفطن إليه. ليس الأمر أن نظن بأن عداء أمريكا للجمهورية الإسلامية الإيرانية بسبب الملف النووي، لا ، القضية قضية أخرى. القضية هي أنَّ الشَّعب الإيراني قال «لا» للمطالب

الأمريكية، وقال إنَّ أمريكا لا تستطيع ارتكاب أي حماقة. إنَّهم يعارضون وجود الجمهورية الإسلامية، ويعارضون نفوذها واقتدارها. في الآونة الأخيرة قال أحد السياسيين والشخصيات الفكرية الأمريكية - وقد أذيع قوله وليس الأمر أمرًا خفيًا سريًا - قال: إنَّ إيران خطرة سواء أكانت ذرّية أو غير ذرّية. قال هذا الشخص بصراحة إنَّ نفوذ إيران واقتدارها - وعلى حدِّ تعبيرهم التفوق الإيراني - في المنطقة أمر خطير. إيران التي تحظى حاليًّا بالمكانة والاحترام والاقتدار. إنَّهم يعادون ويعارضون هذا الأمر. سوف يُسَرّون يوم تكون إيران شعبًا ضعيفًا ومروَّضًا وراضخًا ومعزولًا وبدون اعتبار ولا احترام. القضية ليست قضية الملف النووي»[1].

وقد فتحوا كلّ جبهات الشرّ ضدّ إيران، بما يملكون من نفوذ عالمي، واستخدموا رؤوس الأموال الضخمة، والشركات العملاقة العالمية للإضرار بإيران. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. إنَّ شيطان الاستكبار قد اهتم بنشر جبهته إلى جميع أرجاء العالم وجميع شؤون الحياة الإنسانية وكلّ الفئات البشرية في المجتمع، وأقصد بجبهة الشيطان هذه المادّية الغربية التي يخطّط لها أئمة

---

(١) ٣/١١/٢٠١٣.

الكفر والاستكبار وتقوم على أساس مصالح أصحاب الشركات الكبرى وأصحاب رؤوس الأموال الضخمة ونهمهم وطغيانهم وحرصهم المسعور»[١].

وإذا ما تمَّ التراجع استحكم العدوّ، وإذا ما تمَّ التراخي ازداد تسلطًا، ولا يوجد حدّ لمطالبه، إذ كلَّما قدَّمنا تنازلًا طالَبَ بغيره، لذا يجب الحذر من مطالبه، والتدقيق فيما يمكن القبول به، وما يجب رفضه. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ العدوّ سياسيٌّ ومتمرّسٌ بالسياسة، ويمتلك عقلًا سياسيًّا بارعًا، إذ إنه يفكر بما عليه أن يفعله، ومِنْ خططه أنَّه لا يبوح بكلامه الفصل في البداية، فهو يبلور مطامعه رويدًا رويدًا، ويضطر خصمه للانسحاب، وبمجرّد أنْ تراجعتم يباشر بطرح مطمعٍ آخر، ويقول البعض لنعطه شيئًا ونأخذ منه شيئًا! أن نعطيه صحيح لكن أن نأخذ منه ليس واردًا، لأنَّه لن يعطي شيئًا. إنَّهم يفبركون الشعارات، ووضعوا إيران ضمن محور الشرّ، فلنعمل كذا كي يحذفونا من محور الشرّ! هل هذا كلام؟! إنهم ارتكبوا حماقة إذ جعلونا ضمن محور الشرّ فهل يريدون الآن حذفنا؟ وسيعيدوننا مرة أخرى متى وجدوا ضرورة إلى محور الشرّ... فعليكم الحذر لئلا يتراجع المرء لأنَّ هذا التراجع لا حدود له، فإذا ما انسحبتم من هذا الخندق سيثيرون مطلبًا آخر كأن يقولوا اعترفوا بهذه الحكومة غير الشرعية،

---

(١) سلسلة في رحاب الولي الخامنئي، الاستكبار، ص: ١٤.

وستعود ذات الضغوط والتهديدات، وبمجرّد اعترافكم بها يُثار مطلبٌ آخر من قبيل: ارفعوا اسم الإسلام من دستوركم ويتعين عليكم الانسحاب تدريجيًا وهذا ما لا حدود له»[١].

والسؤال الأساس: **أين حدود الضغط الأمريكي؟** وهل يوجد حدود لمطالبهم؟ وهل يمكن القبول بأن يكون الحدّ التنازل عن الإسلام والجمهورية الإسلامية؟! قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لقد أثرتُ هذه الموضوع مرارًا مع بعض المسؤولين ممن كانوا يعانون وساوسَ وأوهامًا وقلتُ لهم أين حدود الضغط الأمريكي؟ حدّدوها لنا بحيث إذا ما وصلناها لن نتعرض بعدها لأي ضغط من قبل أمريكا، إنّني أقول أين يكمنُ هذا الحدّ؟ إنّه حيث تعلنون، وهذا حقٌّ لا تمتلكونه أنتم ولا أنا نيابة عن الشَّعب الإيراني بأنَّنا لا نريد الإسلام والجمهورية الإسلامية وحكومة الشَّعب، وتعالوا بمن ترون فيه المصلحة ليحكم هذا البلد! هذا هو الحدّ وأوله أسر البلاد، أوَ يُمكننا؟ هل بمقدورنا أنا وأنتم أن نسلم البلاد بيد العدوّ؟ وهل نمتلك مثل هذا الحق؟ لم يأت بنا الشَّعب على رأس الأمور من أجل هذا»[٢].

رفع الرئيس الأمريكي أوباما شعار التغيير في العلاقات الخارجية عندما انتخب في دورته الأولى، ولكن ما هو الشيء

(١) الاستكبار، ص: ٢١ و٢٢.
(٢) م. ن، ص: ٢٢ و٢٣.

الذي تغيّر؟ وهل ستتعاملون مع إيران باحترام؟ قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «ما هو الشيء الذي تغيّر اكشفوا لنا عنه؟ هل أوقفتم الدعاية المعادية لبلادنا؟ هل أفرجتم عن أرصدتنا المحجوزة؟ هل رفعتم الحصار المفروض على إيران؟ هل توقفتم عن كيل الإساءات للشعب الإيراني؟ هل أوقفتم دعمكم غير المشروط للكيان الصهيوني؟ . . . التغيير يجب ألّا يكون على مستوى الأقوال وينبع من نوايا سيئة، وإنْ كُنتم تريدون متابعة أهدافكم السابقة بإيجاد تغيير في سياساتكم وتكتيكاتكم فقط فإنَّ هذه خدعة وليست تغييرًا، فإنْ كُنتم تريدون التغيير الحقيقي فيجب مشاهدة ذلك على مستوى الأفعال، وعلى أي حال فإنَّ على المسؤولين الأمريكان والآخرين أن يعلموا بأنّه لا يمكن التحايل على الشَّعب الإيراني. وقال سماحته: إن لم تتغيّروا فكونوا على ثقة بأنَّ السُّنن الإلهية والشعوب ستغيّركم»[١].

عليهم أن يعلموا بأنَّ لغة التهديد لا تنفع مع إيران، بل تزيدها تصميمًا وعزيمة، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «هذه كلمتنا الأخيرة: ما لم تغيِّر الإدارة الأمريكية أساليبها وسياساتها وإجراءاتها وتوجهاتها العدائية التي اعتمدتها خلال الأعوام الثلاثين الماضية فإنَّ شعبنا الذي أصبح أكثر قوة وصلابة وتجربة من الماضي لن يتغيّر.

---

(١) ٢٠٠٩/٣/٢١.

وأضاف: إنَّ الشَّعب الإيراني لا يحبِّذ الحديث معه بلغة التهديد والترهيب، طبعًا ليس لدينا سابقة مع الرئيس والإدارة الأمريكية الجديدة، ولذلك سنحكم عليهم من خلال أدائهم»[1].

إنَّ المفاوضات التي تريدها أمريكا من أجل المزيد من الضغوطات، ولعلَّها تجد منفذًا لتحقيق مطالبها بالإخضاع السلمي على الطاولة، لكنَّها لا تعترف بحقوق الآخرين، وتعمل للتملص من أي التزام. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «يقوم بعض البسطاء بالتفوّه ببعض الكلمات أو كتابة بعض الأشياء، أنْ لماذا أنتم هكذا مع أمريكا وإلى متى وكيف و ....؟ إنَّ هؤلاء لا يدركون ما يحدث في العالم، وما يتوقع هذا العدوّ المتغطرس الجاهل اللامنطقي الذي يطمع بأكثر من حقّه، ويتصورون أنَّ مشاكلنا ستنتهي فور بدء المفاوضات مع أمريكا!. كلا، إنَّ القضية ليست هكذا، أجل إنَّ القادة الأمريكان يصرّحون رسميًّا ويعلنون استعدادهم للتفاوض مع إيران، لماذا التفاوض؟ معلوم أنهم يريدون بالمفاوضات العثور على منفذٍ لممارسة الضغط على النظام الإسلامي، إنهم يريدون المفاوضات لهذا الأمر. إنَّه ليس لنا معكم شيء ولا حاجة لنا بكم، ولا نخشاكم، ولا نودكم إطلاقًا.

فإنَّكم الذين أسقطتم طائرتنا المدنية في وضح النهار وأمام أنظار العالم بذريعة كاذبة وواهية، وقتلتم العشرات من الأبرياء،

---

(١) ٢٠٠٩/٣/٢١.

ولم تكلّفوا أنفسكم بالاعتذار أبدًا. فأي نظام هو هذا النظام؟ وأية ثقافة هذه؟ وكيف يمكن لإنسان أن يودّ مثل هذا النظام؟ لذا لا توجد أدنى علاقة محبة ومودّة وصداقة بيننا وبين الأمريكان، بل هي علاقة كراهية واشمئزاز من جانبنا، وعلاقة عداءٍ وخبثٍ من جانبهم»[١].

وبمجرّد شعورهم بخسارتهم في المفاوضات يوقفونها، خاصة وأن إيران لها مطالب واقعية ومشروعة، وهي تعمل ليوقف الآخرون اعتداءاتهم عليها. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «خلال الأعوام الـ ١٥ الماضية أكّد الأمريكان على أنَّ الحوارات أمر ضروري وفوري وحيوي جدًّا، وطلبوا التفاوض في بعض القضايا، وذهب واحد أو اثنان من المأمورين الحكوميين وتحاوروا معهم، ولكنهم بمجرّد أن عُدموا الجواب مقابل الكلام المنطقي لإيران قطعوا المفاوضات، واستخدموا شبكتهم الإعلامية الدولية ليقولوا إنَّ إيران هي التي قطعت المفاوضات»[٢].

لقد استجابت إيران للتفاوض حول الملف النووي مرَّات عديدة، ولكنَّ مطالب الغرب جائرة وظالمة، فهم يريدون إلغاء التخصيب بالكامل على الأراضي الإيرانية، وإخراج ما تمَّ إنتاجه بنسبة ٢٠٪ إلى الدول الأوروبية التي تُعيد لإيران بقدر حاجتها الفعلية وبالتقسيط والتدريج، أي يريدون أن تبقى إيران دولة غير

---

(١) الاستكبار، ص: ٣٩.
(٢) ٢٠١٣/٢/١٦.

نووية، فتشتري حاجاتها من الغرب بأسعار مرتفعة، وتبقى تحت رحمة القرار السياسي الغربي في تزويد إيران بالطاقة أو حرمانها منها! وهذا ما جعل المفاوضات خلال عشر سنوات تدور في حلقة مفرغة.

وعندما أيقن الغرب بأنَّ إيران مصمّمة على التَّقدم النووي، وقد قطعت مرحلة العلم وتوفير المقومات للتخصيب إلى نسبة ٢٠٪ على الرغم من العقوبات والتهديدات، وصل الغرب إلى أحد ثلاثة خيارات:

إمَّا الحرب لمنع إيران بالقوة، وقد أعلنت إيران بأنَّها جاهزة للدفاع عن حقها المشروع، وسترد على كلّ ما له علاقة بهذا الغرب المعتدي، ما جعل الغرب يحسب حسابًا للخسائر الفادحة اقتصاديًا وسياسيًا وعسكريًا وضدّ قواعده وحلفائه في المنطقة، والتي لا يعلم مداها وآثارها، فالأفضل له عدم الذهاب إلى الحرب، كما قرَّرت إدارة الرئيس الأميركي أوباما.

وإمَّا الاستمرار في تشديد العقوبات وزيادتها، والذي لم يوقف التَّقدم العلمي النووي الإيراني في أصعب الظروف، ولن يوقفه، بل كانت المفاوضات الأولى تجري وإيران تمتلك مئة وخمسين جهاز طرد مركزي وتخصيبًا لا يتجاوز ٣,٥٪، وقد وصلت الآن إلى تسعة عشر ألف جهاز طرد مركزي وتخصيب بنسبة ٢٠٪، مع تحقيق الاكتفاء الذاتي لحاجاتها النووية إضافة إلى مخزونٍ كبير للمستقبل. فطريق العقوبات لا توقف نشاط إيران،

وقد توصل إلى الحرب، أي إلى الخيار الأول المفتوح على الفوضى والدَّمار.

وإمَّا خيار التفاوض وهو الأنسب لجميع الأطراف، بواقعية الاعتراف بحقّ إيران في التخصيب على أراضيها، والحاضرة لتحديد الكمية التي تنتجها، والنسبة التي تتوقف عندها، مقابل إلغاء العقوبات والتمهيد للحل النهائي، وهذا ما حصل بتاريخ ٢٤/ ١١/ ٢٠١٣م، حيث تمَّ توقيع اتفاق مرحلي لستة أشهر، يمكن أن يكون مقدِّمة لاتفاق نهائي إذا ما تمَّ الاعتراف بحقّ إيران وواقع التوازنات في المنطقة.

أكّد الإمام الخامنئي(دام ظله) أنَّ المفاوضات مع البلدان الستة ومن ضمنها أمريكا هي مفاوضات حول الملف النووي فقط، مردفًا: «سوف لا يُصيبنا ضررٌ من هذه المفاوضات بإذن الله، بل تتوفر بواسطتها تجربة للشعب، سوف ترفع - كما كان الأمر بالنسبة لتجربة تعليق التخصيب مؤقّتًا في سنتي ٨٢ و٨٣ (٢٠٠٣ و٢٠٠٤م) - الإمكانيات الفكرية والتحليلية للشعب.

وأضاف: قبل عقدٍ من الزمن وفي إطار المفاوضات مع الأوروبيين، وبنوعٍ من التراجع، وافقنا على تعليقٍ كان في الواقع مفروضًا، ولكن بعد سنتين من التعليق وتعطيل الكثير من الأعمال والمشاريع، أدركنا جميعًا أنَّه حتى بمثل هذه الأعمال لا يوجد إطلاقًا أمل بتعاون الأطراف الغربية.

وقال: لو لم نفعل ذلك ربَّما ادَّعى البعض أنَّنا لو كُنَّا قد تراجعنا مرة واحدة لتمّ علاج المشكلات ولأصبح الملف النووي عاديًا طبيعيًّا، ولكن بتجربة التعليق المؤقت أدرك الجميع أنَّ الأطراف المقابلة لنا ترمي إلى أهداف أخرى، لذلك استأنفنا العمل والتَّقدم ثانية.

واعتبر سماحته الفارق بين الوضع النووي لإيران اليوم مع ما قبل عقدٍ من الزمن كالفارق بين السماء والأرض، وأعلن دعمه الجاد والقوي للمسؤولين عن الأمور الجارية مع أمريكا، مردفًا: إنَّني غير متفائل بالمفاوضات الجارية، لأنَّه من غير المعلوم أنَّها ستثمر النتائج التي يتوقّعها الشَّعب، ولكن نعتقد أنَّ هذه التجربة لا ضرر فيها، شريطة أن يكون الشَّعب يقظًا واعيًا ويعلم ما الذي يجري»[1].

علينا أن نبقى متيقظين وحذرين، بأن تتم المفاوضات مع الانتباه إلى الأفخاخ المنصوبة في الطريق. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ اليقظة والحذر هما من أهم العوامل التي تؤدّي إلى إحباط مخططات الأعداء وفشلها. يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**من نام لم يُنم عنه**» يعني لا بدَّ لنا من الحذر واليقظة في مقابل المؤامرات التي يحيكها العدوّ الغادر والحاقد»[2].

---

(١) ٢٠١٣/١١/٣.

(٢) الاستكبار، ص: ٤٢.

الفصل الخامس

مقوِّمات التنشئة المجتمعية

١٨- التَّربية والتعليم

أول آية نزلت على قلب رسول الله ﷺ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[١]، فالعلم مفتاحٌ لمعرفة أهداف خلق الإنسان والحياة وما يصلح لها، وطريقٌ إلى بلوغ مراتب السعادة وتجاوز المنزلقات، والتَّربية مسارٌ إلزامي لتكوين الشخصية الإنسانية، والاستفادة من مكوِّناتها الفطرية، وهي عملٌ متواصل من الطفولة إلى الممات، وقد ركَّز الإسلام كثيرًا على دور التَّربية، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[٢]، وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾[٣].

وعن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن آبائه عن النبي ﷺ، أنه قال: «**طلب العلم فريضة على كلّ مسلم، فاطلبوا**

(١) سورة العلق، الآية: ١.
(٢) سورة الشمس، الآيتان: ٩ و١٠.
(٣) سورة الجمعة، الآية: ٢.

العلم في مظانه واقتبسوه من أهله، فإن تعلُّمه لله تعالى حسنة، وطلبه عبادة، والمذاكرة به تسبيح، والعلم به جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة إلى الله تعالى، لأنَّه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة»[١].

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: **«وإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالأَرْضِ الْخَالِيَةِ، مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْه، فَبَادَرْتُكَ بِالأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ ويَشْتَغِلَ لُبُّكَ»**[٢].

أولى الإمام الخامنئي(دام ظله) التَّربية والتعليم اهتمامه في التوجيه والمتابعة، وقدَّم النصائح المختلفة في عددٍ من اللقاءات والمؤتمرات والمناسبات، وتابع مباشرة إعداد «وثيقة التحول البنيوي التَّربوي»، التي تُحدِّد مسار الجمهورية الإسلامية الإيرانية في هذا المجال لعقودٍ من السنين، كما تابع خطوات تطوير الحوزة الدِّينية وبرامجها، وتعديل مناهج الجامعة بما ينسجم مع الرؤية الإسلامية وحاجات المجتمع الإيراني.

١٨-١- اهمية التَّربية والتعليم

وضع الإمام الخامنئي(دام ظله) التَّربية والتعليم في أعلى لائحة سلّم الأولويات في إيران، فقال: «لو أنَّ الإنسان في الواقع أراد أن يقسّم أعمال البلد وقطاعاته المختلفة ويضعها بحسب

(١) الشهيد الثاني، منية المريد، ص: ١٠٨.
(٢) نهج البلاغة، ص: ٣٩٣.

الأهمية، فإنَّ التَّربية والتعليم توضع في أعلى اللائحة وعلى رأسها»[١].

وتحدَّث عن أهمية **«وثيقة التحول البنيوي التَّربوي»** بعد إقرارها، مبيِّنًا وجوب العمل على وضع الآليات التنفيذية المناسبة لها، ومتابعة إجراءاتها، كي لا تبقى حبرًا على ورق، فقال: «لقد ذكرنا بعض المسائل في السابق بشأن التحوُّل البنيوي. ولقد كنت دائمًا أكرّر في لقاءاتي مع المعلّمين والمسؤولين الثقافيين، والمجلس الأعلى للثَّورة الثقافية وغيرهم هذا الأمر، ولحسن الحظ، قد وصل إلى نتيجة، بحيث إنَّ «وثيقة التحوُّل البنيوي التَّربوي» قد أُعدّت وصُوّبت. فاليوم لهذه المؤسسة «وثيقة» مدوّنة تحدّد منهج التحوُّل البنيوي في التعليم والتَّربية. وحسنٌ جدًّا، لقد تمّ إنجاز قسم من هذا العمل. غاية الأمر أنّ هذه الوثيقة مثل الوصفة الطبّية. فإنَّنا إذا ذهبنا إلى الطبيب، وأدّينا حقّ المعاينة، والطبيب قام بالمعاينة أو التشخيص، وكتب لنا وصفةً ووضعناها في جيبنا، ثمّ ذهبنا إلى البيت وظننّا أنَّ الأمر قد انتهى، فهل يختلف هذا الأمر عن عدم مراجعة الطبيب بشيء سوى أنّه قد أنفقنا المال وقطعنا مسافة على الطريق؟ ينبغي تناول الدواء، ففي هذه الوصفة قد دُوّن اسم الدواء ومقدار ما ينبغي تناوله منه وفي أيّ وقت، ويجب تنفيذ هذا وتطبيقه، ولو لم نفعل، فالذهاب إلى

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ١٦١.

الطبيب وأخذ الوصفة كأنْ لم يكن. حسنٌ، لدينا الآن «وثيقة التحوُّل البنيوي في التَّربية والتعليم»، وهذه الوصفة تحتاج إلى تخطيطٍ دقيق فيما يتعلّق بكلّ بنودها. فإنّ الحديث هو حول التحوُّل البنيوي لا الشكلي الظاهري»[١].

وفصَّل الهدف الرئيس من وثيقة التحول، وهو ضرورة صياغة نموذجٍ تربويٍ إسلامي خاص بالجمهورية الإسلامية الإيرانية، لا يكونُ مستوردًا ولا تقليدًا للآخرين، منتقدًا التأخر في هذا المجال، حيث ترتكز برامج الجامعة وأفكارها، وكذلك الكثير من المناهج والمضامين التَّربوية على ما كانت عليه في زمن الشاه، بما يتماهى مع الرؤية الغربية للحياة.

إيران بحاجة إلى نظامٍ تربويٍ متكامل جديد، ينسجم مع النظام الإسلامي ومبادئه القَيِّمة والمهمة، والتي تقدِّم علاجًا لكلّ شؤون الحياة والإنسان. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «كلمة تتعلّق بالتحوُّل في التَّربية والتعليم. كنّا قد ذكرنا هذا مرارًا في هذه الاجتماعات نفسها التي أقمناها معكم أيّها المعلّمون الأعزّاء والمسؤولون في التَّربية والتعليم، أو في اللقاءات التي جرت مع المسؤولين بشكل خاص. حسنًا، ما هو المبرر لمثل هذا التحوُّل؟ غاية الأمر أن الإنسان يقوم بعملية تحويل وتطوير بدون هدفٍ أو مبرّر. فلماذا نريد إيجاد تحوّل؟ إن السبب البسيط هو أنّ نظامنا

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ١٥٩.

الحالي في التعليم والتَّربية لم يظهر عن قدرات لازمة لتربية وإعداد الأجيال المختلفة. والسبب بالدرجة الأولى هو أنّ هذا النظام وهذه التشكيلات مستوردة وليست نابعة من حاجاتنا الداخلية. وهذا من أكبر مشاكلنا. فأحيانًا، تجارب شعبٍ ما وسيره التاريخي يوصله إلى هذه النتيجة أنّ عليه أن يعلّم بهذه الطريقة ويربّي بهذه الطريقة ويبني بتلك الطريقة ويتحرّك على هذا النحو ويدير بذاك الأسلوب. هذا جيّد. على الإنسان أن يستفيد من تجارب الآخرين أيضًا. نحن لا يسوؤنا أن نتعلم من الآخرين ولا نعتبره عارًا. لكن السيئ هو أن نأخذ هذه النماذج المختلفة للشعوب الأخرى والثقافات المختلفة كقطعة واحدة ونطبقها دفعة واحدة بين شعبنا وفي بلدنا دون أن نأخذ بعين الاعتبار المقتضيات والظروف والأرضيات. ومنذ مئة سنة والأمر في بلدنا على هذا المنوال.

أولئك الذين كانت نواياهم حسنة وأرادوا التَّقدم لهذا البلد ولكن لم يعرفوا كيف يحصل هذا الأمر - ولنترك جانبًا أولئك الذين كانوا عملاء وجواسيس للدول الأجنبية - ظنّوا أنّهم يجب أن يتحوّلوا من الرأس لأخمص القدمين وأن يصبحوا كالأجانب، وقد ذكروا ذلك وكتبوه أيضًا وارتكبوا بهذا الأمر ذلك الخطأ الكبير ومن جملته التعليم والتَّربية لدينا. والكثير من أمورنا الأخرى هي على هذا المنوال، اقتصادنا، فنّ عمارتنا، حياتنا العرفية، ثقافتنا، وأشياء كثيرة أخرى عندنا أصيبت بهذا الداء بسبب خيانة أو اعوجاج فهم النخبة السياسية في العهود الطاغوتية. حسنٌ، الحمد

لله جاءت الثَّورة الإسلامية وبدّلت المسار. نحن أقبلنا على النَّهضة الذاتية والعودة إلى الذات وإدراك القدرات ولكن ما يزال الكثير من البنى على حالها كما كانت في السابق ومن ضمنها قضية التعليم والتَّربية. يجب علينا أن نستفيد من تجارب العالم سواء في الغرب أم في الشرق ومن الشعوب المختلفة من أجل أن نضفي الكيفية على نموذجنا. وحاجتنا إلى التحوُّل تنبع من هنا»[١].

سيكون النموذج الإيراني مستقلًا عن النماذج المعتمدة في العالم، لأنَّه نموذجٌ يرتكزُ على مبادئ الإسلام من جهة، ويراعي حاجات إيران من جهة أخرى، والهدفُ منه هو التَّربية على النموذج الخاص الذي شقَّ طريقه ببركة الثَّورة العظيمة التي قادها الإمام الخميني(قدس سره). قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «هذا التحوُّل يجب أن يكون على أساس إيجاد نموذجٍ إيرانيٍّ مستقل ونابعٍ من المعنويات والاحتياجات المحلية، أي إنّه في الواقع ناشئ من الإسلام الأصيل، الإسلام الذي نعتقد به. يجب علينا إيجاد مثل هذا النموذج، ويجب أن يكون التحوُّل ناظرًا إلى هذا الأمر. ما هو هدف هذا النموذج الجديد وهذه الهيكلية والتركيبة الحديثة للتعليم والتَّربية؟ الهدف هو تربية القوى الإنسانية على طراز الجمهورية الإسلامية»[٢].

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ١٤٤.
(٢) م. ن، ص: ١٤٥.

تقع المسؤولية الكبرى في نظام التَّربية والتعليم على الحوزات العلمية الدِّينية، التي تُحدِّد مسارات التَّربية الإسلامية، وتُناقشُ الآراء لاستخلاص الأفضل من بينها، وتستفيدُ من الوسائل الحديثة للتواصل والتعليم، وتتَّبع منهجية التفكير العلمي المنطقي المتين. لذا على الحوزات أن تزيد من حضورها وتأثيرها في الساحة التَّربوية.

قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لو تمّ إعمال الاجتهاد وفق المنهج الصحيح المبني على الكتاب والسنّة، وبتلك المنهجية المنطقية المعقولة السليمة المدقّقة الناضجة فهو أمرٌ ممتاز. إن الاجتهادات، ولو استتبعت نتائج مختلفة، تؤدّي إلى الارتقاء والتقدّم. مجتهدونا وفقهاؤنا عبر تاريخ فقهنا، قدّموا آراء متباينة في المسائل المختلفة. فالتلميذ ينقض آراء أستاذه، ويأتي تلميذه لينقض عليه، فلا إشكال في ذلك، فهذا ما يؤدي إلى الارتقاء والتطور، ويجب تقوية هذا الاجتهاد في الحوزة. والاجتهاد لا يختص بالفقه، ففي العلوم العقلية وفي الفلسفة والكلام، اجتهاد أصحاب هذه الفنون ضروريٌّ، ولو لم يكن هذا الاجتهاد لأصبحنا مستنقعًا راكدًا.

لا ينبغي أن تغيب الحوزة في هذا الزمان عن الساحات المختلفة للفلسفة والفقه والكلام في العالم. فكلّ هذه الأسئلة المطروحة في العالم وفي القضايا المختلفة تنتظر ردّ الحوزة، فلا

ينبغي لها أن تغيب أو تنفعل، فهما مضرّان. إنّ التفكير المتجدّد ضروريٌّ، والإجابة عن الحاجات المستحدثة ضروريّة وهي تنهمر كالسيل في أرجاء العالم، ويجب أن توفّروا أجوبتها. يجب أن تكون إجاباتكم ناظرة إلى هذا الاحتياج وناظرة إلى الأجوبة التي تقدّمها المذاهب والفرق المختلفة أيضًا. فلو غفلتم عن أجوبتهم، لا يمكن لجوابكم أن يفعل فعله.

يجب أن تستنبطوا الأجوبة القوية والمنطقية والمقنعة، يجب أن تُعرض الأجوبة على العالم. وعلى الدوام يجب أن تُضخّ صادرات قم - كما قلنا: هي القلب المعرفي للعالم الإسلامي -. واليوم لحسن الحظ فإنّ وسائل الاتصال السريع تحت تصرّف الجميع. وأنتم قادرون على القيام بشيء ها هنا، فيسمعكم ويستفيد منكم من يعيش في أقاصي العالم في نفس الساعة.

إنَّ الحاجة موجودة على صعيد القضايا المختلفة، سواء بالنسبة للنظام الإسلامي أو على مستوى البلد أو العالم. إن تبيين الرؤية المعرفية للإسلام والفكر الاقتصادي والسياسي للإسلام، والمفاهيم الفقهية والحقوقية، التي تشكّل أركان ذلك الفكر الاقتصادي والسياسي، ونظام التعليم والتربية والمفاهيم الأخلاقية والمعنوية وغيرها وغيرها، يجب أن تُعدّ وتُهيّأ بصورة دقيقة وعلمية ومقنعة وناظرة إلى الأفكار الرائجة في العالم. هذا هو عمل الحوزات. وبالاجتهاد يصبح هذا الأمر عمليًّا. وإذا لم نقم بهذا

العمل نكون قد ساعدنا بأيدينا على حذف الدين من ساحة الحياة البشرية، ونكون قد ساهمنا بأنفسنا في عزل العلماء. هذا هو معنى التحوّل. وهذه الحركة الاجتهادية المتجددة أساس التحوّل.

وقال: من الممكن أن يُراد من التحوّل - أو أن يُفهم له - معنىً خاطئ، والذي يجب اجتنابه بشكل حتمي. لا يعني التحوّل الإعراض عن المناهج التقليدية شديدة الفعالية للحوزة في التعليم والتعلّم وتبديلها بالأساليب الرائجة في الجامعات اليوم، فمثل هذا التحوّل والتغيّر خطأٌ في خطأ، هو تراجعٌ.

ثم قال: أسلوب الاختيار الحرّ للأستاذ من قبل الطالب. عندما يأتي الطالب إلى الحوزة يفتّش عن الأستاذ الذي يرغب به ويذهب إلى درسه. وأساس حركة الطالب هو التفكير والتدقيق والدراسة لا الحفظ. ومحورية الحفظ هي هذا الشيء الذي نعدّه اليوم بلاء التربية والتعليم الموجود عندنا، ونحن منذ مدّة نواجهه ونحاربه، ولم تتحقّق بعد النتيجة المطلوبة التي ينبغي. في الحوزة، فإنّ الأساس الذي نعتمد عليه هو التفكير...

القضايا الأخرى في النظام المسلكي والأخلاقي في الحوزات هي الاستفاضة من المعنويات والتهذيب، وهذا مهمٌّ جدًّا. إن الشباب اليوم يحتاجون أكثر من أي وقتٍ مضى إلى التهذيب. فأولئك الذين يدرسون ويعملون في فروع علم السلوك العام، يؤيّدون هذا. في يومنا هذا أضحى الوضع في كلِّ العالم

حيث النظام المادي وضغط الماديات الذي يجعل الشباب يشعرون بالضيق والكآبة. في مثل هذا الوضع، يكون منقذ الشباب التوجّه إلى المعنويات والأخلاق.

وقال سماحته: ذاك الشيء الذي يمكن أن يقدّم لكم الأجوبة ليس في الفقه في الأغلب، بل العلوم العقلية، الفلسفة والكلام، فهي ضرورية، وفي الحوزة تُعدّ من الفروع المهمة. والفرع المهم الآخر هو التفسير والأنس بالقرآن والمعارف القرآنية، لا ينبغي أن نبقى محرومين من التفسير. إن درس التفسير مهم وكذلك درس الفلسفة فهما فرعان ذوا قيمة عظيمة»[١].

تجنّبوا العرفان الكاذب، فالتربية يجب أن تقوم على الالتزام بأوامر الإسلام ونواهيه، وأداء الواجبات والامتناع عن المحرمات، فلا ينفع الغرق في التخيلات والبدع والأوهام. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «راقبوا في هذا السياق أيضًا ما يتداول من أنواع العرفان الكاذب في بيئة الشباب، فمثل هؤلاء يتسلّلون إلى الجامعات خصوصًا. إنّ أحد البرامج هو أن يتسلّل كلّ هذا العرفان الكاذب إلى داخل الجامعات، وهو من الأشياء التي تتسبّب بالشلل. فلو أنّ شخصًا أصبح أسيرًا وابتُلي بهذه المنسوجات الفاقدة للأصل والأساس من هذا العرفان الكاذب - والتي تأتي في الأغلب من مناطق خارج البلد - فإنّها في الواقع ستشلّه. إنّ

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٣٩٣.

المعيار الذي نتبعه في حركتنا نحو السموّ المعنويّ، والتقرّب إلى الله هو التقوى والنّزاهة والورع. فشبابنا - سواء بناتنا أم أبناؤنا - لو كانوا منزّهين وأتقياء وسعوا للابتعاد عن المعصية، وأدّوا الصلاة بتوجّهٍ واهتمام وفي وقتها، ولم يقطعوا أنسهم بالقرآن، فإنّهم لن يصبحوا أسرى هذا العرفان الكاذب»[١].

إنَّ تطوير الحوزات الدِّينية العلمية ضروري، لمواكبة العصر وحاجاته، ومواكبة الثَّورة وترسيخ حضورها، ولا يعني التطوير الاندفاع إلى تقليد الأساليب الجامعية المعتمدة في العالم كإصدار الشهادات للمتخرجين، بل يمكن الاستفادة من هذا النمط بما يُلائم الحوزة، أو تعديله، للوصول إلى أفضل النتائج في تخريج الطلبة الحوزويين والعلماء والمبلِّغين التَّربويين، إذ لا يمكن البقاء على الصورة النمطية التي درجت عليها الحوزات منذ مئات السنين، فلم تكن تُصدر الشهادات كي لا تكون تحت المظلَّة الرسمية للدولة، أو تصبح الشهادة هدفًا للطالب، ولهذا النظام مبرِّراته التاريخية، ولكنْ مع وجود الدولة الإسلامية، وتطور أساليب التعليم والتقييم، لا بدَّ من نظام الاختبار والامتحان، والاستفادة من الآليات الحديثة في إطار المحافظة على أهداف الإسلام.

رأى سماحة الإمام الخامنئي(دام ظله) أنَّ التطور ضرورة ملحة

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٤٦٤.

في الحوزات العلمية، مؤكّدًا أهمية إجراء تغييرات على أساليب التعليم والأبحاث ومناهج الحوزات العلمية وكذلك منح شهادات حوزوية مستقلة، وأضاف: «إنَّ جميع هذه التغييرات ضرورية، ويجب ترشيدها نحو المسار الصحيح تجنبًا لابتلاء الحوزات العلمية بآفة الشهادات العلمية أو تدني المستوى العلمي والمعرفي.

واعتبر سماحة القائد أنَّ الإدارة الفاعلة ضرورة ملحة للتغيير، مؤكّدًا ضرورة إجراء بعض الإصلاحات وصولًا إلى تكميل إدارة الحوزة العلمية، منوهًا بالقول: إنَّ التَّخطيط من أهم أعمال الحوزة العلمية، وعلى المجلس الأعلى في الحوزة العلمية وضمن الاهتمام الجاد في هذا المجال، الاستفادة من وجهات نظر الفضلاء والمتخصصين في الحوزات العلمية، وتدوين التطلعات المستقبلية المتناسبة مع الحركة المتسارعة للتغييرات والتطورات العلمية في العالم»[1].

نحن بحاجة إلى تطوير واقع التَّربية والتعليم، فكما كانت الثَّورة تغييرًا نحو الأفضل، وانطلاقة كبيرة إلى الأمام، فكذا يجب أن يكون نظامها في التَّربية والتعليم قفزةً نوعية، بخططٍ مدروسة ونَفَسٍ طويل، فالتَّربية لا تُؤتي ثمارها بسرعة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «المعلِّم في الواقع هو الذي يصوغ ويصنع الجواهر

---

(١) ٢٠٠٧/١١/٢٩.

الثمينة المتمثّلة بأطفال البلاد وأحداثها، ولهذا السبب لا يمكن تصنيف مهنة التعليم إلى جانب باقي المهن.

وقال سماحته: وصول المجتمع إلى مرحلة الشموخ والرفاه والاستغناء والتَّقدم العلمي والشجاعة والتعقل والتحرر والعقلانية منوطٌ بالتَّربية والتعليم الصحيحين للأطفال والأحداث، وجزءٌ كبير من هذا الواجب بالغ الأهمية يقع على عاتق المعلمين...

العملياتُ العميقة ليست قصيرة الأمد، ولا تؤتي ثمارها بسرعة، ولهذا فإنَّ تنفيذ ميثاق تطوير التَّربية والتعليم بحاجة إلى أعمالٍ بحثية عديدة في مختلف القطاعات، ليتمّ رسم الخطوط والسُّبُل بصورة صحيحة»[1].

يتأثر الإنسان تربويًا بالأسرة والإعلام ووسائل الاتصال والمجتمع، ولكن يبقى النظام التَّربوي والتعليمي هو الأبلغ أثرًا إذا ما أحسَنَّا صياغته ورسَم آلياته التنفيذية الفاعلة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «في مثل هذا النظام التَّربوي والتعليمي الذي يقضي فيه الإنسان أفضل فترات حياته، يجب تربية أشخاص يتسمون بالشجاعة، الخُلُق الحسن، محبين للخير، أُباة، مفعمين بالأمل، مبدعين، مثابرين، مفكرين، يمتلكون الجرأة لخوض الميادين العلمية المجهولة، منضبطين ومشرفين على القانون.

وألمح سماحته إلى تأثير العوامل الأخرى ومنها الأسرة

---

(١) ٨/ ٥/ ٢٠١٣.

والإذاعة والتلفزيون على بلورة أخلاق وشخصية وسلوك الأفراد، وقال: إنَّ النظام التَّربوي والتعليمي المتحول على أساس المبادئ الدِّينية والوطنية بإمكانه التأثير على العوائل والإذاعة والتلفزيون أيضًا»[١].

١٨-٢- دور المعلم

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٢].

وقال رسول الله ﷺ: «**فقيهٌ واحد أشدّ على الشيطان من ألف عابد**»[٣].

ولما سُئل أمير المؤمنين علي عليه السلام عن خير الخلق بعد الأئمة عليهم السلام قال: «**العلماء إذا صلحوا**»[٤].

تحدَّث الإمام الخامنئي (دام ظله) في خطبة له فقال: «هناك حديث عن رسول الإسلام المكرّم سيّدنا محمد بن عبد الله ﷺ يقول فيه: «**لا تصلح عوامّ هذه الأُمَّة إلَّا بخواصّها**». قيل: يا رسول الله، ومن خواصّها؟ قال: «**العلماء**»[٥].

---

(١) ٢٥/٧/٢٠٠٧.
(٢) سورة المجادلة، الآية: ١١.
(٣) القزويني، سنن ابن ماجه، ج١، ص: ٨١- المتقي الهندي، كنز العمال، ج٩، ص٤٨٥.
(٤) الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص: ٢٦٥.
(٥) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٦١٣.

المعلِّمُ هو المربِّي، واليد الماهرة للتغيير، وله قيمةٌ عظيمة في الإسلام لدوره وتأثيره. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «ولهذا، لنا الحقّ أن نقول هذه السنة إنَّنا اجتمعنا هنا من أجل التعبير عن حبّنا للمعلّمين. نريد أن نقول إنَّنا نعرف قدر هذه المنزلة الرفيعة والمرتبة العالية التي لكم أيّها المعلّمون. فلو أنّ المعلّم عمل بشكل جيد وصحيح وتدبير وحرص، فسنرى أنَّ جميع مشكلات هذا المجتمع ستُحل. لا أننا نريد أن نقول إنه لا يوجد عوامل مؤثّرة في تربية شبابنا خارج محيط المدرسة، فالأسرة مؤثّرة، ووسائل الإعلام كذلك، والبيئة الاجتماعية العامة - فلا شكّ في ذلك أبدًا - لكنّ الصانع الأساسي واليد الماهرة الأصلية التي يمكن أن تبني بناءً محكمًا، لا يمكن أن تؤثّر فيه كلّ هذه العوامل المختلفة تأثيرًا جوهريًا، هي المعلّم، وهذه هي قيمة المعلّم»[1].

المعلِّمُ هو الذي يغيِّر العادات، ويربِّي على الطراز الإسلامي، وإذا ما قارنَّا بين أثر تربيته للأولاد وأثر الوراثة فيهم، لوجدنا تأثيره التَّربوي متغلِّبًا على ما ورثوه. وما نتائج حضور الشَّباب والمميزين والعظماء في المجتمع إلَّا نِتاج تربية المعلم. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «فلا يوجد جهازٌ أكثر أهمية من التَّربية والتعليم، بمعنى أنّ كلّ ما ننفقه على التَّربية والتعليم ماديًا

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ١٥٨.

ومعنويًّا وبشريًّا سيكون جديرًا بالإنفاق. فالتَّربية والتعليم مصدر حياة بالنسبة للمجتمع، سواء كان ما يتعلق بحاضره أم مستقبله.

حسنًا، هنا نصل إلى دور المعلّم - أي أنتم - المعلّم هو الذي يعمل على إعداد الطاقات البشرية من أجل إدارة حياة البلاد والمجتمع في المستقبل غير البعيد. فما هي إلّا غمضة عين وتكون أعمال هذا المجتمع على عاتق هؤلاء الشَّباب والطلاب الذين تعملون عليهم، وفي أية رتبة أو مستوى كانوا. فمن بينهم سيكون المبدعون والمميزون والعظماء، ومن بينهم سيخرج المجاهدون في سبيل الحقّ والأصفياء والمخلصون المجهولون، السائرون على طريق الأهداف الإلهية، ومن بين هؤلاء ستولد الأيدي المقتدرة التي ستدير عجلة اقتصاد البلاد وتوجّه ثقافتها. إنّهم هؤلاء الطلاب الذين يدرسون في صفوفكم. أنتم تريدون تنشئتهم وتخريجهم، أنتم تريدون تربيتهم ليكونوا في المستقبل قادرين على العمل بنحوٍ جيد وصحيح، وأن يكونوا أساس تطوّر، لا موانع أو أسباب فساد، فانظروا كم أنّ الأمر مهم.

أقول، إنّ تأثيركم كمعلّمين في العديد من الموارد هو أكثر من تأثير الوراثة. فالخصائص الوراثية هي التي تلازم الإنسان، ولكن بالتمرين والاعتياد الثانوي يمكن التغلّب عليها. يمكن للمعلّم أن يمنح تلامذته وطلّابه هذا التمرين على الاعتياد الثانوي. إنّكم

تقدرون على إيجاد إنسان على الطراز الإسلامي بالمعنى الحقيقي للكلمة»[1].

فالمعلم هو الأساس، وهو الذي يطوِّع الكتاب، ويسخِّر الأساليب المتنوعة لتحقيق أهداف التَّربية. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «أحد الأشياء التي ينبغي مراعاتها في هذه الخطة الجامعة بصورة حتمية هي قضية المعلّم. بالطبع، هناك إنجازات مهمة على صعيد الكتب الدراسية، فنحن نقوم بإنجاز بعض الأعمال الجيدة على صعيد الكتب الدراسية. وبالطبع هناك أمور ينبغي إنجازها، وإن شاء الله ستُنجز، لكنّ الكتاب سيكون على عاتق المعلّم الذي يدرّسه. فإذا كان المعلّم عالـمًا متحرّقًا من أهل الفكر والابتكار فإنّه سيرمّم النقص في الكتاب لو وُجد. أما إذا كان المعلّم عاجزًا يائسًا فاقدًا للدافعية والمثابرة ويدرّس من أجل المصالح الضيقة حتى ولو كان الكتاب جيدًا فلا نعلم ماذا سيكون نصيب التلميذ منه. فالمعلّم مهمٌّ، والمحور هو المعلّم»[2].

والمعلِّمُ هو الذي يُخرِّجُ الإنسان الشريف والمؤمن، أو يُخرِّجُ الإنسان الفاسد والشرِّير، وهو الذي يجعل الشاب متدينًا أو منحرفًا، وهو الذي يحول المادَّة الخام التي قال تعالى عنها:

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ١٤٣.
(٢) م. ن، ص: ١٤٦.

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾[1]، إلى الصلاح أو الفساد. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «هذه المادة الخام التي توضع تحت تصرف المعلم لوحٌ بسيط، وعلى حدّ قول الشاعر: «أنا لوحٌ بسيط مستعد لتقبّل أية نقوش». واليد الرسامة ترسم على هذا اللوح وتمنحه هوية جديدة. ثمّة عوامل مختلفة: عوامل التَّربية والدِّين والأحداث الاجتماعية والمؤثّرات الخارجية، وفي عصرنا الحاضر: وسائل الإعلام وما إلى ذلك جميعها مؤثّر، بيد أنَّ دور المعلم يبقى دورًا بارزًا مميزًا.

بوسع المعلم أن يُخرج هذه المادة الخام حتى من أسر العوامل الوراثية. وقد أثبت العلم ذلك. كما أنَّ العوامل الوراثية السلبية كالأمراض والأعراض الجسمية يمكن إزالتها بتدابير معينة وأعمال وقائية وأنشطة محددة، كذلك الحال بالنسبة للعوامل الوراثية الأخلاقية والروحية والمعنوية.

بوسع المعلم تربية هذا الحدث أو الطفل وجعله إنسانًا عالـمًا مفكرًا يتحلى بروح البحث العلمي ويرغب في البحث والدراسة والعلم، أو يجعله إنسانًا سطحيًا غير راغب في العلم والتعمق والبحث العلمي. بوسعه أن يخرِّجه ويقدمه للمجتمع إنسانًا شريفًا نجيبًا خيّرًا طيب القلب طاهر النفس، أو على العكس قد يجعله إنسانًا شريرًا مسيئًا. وبمقدوره أن يجعله إنسانًا متفائلًا ذا ثقة

(١) سورة الشمس، الآيتان: ٧ و٨.

بالنفس ومملوءًا بالأمل ومحبًا للعمل والنشاط، أو على الضدّ من ذلك يمكنه تخريجه إنسانًا يائسًا قانطًا منعزلًا ومنكفئًا على نفسه.

كما بوسعه أن يجعل منه إنسانًا متدينًا تقيًا ورعًا وطاهرًا، أو إنسانًا غير مبالٍ وغير آبهٍ للقِيَم الأخلاقية والتعاليم الدِّينية. بوسعه التغلب حتى على عوامل التَّربية الخارجية مثل وسائل الإعلام. بل إنَّ التعليم المستمر على مدى سنوات والعمل على هذه المادة الخام والقلب المستعد لتقبّل الأشكال المختلفة، يمكنه التفوق حتى على الدور التَّربوي للوالدين. هذا هو دور المعلم»[١].

المعلّمون هم صُنَّاعُ الإنسان. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «المعلّمون هم صنّاع الإنسان، الإنسان السامي، الإنسان القدوة، الإنسان المتمتع بحظ من التَّربية والتعليم»[٢].

والمعلم يؤدي أرقى عمل. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «المعلّم يؤدي أفضل وأرقى عمل، ألا وهو التعليم والتَّربية وبناء الإنسان الكامل»[٣].

وتقع على عاتِقِه مسؤولية ثقيلة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «يقع على عاتق المعلّمين مسؤوليّة ثقيلة، فأنتم تتعاملون مع أعزّ

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ١٧٨ و١٧٩.
(٢) الإمام الخامنئي(دام ظله)، الكلمات القصار، ص: ٢١٢.
(٣) م. ن، ص: ٢١٢.

الطبقات الاجتماعيّة وأكثرها تأثّرًا بالدعايات وهي طبقة الأحداث والشَّباب»[١].

فحذار أن يتصدَّى المعلمون الجهلة، لأنَّهم يخرِّبون حياة النَّاس. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لا أمل إلَّا في التَّربية، فحذار أن يتصدّى لأمور التَّربية أناسٌ جهلة، غليظو الطباع، متعصّبون، معقّدون، غير مطّلعين على أصول التَّربية»[٢].

ولا قيمة للمدرسة من دون المعلم التَّربوي الناجح. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إن لم يوجد التَّربوي في المدرسة، أو كان غير نشط، تكون نظرتنا إليه كنظرتنا إلى مدرسةٍ من غير معلّم»[٣].

١٨-٣- التَّربية والتَّزكية

يحتاجُ المعلِّمُ المربِّي إلى طريقٍ يسير عليه ليحقِّق أهداف تربيته، ونحن نعتبر الإسلام هو طريق الهداية الأكمل والأشمل والأعظم، وهو طريقٌ اختارها الله تعالى للإنسان ورضي بها. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۞ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾[٤].

---

(١) الكلمات القصار، ص: ٢١٢.
(٢) م. ن، ص: ٢١٢.
(٣) م. ن، ص: ٢١٢.
(٤) سورة البينة، الآيتان: ٧ و٨.

إذًا طريقُ الله تعالى هي طريقُ التَّربية الصالحة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «طريق الله هو طريق العزّة والكرامة، وطريق الرفاه، وطريق التَّربية الصالحة للنفوس الطيّبة»[1].

تُبنى التَّربية على تزكية النَّفس، ولذا ركَّز الله تعالى على دور التَّزكية. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لقد حدّد الأنبياء من أولهم وحتى خاتمهم النبي الأكرمﷺ هدف بعثتهم بأنَّه التَّزكية والتعليم، ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾»[2].

وقال: «تقع التَّزكية في الإسلام قبل العلم، فلولا التَّزكية والتَّربية الإنسانية سيتحول العلم إلى أداة للخبث والجريمة»[3].

ولا تقتصر التَّربية على جانبٍ واحد، بل لها ثلاثة جوانب متكاملة هي: التَّربية العقلانية، والتَّربية الأخلاقية، والتَّربية القانونية. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «هذه البعثة في واقع الأمر هي دعوة النَّاس لميدان التَّربية العقلانية والتَّربية الأخلاقية والتَّربية القانونية. هذه هي الأمور التي تحتاجها الحياة البشرية الهادئة والمتجهة نحو الكمال.

التَّربية العقلانية بالدرجة الأولى. بمعنى استخراج قوى العقل الإنساني وتسويدها على أفكار الإنسان وأعماله، ورفع الإنسان

---

(١) الكلمات القصار، ص: ٢١٢.

(٢) م. ن، ص: ٢٥.

(٣) ٦/١٠/٢٠١٠.

لمشعل العقل البشري كي يمكنه بهذا المشعل تشخيص الطريق والسير فيه.

التّربية الثانية هي التربية الأخلاقية حيث يقول ﷺ: «**إنّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**». الأخلاق هي الهواء اللطيف الذي إن توفَّر في المجتمع البشري سيستطيع النَّاس أن يعيشوا حياة سليمة بتنفسه.

ثم تأتي بعد ذلك التَّربية القانونية والانضباط القانوني»[1].

فالأخلاق أحد الجوانب المهمَّة للتربية. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لا يمكن لنا أن نُدرج الأهداف السامية لرسول الإسلام ﷺ في جملة واحدة، إلَّا أنَّنا نستطيع أن نجعل بعض عناوينها قدوةً لأعمالنا في غضون سنةٍ أو عقدٍ أو على مدى سني العمر.

إنَّ أحد هذه العناوين هو عبارة عن إتمام مكارم الأخلاق: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّما بعثت لأتممَ مكارم الأخلاق**»[2].

ولا يمكن فصل التَّربية عن العمل، فهما متلازمان. التَّربية تولّد الإيمان، والعمل هو الثمرة التطبيقية له. وما نفع الإيمان بلا عمل، وبالعكس، وهذا ما صرَّحت به آياتٌ كثيرة ربطت بين الإيمان والعمل في القبول والمكافأة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) ٢٠/٧/٢٠٠٩.

(٢) ٢٦/٣/٢٠٠٦.

ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾[(١)]. وقـال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[(٢)].

يجب أن تبدأ التَّربية مع الأطفال لمساعدتهم على تكوين شخصيتهم قبل أن تشوّشها التعاليم الفاسدة والتَّربية المنحرفة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «علينا أن نهتمّ بالدرجة الأولى في بناء وتشكيل البُعد الرّوحيّ لأطفالنا. فلو استطعنا أن نشكّل الهويّة الإنسانيّة لهذا الطفل منذ نعومة أظافره، ونوجد فيه تلك الأخلاق، فإنّ ذلك سيكون على الدوام نافعًا جدًّا. هنالك عوارض (تعقيدات) تلقي بظلالها وتؤثّر على الأخلاق، إلّا أنّه لو تمّ بناء وتشكيل شخصيّة الطفل منذ البداية، فإنّ تأثيرها سيتضاءل، وسيكون أيضًا للعوامل المساعدة دورها خلال ذلك»[(٣)].

المراحل الابتدائية هي الركيزة الأساس للتربية والتعليم. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنّ إيمان النَّاس ومعتقداتهم معرّضة للاهتزاز والتذبذب، وينبغي صياغة هذا الأمر في قطاع التعليم والتَّربية، وأن تنصبَّ الجهود اعتبارًا من المراحل الابتدائيّة»[(٤)].

وعلينا أن نثق بالرصيد العظيم للإسلام، وأن لا نكون

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٨.
(٢) سورة محمد، الآية: ٢.
(٣) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٤٥٨.
(٤) الكلمات القصار، ص: ١١٢.

مسحوقين أمام الغرب، فتعاليم الإسلام التَّربوية متفوقة، ولكنَّنا قصَّرنا في متابعتها واستخراج ما نحتاجه منها، ولا مانع من الاستفادة من أساليب الغرب في بعض المجالات، فالمهم هو المضمون الذي تخضع له هذه الأساليب. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لعلّه كثيرًا ما سمعتم منّي- أنا العبد - أنّني لا أعارض أبدًا اكتساب العلوم من الأجانب. لقد قلت مرارًا إنّه ليس من العار أن نتتلمذ على يد أحد ونتعلّم منه، لكنّ عارنا هو أن نتطلّع باستجداء وأملٍ وشعورٍ بالحقارة الذاتيّة إلى ما في أيدي الآخرين وفكرهم وأعمالهم. هذا هو الأمر السيئ الذي يجب اجتثاثه»[1].

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٤٥٩.

١٩- الاهتمام بالقرآن الكريم

اهتمَّت إيران الثَّورة بالقرآن الكريم تلاوةً وحفظًا ونشرًا، وأقامت المؤتمرات واللقاءات القرآنية للأُنس بتلاوته، والتعويد على حضوره في الساحة، وسبر أغوار معارفه الواسعة، ولم تَخْلُ سنة من السنوات ما بعد إقامة الدولة الإسلامية إلَّا وكانت حافلةً بالمسابقات القرآنية، وجلسات التلاوة اليومية في شهر رمضان المبارك، واللقاءات المتكررة برعاية سماحة الإمام القائد الخامنئي(دام ظله)، الذي كان يستمع ويقضي الوقت مع التَّالين لكتاب الله تعالى، والمتبارين في حفظ آياته وسوره.

رعى سماحة القائد ابتداءً من العام ١٩٨١م، أكثر المسابقات الدولية التي كانت تُقام سنويًا لحفظ وتلاوة القرآن الكريم في إيران، بحضور قرّاء وحافظين من مختلف أنحاء العالم، أي منذ كان رئيسًا للجمهورية الإسلامية، ثم استمر بعد ذلك وهو في موقع القيادة. وحثَّ على الاهتمام بالقرآن الكريم من الجوانب المختلفة، فشهدت إيران تحت رعايته إقبالًا للشعب قلَّ نظيره على حفظ وتلاوة القرآن وخصوصًا الأطفال واليافعين،

حيث بلغ عدد الّذين دخلوا المسابقة الدوليّة لحفظ وقراءة القرآن سنة ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) في مرحلتها الأولى سبعة ملايين، وأنَّ هذا العدد سيتضاعف في سنة ١٤١٦هـ ليصبح اثني عشر مليونًا. ولم تمر فترة قرآنية نشطة في تاريخ إيران كما حصل في فترة ما بعد انتصار الثَّورة الإسلامية الإيرانية المباركة، فكان الإمام الخميني(قدس سره) رائدًا في التركيز على القرآن الكريم ومعارفه، والإمام الخامنئي(دام ظله) عَلَمًا في ترسيخ حضوره بين شرائح المجتمع كافة، وفي مجالس الأنس بالقرآن وذكره.

ومن الإنجازات برعاية القائد الخامنئيّ(دام ظله):

١- تأسيس دار (أُسوة) لطباعة القرآن الكريم وترجمة معانيه في قمّ المقدّسة لتوزيع نسخ القرآن الكريم على مسلمي العالم، وبمعدّل ٣ ملايين نسخة سنويًّا.

٢- افتتاح معاهد خاصة لإعداد معلّمي القرآن في مختلف المدن الإيرانيّة.

٣- تأسيس إذاعة القرآن الكريم عام ١٩٨٣ باهتمام ومتابعة خاصّين من قبل سماحته.

٤- إقامة مجالس خاصّة سنويًّا في شهر رمضان لتلاوة القرآن الكريم يدعو فيها أشهر القراء وأساتذة القرآن في إيران»[١].

القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الأخير التَّام والكامل،

---

(١) موقع شبكة المعارف الإسلامية.

وهو دستور الحياة لسعادة الإنسان وفلاحه، وهو مصدر الخيرات ونعمة الهداية للفوز في الدنيا والآخرة.

قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «القرآن نابضٌ بالحياة على الدوام، وهو يهتمّ بمتطلّبات الإنسان، وبإمكانه أن يكون أفضل وصفة لسعادة الإنسانيّة»[١].

وعن رسول الله ﷺ: **«يا معاذ، إنْ أردتَ عيشَ السُّعداء، وميتةَ الشهداء، والنجاةَ يوم الحشر، والأمنَ يوم الخوف، والنورَ يوم الظلمات، والظِّلَّ يوم الحرور، والرَّيَّ يوم العطش، والوزنَ يوم الخِفَّة، والهُدى يوم الضلالة، فادرس القرآن، فإنَّه ذكرُ الرحمن، وحرزٌ من الشيطان، ورجحانٌ في الميزان»**[٢].

وكما يُحيي المطر الأرض الميِّتة فتُنبت خيراتها، كذلك يُحيي القرآن الكريم القلوب العطشى للهداية والفلاح. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): **«القرآن كالغيث، فهيّئوا قلوبكم وعرّضوها لهطول الغيث لكي يسري القرآن إلى أعماقها»**[٣].

وهل يوجد أثمن وأغلى من هذا العطاء الإلهي العظيم لخير البشرية؟ إنَّ التدبُّر بما أنزله الله تعالى على خاتم الأنبياء والرسل محمد ﷺ يوضِّح معالم الطريق نحو الهداية والاستقامة. قال

(١) الكلمات القصار، ص: ٤٧ - ٢ شعبان ١٤١٩ هـ.
(٢) المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١، ص: ٥٤٥.
(٣) ٣ شعبان ١٤١٧ هـ.

الإمام الخامنئي(دام ظله): «إن القرآن هو الذخيرة المعنوية الأخيرة للبشر، أنزله الله عبر الوحي بواسطة آمن إنسان على الأرض، ولذلك فإنَّه يقدم للبشرية سُبل السعادة والفلاح للبشرية أبد الآبدين، ومن خلال التدبر والتأمل في آيات القرآن الكريم بإمكاننا معرفة هذه الطرق»[١].

تتراكم الرحمة في عقول وقلوب المؤمنين مع آيات القرآن الكريم، وكلَّما ازداد الإنسان تفاعلًا معها كلَّما ارتقى درجاتٍ من التقوى، فلا حدَّ لآثار القرآن العظيمة، ولا عائق يقف أمام هدايته، فالمهم هو الاستمرار في التلقِّي والتفاعل، وعندها لا نهاية للنتائج الإيجابية. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ الخشوع أمام آيات القرآن الكريم يمهد الأرضية للهداية القرآنية، ذلك لأنَّ الآيات القرآنية الشريفة عندما تنزل على القلوب باعتبارها إلهامًا إلهيًّا فإنَّها تذوب في القلب، الذي يبدأ بالتحول تناغمًا وعيشًا مع هذه الآيات الإلهية.

وتابع سماحته قائلًا: إذا جعلنا قلوبنا أوعية لتقبُّل نزول الرحمة الإلهية والهداية القرآنية، فإنَّ قبول رسالات القرآن سيكون سهلًا، ولن تكون المصالح والمآرب الفردية والسلطة وحب المال، رادعًا أمام العمل بالآيات الإلهية.

ووصف القائد الخامنئي(دام ظله) الآيات القرآنية بأنَّها كالماء،

---

(١) ٢٠٠٧/٩/١٣.

تهب الحياة، مضيفًا: إنَّ البشر بحاجة إلى القرآن دومًا، وإنَّ أثره تدريجي وعلى مرّ الزمن، كما إنَّ المفاهيم القرآنية لا نهاية لها، ومن خلال الأنس بالقرآن يمكن فتح أبواب جديدة وحل الكثير من العقد»[١].

توجَّه الإمام إلى الشَّباب ليستثمروا هذه المرحلة العمرية الغنية لحفظ آيات القرآن الكريم والتفاعل معه، وحثَّ المعلمين ليقوموا بدورهم التعليمي في هذا المجال، فمجالس ذكر وتعلم القرآن الكريم غنيَّة بالزيادة في كلِّ حين.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: **«واعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ، والْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ، والْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ، ومَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْه بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، زِيَادَةٍ فِي هُدًى أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمًى»**[٢].

وقال الإمام الخامنئي (دام ظله): «مرّةً أخرى أوصي شبابنا الأعزاء بأن يأنسوا بالقرآن ويجالسوه: «وما جالس هذا القرآن أحدٌ إلَّا قام عنه بزيادة أو نقصان، زيادة في هدى أو نقصان من عمى». فكلما جالستم القرآن ونهضتم فإنَّ حجابًا من حجب الجهالة يرتفع عنكم، وينفتح في قلوبكم منبعٌ من منابع النورانية ثم يجري. فالأنس بالقرآن ومجالسته وفهمه والتدبر فيه كلها أمورٌ ضرورية.

(١) الأوّل من رمضان حفل تلاوة القرآن الكريم، ٢٢/٨/٢٠٠٩.
(٢) نهج البلاغة، ص: ٢٥٢.

ومقدمة هذا العمل هو أن نتمكن من قراءة القرآن. وأن نتمكّن من حفظه، فحفظ القرآن مؤثّرٌ جدًّا. فليقدّر الشَّباب مرحلة الشَّباب وقدرة الحفظ. ولتشجّع الأُسر أبناءها على حفظ القرآن، وليحملوهم على ذلك. فحفظ القرآن له قيمة كبيرة. وهو يمنح حافظه فرصة التدبر فيه من خلال تكرار الآيات. فهذه فرصة وتوفيق، فلا تضيّعوا هذا الأمر. هؤلاء الحفظة عليهم أن يقدّروا هذه النعمة الإلهية العظيمة جدًّا، فلا يسمحوا بإضعاف حفظهم أو لا سمح الله تضييعه.وقراءة القرآن من البداية حتى النهاية أمرٌ لازمٌ. فينبغي قراءته من البداية وحتى النهاية، ثم تكرار الأمر حتى يتعرّف ذهن الإنسان إلى جميع المعارف القرآنية. ولا شكّ بأهمية وجود المعلّمين لكي يفسّروا لنا ويحلّوا ما يشكل علينا من الآيات ويبيّنوا معارف الآيات الإلهية وبطونها، فهي من الأمور الضرورية. فلو حصلت هذه الأمور، فإنَّنا سنستمر بالتَّقدم مع مرور الزمان، ولن يكون للتوقف معنى. وإنني أقول لكم إنه طوال هذه السنوات الـ ٣١ كانت هذه الحركة إلى الأمام. وقبل الثَّورة ما كان من خبرٍ في بلدنا عن القرآن»[١].

تساعد مجالس تلاوة القرآن الكريم على الأُنس بالقرآن وتعاليمه، وهي تفتح الباب أمام المعارف القرآنية الواسعة، ولا اعتبار للأمواج الصوتية الجميلة إلّا كطريقٍ إلى هذا الهدف

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٢٥٥.

الحقيقي. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لو أردنا أن نستفيد من القرآن بالمعنى الحقيقي للكلمة فعلينا أن نتعرف إلى معارفه ومفاهيمه. فهنا تكون التلاوة والحفظ والأنس بالقرآن لمساعدتنا في هذا المجال. ولو لم يكن موضوع دراسة القرآن لما تمت توصيتنا إلى هذا الحدّ بتلاوته. فعلينا أن نلتفت إلى أن الهدف ليس إيجاد هذه الأمواج الصوتية وبثها في الأجواء. فليس هذا هو الهدف.

كما أنَّه ليس الهدف أن نلتذّ بالصوت الحسن لمن يقرأ القرآن بلحنٍ جميل مثلما يحدث عند إنشاد الشعر. فهذه جميعًا مقدّمات لفهم معارف القرآن: التلاوة، وما يشيِّع التلاوة في المجتمع كالصوت الحسن واللحن الجيّد، وما يُعدّ من عناصر ترويج التلاوة في المجتمع وترغيب النفوس بها. ولفهم معارف القرآن درجات. أوّلها ما يحصل من التأمل في ألفاظ القرآن وترجمته. وعندما نقول «المعارف القرآنية» فلا يعني أنَّ هناك أبوابًا مغلقة ومشفّرة لا يمكن لأحد أن يصل إليها. هناك معارف عالية لا يمكن لأيدي أمثالنا أن تصل إليها، ولكن هناك الكثير من المعارف يمكن لنا - نحن الأشخاص العاديين - أن نفهمها ونستفيد منها بشرط أن نتوجّه إلى هذا الكلام وهذا البيان. وفي هذا المجال آيات قرآنية كريمة كثيرة، وهي تمثّل دروسًا لنا في الحياة»[١].

ما أجمل جلسات التلاوة الرمضانية التي تضم الآلاف من

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٢٦٨.

عشاق القرآن الكريم، وتصل إلى ملايين النَّاس، فهي التي تساعد القلوب على عشق كلام الله تعالى يتلقونه في جلساتهم ومجالس ذكرهم لله تعالى. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنّ شهر رمضان لهذا العام وبنظرة إجمالية كان أفضل وأعذب وأكثر صفاءً من أشهر رمضان الماضية. ونحن بحمد الله نشعر بذلك كلّ سنة. فجلسات تلاوة القرآن التي أقيمت في المدن المختلفة والتي كانت الواحدة منها في بعض الأحيان تضم أكثر من ألف شخص في اليوم وهم يستمعون إلى التلاوة، دون أن يقتصر هذا على مدينة أو مدينتين، وإنما تكرّر في الكثير من مدن البلد. في الواقع، إنّ المرء لا يعرف كيف يشكر الله، حيث إنّ هذا البلد الذي كان بعيدًا عن القرآن وتلاوة القرآن والأُنس بالقرآن في زمن الطاغوت، أصبح اليوم هكذا متفاعلًا مع الآيات الإلهية الكريمة. يرى المرء شبابًا وأحداثًا في السنّ يجلسون هناك ويتلون القرآن لمدّة ساعة، وليس أيّة تلاوة بل تلاوة صحيحة ودقيقة ومتوجّهة إلى المعنى والنَّاس يستمعون أيضًا. لو تأمل المرء على مستوى البلد، يمكنه القول إنّ هذا الأُنس بالقرآن وتلاوته في شهر رمضان المبارك قد شمل الملايين»[1].

ينصح الإمام الخامنئي(دام ظله) بالتلاوة اليومية للقرآن الكريم، للبقاء على صلة دائمة مع تعاليم الوحي الإلهي. يقول الإمام

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص ٣٧١.

الخامنئي(دام ظله): «إنّني أوصي شبابنا في الغالب بشأن القرآن. فاسعوا أن لا تقطعوا رابطتكم بالقرآن، اقرأوا كلّ يوم ولو نصف صفحة. فكلّ ذلك مقرّبٌ للإنسان ويوجِد الصفاء الرّوحيّ والفتوحات المعنويّة، وتلك الطمأنينة والصبر والسكينة التي يحتاجها الإنسان»[1].

كما ينصح الإمام الخامنئي(دام ظله) بتوجيه التعليم القرآني نحو المعاني والمعارف المفيدة للأولاد والشَّباب، وعدم إضاعة أوقاتهم أو تشتيت عقولهم بمعلومات لا تنفعهم ولا تزيدهم شيئًا. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «يجب أن أذكركم أنَّه ليس من اللزوم معرفة عدد الحروف أو الكلمات، فلا تشغلوا أذهان الأطفال بهذه الأعداد الكمبيوترية، فما الداعي لمعرفة عدد حروف هذه السور، نعم كانت ثمّة حاجة في يوم ما إلى ذلك خوفًا من التحريف، لكن اليوم وقد طبع القرآن الكريم آلاف الطبعات فمن يتجرأ أن يُنقص حرفًا من القرآن أو يزيد عليه، فبدل من حفظ هذه الأشياء قولوا لهم أن يحفظوا - على سبيل المثال- الآيات مثل: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، كم مرة جاءت في السورة كلمة «سميع» أو «عليم» أو «قدير»، وكم مرة جاءتا معًا، وأي منها جاءتا معًا، فلهذا أثر في فهم معاني الآيات. أو من باب المثال كم مرة كررت كلمة «الوحي»؟ وفي كم آية أشير إلى أن القرآن يُوحى إلى النبي(صلى الله عليه وآله)؟

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٤٦٤.

وما عدد الآيات التي ذكرت حول الوحي في السور التي يريد أن يتلوها القارئ؟ فهذه مهمة. ولكن أن يحفظ رقم الصفحة التي وردت فيها الآية، فهذا غير مهم، فإنَّه ليس لدينا قرآن واحد بل مئات القرائين المطبوعة، فقد ترد آية في الصفحة ٣٢٥ وفي إحدى طبعات القرآن وفي آخر صفحة أخرى.

فعلِّموا الأطفال الأمور اللازمة والمفيدة التي تقربهم إلى فهم معاني القرآن الكريم، لتترسَّخ في أذهانهم كالنَّقش في الحجر، وتعود عليهم بالبركة إلى آخر العمر»[1].

وجَّه الإمام المسؤولين للاهتمام بحفظ القرآن الكريم، ليبلغ عدد الحفظة عشرة ملايين حافظ على مستوى إيران، نظرًا لفوائد الحفظ على المعنويات وإدراك المعارف العظيمة لكتاب الوحي الخالد. «إنّ من الأشياء التي يمكن أن تمنحنا التدبّر في القرآن، هو حفظ القرآن. لدينا القليل من حفظة القرآن. لقد قلتُ سابقًا إنّه في بلدنا يجب أن يكون عدد حفظة القرآن بالحدّ الأدنى مليونًا، وهذا الرقم أصبح الآن قليلًا بالنسبة لعدد سكاننا، ولكن الآن الإخوة ولله الحمد قد أعدّوا وهيّأوا المقدّمات اللازمة، وهم مشغولون بأعمال شتى وإعداد البرامج من أجل أن تسير برامج الحفظ قُدُمًا إن شاء الله. وأَمَلي أنا أيضًا أن يصبح أكثر، وبدل أن يكون مليونًا

---

(١) ١ شعبان ١٤١٥ هـ.

نقول إن شاء الله يجب أن يكون عدد حفظة القرآن الكريم عشرة ملايين.

بالطبع، التفتوا إلى أنّ حفظ القرآن هو الخطوة الأولى. فيجب الثبات على الحفظ أولًا. لهذا فإنّ حافظ القرآن يجب أن يكون تاليًا دائمًا للقرآن، يتلوه باستمرار، وإلّا سيفقد ما حفظه. وبعدها يجب أن يصبح هذا الحفظ معينًا للتدبّر، وهو كذلك. إنّ الحفظ في الحقيقة مُعين على التدبر. وحيثما كرّرتم القرآن وأصبحتم حفظة وقرأتموه دومًا، فإنّ فرصة التدبّر والتعمّق في آيات القرآن تسنح لكم»[1].

إنَّ ابتعاد الأُمَّة عن القرآن الكريم سبب أكثر مصائبها. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «أكثر مصائب الأُمَّة الإسلامية ناتجة عن ابتعادها عن القرآن»[2].

ولا خلاص إلَّا بالعودة إلى القرآن الكريم، فهو الذي يمنح البصيرة، ويقوِّم الاعوجاج. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «القرآن يمنح الإنسان البصيرة، ويلهمه العلم بالمعارف الإلهيّة، ويصدّ الإنسان عن الخطأ في الكثير من المواطن»[3].

وببركة القرآن الكريم تتبدَّد الظلمات، وينفتح طريق النور،

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٢٧٤.
(٢) الكلمات القصار، ص: ٤٧ - ٣ شعبان ١٤١٧ هـ.
(٣) م. ن، ص: ٤٧ - ١ شعبان ١٤٢٣ هـ.

قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «ببركة القرآن تزال الكثير من الظلمات والمبهمات من قلب وروح الإنسان»[١].

القرآن الكريم نورٌ في الأرض وفي السماء، فعن رسول الله ﷺ: **«عليك بتلاوةِ القرآن، وذِكرِ الله كثيرًا، فإنَّه ذِكرٌ لك في السماء، ونورٌ لك في الأرض»**[٢].

(١) الكلمات القصار، ص: ٤٧ - ١ شعبان ١٤١٥ هـ

(٢) الشيخ الصدوق، الخصال، ص: ٥٢٦.

٢٠- المرأة والأسرة

للمرأة قيمةٌ ومكانةٌ عظيمة في الإسلام، الذي أنقذها من الجاهلية الجاحدة بحقها، والتي كانت تقتلها بعد ولادتها، ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾[١]. وكرَّمها فجعلها على قدم المساواة مع الرجل في عملها الصالح، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾[٢]. بل أعطاها فرصة السبق والتفوق بالتقوى، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٣].

اهتمَّ الإمام الخامنئي(دام ظله) بإظهار دور المرأة ومكانتها، وفصَّل رؤيته لها في مواقع الحياة المختلفة، وذلك في مناسبات

(١) سورة التكوير، الآيتان: ٨ و٩.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩٥.
(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

كثيرة، وبيَّن حقوقها وواجباتها من منظور الإسلام وما يتماهى مع واقع الحياة المعاصرة، مؤكّدًا على ثوابت النظرة الإسلامية الرائدة، ومجيبًا عن الأسئلة المطروحة في واقع إيران والعالم المعاصر اليوم حول حقوق المرأة وواجباتها ودورها.

سنستعرض في هذا البحث مجموعة من العناوين التي طرحها الإمام الخامنئي(دام ظله)، والتي ترسم رؤيته لمكانة المرأة وحقوقها ودورها.

٢٠-١- مكانة المرأة

أنْ تتصدَّرَ السيدة الزهراء عليها السلام فاطمة بنت محمد نساء العالمين بعصمتها ومكانتها فهذا تكريمٌ للمرأة من موقعها الإنساني، وأنْ تكونَ قدوةً للنساء والرجال بمكارمها ومواقفها فهذا تقديرٌ لتأثيرها ودورها في الحياة البشرية. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «فاطمة بضعة الرسول المكرَّمة قدوة النساء والرجال على امتداد تاريخ الإسلام»[١].

هي نعمةٌ كبرى أنعمها الله تعالى على البشرية ببضعة الرسول صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام، التي يرضى الله تعالى لرضاها ويغضب لغضبها، والتي بلغت مراتب الأنبياء والأولياء. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنها المرأة التي بلغت في عمرها القصير مراتب معنويّة وعلميّة توازي مراتب الأنبياء الأولياء»[٢].

---

(١) ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠ هـ.

(٢) ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨ هـ.

على النساء أنْ يسعينَ لبلوغ مقام السيدة الزهراء ، فهذه هي المكانة التي تليق بهنَّ، وهذا هو المقام الذي يجب أن يكون هدفًا لهن. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «قال الإمام الخميني(قدس سره) في إحدى كلماته مخاطبًا النساء: «إنكنّ حين رضيتنّ بأن يكون يوم ولادة فاطمة الزهراء يومًا للمرأة، فهذا يرتب على عواتقكنّ مسؤوليات وتكاليف». يومكم، يوم المرأة، ويوم الأم، وهو يوم فاطمة الزهراء ، فما معنى هذا؟ إنّها خطوة رمزيّة وعمل رمزي (شعائري). ومعناه أنّ المرأة يجب أن تسير على هذا الصراط، والعظمة والجلالة وعلو المقام والقدر يتحقّق للمرأة في هذا الدرب، الدرب الذي تتوفر فيه التقوى والعفاف، والعلم والخطابة، والصمود في مختلف الميادين التي تحتاج إلى الصمود، وتربية الأبناء، والحياة العائلية، وفيه الفضائل والجواهر المعنوية كلّها. على النساء السير في هذا الاتجاه»[1].

ومن يراقب وضع المرأة الإيرانية في ظلّ الحُكم الإسلامي، يرى مدى الاحترام الذي وصلت إليه في المجتمع، والدور البارز الذي تقوم به في إدارة البلد وتربية المجتمع. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «المرأة الإيرانية المسلمة فتحت تاريخًا جديدًا أمام أعين النساء في العالم، وأثبتت أنه يمكن للمرأة أن تكون امرأةً عفيفةً ومحجبةً وشريفةً، وتمارس في الوقت ذاته دورها في

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ١٧٠.

مركز الأحداث وأصلها، وتحقّق الكثير من الفتوحات والإنجازات الكبرى»[١].

وقال: «لا نجد أيّ حقبة في تاريخ البلاد شهدت حضور هذا الكمّ من النساء الباحثات والعالمات والمفكرات والأديبات والفنانات والناشطات في المجالات السياسية والاجتماعية، وهذه الحقيقة تكشف عن أن نظرة الإسلام إلى موضوع الحجاب، وخلافًا للتسيب والانفلات، ليس فقط لا يعدّ عقبة أمام تقدّم وسمو النساء، بل إنّ التقيد بالموازين الإسلامية والشرعية يمهد الأرضية لتفتُّق مواهب النساء وتسريع هذه العملية»[٢].

٢٠-٢- التوازن في توزيع الأدوار

التوازن في توزيع الأدوار بين الرجل والمرأة من منظور الإسلام قائمٌ على أساس العدل في تحديد الحقوق والواجبات لكلٍّ منهما، وذلك بحسب قدراته ومميزاته. تحدَّث القائد(دام ظله) عن ضرورة التوازن في العلاقة داخل الأسرة، وهذه قاعدة أساسية، لأنَّ التوازن وتوزيع الأدوار داخل الأسرة هو الذي يؤدي إلى نجاحها، فقال: «إذا درستم قضية الأسرة في العالم والأزمة التي تعانيها، لرأيتم أنَّ أسباب تلك الأزمة راجعة إلى عدم توازن

---

(١) ٦/ ٣/ ٢٠١٣.
(٢) ٤/ ٧/ ٢٠٠٧.

العلاقة بين الزوجين، بين الرجل والمرأة»[1]. فعدمُ التوازن سيؤدي في الواقع إلى خللٍ بُنيوي، وإذا حصل الخلل البُنيوي فلا يمكن أن نرجو نتيجةً إيجابية للأسرة.

وقال في كلمة أُخرى: «والله سبحانه وتعالى قد عيَّن الأحكام على أساس مصلحة الرجل والمرأة، وبحسب طبيعة الرجل والمرأة، وبناءً لمصالح المجتمع الإسلامي»[2]. فإذًا هذا التوازن يأخذُ بعين الاعتبار قدرات الرجل والمرأة ودورهما في تركيبة الأسرة والمجتمع، وهذا الأمر نراه واضحًا جدًّا في تلك الآية بلطافتها وسهولتها ويُسرها، وهي تتحدث عن الحياة الزوجية، فتقول: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3].

فالتوازن مُنطلقُه النفس الواحدة التي خلق الله تعالى منها زوجها، ثم يتكامل الزوجان في إطارٍ من المودَّة والرَّحمة، لتكونَ الأسرةُ قائمةً على الحب، ومبنيّة على التفاعل بين الزوجين من دون التمايز في هذا التفاعل، على قاعدة أنَّ العطاء بمحبة من القلب ليس له ضوابط، وليس له حدود، فالمحبةُ مُطلَقةٌ ومفتوحة، وفي إطار الضوابط الشرعية التي تنظِّمُ الأسرة فهي من أجل المحافظة على بُنيانها، وهي (المحبة) حالةٌ من التَّنافس الشريف

---

(١) موقع إذاعة الجمهورية الإسلامية، ٧/ ١١/ ٢٠١٢.
(٢) الإمام الخامنئي(دام ظله)، دور المرأة في الأسرة، ص: ٣٩.
(٣) سورة الروم، الآية: ٢١.

حيث يُقدِّمُ كلٌّ واحدٍ منهما للمحافظة على التوازن داخل الأسرة، وهذا ما عبَّر عنه الإمام السجادعليه السلام في رسالة الحقوق عندما تحدَّث عن حقِّ الزوجة، فقال: «**وأمّا حقُّ رعيتك بملك النكاح، فأنْ تعلم أنَّ الله جعلَها سكنًا ومُستراحًا وأُنسًا وواقية، وكذلك كلُّ واحدٍ منكما يجبُ أنْ يحمد الله على صاحبه، ويعلم أنَّ ذلك نعمة منه عليه، ووجب أنْ يُحسِن صحبةَ نعمة الله ويكرمها ويرفق بها**»[1]. وهذا تأكيد على أن التوازن يتطلب حالة من الحب والحنان من دون قيود، أمَّا القيود فتتمثَّلُ في التشريع الذي يُراعي قدرات الطرفين، وهذا ما يُحدثُ التوازن في داخل الأسرة.

يتحمل الرجل مسؤولية إنصاف المرأة داخل الأسرة، وعدم استخدام قدرته الجسدية للتفريط بحقوقها، بل عليه أن يلتزم بالحقوق والواجبات التي قرَّرها الإسلام. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «يجب ألّا يستغل الرجال قدراتهم البدنية وبعض الخصوصيات الأخرى للإجحاف بحقّ النساء داخل كيان الأسرة.

وفي هذا الإطار شدّد سماحته على أن رعاية الموازين والأخلاق الإسلامية داخل الأسرة، وفهم مبادئ الإسلام، وتهذيب أخلاق الرجال، هي من أهم العناصر التي تحول دون ممارسة الظلم ضدّ المرأة. ولكن علينا أن نعرف أولًا وآخرًا أنّه

---

(١) الحرَّاني، تحف العقول، ص: ٢٦٢.

سواء بالاستفادة من النصيحة أو القانون يجب تمهيد الأرضية لإيجاد علاقات أسرية نزيهة وصحيحة»[١].

التوازن مطلوب في المجتمع أيضًا، فالمرأة والرجل سواسية في الشؤون المجتمعية العامة، انطلاقًا من القاعدة التي رسمها الإسلام، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[٢]. وقال الإمام الخامنئي(حفظه الله ورعاه): «ما من فارق أبدًا عند الله تعالى بين المرأة والرجل في طيّ المراحل والأطوار المعنوية والتمتع بالحقوق الاجتماعية والفردية، وطبعًا فإنَّ لهما حسب الطبيعة الإنسانية امتيازات متباينة»[٣].

للرجل والمرأة أن يمارسا جميع النشاطات في المجتمع بلا فرقٍ بينهما. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «فمن يقول إنَّ الرجل يمكنه أن يدرّس والمرأة لا يمكنها ذلك، والرجل يمكنه أن يدرّس والمرأة لا يمكنها ذلك، والرجل يمكنه أن يمارس نشاطًا اقتصاديًّا والمرأة لا يمكنها ذلك، والرجل يمكنه أن يمارس العمل السياسي والمرأة لا يمكنها ذلك، فإنَّه لا يبين المنطق الإسلامي، وكلامه مخالف لكلام الإسلام. فإن رأي الإسلام هو أن للرجل والمرأة أن

(١) ٤/٧/٢٠٠٧.
(٢) سورة النحل، الآية: ٩٧.
(٣) ١/٥/٢٠١٣.

يمارسا جميع النشاطات المتعلقة بالمجتمع البشري ونشاطات الحياة، وهما في ذلك سواسية»[١].

وقد طرح الإسلام تعادلًا في الحقوق بين الرجل والمرأة بما ينسجم مع طبيعة كلٍّ منهما، بحيث يشتركان في أمور كالعبادات والعمل والتعليم والملكية... ويفترقان فيما يتمايزان به كدور لكلِّ واحدٍ منهما بحسب صلاحياته داخل الأسرة، فوظيفة الجهاد العسكري على الرجل، ولا تكليف للمرأة بذلك... قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «والمطروح في الإسلام هو التعادل، أي رعاية العدالة المحض بين أفراد البشر. ومن جملة ذلك بين جنسي المرأة والرجل، التعادل في الحقوق، لكن في بعض المجالات قد نجد أن أحكام المرأة تختلف عن أحكام الرجل، ذلك لأن طبيعة المرأة تختلف عن طبيعة الرجل، لهذا فإن أكثر الحقائق وأكثر واقعيات الفطرة والطينة البشرية حول المرأة والرجل موجودة في المعارف الإسلامية»[٢].

لقد خلق الله تعالى كلًّا من الرجل والمرأة لمهمة تناسبه. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «المرأة لا تقل عن الرجل من حيث تركيبها العقلي، وأحيانًا تكون أقوى منه، لكن فهم المرأة يختلف عن فهم الرجل، ونوع أحاسيس المرأة يختلف عن أحاسيس الرجل، فكل

(١) المرأة علم وعمل وجهاد، ص: ٢٧.
(٢) المرأة حقوق وحرية وحجاب، ص: ٥٠.

واحد منهما قد أوجد لمهمة تناسبه، وقد أودع ذلك في وجود الأفراد. فعند مواجهة بعض المسائل العلمية ليس هناك تفاوت بين فكر المرأة والرجل، لكن هناك تفاوتًا بينهما في طريقة الحياة»[1].

أمَّا في الحياة الزوجية فتوزيعٌ للأدوار بحسب طبيعة كلّ منهما. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنّ نظرة الإسلام إلى الجنس، هي نظرة من الدرجة الثانية. النظرة الأولى وذات الدرجة الأولى، هي البُعد الإنساني، والتي لا دور فيها للجنس. الخطاب للإنسان، وهناك ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾»[2].

«في نهاية الأمر، الرجل هو الواجهة الخارجية داخل الأسرة، والمرأة هي الواجهة الداخلية، وإن شئتم أن تُعبّروا بلطفٍ أكثر، فإنّ الرجل هو غلاف (قشرة) حبة اللوز بينما المرأة هي لبها. ويمكن استخدام مثل هذه التعابير، الرجل هو أكثر ظهورًا، بُنيته هي هكذا، لقد خلقه الله وجعله لهذا العمل، وخلق المرأة لعمل آخر. بناءً على هذا فإنّ البروز والظهور والعرض والإطلالة هي أكثر عند الرجل لهذه الخصوصيات، وليس بمعنى الأفضلية. في القضايا الأساسية للإنسان - والتي تتعلق بالإنسان - فلا فرق بين الرجل والمرأة»[3].

وعندما تسود المودَّة والرَّحمة، تتحول الحياة الزوجية من

---

(١) المرأة حقوق وحرية وحجاب، ص: ٥٣.
(٢) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٣١.
(٣) م. ن، ص: ٣٢.

إطارها القانوني الذي رسمه عقد الزواج، إلى إطارها الإنساني المغلَّف بالحب والتضحية، حيث يقدِّم كلّ منهما للآخر طوعًا ورغبة من دون النظر إلى الحقوق بحرفيتها، وإنَّما بالنظر إلى إسعاد الآخر في إطار التنافس لإنجاح الحياة الزوجية وتحقيق مرضاة الله تعالى. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «ليس من حقّ أحد أن يظلم غيره أو يجبره على أمر ما أو يستخدمه. فبعض الرجال يظنُّون أن من واجب المرأة أن تؤدي كلَّ أعمالهم. نعم عندما يطغى الحب في المحيط الأسري بين الرجل والمرأة، فإن كلَّ واحد منهما يقدِّم الخدمات للآخر عن رغبة وشوق، لكن أداء أيَّة خدمة عن رغبة وشوق تختلف عن اعتبار المرأة كالخادمة لتخدم زوجها، فليس في الإسلام مثل ذلك»[1].

طرح الإمام الخامنئي(دام ظله) إمكانية مراجعة القوانين الناظمة للحقوق والواجبات لكلٍّ من الرجل والمرأة في نظام الجمهورية الإسلامية، فقد يتم تعديل بعض الأحكام بالاستفادة من الاجتهاد ومعالجة واقع التطبيق العملي للأحكام المختلفة. قال سماحته: «بعض القوانين تحتاج إلى تعديل في مجال التعامل مع المرأة والرجل، وعلى المتخصصين في هذا المجال أن يدرسوا الأمر، وأن يصححوا تلك القوانين»[2].

---

(١) دور المرأة في الأسرة، ص: ٤١.

(٢) المرأة حقوق وحرية وحجاب، ص: ٣٩.

٢٠-٣- دور المرأة في بناء الأسرة

عندما ننظر إلى المرأة من الموقع الإنساني، نتوصَّل إلى دورها الإيجابي والفعَّال في الأسرة، ولكن عندما ننظر إليها من الموقع الجسماني، يتعطَّل دورها، ليقتصر على اللَّذة والمتعة، ما يحرفها ويحرف المجتمع معها عن الاستفادة من إمكاناتها وطاقاتها.

ينطلق دور المرأة المركزي من دورها في الأسرة، وذلك من الموقع الإنساني والإسلامي، قال الإمام الخامنئي(دام ظله) في اللقاء مع المشاركين في المؤتمر الإسلامي للصَّحوة الإسلامية للنساء: «في الإنسانية لا وجود للمرأة والرجل، فالجميع سواسية. هذه هي نظرة الإسلام. لقد جعل الله سبحانه خصائص جسمانية في كلٍّ من الجنسين، يكون لها دورٌ في استمرار الخِلقة وفي تكامل الإنسان ورقيّه وفي حركة التاريخ، وإنَّ دور المرأة أهم، فإنَّ أهم أعمال الإنسان هو استمرار النسل البشري، يعني الإنجاب، وإنَّ دور المرأة في هذا المجال لا يُمكن مقارنته بدور الرجل. ومن هذه الناحية كانت أهمية المنزل، وأهمية العائلة، وضبط الأعمال الجنسية الغرائزية، ومن هذه الجهة يجب النظر إلى قضايا الإسلام وأحكام الشريعة الإسلامية»[١].

فإذًا دور المرأة الأهم هو في بُنيان الأسرة، وهذا ما نفهمه من

---

(١) المؤتمر العالمي للمرأة والصَّحوة الإسلامية، ١١/ ٧/ ٢٠١٢.

حديث رسول الله ﷺ: «**جهاد المرأة حسن التبعل**»[٢]، لأنَّ قاعدة إنشاء الأسرة برصيدها الأول والأساس يتكوَّن من قُدرة المرأة على إعطائها هذا الزخم، ما يؤدي إلى أسرةٍ صالحة قادرة على الحياة الإسلامية الصحيحة.

اعتبر الإمام الخامنئي(دام ظله) أنَّ «القاعدة الأساس للمجتمع هي الأسرة، وهي الخلية الأساس في المجتمع»[٣]. وقال: «إذا كان كيان الأُسرة متينًا في المجتمع، وراعى كلّ من الزوج والزوجة حقوق بعضهما، وكان لهما أخلاق حسنة وانسجام مع بعضهما، وواجهوا المشاكل معًا، واهتموا بتربية أطفالهم، فإنّ المجتمع الذي تكون فيه هكذا أُسر سيصلح وسيصل إلى ساحل النجاة»[٤]. هذا الكلام للإمام الخامنئي(دام ظله)، يؤكد على بُنية الأسرة كأساس لبناء أُسر المجتمع، ومن ثم لبِناء المجتمع الكامل، لأنَّ الأُسرة هي المكوّن الصغير الذي إذا نجحنا فيه من خلال توزيع الأدوار داخله وإدارته بشكل صحيح نجحنا في المجتمع، ولذا وجَّهَ الله تعالى المؤمنين فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[٥]. فلم يقتصر في التوجيه على النَّفس

---

(٠) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٣١.

(٣) م.ن، ص ٢٤ - اللقاء الثالث للأفكار الاستراتيجية حول المرأة والأسرة.

(٤) ١٤/٦/١٣٧٢ هـ.ش.

(٥) سورة التحريم، من الآية ٦.

الإنسانية التي تحتاج إلى عملٍ دؤوب وجهادٍ كبير من أجل أن تصلُح، بل أَمَرَ الإنسانَ أنْ ينتقلَ من إدارةِ نفسِه إلى إدارةِ أهلِه ومجتمعه، على قاعدةِ أنَّ إدارةَ الأهل تُكوِّنُ بيئةً تساعد هذه النَّفس الإنسانية على الصلاح، فكما أنَّ صلاحَ النَّفس ينعكس على الأسرة، فإنَّ صلاحَ الأسرة ينعكس على النَّفس أيضًا لترتقي وتعطي أكثر. وهكذا فالأسرة أساس، وإذا أردنا أن ننظر إلى أي مجتمعٍ من المجتمعات لنعرف صلاحَه من فساده فعلينا أنْ ننظر إلى الأسرة أولًا، فإن كانت صالحةً فسنرى المجتمع صالحًا، وإنْ كانت فاسدةً فلا يمكن أن نرى المجتمع صالحًا، هذه المقارنة سهلة عندما ننظر إلى المجتمعات الغربية ونرى تفكك الأسرة فيها والنتائج المدمرة التي حدثت في بُنيان المجتمع وفي نفوس النَّاس هناك.

المرأة هي الركن الأساس والأهم في الأسرة، وتعتبرُ مسؤوليتها داخل الأسرة أهم من أي مسؤولية أخرى في المجتمع، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ النظرة العامّة للإسلام حيال قضية المرأة هي أن مسؤولية إدارة وتقدّم المجتمع والبلاد تقع على عاتق جميع الأشخاص، سواء المرأة أو الرجل، ولكن هناك مسؤولية أهم تضطلع بها المرأة مهما كان مستوى نشاطها وقدراتها الاجتماعية، وهو دورها الهام في كيان الأسرة»[1].

---

(١) ٤/٧/٢٠٠٧.

وقال الإمام الخامنئي(دام ظله): «في الحقيقة إنَّ المرأة هي توجد الأسرة وتُدمّرها، اعلمن ذلك. فالمرأة هي العنصر الأساس لتشكيل الأسرة وليس الرجل، فمن دون الرجل قد تستمر الأسرة، فإذا غاب الزوج عن الأسرة أو توفي، وكانت المرأة عاقلة ومدبِّرة وربَّة بيت، يمكنها أن تحفظ الأسرة، لكن إذا افتقدت الأسرة للأم لا يمكن للرجل أن يحفظ الأسرة. إنَّ الإسلام أكَّد على أهميَّة دور المرأة في الأسرة كثيرًا، وعلَّة ذلك هي أنَّ المرأة إذا كانت تحب أسرتها وتهتم بتربية الأبناء وترعى أطفالها وترضعهم وتحتضنهم...، وتزوِّدهم بالزاد الثقافي والقصصي وتعلِّمهم الأحكام والقصص القرآنية والحكايات المفيدة، وتقدِّم ذلك لهم كتقديمها للطعام لهم، فإنَّ أجيال ذلك المجتمع سيكونون سالمين راشدين. هذا هو فنُّ المرأة، وهو لا يتنافى مع دراستها وتدريسها وعملها ودخولها السياسة وأمثال ذلك»[1].

ولا يمكن أن تصلح الأسرة أو تقوم من دون المرأة، فهي العضو الأساس فيها. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «عندما تقوم الأسرة فإنَّ الزوجة والأم هي العضو الأساس فيها. إنَّ للمرأة في هذه المجموعة مكانًا أساسيًّا وساميًا. لذلك عندما يتزلزل أصل الأسرة هذا، أي المرأة، فلن يبقَ أي شيء في مكانه فيها»[2].

---

(١) دور المرأة في الاسرة، ص: ٢٧.

(٢) م. ن، ص: ١١.

ولذا أكَّد الإسلام على أولوية دورها كزوجة وأم. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ تأكيد الإسلام على الدور الفريد للنساء في الأسرة لا يعني مطلقًا معارضته لتواجدهن في الميادين المختلفة، وإنما يمنح الأصالة والأولوية لدور الأمومة والزوجية، في مقابل سائر النشاطات والأدوار الأخرى التي تقوم بها، لأنَّ بقاء ونمو وسمو البشرية واستقرار وسلامة المجتمع رهنٌ بتحقيق هذا الدور»[1].

أنْ تكونَ المرأة نواة الأسرة فهذا فخرٌ لها، حيث يكونُ دورها بنَّاءً في منظومة المجتمع، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «فأن تكون المرأة امرأةً يُعدّ بالنسبة لها نقطة امتياز وافتخار، وليس فخرًا للمرأة أن نبعدها عن المحيط النسائي والخصائص النسائية وأخلاقها. فهؤلاء يعتبرون إدارة المنزل وتربية الأبناء والحياة الزوجية عارًا عليها. لقد فكَّكت الثقافة الغربية الأسرة ودمرتها. وفي زماننا هذا فإنّ من المشاكل الكبرى للعالم الغربي هو انهيار العائلة، وازدياد عدد الأولاد الذين لا هوية لهم»[2].

وعلى الرجل أن يعترف بهذا الجميل، فما تقدّمه المرأة داخل أسرتها يفوق ما يقدِّمه الرجل فيها. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «على الرجل أن يكون معترفًا بالجميل. على المجتمع أن يكون

---

(١) ٤/ ٧/ ٢٠٠٧.

(٢) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٢٤٠.

عارفًا بهذا الفضل معترفًا بالجميل. ينبغي أن يتم تقدير عمل النساء في المنازل بشكلٍ خاص»[١].

موقع جهاد المرأة من داخل بيتها هو المعبِّر عن مستوى عطائها وتضحياتها وفوزها في الجهاد. وقد قارن الإمام الخامنئي(دام ظله) بين جهاد الرجل وتكليفه وبين جهاد المرأة وتكليفها، فقال: «إنّ الجنس هو أمر ثانوي، هو أمر عارض يتجلّى عمليًّا في الحياة. في السير الأساسي للبشر ليس له أي تأثير ولا معنى. حتى إنّ أعمالهم تختلف فيما بينها، «**جهاد المرأة حسن التبعل**»، لكنّه جهاد، أي إنّ ثواب ذلك الشاب المجاهد الذي وضع دمه على كفّه وذهب إلى ميدان الحرب يُعطى لهذه المرأة، لأنّ هذا العمل لا يقّل تعبًا عن الجهاد. بالتأكيد إنّ التبعّلَ أمرٌ صعبٌ جدًّا، مع توقّعاتهم، انتظاراتهم، مع سوء أخلاقهم، وصوتهم المرتفع وطولهم الفارع (بعض صفات الرجال)، فأن تستطيع امرأة مع هذه الظروف أن تحافظ على محيط المنزل دافئًا وهانئًا وحنونًا وفيه سكينة وهدوء، ذلك فنّ كبير. هذا حقًّا جهاد. هذا فرع من ذلك الجهاد الأكبر الذي تكلّموا عنه، الجهادُ مع النفس»[٢].

وكذلك عندما نقارن بين جهاد المرأة وبين أنشطتها الأخرى في المجتمع، فإنَّ دورها في الأسرة مؤثّرٌ في النتاج التَّربوي الذي يضخ

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٣٦.
(٢) م. ن، ص: ٣٣.

لساحة المجتمع الأبناء الصالحين والمجاهدين، والأزواج المندفعين إلى ساحات التضحية والعطاء. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «وحوّلت الزوجات أزواجهنَّ إلى مقاومين أشدّاء خلّال مرحلتي الثَّورة والحرب المفروضة. نعم هذا هو دور المرأة وتأثيرها على ابنها وزوجها، وهذا هو الدور الذي يمكن للمرأة أن تؤديه داخل أسرتها، وهو من أهم الأدوار، وهو برأيي أهم من سائر أعمال المرأة. فتربية الأبناء، ودعم الأزواج روحيًّا ليتمكنوا من اقتحام الساحات الكبرى هو من أهم أعمال المرأة»[1].

وهنا أراد الإمام الخامنئي(حفظه الله ورعاه) أن يفصّل في هذا العنوان الذي أثار جدلًا كبيرًا في هذه السنوات والعقود المعاصرة، حيث جرى النقاش حول دور المرأة، هل هو في داخل الأسرة؟ أم في خارجِها؟ فقال: «من المهم أن تكون العائلة على رأس الأولويات للمرأة، أي دور المرأة بصفتها عضوًا في الأسرة. إنَّ هذا الدور في نظري يفوق أهمية جميع الأدوار التي يمكن أن تؤديها المرأة. إنَّ البعض قد يعارض هذا الكلام للوهلة الأولى وبلا هوادة، قائلًا:

«إنَّكم تريدون أن تكون المرأة حبيسة جدران البيت، دون أن يكون لها حظٌّ من ممارسة النشاطات الحيوية في الخارج. كلا، فنحن لا نقصد هذا على الإطلاق، كما أنَّ الإسلام لم يقل هذا

---

(١) دور المرأة في الأسرة، ص: ٢٩.

أبدًا. فعندما يقول الإسلام: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾(١)، فهذا يعني أنَّ المؤمنين والمؤمنات شركاء في الحفاظ على النظام الاجتماعي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلم يستثنِ المرأة، ونحن أيضًا لا نستطيع استثناء المرأة.

إنَّ مسؤولية إدارة المجتمع الإسلامي وتقدّمه، تقع على عاتق المرأة والرجل كليهما، كلًّا منهما حسب طبيعته وإمكاناته.

إنَّ الكلام لا يدور حول إمكانية تحمّل المرأة للمسؤولية خارج المنزل أم لا، فلا شكّ أنَّها تستطيع، وهو ما لم ينفِه الإسلام أبدًا، بل إنَّ البحث يدور حول السؤال: هل يحقّ للمرأة التضحية بدورها في المنزل كأم وزوجة بسبب المغريات التي قد تتصور وجودها خارج نطاق المحيط العائلي؟ هل لها الحقّ في ذلك؟ إنَّنا نؤكد على هذا الدور.

إنَّني أقول بأنَّ أهم دور يمكن أن تقوم به المرأة على مختلف مستوياتها العلمية والدراسية والمعرفية، هو دورها كأم أو زوجة، فهذا أهم من كلّ أعمالها ونشاطاتها الأخرى، لأنَّه لا يمكن لأحد غير المرأة القيام به»(٢).

المرأةُ تُدخل البيت كله إلى ساحات العطاء والتضحية

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧١.

(٢) موقع دار الولاية للثقافة والإعلام، ٤/٧/٢٠٠٧.

والجهاد. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «في أي ساحة تدخل النساء بشكل مسؤول وواعٍ فإنَّ التَّقدم في تلك الساحة سيتضاعف. إنَّ خصوصيَّة حضور النِّساء في الساحات المختلفة هو أنَّ دخول سيدة الأسرة في تلك الساحة يعني دخول زوجها وأبنائها أيضًا. أمِا حضور الرجل فليس له مثل ذلك التأثير. في أي ساحة من الساحات تردها المرأة السيدة وربَّة البيت فإنَّها في الواقع تُدخل ذلك البيت كله إلى تلك الساحة، إن حضور النساء في المجالات المختلفة أمر مهم جدًّا»[١].

وقال: «إنَّ قيمة المرأة هي أن تجعل جوّ الحياة جنّة ومدرسة وجوًّا آمنًا ومنطلقًا للعروج نحو المعارف المعنوية والمنازل المعنوية لها ولزوجها ولأبنائها. وعندما يستدعي الواجب يمكنها أن تؤثّر في مصير البلاد، وتلعب دورًا في تحديد مصير المجتمع. وعندها سيكون دور المرأة كما قلنا سابقًا أكثر من خمسين بالمئة، وهو دور غير كميّ، بل إنّه دور كيفي. تؤدي المرأة دورها، وتدفع معها أولادها وزوجها نحو الطريق المطلوب. وعليه فإنَّ دور المرأة مضاعف»[٢].

وهل تحصل المرأة على سعادتها إذا لم تكن أمًّا؟ كلا، والوقائع تثبت ذلك.

---

(١) دور المرأة في الأسرة، ص: ٢٥.
(٢) المرأة علم وعمل وجهاد، ص: ٥٠ و٥١.

وهل يمكن لأي تربية أن تُنافس تربية الأم لولدها؟ كلا، فحضن الأم هو المكان الطبيعي لتربيةٍ سليمة راقية.

قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ من جملة مهام المرأة داخل البيت والأسرة تربية الأطفال، فإنَّ النساء اللواتي يمتنعن عن إنجاب الأولاد من أجل عملهن خارج البيت، فإنهن يتصرفن على خلاف طبيعتهن البشرية والنسوية. والله لا يرضى بذلك. إن اللواتي يتركن تربية الطفل وإرضاعه واحتضانه وبذل المحبة والعطف له من أجل الأعمال التي لا تتوقف على وجودهن حصرًا، إنَّهن يرتكبن خطأ.

إن أفضل أسلوب لتربية الطفل هو أن يترعرع في حضن والدته وينهل من محبتها وعطفها. والنساء اللواتي يحرمن أطفالهنَّ من هذه الموهبة الإلهية يرتكبن خطأ، ويلحقن الضرر بأطفالهنَّ وبأنفسهنَّ وبمجتمعهنَّ. والإسلام لا يسمح بذلك»[1].

٢٠-٤- من حقوق المراة

يتكامل دور المرأة في الأسرة مع حقوقها الشخصية التي لا يشاركها فيها أحد، ومع دورها في المجتمع. ولها مطلق الصلاحية في التصرف بما تملكه وبما تتخذه من قرارات، ولها حقوق التعلم، والبيع والشراء، والملكية، والمشاركة السياسية والاجتماعية والثقافية... قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «أمَّا الإسلام

---

(١) دور المرأة في الأسرة، ص: ٢٦.

فكان قبلهم بكثير قد أثبت للمرأة حقّ البيعة والتملك والتواجد في الساحات الأساسية السياسية والاجتماعية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ﴾ ، فكانت النساء تأتي لتبايع النبيﷺ، ولم يرفض النبي ذلك ويقول ليأتِ الرجال فقط للبيعة، ولم يأخذ برأي الرجال فقط، ولم يجبر النساء على ما قرَّره الرجال، بل قال: للنساء البيعة أيضًا، لهنَّ إبداء رأيهن بقبول حكومتي هذه، والمشاركة في قبول هذا النظام الاجتماعي والسياسي. وفي الساحات السياسية أيضًا، رأينا وما زلنا نرى سيدات يمتلكن القدرة على التحليل، وخطيبات، ومستعدّات لتولّي المسؤولية في النظام الإسلامي. طبعًا إن هذا الأمر يشهد اتّساعًا، ويجب أن يتطوّر.

أوَلسنا نقول إنَّها - أي الزهراءعليها السلام - كانت تذهب إلى المسجد رغم ضعفها، لتحقّ الحقّ؟ إذن علينا أن نسعى لإحقاق الحقّ في جميع الحالات، علينا أن لا نخاف من أحدٍ أيضًا. أَوَلسنا نقول إنَّها وقفت وحيدة في مواجهة مجتمع ذلك الزمان؟ علينا أن نقف في مواجهة عالم الظلم والاستكبار، ونواجهه دون خوف على رغم قلة عددنا»[١].

ولها حقّ اختيار زوجها من دون تدخّل الأقرباء، خلافًا لبعض التقاليد المخالفة للإسلام. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «جعل

---

(١) المرأة علم وعمل وجهاد، ص: ٣٤.

الإسلام المرأة حرَّة في اختيارها لزوجها، ولا يمكن لأحدٍ أن يفرض عليها زوجًا. فلا الأقارب لهم أن يفرضوا عليها ذلك، ولا حتى إخوتها ووالدها، ليس لهم أن يجبروها على الزواج من شخص لا تريده، ولا يحقّ لهم ذلك. هذا هو رأي الإسلام... فمن يجبر فتاة على الزواج من ابن عمِّها، فقد خالف الشرع»[1].

ولها حقّ منافسة الرجل في المسؤوليات العامة التي لا يمنع الإسلام من التصدي لها. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «نعم اطرحن هذا السؤال وهو: لماذا لا تتولى النساء مسؤوليات ومديريات أساسية؟ فهو سؤالٌ مقبول. فحيث تمتلك المرأة مؤهلات جيّدة يمكنها ذلك، لا أن يأخذكنّ التعصّب وتقلن يجب أن تتولى المرأة المنصب الفلاني، نعم في الأماكن التي لا يمنع الإسلام منها لابأس، فهناك أماكن قد يمنع الإسلام منها، وفي غيرها لا ضير من تولّي المستويات العليا. عندما يريدون اختيار الأصلح لتولي هذه الأمور يجب أن يُنظر إلى النساء إلى جانب الرجال، ويرون من هو الأصلح منهم دون أي تعصّب»[2].

فإذا لم يُسمح لها باستغلال طاقاتها وإمكاناتها فهذا ظلم. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إذا كانت المرأة تمتلك طاقات علمية مثلًا، أو قدرة على الاختراعات والاكتشافات، أو كانت مؤهلة لأداء

(١) دور المرأة في الأسرة، ص: ٢٢.
(٢) المرأة علم وعمل وجهاد، ص: ٣٢.

نشاط سياسي أو عمل اجتماعي، ولم يسمح لها أن تستغلّ طاقتها تلك، وأن تنمّي قدراتها تلك، فذلك ظلم»[١].

على أن لا يعيش المجتمع عقدة التساوي الرقمي بين عدد الرجال والنساء في الوظائف أو المديريات أو مجلس الشورى. . .فالمطلوب أن تنساب الأمور بشكل عادي وطبيعي، ففي الوظائف تكون الأولوية للأجدر، وفي الانتخابات يكون النجاح لمن يختاره النَّاس، فلا يصح تقسيم المواقع على أساس الجنس، فالمواقع محكومة للاختيار والتنافس.

قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إني مسرور جدًّا لرؤيتي الأخوات النواب وقد شكّلن بحمد الله كتلة كيفية وكميّة مهمة في مجلس الشورى الإسلامي. ولا أعني بذلك مثلًا أن يكون من بين مئتين وسبعين نائبًا، أن يكون هناك مائة وكذا نائب من النساء، كلا ليس المطلوب أن تُحدَّد أعداد المسؤوليات التي تتولاها النساء وأعداد ما يتولّاه الرجال. بالمناسبة فإني أرى الاهتمام بذلك أمرًا سلبيًّا، أن نظنَّ أن عدد النساء يجب أن يساوي عدد الرجال في كلِّ ساحة ومجال! فذلك فكرٌ ابتدائي وبسيط وطفولي. إني لا أقول إنني مسرور من هذا المجال، بل إني مسرور لشعوري أن هناك حركة جدية وحقيقية تجري لحسن الحظ من أجل إعادة الاعتبار لشخصية المرأة»[٢].

---

(١) المرأة علم وعمل وجهاد، ص: ٣١.
(٢) م. ن، ص: ٢٨.

٢٠-٥- عفاف المرأة وحجابها

عفاف المرأة تعبيرٌ عن استقامة سلوكها ضمن حدود العلاقة المشروعة مع الرجل، وحجابُها سترٌ لجسدها إلّا عن زوجها، ولجمالها إلّا عن أرحامها والنساء، بما لا يجعلها سهامًا للشيطان والغرائز المحرَّمة. فإذا ما صانت نفسها والتَزَمَتْ سترها، حجبت انعكاسات جسدها في المجتمع لمصلحة إنسانيتها وعقلها وقدراتها، بل يوجد تلازم بين عفافها ونجاحها في الأسرة والمجتمع، وبين حجابها وحضورها الهادف في إعمار الحياة.

قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنّ عظمة المرأة لا تكمن في جذب أنظار الرجال وهوس المهووسين إلى نفسها، وليس هذا فخرًا للمرأة، وليس هذا تعظيمًا لها، بل هو تحقيرٌ للمرأة. إنَّ عظمة المرأة في تَمكُّنها من الحفاظ على الحجاب والحياء والعفاف الأنثوي الذي أودعه الله في جبلّتها، فتقوم بجعل هذا كله مع العزة الإيمانية، وتضيف إليه الشعور بالتكليف والمسؤولية، فتُعمل تلك اللطافة في محلّها وذاك الحزم الإيماني في محلّه. فمثل هذا التركيب الدقيق مختص بالنساء فقط، ومثل هذا العمل الدقيق من اللطف والحزم من خصائص النساء. هذا هو الامتياز الذي أعطاه الله تعالى للمرأة. لهذا يضرب في القرآن مثلًا للإيمان - ليس نموذجًا لإيمان النساء، بل نموذجًا لإيمان كلّ النَّاس نساءً ورجالًا

- امرأتين: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾، ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ﴾، فهاتان إشارتان ودلالتان على منطق الإسلام»[1].

وعن ارتباط العفة بالمشاركة في الميادين المختلفة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «فمثلًا إذا أرادت فتاة أن تدرس الطب، أو أن تمارس نشاطًا اقتصاديًا، أو أن تعمل في اختصاص علمي، أو أن تدرّس في الجامعة، أو أن تدخل في أعمال سياسية، أو أن تصبح صحافية، فإنَّ الفُرص متاحة لها. لكن شرط أن تلتزم العفّة والعفاف»[2].

إذًا عفاف المرأة هو الأصل، وكلّ التفاصيل الأخرى يمكن النقاش فيها، فإذا ما ثُبِّتت عفافها بدأ طريقها نحو الارتفاع والكمال، وإذا ما خسرت عفافها لا مكان لأي إنجاز، لا في داخل الأسرة، ولا في خارجها. يقول الإمام القائد: «كلُّ حركة تسعى للدفاع عن المرأة يجب أن يكون ركنها الأساس هو عفّة المرأة، فكما قلت: إنَّ الغرب لم يهتم بقضية عفة المرأة ولم يعتنِ بها، فانتهى الأمر بهم إلى التهتك»[3].

فالمرأة في حالة تجاذب بين عفةٍ ترقى بها إلى الكمال، وبين تهتكٍ يُسقطها إلى الهاوية، ويستحيل الجمع بين الكمال والهاوية، وبالتالي يستحيل الجمع بين عدم العفة وإمكانية إعطاء المرأة

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ١٤٩.
(٢) المرأة علم وعمل وجهاد، ص: ٤١.
(٣) حقوق وحرية وحجاب، ص: ٥٦.

لدورها ومكانتها في المجتمع. وهذه نقطة جوهرية وأساسية علينا أن نهتم بها ونسلّط الأضواء عليها، لأنها المفتاح الأساس لدور ومكانة المرأة في الأسرة والمجتمع، لتحصل على حقوقها.

وعن دور الحجاب في المحافظة على الحدود بين الرجل والمرأة، قال: «فالإسلام يعتقد أن على الرجل والمرأة أن يحافظا على حدٍّ بينهما في كلِّ مكان، في الشارع والدائرة والمتجر. لقد عيّن حجابًا وحدًّا بين المرأة والرجل المسلمين»[١].

انعقدت في الجمهورية الإسلامية الإيرانية مؤتمرات عديدة حول المرأة وقضاياها ومنها قضية الحجاب، حيث قُدِّمت أبحاث ودراسات من علماء ومفكرين وسيدات تناولت حدود الحجاب الشرعية وتطبيقاتها المناسبة، ما يدل على الحيوية التي توليها الجمهورية الإسلامية وقيادتها لسبر غور هذا الموضوع الحساس، واستكشاف الخيارات المناسبة للتشريع وروح العصر. وقد وافق الإمام الخامنئي(دام ظله) على دراسة هذه الموضوعات بموضوعية وتجرُّد، على أن لا تتأثر بموجة الدعاية والإعلام الغربي، بل بضوابط الشريعة الإسلامية ومتطلبات الواقع المعاش.

قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّنا نرى أنَّ الدراسات والبحوث الجارية التي تدور حول ستر المرأة هي بحوث جيدة، لكن عليكنَّ الالتفات أنّ أيًّا من هذه البحوث حول ستر المرأة يجب أن لا

---

(١) المرأة علم وعمل وجهاد، ص: ٣٩.

يكون متأثرًا بالهجوم الإعلامي الغربي، فإن كان متأثرًا فسيفشل. كأن نفكِّر مثلًا أنَّ الحجاب جيد لكن لا داعي للعباءة، ذلك تفكير خاطىء. ولا أعني بذلك أن الحجاب لا يكون إلَّا بالعباءة، بل إني أقول إنَّ العباءة هي أفضل أنواع الحجاب»[١].

وقد شجَّع الإمام الخامنئي(دام ظله) على إنشاء جامعة خاصة بالنساء بكلّ وظائفها من الإدارة إلى البوَّاب، ما يساعد على تعليم وتنمية قدرات المرأة في أجواء ملائمة، بعيدًا عن الاختلاط وسلبياته. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «بلغني أنَّ هناك نية وحديثًا لإيجاد جامعة خاصة بالنساء إن شاء الله، أي أن يكون الأستاذ فيها والمدير والطلاب بل وحتى الجهاز الإداري من النساء، خاصة في الجامعات الطبية. إنها فكرة جيدة جدًّا. إني أنظر للأمر من بعيد، دون أن أُتابع جوانب القضية بشكل مفصّل، لعدم وجود فرصة لذلك، لكنّي أرى بشكل إجمالي أن هذا الأمر جيد جدًّا، ويتناسب بشكل كامل مع الأهداف العامة والقيمة لحركة المرأة في مجتمعنا. أسأل الله أن يوفقكنَّ ويؤيدكنَّ في ذلك»[٢].

وعن الاختلاط والمساواة قال سماحته: «مسألة الاختلاط بين النساء والرجال، والتي أطلقوا عليها اسم المساواة، - وهي للأسف ليست مساواةً، بل هي اختلاطٌ بين النساء والرجال،

---

(١) المرأة حقوق وحرية وحجاب، ص: ٦٣.
(٢) المرأة علم وعمل وجهاد، ص: ٢١ و٢٢.

اختلاطٌ مضرّ، مملوء بالسموم المهلكة، وهو بلاء موجود في المجتمعات اليوم، وأكثر ما يسود في المجتمعات الغربية. واليوم قد أدرك علماؤهم بأنّ هذا المسار هو مسار لا نهاية له أبدًا، أي إنّها حركة مستمرة بهذا الشكل، وإنّ النَّهم الذي لا يمكن إشباعه للطبع الإنساني سيؤدي بهذه الحركة المنحرفة إلى «بلاد المجهول والضياع»- هم يعتبرون الاختلاط أحد أصولهم، إن لم تقبلوا أنتم بهذا، فإنّهم يطردونكم، ويرفضونكم ويذمونكم، أي أنّهم متعصّبون أكثر منّا ويتمسّكون بأشياء لا يرضاها العقل.

أو على سبيل المثال، هذه الحفلات التنكّريّة الرائجة في البلدان الغربية، وتلك الفجائع التي تحدث هناك، والتي تحتاج قصتها لشرح يطول، المقصود أنّهم متعصّبون أكثر منّا، ويعاندون أكثر منّا لأجل قيمهم الثقافية، والتي هي في الواقع ضدّ القِيَم أيضًا (قِيَم سلبية). لماذا لا نصمد نحن ونتمسّك بإصرار بثقافتنا؟ بناءً على هذا، فإنّ أهمية الثقافة والاهتمام بها هي مسألة تقع مسؤوليتها بالدرجة الأولى على مسؤولي البلد. ومجلسكم هذا (المجلس الأعلى للثَّورة الثقافية) هو المحل الأعلى لتحمّل المسؤولية»[١].

الحجاب لا يمنع ظهور المرأة بمظهر لائق وجميل، فإذا ما التَزَمَتْ المرأة بحدود الحجاب وامتنعت عن الزينة والتبرج، فإنَّ

---

(١) ٢٠١٣/١٢/١٠.

بإمكانها أن تختار لباسها بما يتناسب مع الذوق الجميل المعتدل، إذ لا تلازم بين الحجاب والقبح! قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إني لا أعارض التظاهر بالتجمّل بحدِّه المعتدل والقليل، لكن إذا كان سيأخذ شكلًا إفراطيًّا، ليصبح تبرّجًا في الملابس والزينة والمساحيق والذهب والمجوهرات، فعلى النساء أن يمسكن عن ذلك، وأن يدركن أهمية الأمر، وأن يزهدن في ذلك لينصرف اهتمامهن نحو الجمال الحقيقي أكثر من الاهتمام بالجمال الظاهري»[1].

والحجاب لا يمنع من التصدي للأمور العامة والمناصب الحكومية، حتى ولو كانت مراجعات الرجال كثيرة، طالما أنَّ الحدود الشرعية محفوظة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «افترض أنَّ امرأة قد تقلّدت منصبًا حكوميًّا كبيرًا، طبعًا لا أذكر اسم المنصب، لأنَّ خصوصيات أيّ منصب قد لا تكون واضحة جدًّا ودقيقة، ولا داعي لأن يضع الإنسان إصبعه على منصب خاص، وكان ذلك المنصب مهمًّا جدًّا، ويراجعه رجال كثيرون، فلا إشكال في ذلك، ولا مانع من تولّي امرأة لذلك المنصب، فيمكن للمرأة أن تستقبل في منصبها آلاف الرجال والمراجعين وبشكل حكيم، وأن تقضي لهم ما يتوقعونه من ذلك المنصب من مطالب مشروعة ومحقّة. لا مانع من ذلك»[2].

---

(١) المرأة حقوق وحرية وحجاب، ص: ٥٦.

(٢) المرأة علم وعمل وجهاد، ص: ٤٠.

٢٠-٦- المرأة والعمل

يستلزم إنجاح الحياة الزوجية وعند التزاحم مع أولويات أخرى، إعطاءُ المرأة الأولوية للمنزل، فالمنزل تكليفها العيني، أمّا الأنشطة الأخرى فهي بالدرجة الثانية. وعند الجمع بينهما، لا بدَّ من مراعاة حصة المنزل. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لديكن أعمال أيضًا، وتتواجدن خارج البيت، تزاولن الجراحة، وترين مرضاكنَّ، وتقمن بعمل علمي ما، وتُعدنّ المشروع الفلاني، وتُعطين الدرس الفلاني في الجامعة، كلّ ذلك له أهميته، لكن عليكنَّ مراعاة حصة البيت»[١].

لا إفراط ولا تفريط في النظرة إلى التوازن بين المنزل والأنشطة خارجه. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «البعض يعيش الإفراط، والبعض الآخر يعيش التفريط، فالبعض يقول بما أن النشاط الاجتماعي لا يسمح لي بالاهتمام بالبيت والزوج والأولاد، لذا عليَّ ترك النشاط الاجتماعي. والبعض يقول بما أن البيت والزوج والأولاد لا يسمحون لي بمزاولة النشاط الاجتماعي، إذًا عليَّ أن أتخلى عن الزوج والأولاد. وكلا النظرتين خطأ، فلا يجوز ترك هذا لذاك، ولا ذاك لهذا»[٢].

يؤكّد الإمام الخامنئي(دام ظله) على عدم الممانعة من العمل

---

(١) دور المرأة في الأسرة، ص: ٢٤.
(٢) المرأة علم وعمل وجهاد، ص: ٣٠.

المعيشي للمرأة، على أن تبقى الأولوية للأسرة. فيقول: «إنَّ عمل السيدات هو من جملة الأشياء التي نوافق عليها، ولكن خلاصة القول أنَّ هناك أصلين أو ثلاثة أصول ينبغي رعايتها وعدم تجاهلها. أولها: هو أنْ لا يُلقي هذا العمل بظلاله على العمل الأساسي، والذي هو عمل الأسرة والزوجية والأمومة والتدبير المنزلي، وهذا أمر ممكن. أمَّا ذلك الشغل الذي لديكن في الخارج، فإنْ لم تقُمنَ به أنتنّ فإنَّ هناك عشرة أشخاص آخرين سيقومون بهذا العمل. بناءً عليه، فإنَّ الأولوية هي للعمل الذي لا بديل عنكُنّ فيه، هذا هو المطلوب والمتعين»[1].

هناك مقارنة لطيفة جدًّا تُحيي في نفوسنا طريقة التفكير الصحيح، ولطالما سمعت من بعض الأخوات السؤال التالي: هل لنا من الأجر إذا أطعَمْنا أولادنا؟ وهل لنا من الأجر إذا استهلك التدبير المنزلي أغلب أوقاتنا؟ وهل لنا من الأجر إذا كانت اهتماماتنا الأسرية كبيرة؟ كنت أبادر بإجابة الأخوات بالقول: وماذا تفعلن في العمل في موقع السكرتيريا مثلًا، أو في تعليم اللغة الأجنبية، أو في الدخول إلى وظيفة في الهندسة، أو في أمورٍ أخرى، فالهدف من هذه الأعمال بشكل عام أن تحصل المرأة على راتبٍ وقدرة من أجل متطلبات الحياة، فإذا كان الأمر ميسَّرًا

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص ٢٤ - اللقاء الثالث للأفكار الاستراتيجية حول المرأة والأسرة.

من خلال الزوج، وقامت الزوجة بالأمور الأخرى التي تزرع الأُنس والحب والحنان والعطاء في داخل المنزل ومع الأسرة فقد ربحت مرتين: أولهما في أنَّها عمِلت وهي بذلك تبذل جهدها وتملأ وقتها ولا بديل عنها فيما تقوم به، وثانيهما في أنَّها أدَّت من خلال عملها وظيفةً عظيمةً أسعدت أسرتها وهذا عملٌ عظيم.

للأسف فإنَّ البعض يحاول اليوم إضفاء صورة مقيتة جدًّا عن العمل الأسري أو التواجد المنزلي للمرأة، في أنها خنقٌ للحرية وقتلٌ للطاقات والإمكانات، وهذا خطأ كبير! نعم علينا أنْ نُوازن في الاستفادة بين الأُسرة والمجتمع. فلو افترضنا نظريًّا بأنَّ الأمر تَعيَّن بأحدِ الأمرين: إمَّا الأُسرة، وإمَّا العمل الخارجي؟ فالصحيح أنَّ الأُسرة أولًا، أمَّا مع القدرة على التوازن فلا مانع من الجمع بين الأمرين، وبالتناسب الحافظ لدور الأسرة.

وحذار من النظرة الخاطئة التي تعتبر قيمة المرأة بعملها المعيشي أو المجتمعي، فقيمتها الحقيقية بدورها التَّربوي الفاعل. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «طبعًا قد يكون العمل أيضًا أمرًا لا محيص عنه للنساء أحيانًا، وقد يكون لازمًا لبعضهنَّ. على أيّ حال إنّ عمل المرأة أمر جائز، لكنَّ الإسلام لا يعتبره من لوازم قيمة المرأة»[1]. يعني أن المرأة لو لم تدخل سوق العمل فإنَّ مكانتها تبقى محفوظة. ماذا عن أمهات الشهداء؟ وزوجات الشهداء؟ ماذا

(١) المرأة علم وعمل وجهاد، ص: ٣٢.

عن المربيات الصالحات اللواتي خرَّجنَ العلماء والمجاهدين والأبطال والعاملين في ساحة الحياة؟ ماذا عن اللواتي ربَّينَ على شرع الله تعالى فكن يبارق للزهراء وزينب عليهما السلام؟ هذا إنجازٌ كبير لا يجوز أن نغفله لنضع مكانتها في مكان آخر. فرقٌ كبير بين جواز العمل في سوق العمل ووجوب العمل، العمل جائز ولكن الأصل في قيمتها وهي إنسانيتها وموقعها الذي تختاره بملء إرادتها وبحسب ظروفها، لا أن تعيش عقدة بأنها خارج دائرة القِيمة عندما لا تدخل في سوق العمل.

٢٠-٧- المرأة والثَّورة

برز دور المرأة الإيرانية قبل انتصار الثَّورة الإسلامية وبعدها، وكانت مشاركتها في التظاهرات ضدّ الشاه أكثر من مشاركة الرجل، وكذلك اقتحامها للمواقف الداعمة للثَّورة بعد انتصارها، وهي التي دفعت زوجها وأولادها إلى سوح الجهاد ضدّ الأعداء، وتحمَّلت الكثير من تضحيات المحافظة على الجمهورية الإسلامية، ولعبت دورًا مهمًّا في الانتخابات المختلفة التي جرت في البلاد، والتي حفظت مكانة ودور الجمهورية الإسلامية.

للمرأة دور السبق في الميادين المختلفة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «بأنّ النساء كان لهنّ دور (مميّز)، سواء أكان في بدايات النَّهضة أم في زمن الثَّورة، أي في تلك السنة والنصف من التحركات الجماهيرية الثورية، كان للنساء دور مؤثّر ولا بديل له،

حتى أنّهن لو لم يشاركن قطّ في هذه التحرّكات والتظاهرات الحاشدة والعظيمة، لما كان لهذه التحرّكات كلّ ذلك الأثر، بل إنّه في بعض الأماكن - مثلًا عندنا في مشهد - كان انطلاق التظاهرات بواسطة النساء، أي إنّ أول حركة شعبية كانت حركة نسائية، وقد تصدّت لهنّ الشرطة، وانطلقت فيما بعد التحرّكات من الرجال»[1].

وهي التي شاركت في أنشطة الحرب المختلفة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «وفي هذا الزمن الصعب كان دور النساء دورًا استثنائيًّا، دور أمهات الشهداء، دور زوجات الشهداء، دور النساء المباشر المتصل بساحة الحرب مباشرة في أعمال الدعم والمؤازرة، وأحيانًا وبشكل نادر في الأعمال العسكرية والعمليات. ولقد شاهدتُ عن قرب أعمال الدعم الحربي للنساء في الأهواز حيث كان دورًا منقطع النظير»[2].

ولولا أمهات وزوجات الشهداء لما رأينا هذا المستوى من العطاء والتضحية. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «وخلال الحرب المفروضة، ولولا وجود أمثال أم الشهداء الثلاثة هذه، وأمهات الشهداء وزوجاتهم، ولولا إيمانهنّ وصبرهنَّ وصمودهنّ ومعرفتهنّ ووضوح رؤيتهنّ أمام خسائر الحرب وتضحيات الشبان والرجال،

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص ٢٤ - اللقاء الثالث للأفكار الاستراتيجية حول المرأة والأسرة.

(٢) م. ن، ص: ٢٥.

لما انتصرنا في الحرب. وإني لأفخر بلقاءاتي وحديثي مع الآلاف منهنّ عن قرب، والتعرف على خصوصياتهنّ. لو فقدت أمهات الشهداء وزوجات الشهداء صبرهنَّ، لخَبَا شوق الجهاد في سبيل الله وعشق الشهادة في قلوب الرجال، وما هاج وثار، وما عبقت رائحة الجهاد والشهادة في مجتمعنا»[١].

٢٠-٨- نظرة الغرب إلى المرأة

انطلق الغرب من النظرة المادّية للمرأة، فركَّز على جسدها وجمالها، وأبرزهما كقيمة أساسية في المجتمع، فانعكست هذه النظرة على كلّ مفردات التعامل مع المرأة في المجتمع.

فالاهتمام بجسد المرأة يعني إبرازه وتزيينه وإتاحته جمالًا ظاهرًا في المجتمع، لا يحدُّه لباس ولا احتشام، بل تكون الثياب جزءًا من الزينة وعاملًا مساعدًا لإبراز جمال الجسد.

فإذا ما أصبح جسد المرأة محورًا لاهتمامها وتنافسها مع النساء، فمن مستلزماته أن تستهلك إمكاناتها ووقتها في التبرج والتنافس والمباهاة، ودخول سوق عارضات الأزياء، وارتياد البحر، وحضور الحفلات. والتفنن بكلّ ما من شأنه أن يُظهِرها جميلة أمام الآخرين، عندها لا محل للستر ولا للحجاب.

وإذا ما أصبح اهتمامها بإبراز جمالها، فمن الطبيعي أن تتجه بالإغراء والفتنة إلى الرجل، وهو الذي ينجذب فطريًّا إلى المرأة،

---

(١) المرأة علم وعمل وجهاد، ص: ٤٩.

وهذا ما يتيح الفرصة لتكون المرأة استثمارًا اقتصاديًّا في الإعلان والتسويق وكلّ ما من شأنه أن يحقّق متعة ولذة الرجل، وهذا هو السوق الرائج عالميًّا اليوم.

ومع الاهتمام بالجسد تتراجع أولوية المنزل والإنجاب وتربية الأولاد، ما يؤدي إلى خيارات أخرى متحلّلة من القيود الشرعية، فتزداد العلاقات الجنسية غير الشرعية، وحالات المساكنة، وإهمال تربية الأبناء، وعدم الرعاية للحياة الزوجية...

تحدث الإمام الخامنئي(دام ظله) عن نظرة الغرب إلى المرأة، ورَفْعِه للشعارات البرَّاقة الفارغة من المحتوى، فما يقوم به الغرب لا يُعطي للمرأة حقوقها بل يحرمها منها، وما يسمونه تحررًا ليس سوى طريقًا للعذاب والضلال والخسران. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «هناك مسألة أساسية فيما يتعلّق بنظرة الإسلام إلى جنس المرأة. حيث إنّ هذه النظرة هي في المقابل تمامًا للثقافة الغربية التي تنظر إلى المرأة نظرةً مهينةً. ويضعون لذلك عنوانًا هو الحرِّية، لكنّ الواقع ليس كذلك. إنّ الغربيين وطيلة هذه القرون الثلاثة الأخيرة، قد وضعوا لجميع جرائمهم أسماءً جميلة. فعندما كانوا يقتلون ويستعبدون وينهبون الثروات، وعندما كانوا يفتعلون الحروب المفروضة بين الشعوب وغيرها من الجرائم، كانوا يضعون على كلّ واحدةٍ منها أسماءً برّاقة وخدّاعة، كأسماء الحرِّية وحقوق الإنسان والديمقراطية وأمثالها. إنّ إطلاق اسم الحرِّية على التوجّه

الموجود في الثقافة الغربية للمرأة، هو اسمٌ كاذب، فهذه ليست حرية. إنّ أساس ثقافة الغرب مبني على جعل المرأة بضاعةً لمتعة الرجل في المجتمع. فالترغيب والحثّ على التعرّي يعود إلى هذه الجهة. في الغرب، نجد أنّ عذابات المرأة طيلة القرنين الأخيرين قد ازدادت ولم تقلّ، فالتحرّر الجنسي والتحلّل الجنسي في الغرب لم يؤدِّ إلى خمود فوران قدر الشهوة البشرية التي هي غريزية وطبيعية. وكانوا في السابق يعلنون أنّه إذا كان بين المرأة والرجل علاقة حرّة فإنّ الشهوة الجنسية ستضعف، ومن الناحية العملية اتّضح أنّ القضية على العكس من ذلك»[1].

بدل أن يعطوا المرأة حقوقها، دفعوها في الغرب إلى الابتذال والتعري لتكون سلعة يلتذ بها الرجل ويستثمرها ويدمّر أنوثتها وإنسانيتها. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «يطلبون من المرأة أن تزيّن نفسها ليلتذ الرجل بها. ذلك تسلطٌ للرجل، وليس حرية للمرأة، بل هي حرية للرجل في الحقيقة. يريدون أن يكون حرًّا حتى في اللَّذة البصرية، لذلك يشجعون المرأة على السفور والتبرّج أمام الرجال. إنَّ أنانية الرجال تلك في المجتمعات التي لا تستفيد من دين الله، كانت منذ العهود القديمة، واليوم موجودة أيضًا، والغربيون هم مظهرهم الأعلى.

وقال سماحته: إنَّ موضوع المرأة أصبح كباقي الموضوعات

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٢٣٩ و٢٤٠.

سلعة بيد المستغلين والمتاجرين بالقِيَم الإنسانية، فأولئك الذين لا يقيمون وزنًا للمرأة. .. إلَّا في حساباتهم المالية.. ويعتبرون قضية المرأة سلعة ورأسمالًا للتعامل في أسواقهم المختلفة، يتحدثون عنها، ويرسمون ثقافةً وإعلامًا يناسبهم حولها، ويدفعون بأذهان الرجال والنساء في العالم كله نحو جادتي الوسوسة والضياع الكبير»[1].

لقد جرُّوا المرأة إلى الابتذال. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «أمَّا الذي أقامه الغربيون ووضعت أسسه المدنية الغربية فهو البناء المعوّج للتهتك، والابتذال النسوي، لقد جرّوا المرأة إلى الابتذال، ولم يُصلِحوا وضعها داخل الأسرة»[2].

فقضوا على حياة المرأة وبنيان الأسرة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لقد وجّهوا - أي الغربيين - أكبر ضربة لحياة المرأة، بذريعة أنهم يريدون أن يخدموا المرأة، ذلك لأنّهم من خلال التهتك ونشر الفساد والفحشاء وإطلاق الحرِّية الكاملة للمعاشرة بين الرجل والمرأة قد قضوا على بنيان الأسرة.

فالرجل الذي يمكنه أن يُطفىء شهوته بحرية في المجتمع، والمرأة التي يمكنها أن تُقيم علاقات مع عدّة رجال في المجتمع دون إشكال، لا يمكنهما أن يكونا زوجين جيدين، لذلك قُضي

---

(١) المرأة حقوق وحرية وحجاب، ص: ٣٦.
(٢) م. ن، ص: ٣١.

على الأسرة. إنَّ أحد البلاءات الكبرى التي حلَّت بالدول الغربية اليوم وأرهقتها وجعلتها تئن من سوء وضعها: مسألة الأسرة»[١].

ولا زالت قضية المرأة محور الأبحاث الغربية حول حريتها وحقوقها، ولكنهم لم يتوصلوا إلى أي نتيجة، نظرًا لانطلاقتهم الخاطئة من التركيز على جسد المرأة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنّ الإسراف والتعامل المعوّج والفهم الخاطىء، وما ينتج عن ذلك من تعدّيات وظلمٍ وخواءٍ روحي ومشاكل أسرة ومشاكل متعلقة بالاختلاط والامتزاج والعلاقات بين الجنسين، كلّ تلك الأمور ما تزال جزءًا من القضايا التي لم تحلها البشرية. فالبشر الذين اكتشفوا الأجرام السماوية وغاصوا في أعماق البحار، ويتحدّثون عن أدق الأمور في علم النفس وبحوثه، وعن القضايا الاجتماعية والاقتصادية وسائر الأمور، وبالفعل قد تقدّموا في الكثير من تلك العلوم، لكنَّهم ما زالوا عاجزين أمام هذه القضية! بحيث لو أردت أن أبيِّن هذا العجز بفهرسة عناوينه لاحتجت لزمان كبير»[٢].

علينا أن نستفيد من التجارب التي خاضتها البشرية في النظرة إلى المرأة والتعامل معها، وخاصة فيما جرى في القرن العشرين في الغرب، وأن نقدِّم صياغتنا الإسلامية لحقوق المرأة بشكل صحيح، من دون أن ننجرف إلى الشعارات الرنَّانة، فالمواثيق الدولية ليست مرجعًا صالحًا لتقدير المرأة وإعطائها حقوقها

---

(١) دور المرأة في الأسرة، ص: ١٢.

(٢) م. ن، ص: ١٧.

لاستنادها إلى النظرة المادّية، أما الإسلام فهو صاحب النظرة الصائبة، وعلينا الاستفادة من الفقهاء والمتمرسين لاستنباط الأحكام الشرعية الصحيحة، والتي تعالج القضايا محل الاهتمام في عالم المرأة والأسرة.

قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ نظرة الغرب الاستغلالية حيال النساء هي بمثابة ظلمٍ بحقّ البشرية، وخيانة عظيمة لحقوق المرأة، وقال: إن المرأة هي الجزء الجميل واللطيف والمكنون من الخلق، والخطيئة العظمى التي ارتكبها الغرب هو جعله للمرأة وسيلة دعائية للإعلانات التجارية وكسب المزيد من الأموال وإشباع الغريزة الجنسية، بعيدًا عن أي نَظم وقانون، ما أدّى إلى ابتلاء البشرية بمشاكل مستعصية.

وانتقد سماحة السيد القائد المحاولات التي يبذلها البعض للمواءمة القسرية بين التعاليم الإسلامية مع المواثيق الأجنبية الخاصة بالنساء، وقال: لا شكّ أنَّ بعض القضايا الفقهية المتعلقة بأحكام النساء ليست الكلمة الفصل في هذا المجال، بل قد يتمكن فقيه متمرس بالمباني والأساليب الاجتهادية استنباط أحكام جديدة منها، ولكن المحاولات التي يبذلها بعض المرعوبين للتلاعب بالأحكام الإسلامية ومواءمتها مع بعض المواثيق الدولية أمر خاطئ»[١].

---

(١) ٤/٧/٢٠٠٧.

٢١- الشَّباب والثَّورة

الشَّباب ثروةٌ للمجتمعات، وقد أوصى الإسلام بالاهتمام بهم، فهم الأسرع للصلاح، وهم الأقوى في بناء المجتمع، فقد أجاب الإمام الصادق عليه السلام رجلًا من البصرة عن تفاعل النَّاس مع الدِّين، بقوله: **«عليك بالأحداث فإنَّهم أسرع إلى كلّ خير»**[١].
وعن مقام ومكانة الشَّباب عند الله تعالى، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«إنَّ الله تعالى يُباهي بالشاب العابد الملائكة، يقول: انظروا إلى عبدي، ترك شهوته من أجلي»**[٢].

٢١-١- الشَّباب فتح فتوح الثَّورة

اعتبر الإمام الخميني(قدس سره) الشَّباب وتربيتهم فتح فتوح الثَّورة الإسلامية، وأكَّد الإمام الخامنئي(دام ظله) على دورهم في صنع المستقبل، ومكانتهم في المجتمع، فقال: «والمحور الأساس للتقدّم هو هذا. في إحدى وقائع الحرب المهمّة - والكثيرون منكم ربما لم يكونوا حتّى قد ولدوا في ذلك الحين - أصدر الإمام

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج٨، ص: ٩٣.
(٢) المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٥، ص: ٧٧٦.

الخمينيّ الجليل بيانًا بمناسبة إحدى العمليات التي حقّق فيها الجنود انتصارًا، وقد جاء في ذلك البيان أنّ فتح فتوح الثَّورة الإسلامية هو تربية وتخريج هؤلاء الشَّباب. الكلّ كانوا يتوقّعون أن يقول الإمام إنّ هذا الانتصار الذي حقّقتموه هو فتح الفتوح، وأن يمدح هذا الانتصار، لكنَّه شكر المقاتلين، وقال: إنّ فتح الفتوح في الحقيقة هو إعداد وتخريج مثل هؤلاء الشَّباب الذين استطاعوا في تلك الظروف الصّعبة التي وقف فيها العالم كلّه ضدّنا بوجه عبوس، وبأسلحة جاهزة للإطلاق، أن يحقّقوا مثل هذا الانتصار الكبير. كانت عمليات طريق القدس. وأنا أكرر هذه المقولة: هؤلاء الشَّباب هم فتح فتوح الثَّورة. التَّقدم الحقيقيّ هو أن يشعر شبابنا ونُخبنا بالمسؤولية تجاه المستقبل، ويطرحوا تصوراتهم ورؤاهم، ويرسموا مستقبل البلاد ويجسّدوه، ويشعروا به ويعبّروا عن هذا الشعور، ويكونوا على استعداد للسعي والجهد من أجل الوصول إلى هذا المستقبل»[1].

الشَّباب هم الذين أنقذوا البلاد، فقد واجهوا حربًا عالمية ضروس لثماني سنوات، في الحرب العراقية المفروضة على إيران، ونزلوا إلى الساحات دعمًا للثَّورة، وتصدُّوا للأفكار المنحرفة، وشكَّلوا القوة الداخلية المتينة للمحافظة على إنجازات الثَّورة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «أعزائي، أيها الشَّباب

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٤٠٨.

الحاضرون في هذا الاجتماع وفي هذه الصحراء، ويا جميع شباب البلاد، اعلموا أنَّ جيل الشَّباب في فترة الدفاع المقدّس استطاع بتضحياته وفطنته وإرادته وعزيمته الراسخة إنقاذ البلاد من أيدي الأعداء»[(١)].

كان الشَّباب مندفعين للقتال على الجبهات، وتركوا ملذات الحياة الدنيا حرصًا على بقاء راية الإسلام في إيران، بل كانوا يتوسلون للمواجهة في المواقع الخطرة للقيام بواجبهم الجهادي في سبيل الله تعالى. قال الإمام الخامنئي[(دام ظله)]: «الجماهيرُ جماهيرٌ جاهزة ومستعدة. العمل الأهم الذي قام به إمامنا الجليل هو أنه فسح المجال أمام دوافع النَّاس ومشاعرهم، وجعل حضور الجماهير أمرًا ممكنًا. لم يُلزِم الإمام أحدًا أو يُجبره على الحرب، بل كان الشَّباب يأتون ويتوسلون لأجل التوجّه للجبهات»[(٢)].

الشَّباب نورٌ على نور، وثروة متفجِّرة ضدّ الطواغيت، ونعمةٌ كبرى لقيام دولة الإسلام. قال الإمام الخامنئي[(دام ظله)]: «أيّها الشَّباب: إنّ أعظم ثروة يمتلكها الشاب القلب الطاهر والنوراني. أيّها الأعزاء: عليكم أن تستغلّوا هذا القلب النوراني، وتقووا علاقتكم مع الله، فإذا تمكّن الشاب من معرفة الله تعالى وعرض قلبه عليه من خلال الخشوع والذكر والتضرّع والتوسل، سيكون

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ١٢٣.
(٢) م. ن، ص: ٨٦.

مصداقًا لقوله تعالى: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ ، لأنّ نور الله تعالى سيُقذف في قلبه»[١].

وجَّه الإمام القائد الشَّباب لتقوية صلتهم وارتباطهم بالله تعالى، وقيامهم بالعبادات الواجبة والمستحبة، فهي التي تعمِّق المعنويات وأنوار القلوب لديهم، وهي السبيل لكلّ خيرات الهداية. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «قوّوا ارتباطكم المعنوي والشخصي بالله تعالى. هذا أمر ثمين جدًّا.

إنَّ نظرتكم الشابة وكلامكم من القلب إلى الله، الاستغفار، التهليل والتكبير، الاستغاثة، التضرع لرب العالمين، - عندما يصدر عنكم أيها الشَّباب - يترك الأثر الكبير في أنفسكم، لا تنسوا ذلك.

اسعوا كي تترافق لقاءاتكم المعنوية - كالدعاء وما شابه - بالمعرفة، فليكن دعاء كميل مثلًا متلازمًا مع معرفة مفاهيم دعاء كميل ومعرفة الدعاء، وكذلك دعاء الندبة وباقي الأعمال كذلك. فلتتمّ الاستفادة من محضر العلماء المحترمين وأصحاب الفكر، وبحمد الله فإنهم موجودون»[٢].

ودعا الشَّباب للاستفادة من مرحلة شبابهم، وليتمتعوا بها فيما أحلَّه الله تعالى لهم، إذ لا تنحصر متعة الشَّباب بالملذات المحرَّمة

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٤١٩.
(٢) م. ن، ص: ٤٧٧.

الزائلة، بل تتحقَّق بأروع صورها بالحالة الروحية والعشق الإلهي، ما يولِّدُ سَكِينَةً وطمأنينةً، يستثمرها الشاب في الحياة الصالحة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «بناءً على هذا، تُظهر أهمية اللقاء بالشَّباب والتحدث معهم والاستماع إليهم، أهمية خاصة.

لقد فرح الرسول الأكرم ﷺ بأحد أصحابه الشَّباب فدعا له قائلًا: **«اللّهم أمتعه بشبابه»**. أي اللّهم اجعله يستفيد من شبابه ويلتذّ به. يُفهم من هكذا دعاء للرسول لهذا الشاب أنّه ليس كلّ شاب يستفيد من شبابه. ماذا يعني التمتّع والاستفادة من مرحلة الشَّباب؟ من الخطأ أن نتصوّر أنّ الاستفادة من الشَّباب تعني الالتذاذ بالشهوات المادِّية للشباب وتسليات الشَّباب وصرف الوقت باللهو في هذه المرحلة من العمر، ليس هذا بالاستفادة من الشَّباب. قال الرسول الأكرم ﷺ في كلمة أخرى له: **«ما من شاب يدع لذة الدنيا ولهوها وأهرم شبابه في طاعة الله إلَّا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صدّيقًا»**، أي إنّ الشاب الذي يحافظ على طهارته وعفته ويختار عدم الانغماس في الشهوات المادِّية، له عند الله تعالى أجر اثنين وسبعين صدّيقًا. **«الطهارة في الشَّباب منهج نبوي»** (حكمة). المثال الذي وضعه الله كأُسوة للشباب هو النبي يوسف عليه السلام. ليس هذا بالتمتع من الشَّباب، بل هو عند من **«أهرم شبابه في طاعة الله»** كما ورد في الحديث، **«يقضي الشَّباب في طاعة الله»**[1].

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٤٨٦.

الشَّباب فرسان الميدان، على أن يتحلُّوا بالبصيرة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «في مجال البصيرة، لقد تكلّمت كثيرًا في السنوات الماضية وقبلها، الآخرون قالوا أيضًا الكثير، وقد لاحظت أنَّ بعض الشَّباب قد قاموا بأعمالٍ جيدة في هذا المجال. أنا أريد أن أؤكد مجدّدًا على مسألة البصيرة. هذا التأكيد ينبع من أنّكم أيها الشَّباب أنتم المخاطَبون وأنتم فرسان الميدان، العمل يقع على كواهلكم، انطلقوا نحو الأعمال والتَّخطيط والبرمجة التي ترتبط بتحصيل البصيرة، قوموا بتأمين هذه الحاجة الماسة. البصيرة هي كشّاف النور، البصيرة هي البوصلة وهي الدليل إلى القبلة. إذا تحرّك الإنسان في الصحراء بدون بوصلة، فمن الممكن أن يصل بالصدفة إلى مكان ما، لكن الاحتمال ضعيف، أما الاحتمال الأكبر فهو أن يتعرّض الإنسان لمشقّاتٍ ومتاعب كثيرة بسبب الضياع والحيرة»[1].

وهم بحاجة إلى ثلاثة عناصر: البصيرة والإخلاص والعمل، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «في أنحاء البلاد كافة ينظر الشَّباب في القطاعات المختلفة للتعبئة على أنَّها هوية متألقة يجب تعزيزها، فعزّزوها في ضوء هذه العناصر الثلاثة التي ذكرت: عنصر البصيرة، وعنصر الإخلاص، وعنصر العمل في الوقت المناسب وبالمقدار المناسب.

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٤٢٤.

لا يكن ثمّة إفراط أو تفريط. دقّقوا في أن الإفراط يضرّ بمقدار ما يضرّ التفريط. عدم العمل وضعف النشاط يضرّ يقينًا، لكن العمل المفرط يضرّ بمقدار ما يضرّ عدم النشاط. كونوا دقيقين حذرين. ينبغي عدم خفض الحماس الثَّوري حتى بدرجة قليلة. ويجب ارتقاء المحفزات الثَّورية في قلوبنا أنا وأنتم باضطراد. هذه الجبال الهائلة من المشكلات التي تعيق سير المستضعفين في العالم لا يمكن رفعها إلَّا بقدرة العزيمة والإرادة الفولاذية والإيمانية»[1].

ومن حقِّ الشباب أن يكونوا نشطاء سياسيين في الجامعة، بل يجب أن يكونوا كذلك، ولكنَّ الإمام القائد يرسم خطّ العمل السياسي في الجامعة، بالوعي السياسي، والاهتمام السياسي، ويرفض استغلال الجامعة أو الشَّباب الجامعي للمطامع السياسية للأطراف العاملة في ساحة البلد، وهو يتحدَّث عن هذا المائز الدقيق بقوله: «وهناك نقطة أخرى ترتبط بالسياسة في الجامعات. أنتم تعلمون أنّني ومنذ البداية كنت أعتقد أنّ الروحية السياسية ينبغي أن تكون حيّة في الجامعة، فهذا الأمر يمنح الشَّباب نشاطًا. ونحن نحتاج إلى الشَّباب النشطاء. إنّ الجامعة الّتي تبتعد عن السياسة وتتجنّبها بشكل تامّ سوف تخلو من الحماس والنشاط، ستصبح مكانًا تنمو فيه الميكروبات الخطرة على صعيد الفكر والسلوك.

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٤١٣.

لهذا فإنّ من المناسب بل يجب أن تكون السياسة موجودة في الجامعة، غاية الأمر أنّ تسييس الجامعة أو وجود السياسة في الجامعة لا ينبغي أن يشتبه علينا. فهذا لا يعني أن تصبح الجامعة محلًا تستغلّه التيارات السياسية والجماعات السياسية والعناصر السياسية من أجل أغراضها السياسية. هذا لا ينبغي أن يحدث، بل ينبغي منعه.

أي إنّ هذا أمرٌ آخر ينبغي أن يكون ضمن الإدارة، ويجب عليكم أن تُعملوا سلطتكم، فلا تسمحوا له بأن يحدث بهذا الشكل. ولو حدث، فستخسرون الطالب الجامعيّ ويأتي المستغلّون ليقوموا بعملهم»[1].

قد تؤدي حيوية الشَّباب إلى الإفراط، فالثَّورية الشَّبابية تفتقر في الكثير من الأحيان إلى التَّروي وحُسن التَّخطيط والصبر على النتائج، ولكنْ ليس مقبولًا أن يستهتر الشَّباب بمسؤوليتهم فيفرِّطون بها بسبب اللامبالاة أو الاهتمامات الهامشية أو الفردية الشخصانية التي لا تعيش همَّ المجتمع. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «نقطة أخرى أوجّهها إلى الشَّباب المتحمسين والثَّوريين في الحوزة، حيث إنّ الحوزة بمعظمها تشتمل على أمثال هؤلاء. أعزّائي إنَّ المستقبل لكم وأنتم أمل مستقبل البلد. يجب عليكم أن تكونوا متنبهين جدًّا. صحيحٌ أن الطلبة الشَّباب الثَّوريين هم أهل العمل

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٣٤ و٣٥.

والنشاط وليسوا أهل التسويف والتأجيل، لكن ينبغي أن نلتفت لئلا تستجلب الحركة الثَّورية تُهمة التطرّف. فعلينا اجتناب الإفراط والتفريط.. وعلى الشَّباب الثَّوريين أن يفهموا أنَّه مثلما يكون الانزواء والسكوت واللامبالاة مضرًّا، كذلك يكون الإفراط. فانتبهوا من أن يتحوّل الأمر إلى إفراطٍ. لو أنّ ما ذُكر في التقرير، من أن هناك بعض مقدّسات الحوزة وبعض أكابرها ومراجعها قد تعرضوا للإهانة، كان صحيحًا، فاعلموا أن هذا انحرافٌ حتمي وخطأ. فالثَّورية لا تقتضي مثل هذا»[1].

يشجّع سماحة القائد على نزول الشَّباب إلى الميادين في وقتٍ مُبكر من حياتهم، شرط أن تتوفَّر الكفاءة اللازمة لذلك، فليس المطلوب أن يتواجد الشَّباب في الميدان ليكونوا فيه كيفما كان، فسلبيات الوجود الناقص أو الضعيف كثيرة وخطيرة، وليس المطلوب أن يكون حضورهم اهتمامًا بالمظهر الشَّبابيّ وليس بالمضمون، بل المطلوب أن يكونوا في الميدان بجدارةٍ وكفاءةٍ حيث لا يحلُّ أحدٌ مكانهم، ولا يأخذ أحدٌ دورهم.

قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لقد ذكر أحد الشَّباب الأعزّاء أنّ هذا الجيل الجديد إذا أراد أن يتحمّل المسؤولية يجب أن ينزل إلى الميدان بنفسه. وفي الواقع إنّني أصادق على هذا، فيجب على الشَّباب أن ينزلوا إلى الميدان، ولكن هذا الأمر ماذا يعني؟ يعني

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٤٠٥.

أن يكون لديهم الكفاءة، كفاءة التحصيل، والكفاءة العلمية والعملية، وأهلية الحضور في الميدان»[١].

إنَّنا في زمن ثورة الاتصالات، وهي في خدمة المربِّين والشَّباب وكلّ المجتمع، وعلينا أن نستفيد من هذه الفرصة التي تُتيح إمكانية التواصل الواسع مع الشَّباب ومخاطبتهم من قِبَل بعض العلماء المؤثّرين والمثقفين المبدعين، لنشر التعاليم والمفاهيم الصحيحة، وتحقيق التوجيه الملائم لمشروعنا الكبير. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لقد أمّن النّظام الإسلامي إمكانات عظيمة للدّعاة إلى الله ولمبلّغي الإسلام. فمتى كان مثل هذا الشيء بمتناولكم؟ في يومنا هذا، يأتي طالبٌ فاضل إلى التلفزيون ويتحدّث لنصف ساعة ويستمع إلى كلماته عشرة ملايين، أو عشرون مليون مشاهد برغبةٍ وشوق. فمتى كان مثل هذا الشيء متحقّقًا لي ولكم، ومنذ تاريخ العلماء من بداية الإسلام وإلى يومنا هذا؟ ومتى كانت مثل هذه الاجتماعات الكبرى تعقد؟ ومتى وُجدت مثل هذه الجُمعات (صلاة الجمعة)؟ ومتى وُجد أمثال هؤلاء الشَّباب الرّاغبين والمتعطّشين للمعارف؟

في يومنا هذا، فإنّ هؤلاء الجامعيّين وغيرهم من الذين تشاهدونهم - وأنا الآن أقول الجامعيين - هم جميعًا تقريبًا وتغليبًا مشتاقون للتعرُّف إلى المفاهيم والمعارف الإسلامية

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٢٩٨.

ليدركوا نواحيَ منها ويتفقّهوا. يجب علينا - أنا وأنتم - أن نهيّئ الأرضية كي نتمكّن من تلبيتهم. فمتى تحقّقت مثل هذه الفرصة للعلماء منذ البداية وحتى يومنا الحاضر؟ هذا بالإضافة إلى تلك الوسائل الميسّرة كالكمبيوترات، وشبكات الإنترنت، والفضاء الافتراضيّ والسايبريّ الذي هو تحت أيديكم اليوم. لو تمكّنتم من تعلّم هذه الأمور يمكنكم أن توصلوا كلّ كلمةٍ صحيحةٍ تنطقون بها إلى آلاف المستمعين الذين لا يعرفونكم شخصيًّا. هذه فرصةٌ استثنائية، حذار من أن تضيع، ولو ضاعت فسوف يسألنا الله تعالى - أنا وأنتم - يوم القيامة: ماذا فعلتم بهذه الفرصة حيث كلّ هؤلاء الشَّباب، وكلّ هذا الاستبصار والميل والرغبة والتعلّم من أجل ترويج المعارف الإسلامية؟ إنّ النّظام الإسلامي قد قدّم مثل هذه الخدمة لنا نحن المعمّمين والعلماء. فهل يمكننا أن نعزل أنفسنا؟»[1].

٢١-٢- حرس الثورة الإسلامية

تأسس حرس الثورة الإسلامية مع قيام الدولة الإسلامية في إيران، وهو الذي حمى الثورة وإنجازاتها في كلّ مراحلها وفي مواجهة مؤامرات الداخل وأعداء الخارج، وتميَّز بعنصر الشباب المؤمن والمتفاني في سبيل الله تعالى قيادةً وقاعدة، وهو الذي رعى التعبئة العامة للمستضعفين من كلّ فئات الشعب واستثمر

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٤٤٥.

إمكاناتهم لدعم الثورة وحمايتها، وقد شملت أعمال الحرس تأدية حاجات المجتمع الإيراني الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، فضلًا عن الحاجة العسكرية، كلّ ذلك في إطار الحالة الإيمانية الواعية والمخلصة والمضحية.

نُبيّن في هذه الفقرة نظرة الولي الفقيه إلى حرس الثورة الإسلامية ودوره، وتوجيهاته للمحافظة على هوية الحرس في حراسة الثورة وحمايتها. وهو دورٌ عظيم لتثبيت نظام الجمهورية الإسلامية في مواجهة تحديات الداخل والخارج، وبثّ الروح الثورية في جيل الشباب وعلى امتداد الأمة.

تميّز الحرس بروحه الثورية، وتربيته للكوادر الفاعلة على أساسها. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ النشاط الهائل والملفت خلال فترة الدفاع المقدّس، والإبداع والتحديث في مجال تلبية المتطلبات، والحفاظ على الروح الثورية في المجتمع، وتربية الكوادر الفاعلة، تقع في مقدمة الخدمات التي قدمها حرس الثورة الإسلامية»[1].

يتمتع كلّ فرد من الحرس بالمعنويات التي تجعله صامدًا أمام التحديات الكبيرة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «كلّ فرد من قوات الحرس يجب أن يصل من ناحية الذخيرة المعنوية والإيمانية إلى درجة تمكّنه فيما لو بقي وحيدًا في الميدان ولم يبقَ معه أحد على

---

(١) ٩/٩/٢٠٠٧.

الإطلاق أن يصمد في مواجهة كلّ قوى العالم... هذا الأمر لازم، وهو يعتمد على أساسين: المعرفة والإيمان»[١].

قوات الحرس أصحاب كفاءات، يحملون أرواحهم على أكفهم، ويحضرون في مختلف الميادين بثورية وفعالية وابتكار: «لقد وُلدت قوّات الحرس في أشدّ مراحل تاريخ هذا البلد حساسيّة وتعقيدًا وغموضًا. لم تكن الولادة سهلة، فمنذ بداية هذه المؤسّسة المباركة ونشوئها أُلقي على عاتقها مسؤوليات ثقيلة. لم تكن ذخيرة الحرس في تلك الأيّام الأولى إلّا الإيمان والدافع والحماس الثوري. بالطبع، كان الشباب يمتلكون مختلف الكفاءات، فمنهم من جاء من الجامعات، ومنهم من جاء من بعض المراكز العسكرية، ومنهم من كانت له سوابق شخصية وكفاءات خاصّة. إلّا أنّه لم تكن بأيديهم أيّة خبرة أو أداة مناسبة لذلك الميدان الشاقّ. كان رأسمالهم الثمين والنفيس عبارة عن إيمانهم وحماسهم الثوري واستعدادهم للجهاد وبذل الأنفس في هذا الميدان الصعب، وقد وُفّقوا لذلك. فلم يمرّ وقتٌ قصير من حياة قوّات الحرس حتى بدأت المعارك الجدّية. فالشباب المؤمنون من مختلف أنحاء البلد أو في طهران نفسها واجهوا ميادين الحرب الواقعية، فبداية عمليات الحرس كانت واقعية. وفي الواقع كان عليهم أن يحملوا أرواحهم على أكفّهم وينزلوا إلى الميدان؛ وقد فعلوا ذلك.

(١) سلسلة في رحاب الولي الخامنئي، الجهاد، ص: ٤٥.

وببركة ذلك الحماس الثوري توفّرت جميع العناصر الضرورية الأخرى: اكتسَبوا الخبرة، وتفتّحت فيهم روحيّة الإبداع، وحصلوا على المعرفة والإحاطة بكلّ ما هو لازم. وفيهم انبعث تيّار هادر على المستوى العلمي والمعرفي. وكلّ ما كان يلزمهم تعلّموه. وكلّ ما كان ضروريًا لميدان الحرب، ماديًّا ومعنويًّا، أوجدوه بابتكارهم وإبداعهم، ثم سطع في ميادين الجهاد؛ سواءٌ في القتال على الثغور ضدّ الأعداء المعتدين، أم في المعارك الجهادية الثورية في الميادين التي هاج غَيهَبُهَا وانطَمَسَت معالمها داخل المجتمع؛ وقد وُفّقوا لذلك.

أولئك الرجال الصادقون النقيّون، الذين أرسوا قاعدة الحرس، وبنوا قواعد وبنيان هذه المؤسسة المباركة، كانوا على هذه الشاكلة. فببركتهم تمكّن الحرس من إظهار وإثبات نفسه في البلد كمؤسّسة ثورية فعّالة ومبتكرة ومصدّرة للطاقات الإنسانية إلى غيره من الأجهزة. طوال هذه السنوات المتمادية ٣٢ سنة ببركة هذه القاعدة الراسخة التي أوجدها الرجال المؤمنون كان للحرس حضورٌ في مختلف الميادين، فسطع وأحسن العمل وأثبت بوضوح تأثيره في مجريات حركة الثورة وتقدّم هذا المجتمع»[١].

لقد تربّوا في مدرسة سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام بكلّ ما تتضمنه من أبعاد. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «هذا المعنى معنى

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ١٩٤و١٩٥.

الحرس بجميع أبعاده وكلّ أدواته ووسائله المُمكنة يتجسّد في الوجود المقدّس لسيّد الشهداء سلام الله عليه»[١].

وهم الذين تميّزوا بالجهوزيتين العسكرية والمعنوية في آنٍ واحد. قال الإمام الخامنئي(دام حفظه): «بالإضافة إلى حفظ الجهوزية العسكرية عليكم أن تحفظوا الجهوزية المعنوية والنفحات الروحية والإيمان، فهذا جوهر تميّز قوات الحرس... ونحن نريد أن تكون كلّ قواتنا المسلحة على هذه الشاكلة، فاحفظوا ذلك واجعلوه يقوى ويتكامل»[٢].

واهتموا بالنّوعية لا بالكميّة، قال الإمام الخامنئي(دام حفظه): «إنَّني أعتقد بأنَّه يتوجب على الحرس تنمية بُنيته من الناحية النّوعية أكثر من الناحية الكميّة»[٣].

وقد **خرَّج الحرس أفضل المدراء** الذين يعيشون الثورية وثبات الأقدام، قال الإمام الخامنئي(دام حفظه): «نزَلَ حرس الثورة إلى ساحة الجهاد والمقاومة بإيمانٍ عميق وعقيدةٍ راسخة، وخرّجَ أفضل المدراء وأكثرهم تدبيرًا وتمرّسًا، وأهداهم لمؤسسات الدولة، إلى جانب إعداده أذكى وأقوى القادة والاستراتيجيين العسكريين.

وعدّ آية الله العظمى السيد الخامنئي «العيش الثوري والبقاء

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٢٤٠.
(٢) الجهاد، ص: ٤٥.
(٣) م. ن، ص: ٥٠.

على الطابع الثوري» و«ثبات الأقدام» من التجليات الجميلة لحرس الثورة الإسلامية، ملفتًا: لم تنحرف هذه التنظيمات القوية المتينة عن الدرب الأصلي الصحيح أبدًا بذرائع من قبيل المتغيّرات في العالم وضرورة التغيير في الداخل...

وأضاف: على حرس الثورة الإسلامية ولأجل صيانة الثورة أن يتعرف تمامًا على التحوّلات والتيارات الموجودة في الميادين المختلفة»[1].

الحرس في تَقدُّمٍ مضطرد كالثورة التقدّمية التي يعمل على حفظها ومضاعفة نتائجها. قال الإمام الخامنئي(دام حفظه): «إنّ الثورة تقدّمية وتسير نحو الأمام. فحفظُ الثورة يعني حفظ تلك الحالة التقدّمية والتكاملية. حراسة الثورة تكون بهذا المعنى، فلو أنّنا نظرنا بهذه الطريقة وفهمنا الحرس على هذا النحو، فإنّ تلك المرونة والدقّة والحماس الموجود في حركة الحرس ستتضاعف»[2].

وجّه الإمام القائد حرس الثورة الإسلامية **لعدم التدخل في الزواريب السياسية التفصيلية، مع الحرص على الوعي السياسي**، وذلك ليقوموا بدورهم في حفظ الثورة وحراستها. قال الإمام الخامنئي(دام حفظه): «لا ضرورة لأن ينشط حرس الثورة الإسلامية في المجال السياسي، لكنَّ حراسة الثورة بحاجة إلى معرفة دقيقة

---

(١) ٢٠١٣/٩/١٧.

(٢) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٢٤٣.

للواقع، وإذن، لا يمكن للمنظومة التي هي الذراع الحامية للثورة أن تبقى مغمضة العينين وعمياء حيال التيارات المنحرفة المتنوعة والتيارات غير المنحرفة التابعة، وباقي التيارات السياسية.

وأكّد سماحته أنَّه يجب عدم اختزال التحديات الأصلية إلى تحديات فئوية ومواجهات حزبية وفردية بين هذا وذاك، ملفتًا: التحدي الأصلي هو مواجهة نظام الهيمنة برسالة الثورة الإسلامية الشيّقة، بمعنى اجتناب أن نكون ظالمين أو مظلومين»[1].

حرس الثورة الإسلامية هم المجاهدون الربَّانيون من أبناء الشعب، ومن المدارس والبيوت والجامعات والمساجد، وهم الذين يصونون هوية الثورة ويخدمونها في الدفاع والإعمار والمجالات كافة. قال الإمام الخامنئي(دام حفظه): «إنَّ القلوب الوالهة للجهاد في سبيل الله في مختلف المجالات والميادين، والألسنة الصادقة، والنظرات الثاقبة التي تميز الحق، هي العناصر الرئيسة الثلاثة التي تشكل الطبيعة والهوية الحقيقية لحرس الثورة الإسلامية.

استند سماحته إلى المناجاة الشعبانية وأضاف: إنَّ نيرانَ الشوق المستعرّة في قلوب كوادر الحرس، بغية التقرّب إلى الله، والإخلاص في النوايا والأقوال والأفعال وولائهم، هو بمثابة كلمةٍ طيّبة ترقى إلى الأعلى وصولًا إلى الباري تعالى.

---

(١) ٢٠١٣/٩/١٧.

واعتبر قائد الثورة الإسلامية النظرةَ الثاقبة التي تميّز الحقّ بأنَّها العنصر الثالث للطبيعة المعنوية والهوية الحقيقية للحرس، وأضاف: إنَّ هذه النظرة الثاقبة تميّز الحقائق في مختلف الظروف، حتى في الظروف المغبرة والغامضة هي قادرة على تمييز واجبها والعمل به.

وأشار سماحة القائد إلى كيفية تشكيل حرس الثورة الإسلامية، معتبرًا الحرس بأنَّه مؤسسة منبثقة من صلب المساجد والمدارس والجامعات والبيوت والقلوب المؤمنة للجماهير. وأضاف: إنَّ الحرس لم يؤسَّس من قِبَل أي أحد، بل هو مؤسسة تبلورت بسبب مقتضيات الزمان، وتمكّنت من تلبية حاجة الثورة والبلاد متى ما كان وجودها ضروريًا.

وقال: إنَّ الحرس وخلال السنوات الأولى من الثورة، تمكّن من صيانة هويته في مواجهة المنافقين في شوارع طهران، وقضايا المحافظات الحدودية، ومرحلة الدفاع المقدّس، وسائر المجالات المتنوعة والمختلفة الأخرى، ولكنَّه في الوقت نفسه تمكّن من تطبيع نفسه مع مقتضيات الزمان بفضل مرونته لكي ينوء بواجباته على أفضل وجه.

وأضاف: لقد تمكَّن الحرس في هذا المجال أيضًا من القيام بأفضل ما يمكن على الصعيد الإعماري، وهذه الحقائق تشير إلى أنَّ هذه المؤسسة الشعبية وفي ضوء التزامها بطبيعتها المعنوية

تحظى بكيانٍ ونظام مرن يسمح لها بالتحول والتكامل وفقًا لمقتضيات الزمان والمكان»[١].

٢١-٣- التَّعبئة العامة ظاهرة ثورية

أمر الإمام الخميني(قدس سره) بتشكيل التَّعبئة العامة للمستضعفين، التي التحق بها شباب إيران، وكانت حارسًا للميدان بإشراف حرس الثَّورة الإسلامية المباركة، وتم استثمار طاقاتهم الهائلة في تماسك الثَّورة وحمايتها وخدمة أهدافها. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «التَّعبئة بالمعنى الحقيقي للكلمة هي ظاهرة ثورية»[٢].

وقال: «بحسب اعتقادي فإنَّ الله تعالى ألهم إمامنا العزيز وهداه إلى تشكيل قوات التَّعبئة، وقضى بذلك على الآفتين اللتين تنخران كيان العالم الإسلامي: الأولى المتمثّلة بالحكومات المعزولة عن شعبها، والثانية هي فساد الشَّباب»[٣].

الشَّباب رصيد التَّعبئة، ومعنوياتها منهم، وقوتها من عزائمهم. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «التَّعبئة حركة منبثقة من صلب الشَّعب، الشَّعب الذي يتمتع - سيّما شبابه - بالمعنوية وقلبه مع الله، الشَّعب الذي أولًا يعي ويلتفت لأي انحراف في المسيرة العامة

---

(١) ١٤/ ٧/ ٢٠١٠.

(٢) سلسلة في رحاب الولي الخامنئي، التَّعبئة، ص: ١٤.

(٣) التَّعبئة، ص: ٢٩.

للبلاد، ويتألم لذلك ثانيًا، ويتصدى له ثالثًا، وهذا هو معنى التَّعبئة»[١].

التَّعبئة إطارٌ لتنظيم قوة الشَّباب المجاهد واستثمارها. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «عندما نذكر التعبويين لا نعني مجرّد جماعة عسكرية ترتدي اللباس العسكري الخاص وتتلقى التدريبات العسكرية، بل نعني بذلك أولئك الذين يوظفون جميع طاقاتهم لينشطوا بها في الجهاد الشامل، من أجل وطنهم وشعبهم، وإيصاله إلى المراتب العليا ويمدون لأبناء شعبهم يد العون ويساهمون في حلّ مشاكلهم»[٢].

شبابُ التَّعبئة قوةٌ حاضرةٌ في الساحة الشَّعبية، وهذه هي أهميتهم. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «التَّعبئة ليست من إحدى القوى المسلحة بل هي قوة حاضرة داخل الساحة الشَّعبية في المراكز الإدارية والصناعية والاجتماعية والتعليمية، فليس لدينا قوة مسلحة كالجيش والحرس اسمها التَّعبئة، التَّعبئة هي من داخل ساحة الشَّعب، تتلقى التدريب على السلاح وتحمله عندما يحتاج الوطن لذلك، وتتوجه مع القوى المسلحة وتحمل على عاتقها الحمل الأكثر والأثقل»[٣].

إنَّهم جنود وليّ العصر(عج)، لأنَّ أهدافهم وجهادهم في

---

(١) التَّعبئة، ص: ٣٢.
(٢) ٨/ ١٢/ ٢٠٠٥.

سبيل إعلاء راية الحق، وقلوبهم متعلِّقة بخطّ محمدﷺ وآل محمدعليهم السلام، وهم أتباع الولاية والجهاد. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «يا أفراد قوات التَّعبئة اعتبروا أنفسكم جنودًا لولي العصر(أرواحنا فداه) أينما كنتم، سواء في الجامعات أو الحوزات العلمية أو المدارس أو في الأسواق والمعامل أو في المعسكرات، في القرى أو المدن، وليكن عملكم لذلك الإمام (عج)، واطلبوا من الله التوفيق والعون»[1].

يفتخر سماحة الإمام القائد(دام ظله) أن يكون واحدًا من أفراد التَّعبئة لدورهم العظيم في الدفاع عن الثَّورة: «إنَّني أفتخر بكوني تعبويًّا، وأعلن استعدادي في ضوء ذلك للحضور في أي موقع من أجل الدفاع عن الثَّورة»[2].

---

(١) التَّعبئة، ص: ٤٥ و٤٦.

(٢) م. ن، ص: ٥٣.

٢٢- الحج

الحجُّ عبادة، تُنمّي الجانب الروحي والمعنوي عند المؤمن، وتُقرِّبه من ربِّه، وقد بيَّن الإمام الخامنئي(دام ظله) هذا الجانب المهم والأساس لفريضة الحج، فقال: «ينبغي أن يكون سلوك الحاج الإيراني دالًّا على جميع الخصائص التي تعبّر عن وظيفة المسلمين في الحج، وتكليفهم. من الجهة المعنوية، التضرّع، التوسّل، التوجّه، الأنس بالقرآن، ذكر الله، تقريب القلوب إلى الله، إضفاء البُعد المعنوي على النفس وتنويرها، والرجوع إلى البيت بحصادٍ معنوي»[١].

ومع أنَّه توجد فوائد أخرى للحج، إلَّا أنَّ المحور الأساس هو تعزيز العلاقة مع الله تعالى، وهذا ما يظهر في كلِّ منسك من مناسك الحج. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «هناك نقطةٌ أخرى تمّ التأكيد عليها مرّات عدّة، ومن الضروريّ أن أذكرها، وهي أنّ الحجّ، وإن كان واجبًا سياسيًّا واجتماعيًّا، ومظهرًا للوحدة ولتجمّع المسلمين، ولإعلان البراءة. فلا شكّ في هذه كلّها، لكنّه

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٣٧٦.

في الوقت نفسه عبارة عن مجموعة مليئة بالمشاعر المعنوية، فلا ينبغي أن ننسى هذا.

إنّني أرجو أن تلتفتوا جيّدًا في كلّ عملٍ وفريضة ومنسكٍ تؤدّونه وفي التلبية مع البدايات إلى ما تقومون به ومع من تتكلّمون. ولنعلم في الطواف والسعي والميقات وفي أماكن الوقوف وفي كلّ عمل من أعمال الحجّ أنَّنا نكلّم الله ونتعامل معه ونسعى إليه، فلا ينبغي أن نفصل هذا الذكر والخشوع والتضرّع عن أنفسنا لحظةً واحدة، فهذا من الأعمال المهمّة»[1].

يتحدث الإمام الخامنئي(دام ظله) عن المناسك بشوق العاشق لله تعالى، وصاحب القلب المسلّم أمره للخالق، والذي يجول في المواقع المختلفة بالنيَّة المخلصة الصادقة، وهو بذلك يوجّهنا إلى الحالة المعنوية التي يجب أن نعيشها في أداء فريضة الحج. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «حلَّ الآن ربيع الحج بطراوته وصفائه المعنوي وعظمته وحشمته الموهوبة، وصيّر القلوب المؤمنة والمشتاقة كالفَراشات تحلّق حول كعبة التوحيد والوحدة. مكة ومنى والمشعر وعرفات منازل أناسٍ سُعداء لَبّوا نداء ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾، وفازوا بالحضور في دعوة الربّ الكريم الغفور. فهنا ذلك البيت المبارك ومنطلق الهداية، حيث تسطع منه الآيات الإلهية البينات وتمتدّ فيه مظلة الأمان على رؤوس الجميع.

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٤٠٢.

اغسلوا القلب في زمزم الصفاء والذكر والخشوع، وافتحوا عيون باطنكم على آيات ربّ العالمين الباهرة، واتجهوا إلى الإخلاص والتسليم فهما معالم العبودية الحقيقية، وأحيوا القلوبَ مرّات ومرّات بذكرى ذلك الأب الذي أخذ إسماعيله إلى المذبح عن طواعية وتسليم، وبذلك تعرفون الطريق الواضح الذي فتحه أمَامنا للوصول إلى مقام الخليل للربّ الجليل، واحفظوا في همتكم المؤمنة ونيّتكم الصادقة عزم ولوج هذه الطريق»[١].

يتحملُ المؤمنون مسؤولية إنجاز هذه الفريضة بأخلاقية عالية، وتحقيق المنافع التي تتجاوز الماديات. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «على علماء الدِّين في قوافل الحج أيضًا أن يسعوا من خلال القول والعمل أن ينتفع الحجاج الإيرانيون بأكبر قدر من البركات المعنوية لهذه الفريضة الإلهية، كما أنَّه يجب تقديم صورة متزنة ومشرفة عن الشَّعب الإيراني إلى حجاج سائر البلدان.

ونصح سماحته حجاج بيت الله الحرام إلى الاهتمام بأداء مناسك الحج على أفضل وجه، وتلاوة القرآن الكريم بتدبر، منوهًا بالقول: على الحجاج أن يتجنبوا المحفزات الماديّة التي تحرمهم من بركات هذه المراسم المعنوية العظيمة»[٢].

تمتاز شعائر الحج بامتزاج الدنيا والآخرة، ففي الدنيا توصله

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٥٣٥.
(٢) ٢٠٠٧/١١/١٤.

لذة الطاعة إلى السعادة، ويحصل ثواب الآخرة نتيجة سلامة أدائه، كما تمتاز الشعائر بإصلاح الفرد في تقويم سلوكه وتدريبه على الإخلاص، وإصلاح الأُمَّة بالتفاعل بين المؤمنين ومناصرة بعضهم بعضًا في مواجهة التحديات. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «تمتاز شعائر الحج بخصوصيَّة امتزاج الدنيا والآخرة، وتلاحم الفرد والمجتمع. الكعبة العظيمة البسيطة، وطواف الأجسام والقلوب حول محور ثابت أبدي، والسعي والجهد المستمر المنظم بين مبدأ ومنتهى، والهجرة الجماعية إلى ساحات البعث في عرفات والمشعر، والأشواق والانفعالات التي تزيد القلوب في هذا المحشر العظيم صفاءً ورقّة، والهجوم العام لمواجهة رمز الشيطان، ثمّ السعي العام من الجميع من كلّ مكان ولون ونوع في كلّ هذه المراسم الزاخرة بالرموز والأسرار، والمفعمة بالمعاني وآيات الهداية. هي الخصائص الفريدة لهذه الفريضة الطافحة بالمعاني والمضامين.

مثل هذه المراسم هي التي تربط القلوب بذكر الله، وتنير خلوة أفئدة البشر بنور التقوى والإيمان، وتُخرج الفرد من قلعة الذات لتذيبه في الجمع المتنوّع للأمة الإسلامية، وتلبسه ثياب الورع التي تحمي روحه من سهام المعاصي المسمومة، وتثير فيه روح مهاجمة الشياطين والطواغيت. هنا يشاهد الحاج بعينه نموذجًا من المديات الواسعة للأمة الإسلامية، ويكتشف إمكانياتها وقدراتها، ويعقد الآمال على المستقبل، ويشعر كذلك بالجاهزية لأداء دوره في

ذلك المستقبل، وهذان الاثنان، أي إصلاح الذات وإصلاح الأُمَّة فريضتان لا تتعطلان. وسُبُلهما لن تكون صعبةً على أهل التدبّر والتأمّل، بفضل التعمّق في الواجبات الدِّينية والاستلهام من التعقّل والبصيرة.

إصلاح الذات يبدأ بمكافحة الأهواء الشيطانية والسعي لاجتناب الذنوب، وإصلاح الأُمَّة ينتظم بمعرفة العدوّ ومخططاته، والمجاهدة لإحباط ضرباته وخدعه وعداواته، ثمّ بتعاضد القلوب والأيدي والألسنة بين كلّ المسلمين والشعوب الإسلامية»(١).

جانبٌ آخر بارزٌ من أهداف الحج، وهو الوحدة بين المسلمين، والتراحم فيما بينهم، فهم يطوفون حول البيت الواحد، ويعبدون الإله الواحد، ويتجاوزون اختلاف البلدان والمستويات الاجتماعية والأعراف فيلبسون لباسًا واحدًا، ويقصدون الأماكن نفسها، ويرمون الشياطين معًا. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لقد سمّى الشَّعب الإيراني هذا العام عام الانسجام الإسلامي. وجاءت هذه التسمية بسبب وعيه بمؤامرات الأعداء المتصاعدة لبثّ الخلاف بين الإخوة والأشقاء. هذه المؤامرات باتت فاعلة في كلٍّ من فلسطين ولبنان والعراق وباكستان وأفغانستان، حيث شهدنا أن بعض أبناء دولة مسلمة دخلوا في حرب وصراع ضدّ بعضهم الآخر، ويريقون دماء

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٥٤٧ و٥٤٨.

بعضهم. في جميع هذه الأحداث المُرّة المأساوية، كانت علائم المؤامرة واضحة، ولم تبقَ يد العدوّ خافيةً عن العيون الدقيقة والأبصار الحادة.

أَنّ معنى الأمر القرآني المتمثّل في ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ هو اجتثاث جذور هذه الصراعات. إنَّكم في هذه الأيام المباركة وخلال جميع مناسك الحج، تشاهدون المسلمين - من كلّ مكان ومن مذاهب مختلفة - وهم يطوفون حول بيت واحد، ويصلّون باتجاه كعبة واحدة، ويرجمون جنبًا إلى جنبٍ بعضهم رمز الشيطان الرجيم، ويتصرفون بنمطٍ واحدٍ عند ذبح الأضاحي كرمز للتضحية بالأماني والأهواء النفسانية، ويبتهلون إلى الله جنبًا إلى جنب سواءً في عرفات أو في المزدلفة... إنَّ المذاهب الإسلامية متقاربة إلى بعضها بنفس الدرجة في معظم الفرائض والأحكام والعقائد الرئيسية وأهمّها. وطالما الأمر كذلك، فلماذا تأتي العصبيات والأحكام الصادرة مسبقًا لتؤجج نار الفتنة بينهم، وتأتي أيدي العدوّ الآثمة لتصب الزيت على هذه النار التي تقضي على الأخضر واليابس؟»[١].

جانبٌ ثالث من ثمار الحج هو البراءة من المشركين، وقد تميَّز الإمام الخميني(قدس سره) بإبراز هذا الجانب، والحث عليه، وتابع الإمام الخامنئي(دام ظله) الاهتمام بإحياء شعيرة البراءة من المشركين،

---

(١) ١٨/ ١٢/ ٢٠٠٧. و٢٢/ ١١/ ٢٠٠٦.

التي تُعتبر أحد عناوين صحة الحج. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «الحجّ الصحيح والكامل هو الحجّ التوحيدي الذي يكون منطلقًا لحبّ الله وحبّ المؤمنين، والبراءة من الشياطين ومن الأصنام والمشركين»(١).

وقال: «البراءة من المشركين معناها أن يشعر كلّ المسلمين أنهم أمام عدوّ، وأن يتبرّأوا منه من أعماق وجودهم»(٢).

أمّا معنى البراءة من المشركين، فهو اجتماع المسلمين يدًا واحدة ضدّ أعدائهم. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «هنا بالذات تظهر أهميّة البراءة من المشركين في الحجّ، فالحجّ مكانٌ يجتمع فيه المسلمون من جميع أطراف العالم الإسلامي، بمختلف ثقافاتهم وأعراقهم وألسنتهم ولغاتهم ولهجاتهم ويتّفقون، حسب تعبير الإمام الحسين عليه السلام في دعاء عرفة المبارك. وهذه الوحدة التي نرى صورتها الجسمانية والماديّة في تجمّعات الحجّ الكبرى يجب أن تزداد عمقًا وأن يشعر الجميع أنّهم يواجهون خطرًا واحدًا وعدوًّا واحدًا، فيتبرؤون جميعًا من أعماق وجودهم من هذا العدوّ. هنا في الحجّ يظهر معنى البراءة من المشركين»(٣).

البراءةُ عملٌ سياسي، ولا فصل بين العبادة والسياسة. قال

---

(١) ٤ ذو الحجّة ١٤١٦ هـ.

(٢) ٢٠١٢/٩/٢٤.

(٣) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٤٠١.

الإمام الخامنئي(دام ظله): «البراءة عملٌ سياسي تمامًا في إطار السياسة العامة للنظام الإسلامي والدولة الإسلامية وإبلاغ النداء القرآنيّ»[1].

وإعلانها من القضايا المهمة لمصلحة المسلمين، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «في حين نرى أن الاستكبار العالمي يكشف عن سخطه وحقده حيال المسلمين بمختلف الأشكال، ولا يتورع عن اعتماد الأساليب العنيفة والقاسية، فإنَّ البراءة من المشركين والإعلان عن موقف المسلمين حيال هذه الممارسات تعدّ إحدى القضايا المهمة في مناسك الحج»[2].

بل من حقِّ المسلمين الإعلان عن موقفهم هذا في ميقات الحج المقدَّس، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «في مثل هذه الظروف التي يعتبر الأعداء الإسلام بأنّه العقبة الأساسية أمام سيطرتهم على البلدان الإسلامية والهيمنة على مصالحهم ونشر ثقافتهم، ويتعاملون مع المسلمين بأساليب استكبارية وصهيونية، فإنّ من حقّ المسلمين الإعلان عن موقفهم حيال هذه الممارسات، وأفضل مكان وزمان لإعلان هذا الموقف هو ميقات الأُمَّة الإسلامية في مناسك الحج»[3].

البراءةُ من المشركين شرطٌ للنجاة والفلاح، قال الإمام

(١) الكلمات القصار، ص: ١٣١.
(٢) ٢٠٠٦/١١/٢٢.
(٣) م. ن.

الخامنئي(دام ظله): «هنا مثابة التوحيد الحقيقي الخالص. هذا هو المكان الذي جاء فيه إبراهيم الخليل عليه السلام بفلذة كبده إلى المذبح، كي يسجّل لجميع الموحّدين على مرّ تاريخ العالم رمزًا للتوحيد، يتمثّل في الغلبة على النفس والتسليم التام لأمر الله. وهنا المكان الذي رفع فيه سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله راية التوحيد أمام المستكبرين وأصحاب المال والسلطة من أهل زمانه، واعتبر البراءة من الطاغوت - بجانب الإيمان بالله - شرطًا للنجاة والفلاح، ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾.

أَّن الحج هو إعادة قراءة هذه الدروس العظيمة وتعلّمها. إنَّ البراءة من المشركين ومن الأصنام وصنّاعها، تشكل الروح المسيطر على حج المؤمنين. إنَّ الحج بكلّ مواقفه ومواقعه يجسد حقيقة الخضوع لله والعمل في سبيله، والبراءة من الشيطان ورميه ورفضه والتصدي له. كما أن الحج بكلّ تفاصيله، يشكل رمز الوحدة والتلاحم بين أهل القبلة، وانتفاء فوارقهم الطبيعية والاعتبارية، وتبلور وحدتهم الحقيقية وأخوّتهم الإيمانية»[1].

إذًا، الحجُّ قيامٌ وفعلٌ وحركةٌ ترفع درجات الأُمَّة عند ربها، ومقامها في مواجهة المستكبرين الظالمين، وهو الذي يحقِّق التكامل بين الذِّكر والابتهال والعبادة من جهة، وبين البراءة من

---

(١) ١٨/١٢/٢٠٠٧.

المشركين ومواجهة الظالمين من جهة أخرى. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ العناصر الرئيسية لتحقيق هذه التربية الفردية والاجتماعية مُدرَجة ومضمَّنة في فريضة الحج، فمنذ لحظة الإحرام والخروج من حيّز المميزات الفردية وترك الكثير من اللذائذ والأهواء النفسانية، . . . إلى عملية الطواف حول رمز التوحيد، وإقامة الصلاة في مقام إبراهيم المضحّي ومحطّم الأصنام، . . . ومن السعي المتسارع بين الجبلين، إلى الاستقرار والاطمئنان في رحاب وادي عرفات بين حشد كبير من الموحدين من كلّ لون وعرق، . . . إلى قضاء ليلة مصحوبة بالذكر والابتهال في المشعر الحرام حيث يأنس كلّ قلب إلى الله بانفراد، رغم تواجده بين ذلك الحشد المكثف، . . . ثم الحضور في منى ورجم رموز الشيطان، ثم تجسيد عملية التضحية المفعمة بالمعاني العميقة، وإطعام الفقير وابن السبيل، . . .كل ذلك يشكل عملية تعليم وتدريب وتذكار.

وتنطوي هذه المجموعة المتكاملة على الإخلاص والصفاء والانقطاع عن الشواغل المادية من جهة، وعلى السعي والجهد والمثابرة من جهة أخرى كما تنطوي على الأنس إلى الله والاختلاء لذكره من جهة، وعلى التلاحم والإخلاص والتناغم مع المخلوق من جهة، . . . على الاهتمام بتنقية القلب والروح من جهة، وتعليق الأمل على انسجام الأُمَّة الإسلامية بكيانها العظيم من جهة، . . . على الخشوع أمام الحقّ جل وعلا من جهة، والوقوف بعزيمة صلبة أمام الباطل من جهة، . . . وعلى العروج شوقًا إلى

نعيم الآخرة من جهة، والعزيمة الراسخة لإضفاء الجمال والحلاوة على الحياة الدنيا من جهة أخرى. إنَّ كلّ تلك الأمور الشائكة يتم تعليمها والتدريب عليها جملةً واحدةً: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾. وهكذا تكون الكعبة المشرفة ومناسك الحج مصدرًا لقوام المجتمعات البشرية وقيامها، كما أنها مفعمة بالمنافع والمكاسب للناس: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ و﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾»[١].

الحج جهادُ النَّفس للصفاء والإيمان، وجهادُ الأعداء للعزَّة وإنقاذ المجتمع. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «الحج نبعٌ متدفِّق بالفيض الإلهي. وأنتم أيها الحجاج السعداء قد نلتم فردًا فردًا هذا العطاء الرفيع، إذ بهذه الأعمال والمناسك المفعمة بالصفاء والمعنوية تطهّرون قلوبكم وأرواحكم حقّ التطهير، وتتزوّدون من نبع الرحمة والعزّة والقدرة هذا بذخيرة لسنوات عمركم كلّها.

تستطيعون أن تتحلّوا بالخشوع والتسليم أمام الربّ الرحيم، وبالالتزام بالواجبات الملقاة على عاتق كلّ مسلم، وبالحيوية والحركة والإقدام في أمور الدنيا والدِّين، وبالرحمة والصفح في التعامل مع الإخوان، وبالجرأة والاعتماد على الذات في مواجهة الصعاب، وبعقد الآمال على عون الله ونصرته في كلِّ أمر وفي كلِّ

---

(١) نداء الإمام الخامنئي إلى حجاج بيت الله الحرام، ٧/ ١٢/ ٢٠٠٨.

مكان. وباختصار تستطيعون أن تكتسبوا جميع ما يحتاجه بناء الإنسان على الطراز الإسلامي في تلك الساحة الإلهية من التربية والتعليم، وأن تقدّموا لبلدكم وشعبكم ومن ثمّ لأمتكم، للأمة الإسلامية هذه، الذات المتحلّية بهذه الفضائل والمستفيدة من هذه الذخائر.

الأُمَّة الإسلامية بحاجة اليوم قبل كلّ شيء إلى أن توفّر الفكر والعمل إلى جانب الإيمان والصفاء والإخلاص، المقاومة أمام الأعداء الحقودين، إلى جانب البناء المعنوي والروحي. وهذا هو الطريق الوحيد لإنقاذ المجتمع الإسلامي الكبير من معاناته التي أصيب بها منذ عصور بعيدة، إما بيد الأعداء جهارًا، أو بسبب ما مُني به من ضعف العزم والإيمان والبصيرة»[١].

لخَّصَ الإمام الخامنئي(دام ظله) أركان الحج بثلاثة: الخشوع لله تعالى، والتآخي بين المسلمين، والموقف من الاستكبار، وهو بذلك يُبيِّن المعالم الأساسية لتحقيق أهداف الحج، فإذا ما أنقصنا ركنًا منها، كان الحج ناقصًا ولم يحقِّق أهدافه. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ هذين الركنين اللذين تقوم العزة عليهما - أي تحديد المواقع واتخاذ الموقف القوي الحاسم أمام الاستكبار من جهة، والتراحم والتقارب والتآخي بين المسلمين من جهة أخرى - عندما يقترنان بالركن الثالث، وهو الخشوع والتعبد أمام الربّ جلّ

---

(١) نداء الإمام الخامنئي إلى حجاج بيت الله الحرام، ١٤/ ١٠/ ٢٠١٣.

وعلا ، فعندئذٍ ستتقدّم الأُمَّة الإسلامية مرحلة تلو الأخرى في نفس الطريق التي أدّت بمسلمي العهد الإسلامي الأول إلى ذروة العزّ والعظمة، وستتخلص الشعوب المسلمة من التخلف المُزري الذي فُرض عليها خلال القرون الأخيرة»[١].

(١) ٢٠٠٧/١٢/١٨.

٢٣- الاستفادة من الفنون

اهتمَّ الإمام الخامنئي(دام حفظه) بالفن، وشارك في لقاءات إنشادية وموسيقية وشعرية، واجتمع مع مسؤولي الإذاعة والتلفزيون والإعلام والممثلين... وكانت له آراؤه وملاحظاته التي تُظهر اهتمامه بالفنون المختلفة كوسائل للتبليغ والتربية، وأخذ الدروس والعِبَر منها، وهي التي تتميَّز بتماهيها مع مشاعر الإنسان وحالاته النفسية.

الفنّ وسيلةٌ ذات قيمة عالية، وهو أفضل وسيلة للرسالة الرحمانية أو التوجه الشيطاني. قال الإمام الخامنئي(دام حفظه): «الذين لديهم رسالة يريدون تبليغها للناس، سواء أكانت هذه الرسالة رحمانية أو شيطانية، فإنَّ أفضل وسيلة يستخدمونها هي وسيلة الفن. الشيء المهم جدًّا هو أنَّ استخدام الفن يجب أن يكون كباقي الأدوات والوسائل الحاملة للفكر، ذات اتجاه دقيق وواضح وصحيح جدًّا، ولا يكون اتجاهه خاطئًا. لذلك يُستخدم الفن في العالم اليوم لتصوير أكثر الآراء باطلًا على أنَّها حقٌّ في أذهان جماعة كبيرة من الناس، وهذا غير ممكن من دون الفن،

لكنَّهم يجعلونه ممكنًا بالفن وبالأدوات الفنية. خذوا مثلًا فن السينما والتلفزيون حيث يستخدمون أنواع الأساليب الفنية ليستطيعوا إيصال رسالة باطلة إلى أذهان الناس على أنَّها حقّ.

إذن الفن وسيلة، وهو وسيلة ذات قيمة عالية جدًّا. إنَّه أداة، لكنَّها أداةٌ لها وزنها، إلى درجة أنها تكتسب أحيانًا نفس أهمية المضمون والمحتوى، لأنَّها إن لم تكن، لن يمكن نقل المضمون إلى القلوب»[١].

وقال: «الوسائل الفنية هي - ولا شكّ - أبلغ الوسائل التبليغية وأكثرها فاعلية»[٢].

الفن يؤثر في مشاعر المتلقي بانسياب. قال الإمام الخامنئي(دام حفظه): «تأثيرُ الشعر والرسم وسائر صنوف الفن والأصوات الجميلة والألحان اللطيفة - وهذه كلها فنون - يحصل في ذهن المتلقي من حيث لا يشعر. أي أنَّ الفن يؤثر من دون أن يشعر المتلقي بهذا التأثير. وهذا أفضل أنواع التأثير. اختار الله تعالى أفصح البيان للتعبير عن أرقى المعارف أي القرآن. كان يمكن أن يقول الله تعالى القرآن والمعارف الإسلامية بكلام عادي وبيان دارج، ولكن لا، صبَّ الله هذه المعارف في أفصح وأجمل

---

(١) موقع دار الولاية للثقافة والإعلام، ٢٥/ ٤/ ٢٠١٠.

(٢) الفن والأدب في التصور الإسلامي، الفصل الأول(١).

قوالب البيان الفني، والقرآن نفسه يقول: إنَّكم لا تستطيعون الإتيان بمثل لفظه وبنائه الفني، أمَّا المعنى فهو معلوم»[١].

القرآن هو ذروة الفن. قال الإمام الخامنئي(دام حفظه): «استخدم رسول الإسلامﷺ الأدوات كافة، بما في ذلك أدوات الفن، لحمل هذه الأفكار، وذلك في أرقى الحلل وأفخرها أي القرآن. من أسرار موفقية القرآن هو فنّه. القرآن في ذروة الفن. إنَّه شيء خارق للعادة. الحقّ أنَّ للقرآن رصيدًا فنيًّا عجيبًا جدًّا لا يمكن للإنسان تصوره»[٢].

لا حَظَّ لأية رسالة لم تُطرح في شكلٍ فني. قال الإمام الخامنئي(دام حفظه): «لقد قلتُ مرارًا أن لا حَظَّ لأية رسالة ودعوة وثورة وحضارة وثقافة من التأثير والانتشار والبقاء إذا لم يُطرح في شكل فني، ولا فرق في ذلك بين الدعوات المحقة والباطلة»[٣].

ولذا من الضروري الاستفادة من الأساليب الفنية بإتقان، وفي المجالات كافة. قال الإمام الخامنئي(دام حفظه): «إنَّني أخاطب الأشخاص القادرين على إنجاز الأعمال الفنية المؤثّرة الذين يجتهدون في تبليغ رسالتهم الفنية، أنَّ من الضروري أن يستفيدوا

(١) موقع دار الولاية للثقافة والإعلام، ٢٥/ ٤/ ٢٠١٠.
(٢) م. ن.
(٣) الفن والأدب في التصور الإسلامي، الفصل الأول(٢).

من الأساليب الفنية الجيدة والتقنية الصالحة والمؤثّرة في كافة الفروع والمجالات الفنية والأدبية»[١].

ويجب العمل لتوفير الفن الإسلامي بالشكل والمضمون. قال الإمام الخامنئي(دام حفظه): «الفن الإسلامي هو الذي يتوفر فيه عنصر بنّاء مأخوذ من الفكر الإسلامي... أي أن يتوفر في الشكل الفني وليس في المحتوى فقط شيءٌ مأخوذ من الإسلام ومفاهيمه، فابحثوا عن هذا الشيء لكي تستطيعوا العثور على منبع الفن الإسلامي»[٢].

وعلى الفنانين التصدي للعروض الفنية المنحرفة. قال الإمام الخامنئي(دام حفظه): «إنَّ الثقافة الأجنبية المهاجِمة تستطيع التأثير على الأذهان عن طريق العروض الفنّية والبرامج المسلّية أكثر من التأثير عن طريق الحوار، فلذا يجب التصدّي لهذا التأثير القهري بطريقة ذكيّة وعقلائية»[٣].

يوجد تصور خاطئ بأنَّ الفنون مضادة للدين، لأنَّ من روجوا لها كانوا من المعادين للدين. قال الإمام الخامنئي(دام حفظه): «من الطبيعي أن يكون العلم المسرحي والفنون المماثلة التي دخلت في بلدنا في العقود الخمسة الأخيرة - أي في فترة غربة القِيَم الإسلامية ونبذها والهجوم الشامل عليها - قد أُقيمت على أسس

(١) الفن والأدب في التصور الإسلامي. الفصل الأول(٢٧).
(٢) م. ن، الفصل الأول(١٧).
(٣) سلسلة في رحاب الولي الخامنئي، الإعلام، ص: ٢٣.

غير إسلامية، بل إنَّها نَمَتْ في اتجاه مغاير، بل وحتى مضاد للمفاهيم الإسلامية.

فالمغتربون هم روّاد هذه الفروع الفنية - بأساليبها الجديدة - وهم الذين عرضوها في بلدنا الإسلامي، وهؤلاء كانوا غرباء، بل ولعلّهم معاندون للإسلام، ولذلك وُلِدَ تدريجيًا في أذهان الجميع - ولا سيّما الأجيال الفتيّة - تصور أنَّ للمسرح والسينما طبيعة غير دينية، بل مضادة للدين، ولا يمكن ولا ينبغي الانتفاع منها لعرض المفاهيم الإسلامية»[1].

استخدم الاستكبار الفنون لخدمة مصالحه والترويج لقناعاته.

قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «للأسف يستغل أعداء الإسلام وإيران وأعداء شرفنا وعزَّتنا الفن ولا زالوا يستغلّونه. يستغلّون الشعر والرسم والقصة والأفلام والمسرحيات وباقي الفروع الفنية كأدواتٍ لسحق الفضيلة، ومحق الحقائق والفضائل المعنوية والإسلامية، ودفع الناس نحو المادية واللهو واللعب المادي.

السينما فنّ جد متقدّم ومتطور، وتوجد اليوم أبرز وأقدر منظومة سينمائية في العالم في هوليوود. لاحظوا لخدمة أي شيء تعمل هوليوود اليوم، ومن الذي تخدمه، وما هي الأفكار والاتجاهات التي تخدمها هوليوود؟ إنها تخدم إشاعة الفحشاء والعبث وانعدام الهوية لدى الإنسان، وتخدم العنف، وإلهاء عامة

---

(١) الفن والأدب في التصور الإسلامي، الفصل الأول (١٣).

الشعوب ببعضهم لكي تستطيع الطبقات الراقية الحياة بدون منغصات وهموم. هذه المؤسسة السينمائية العملاقة التي تجتمع فيها عشرات الشركات الكبرى لإنتاج الأفلام بما فيها من فنانين ومخرجين وممثلين وكتاب مسرحيات وسيناريوهات ومستثمرين، تعمل لخدمة هدف معين. والهدف هو في الحقيقة أهداف السياسة الاستكبارية للحكومة الأمريكية. هذا ليس بالشيء القليل»(١).

والحقيقة أنَّ الفن موهبةٌ إلهية، لا تتوفّر لأيٍّ كان، فهي نعمةٌ يجب استثمارها إلى المرتبة السامية. قال الإمام الخامنئي(دام حفظه): «الواقع أنَّ الفن موهبةٌ إلهية وحقيقة جدّ فاخرة. ومن الطبيعي أن يشعر الشخص الذي مُنح هذه الموهبة من قبل الله - ككل الثروات والكنوز الأخرى- بأعباء المسؤولية، أي أن العطايا الإلهية مصحوبة بأداء التكاليف. ليس الفن من الثروات التي تُستحصل كلها بكدّ اليمين وعرق الجبين. فما لم تتوفر فيكم القريحة والموهبة الفنية ستبقون تراوحون في الخطوة الأولى مهما بذلتم من جهد. تلك القريحة ليست إنجازكم ولا هي من فعلكم، بل منحوها لكم. يمنح الله الإنسان جميع النعم حتى لو كانت قنواتها المجتمع والأب والأم والبيئة والأمور الأخرى لقد بذلتم جهدًا لكن الفرصة والهمّة لبذل الجهد أيضًا مما منحه الله لكم حتى تستطيعوا رفع الفن لمرتبة سامية في أنفسكم»(٢).

---

(١) موقع دار الولاية للثقافة والإعلام، ٢٥/ ٤/ ٢٠١٠.

(٢) ٣٠/ ١١/ ٢٠٠٩.

الموسيقى ليست محرمة إلَّا إذا داخَلَها شيء محرّم. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «أما فيما يتعلق بالموسيقى والغناء، فعليّ أن أعترف بأنَّنا لم نقدّم إلى الآن جوابًا واضحًا وكاملًا بشأن هذه المسألة. في السابق كنا نعتقد - ولا زلت على هذا الرأي - بأنَّ الموسيقى المخصصة والمختصة بمجالس اللهو محرّمة، وكنا آنذاك نتصور أنَّ الموسيقى الغنائية مختصة بمجالس اللهو، ولكن ما هو حكم الأدوات الحماسية أو طريقة «أبي عطا» أو «همايون» وأمثالهما؟

إنَّ جميع الحناجر الإنشادية يُخرجون أنغامًا تنطبق مع هذه الأجهزة (الإيقاعات) الاثني عشر.

إذًا، فهذه ليست محرّمة، والموسيقى ليست سوى هذه الأنغام والإيقاعات والأطوار. بناءً عليه، فهي ليست محرّمة إلَّا إذا داخَلَها شيء محرّم[1].

أبدى القائد إعجابه بأداء إحدى الفرق الإنشادية التي حضر مجلسها، وعلَّق على تأثير عازف «الناي» الهادئ، ما يدلُّ على باعه الواسع في معرفة الأطوار الموسيقية، وما يؤثر منها بشكل إيجابي. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «يجب شكر السيد «توكلي» على جهوده، حيث أعدّ نتاجًا قَيّمًا للغاية للثورة، فكل واحد من هذه الأناشيد التي أُنشدت هو نتاجٌ قَيّم للثورة، وكلّ جزء من

(١) الفن والأدب في التصور الإسلامي، الفصل الثاني(١).

أجزاء هذا النشيد هو عملٌ فنيٌّ إبداعي حقًّا، من الشعر والموسيقى وتشكيل مجموعة الإنشاد وإنشاده بهذا الاختيار الجيد. لذا يجدر بنا شكر هذا الرجل الكادح الصابر - حيث لا يمكن إنجاز مثل هذه الأعمال دون الصبر وتحمّل المشاقّ - ويجدر أن نقدّم التبريكات لهم على نجاحهم في إنجاز هذا العمل الفني بصورة جيدة والحمد لله.

كما أنَّ جميع أفراد فرقة الإنشاد الأعزّاء قد أجادوا أداء مهامهم، وقد دقّقت النظر في التلفزيون عند بثّ هذه الأناشيد، فوجدتُ عمل وأداء هؤلاء الفتية المكرّمين يدل حقًّا على النضوج والتمرس، ما يدل على جهود مدربيهم، كما أنَّ أصواتهم متناسبة بصورة جيدة للغاية، حيث إنَّ عدم تناسب الأصوات في الإنشاد الجماعي يؤدي إلى تخريب العمل...

كما أشكر هذا السيد العازف على «الناي» المنفرد على أدائه الهادئ والمؤثّر، وهكذا يجب أن يكون العزف، لأنَّ للعزف والأنغام في أداء النشيد ككل حكم الملح للطعام، فيجب عدم الإكثار منه، فالتأثير الأساسي هو لأنفاس المنشدين فهي الموصلة للمضمون إلى أذهان الجميع»[١].

ولفَتَ إلى ضرورة تصحيح اللغة الشعرية لفرقة إنشادية أخرى، لتحصيل الأثر الأفضل من الإنشاد المتكامل والناجح. قال الإمام

(١) الفن والأدب في التصور الإسلامي، الفصل الثاني(٦).

الخامنئي(دام حفظه): «يمكن دائمًا العثور على أشعار مربّية ومفيدة للغاية في باب حياة الأئمة عليهم السلام، وفي الأخلاق والمعارف، وتلاوتها في المجالس، ويستطيع مدّاحو أهل البيت عليهم السلام - وفي ظلّ أسلوبهم في إنشاد المدائح - القيام بأكبر دور في تعميق الثقافة والمعارف الإسلامية في أذهان الشعب، وبالطبع فهم بحاجة إلى جمعيات يحضر فيها مع قراء المدائح الذين لديهم تجارب في هذا الفن، ليتم في محافل هذه الجمعيات نقد الأشعار وإصلاحها. فمثلًا الإخوة الذين أنشدوا أشعار المدائح هنا أجادوا في الإنشاد كثيرًا، ولكن قُرئت كلمة «به تو» (إليك) بصورة «برتو» (عليك) فأدّى ذلك إلى تدمير معنى الشعر، وما أحسن أن تُراعى هذه الأمور الدقيقة من الزاوية الأدبية بصورة كاملة»[١].

الإذاعة والتلفزيون أساس مركز الهداية. قال الإمام الخامنئي(دام حفظه): «وأنتم أصدقائي الأعزاء الذين تتولّون أحد أكثر القطاعات في الإذاعة والتلفزيون حساسية، لديكم دورٌ مهم جدًّا في حاضر ومستقبل بلدكم. إنَّنا نعتبر التلفزيون والإذاعة أساس مركز الهداية الفكرية. وما قاله الإمام بأنَّها الجامعة الكبرى للبلد لم يكن من موقع المجاملة، فهذا الأمر هو هكذا في الحقيقة، إنَّها جامعة كبرى»[٢].

إنَّ ميادين الثورة ساحةُ عرضٍ مسرحيٍ عظيم، يمكن للكتّاب

---

(١) الفن والأدب في التصور الإسلامي، الفصل الثاني(٨).

(٢) خطاب الولي٢٠١٠، ص: ٢٣٢.

والمخرجين الاستفادة من أحداثها لتقديمها إلى الجماهير للمعرفة والتسلية والعِبَر. قال الإمام الخامنئي(دام حفظه): «حقًّا فإنَّ ميادين الثورة نفسها هي ساحةُ عرضٍ مسرحيٍّ عظيم... وهذه الحركة العظيمة التي قام بها شعبنا حملت - حقًّا - ظاهرة جديدة للعالم، ومَعْلمُ هذا الاندفاع المقدَّس والروح التضحوية وهذه الحركة العظيمة والمعنويات السامية هو إمامنا الخميني العظيم(قدس سره)، وهو حقًّا رائد هذه القافلة»[1].

وقد أشاد القائد بمسلسل النبي يوسف عليه السلام، الذي عرَضَ التفاصيل الحسَّاسة بأسلوبٍ لائق ومربٍ. قال الإمام الخامنئي(دام حفظه): «انظروا إلى مسلسل كمسلسل النبي يوسف عليه السلام. وهو مسلسلٌ أُنتج وتمّت مراعاة جميع الجهات الشرعية وغيرها فيه. فإنَّه يبيّن سيرة أحد الأنبياء، وأساس العمل فيه مبنيّ على العفاف، وليس على الأساس الرائج في الأفلام العالمية من العشق والشهوة وأمثالهما. وفيما بعد يتم الإقبال عليه بهذا الشكل في أنحاء العالم الإسلامي، ولعله في بعض مناطق غير العالم الإسلامي»[2].

(١) الفن والأدب في التصور الإسلامي. الفصل الرابع (١٣).
(٢) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٢٣٣.

الفصل السادس

قضايا مهمَّة

٢٤- الوحدة الإسلامية

الوحدة الإسلامية أصل، وما يجمع المسلمين كثيرٌ جدًّا، ولا يوجد أي مبرّر في أن تتحول بعض الخلافات النظرية أو العملية إلى سبب للتناحر والفرقة والتقاتل وخدمة الأجنبي؟! الوحدة الإسلامية هي النتيجة الطبيعية للإيمان والالتزام بالإسلام، فهو دين التوحيد والوحدة، والمطلوب من المسلمين أن يكونوا أمة واحدة: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ﴾(١). وقد أمرنا الله تعالى أن نعتصم بحبله ولا نتفرق: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾(٢).

دعا سماحة الإمام الخامنئي(دام ظله) إلى الوحدة ونبذ التفرقة في مناسبات وكلمات كثيرة، منطلقًا من محور اتحاد المسلمين وهو نبيهم وقائدهم خاتم الأنبياء والرسل محمدﷺ. قال الإمام

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٢.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

الخامنئي(دام ظله): «لقد قلنا سابقًا إنّ ملتقى المسلمين هو وجود النبيّ المبارك. وإذا كان هناك حقيقة يقرّ بها المسلمون ويذعنون لها ويجتمعون حولها بفرقهم ومذاهبهم وعقائدهم المختلفة، فإنّ هذه الحقيقة هي الوجود المقدّس لخاتم الأنبياء. فهنا لا يبقى معنى للفوارق السنّية والشيعية والفرق المختلفة، والاعتدال والتوسّط والتطرف وأمثالها، فالجميع متّفقون ومتّحدون بقلوبهم وأرواحهم بشأن هذا المركز وهذا المحور وهذا القطب العقائديّ والإلهيّ والإسلامي»[1].

الإسلام هو وجه الاشتراك بين جميع المسلمين، بقواعده وتعاليمه وأوامره ونواهيه، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لا فرق بين المسلمين والمؤمنين من هذا المذهب الإسلامي وذاك المذهب الإسلامي، فالوجه المشترك بينهم جميعًا هو الإسلام. الوجه المشترك بين الجميع هو الأُمَّة الإسلامية. وحدة الأُمَّة الإسلامية. سرّ الانتصار واستمرار التحرك هو التوكل على الله، وحسن الظن بالله، والاعتماد عليه تعالى، وحفظ الوحدة والتلاحم»[2].

ولا تعني الوحدة أن يكون الجميع على مذهبٍ واحد، فالساحة الفقهية مفتوحة للتفسير والخلاف البشري في فهم النصوص وتحليلها، وهي غير مضرَّة ما دامت ثوابت الإسلام

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٤٠٠.
(٢) المؤتمر العالمي للشباب والصَّحوة الإسلامية، ٣١/ ١/ ٢٠١٢.

وقواعده واحدة عند الجميع. هذه الوحدة هي جزءٌ من قواعد الإسلام بين الأفراد، وبين المذاهب، وفي مواجهة التحديات السياسية. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «تعالوا لنحقّق معًا الوحدة الإسلامية على أرض الواقع، ولنتّفق على ميثاق عمل يرضى به كافة علماء ومثقفي العالم الإسلامي، وتُصدّق عليه النخبة السياسية المخلصة، وذلك حتى لا يتجرّأ أحد على تكفير من ينطق بكلمة التوحيد مهما كانت عقيدته ومذهبه، وحتى نصبح إخوة حقيقيين. إنّنا لا نعني بالوحدة الإسلامية أن يكون الجميع على عقيدة ومذهب إسلامي واحد. إنَّ ساحة الخلاف بين المذاهب والعقائد الإسلامية والعقائد الكلامية والفقهية هي ساحة علمية، ولكلّ فرقة أن تحتفظ بمذهبها وعقيدتها، فالساحة ساحة بحث فقهي، وميدان بحث كلامي، ومن الممكن ألّا يكون لاختلاف الآراء الفقهية والكلامية أي تأثير على واقع الحياة وعلى صعيد السياسة.

إنّ عدم التنازع هو ما نقصده بوحدة العالم الإسلامي: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ﴾. والقرآن يقول: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾[1].

تبرز الوحدة من خلال التعاون والتعاطف: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾[2]، وقال رسول الله ﷺ: «مثلُ المؤمنين في توادّهم

(١) مؤتمر الوحدة، ٢١/٨/٢٠٠٦.
(٢) سورة المائدة، من الآية: ٢.

وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[١]، ومن خلال عيش الأفراح والأتراح الواحدة بين المسلمين في قضاياهم وبلدانهم. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «يجب أن لا تكون هناك فوارق بين الشعوب. يجب أن يكون الشعور بالتعاطف والتضامن بين الشعوب الأثر الأول للوحدة الإسلامية. حينما يفرح شعب تفرح له باقي الشعوب، وحينما يكون حزينًا تحزن له باقي الشعوب. وحينما يكون في مأزق يرى الآخرون أنفسهم أنّ لهم نصيبًا في ذلك المأزق، وحينما يستنصرهم شعب يهبّ الآخرون لنُصرته ويأتون إليه، هذا هو واجبنا. وهو ما سوف يحصل ويتقدّم. إنَّنا مؤمنون بهذا الوعد الإلهيّ، وعلى يقين منه، ونعتقد أنّ ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾. وأنّ الله تعالى سيُعين المؤمنين بلا شكّ»[٢].

ولا يضر البحث العلمي الإسلامي بالوحدة، بل هو المطلوب لمعرفة التكليف، وعلى المسلمين سنة وشيعة أن يحترموا آراء بعضهم بعضًا، ويناقشونها بموضوعية، من دون اللجوء إلى الإهانات والشتائم بسبب الخلافات المبرَّرة عند كلّ طرف بسبب أدلته، حيث تقع المسؤولية عليه عند الله تعالى في أن يكون منصفًا ودقيقًا لاستنباط الموقف والحُكم الشرعيين. أكَّد الإمام الخامنئي(دام ظله) على ضرورة اهتمام الشيعة والسُّنة بموضوع احترام

---

(١) صحيح مسلم، ج ٨، ص: ٢٠.

(٢) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٥٩.

أفكار وعقائد الطرف الآخر، وأضاف: «لا إشكال في البحث والجدل العلمي الذي يجري في الجلسات العلمية حول الأفكار والعقائد، لكن هذه النقاشات العلمية يجب ألَّا تتحول إلى السبّ والشتيمة على صعيد الرأي العام. واعتبر سماحته المحاولات التي يمارسها أعداء الإسلام والقوى السلطوية لنشر الفرقة بأنَّها من العوامل الخارجية للتفرقة بين المسلمين، مؤكدًا بالقول: على المسلمين التحلي بمنتهى الوعي واليقظة لكي لا يقعوا في شراك مخططات العدوّ الرامية إلى التفرقة وتأجيج الصراع»(١).

كما شدّد سماحة آية الله الخامنئي على «أهمية الوحدة بين المسلمين، ووصفها بأنَّها قضية أساسية وهامة للغاية، وأشار إلى وجود بعض الاختلاف في وجهات النظر بين أتباع مختلف المذاهب، مضيفًا أنَّ المهم أن لا يتحول هذا الاختلاف في وجهات النظر إلى منطلقٍ للتهجم على الآخرين، وأن لا يمس التضامن والأُخوَّة بين المسلمين»(٢).

أمَّا من ظنَّ بأنَّه يدافع عن الإسلام الأصيل بالشتائم فهو مخطئ، وما علينا إلَّا أن نقدّم الأدلة على الولاية وغيرها باستدلالات منطقية، مكتفين بهذا المقدار المشروع الذي يُبيِّن الحقيقة من وجهة نظرنا. «أكَّد الإمام القائد بمناسبة يوم الغدير على

---

(١) ٢٠٠٩/٣/١٥.
(٢) ٢٠٠٩/٠٣/١٢.

التَّمسك بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، مشيرًا إلى أنَّ علماء الشيعة أقدموا على تأليف كتب تتضمن استدلالات منطقية طيلة التاريخ، معتبرًا أن إثارة النعرات الطائفية لا يساهم في الدفاع عن ولاية أهل البيت عليهم السلام، وإنما يعدّ دفاعًا عن أمريكا والصهاينة»[(١)].

وهل يستفيد المسلمون من النعرات المذهبية؟ كلا. معسكر الكفر هو الذي يستفيد من بثّ الفرقة بين المسلمين، وإثارة النعرات المذهبية بينهم، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنني أعلن مرة أخرى كالكثير من علماء المسلمين والذين يحملون هموم الأُمَّة المسلمة أن كلّ قول أو عمل يؤدي إلى إثارة نار الاختلاف بين المسلمين، وكلّ إساءة مقدّسات ايّ واحد من الفصائل الإسلامية، أو تكفير أحد المذاهب الإسلامية، هو خدمة لمعسكر الكفر والشرك، وخيانة للإسلام، وحرام شرعًا»[(٢)].

حرَّم الإمام الخامنئي(دام ظله) النيل من رموز إخواننا السنّة، وعندما قام أحد الشيعة بالإساءة إلى السيدة عائشة زوجة النبي محمد صلى الله عليه وآله، ومن على منبره في لندن! أثار حفيظة المسلمين السنة، وحمَّل بعضهم جميع الشيعة مسؤولية تصرف هذا المسيء، فتوجه بعض المخلصين بسؤال عن الموضوع للإمام الخامنئي(دام ظله)، فأجاب: «يَحْرُم النيل من رموز إخواننا السنّة،

(١) ٢٠٠٨/١٢/١٨.
(٢) ٢٠١٣/١٠/١٤.

فضلًا عن اتهام زوج النبي ﷺ بما يخلّ بشرفها، بل هذا الأمر ممتنع على نساء الأنبياء، وخصوصًا سيدهم الرسول الأعظم ﷺ. موفقين لكلّ خير»[١].

واعتبر طبع الكتب التحريضية على السُّنة أو الشيعة خدمة للأعداء، وكذلك كلّ إساءة تنفِّر المسلمين من بعضهم وتفرّق شملهم. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «طبع الكتب التي تحتوي على التهم والذم ضدّ أبناء الشيعة والسنة بمثابة مساعدة وخدمة للأهداف الصهيوأميركية، مؤكدًا: ليعلم الجميع أنَّ طبع مثل هذه الكتب لن يدفع الشيعة نحو عقائد السُّنة، كما أنَّه لن يجذب قلوب أهل السُّنة نحو عقائد الشيعة»[٢].

تأتي مشكلة التفرقة والعصبية من أعداء الداخل، الذين يتسترون بالدِّين ويسيئون إليه عن علم أو جهل، وهي أخطر مما يثيره أعداء الخارج. فالعدوّ الخارجي مكشوف ويمكن مواجهته بوضوح، بينما أعداء الداخل يتسترون ويختفون تحت العناوين البرَّاقة والجذابة والمليئة بالسموم. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّنا لا نخشى أعداء الخارج، وإنَّ صلف أمريكا والقوى الاستكبارية لم يبلغ منّا حتى الآن مبلغًا من الهلع والحيرة، وإنَّنا لم ولن نقف موقفًا انفعاليًّا مما يشنّونه ضدنا من هجمات عدائية ودعائية

---

(١) موقع دار الولاية للثقافة والإعلام، ٢٩/٩/٢٠١٠.
(٢) ١٧/١٢/٢٠٠٨.

وسياسية وعسكرية واقتصادية مهما بلغت، غير أنّ ما يجعلنا نشعر بالرَّهبة والخوف هو ذلك المرض الذي ينخر في أحشاء العالم الإسلامي، فعليكم بمعالجته. إنّ أعداء الإسلام لم يكفّوا عن وضع خطط الخلاف، وما انفكوا يحيكون مؤامرات الفرقة والنزاع بدقة فائقة، منذ أن رفرف لواء الإسلام على ربوع إيران وإقامة الجمهورية الإسلامية وبلوغ الأهداف المرجوّة»[١].

فتنة التفرقة تفتعلها مجموعات محدودة من السُّنة والشيعة، يعكسون سلوكهم وأداءهم على كلّ المسلمين، ولو دقَّقنا النظر لوجدنا بأنَّ قادة الفتنة لا يؤمنون بالتشيّع ولا بالتسنّن، وإنَّما يمتطون طريق التحريض المذهبي للاستثمار السياسي في الاتجاه الذي يخدم مصالحهم الخاصة ويُوظف لخدمة أعداء الأُمَّة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنّ إحدى السياسات الأساسيّة لأعداء الإسلام وخاصّة أعداء النظام الإسلامي في المنطقة، هي سياسة إيجاد الاختلاف المذهبي والطائفي ومسألة الشيعة والسنّة، عليكم أن تنتبهوا لهذا الأمر. وهناك مجموعتان أصبحتا عميلتين ومأجورتين للعدوّ في هذا المجال: مجموعة من السنّة، ومجموعة من الشيعة، مجموعة هم أولئك التكفيريّين المنحرفين عن حقيقة الدِّين، ومجموعة أخرى هم أيضًا أولئك الذين يعملون للأعداء باسم الشيعة، يحرّكون أحاسيس الآخرين، ويبرّرون العداوات،

(١) ٢٠٠٦/٨/٢١.

ويشعلون نار الفتنة. كلّ مجموعة، كلّ جهاز، كلّ حكومة، تنخدع بهذه المؤامرة الكبيرة وتغرق في هذه القضيّة، وكلّ مجموعة تقع في الاشتباه، سوف توجّه ضربةً للحركة الإسلامية والنظام الإسلامي قطعًا، وسوف تُوجّه الضربة إلى بلدنا على وجه الخصوص. أنا أصرّ على أن يلتفت كبار العلماء، سواءً علماء الشيعة، أم علماء السنّة، في إيران أو في المناطق الأخرى، إلى أنّ الخلافات بين الفرق الإسلامية لا ينبغي أن تؤدّي بنا إلى فتح جبهة جديدة في مواجهة بعضنا، ونغفل عن عدوّنا الأساس الذي هو عدوّ لأصل الإسلام وعدوّ للاستقلال وعدوّ لتحسّن أوضاع شعوب المنطقة»[١].

وقال: «الدرس الذي استلهمناه من القرآن ومن الإسلام هو درس الصمود والجهاد والوحدة والاتّحاد. اتّحاد القلوب والأيدي. وهذا الأمر لا يختص بشعبنا، بل هو اتّحاد في العالم الإسلامي. لاحظوا اليوم أنّ من النقاط التي يشدّد عليها أعداؤنا بقوّة، تأجيج الخلافات المذهبية بين الشيعة والسنة. أشخاص لا يؤمنون بالتشيع ولا بالتسنّن، ولا يعترفون بأساس الإسلام، يعملون خدمة لرغبات الأجهزة التجسّسية الأمريكية والإسرائيلية، وتعلو أصواتهم من على المنابر ليبدوا قلقهم من انتشار التشيّع! وهل تفهمون ما هو التشيّع؟! وهل تفهمون ما هو التسنّن؟! إنّكم لا تؤمنون بأصل

---

(١) ٢٠١٣/٩/٥.

الدِّين. تقوم سياسة الاستكبار وسياسة الأجهزة التجسّسيّة في الوقت الحاضر على أن تخيفنا من بعضنا بعضًا، الشيعة من السنّة، والسنّة من الشيعة... وبثّ الخلافات وإشعال النزاعات»[١].

وهنا يدخل الأعداء على الخط، فيُحيون المشاعر المذهبية والقومية، ويبرزون التصريحات المتنافرة، ويضخّمون الأحداث في هذا الاتجاه، ويعملون بكلّ إمكاناتهم ووسائلهم للتفرقة بين المسلمين في بلداننا. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «وقد استخدموا اليوم وسيلةً قديمةً، كانت دومًا أداة القوى المستكبرة والمستبدّة للتغلّب على الشعوب، هذه القضيّة هي بذر الخلافات، الخلافات بين زعماء الدّول والحكومات والشعوب، وبمبرّراتٍ عديدة. لقد كانت خطّة الاستكبار الدائمة والمستمرّة هي إيجاد التفرقة، أو إحياء المشاعر القوميّة، هذه الفوارق التي توجد بنحوٍ طبيعيّ على صعيد الأعراق واللغات والألوان والمذاهب، يقومون بتضخيمها. هذا هو عمل الاستكبار، وقد كان عمله هكذا، وقد كان يفعل هذا دائمًا. ومنذ القديم قيل: فرّق تسُد. وها هم اليوم يتّبعون نفس هذه الخطّة. يجب أن نرجع إلى أنفسنا وأن نكون متيقّظين، حكومات وشعوبًا»[٢].

وقال: «واليوم نداء التفرقة يرتفع من قبل أعداء الإسلام.

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٢٢٠.
(٢) م. ن، ص: ٣٥٣.

وقضيّة الشيعة والسنّة يطرحها اليوم الأمريكيون والإنكليز، وهذا عارٌ. فالمحلّلون الأمريكيون والإنكليز والغربيّون، من جملة القضايا التي يطرحونها ويتباحثون بشأنها ويؤكّدون عليها هي قيامهم بالفصل بين الإسلام السنّي والإسلام الشيعيّ وإيجاد النزاعات بينهم. إن هذا ما يريده العدوّ وهذا ما كان يفعله دومًا. وقد سعى أعداء عالم الإسلام دومًا إلى أن يستغلّوا بأقصى ما يمكن هذه الخلافات المذهبية والقومية والجغرافية والإقليمية. وهم اليوم يستخدمون الوسائل الحديثة من أجل هذا العمل»[1].

الوحدة أساس الإسلام، وهي مصدر قوة المسلمين ونصرهم، والاختلافات المذهبية طبيعية، لكنَّ المهم أن لا تتحول إلى عصبية مذهبية، وحذار من أعداء الداخل المسيئين إلى الإسلام والمسلمين، ومن أعداء الخارج الذين يحرّضون ويفتنون.

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٧٦.

٢٥- فلسطين القضية المركزية للثَّورة

لم تستحوذ قضيةٌ على اهتمام الإمام الخميني(قدس سره) والثَّورة الإسلامية المباركة في إيران كما استحوذت قضية فلسطين وتحريرها، ولم تبقَ دولة في العالم ترفع لواء تحرير فلسطين والقدس قولًا وعملًا إلَّا إيران الإسلام، ثم حمل الإمام الخامنئي(دام ظله) راية تحرير فلسطين كأولوية، وتابع دعم حركات المقاومة ضدّ الكيان الإسرائيلي في المنطقة، على الرغم من الضغوطات الدولية على إيران وحصارها الاقتصادي بسبب تحميل إيران مسؤولية استمرار المقاومة ضدّ إسرائيل.

اعتبر الإمام الخامنئي(دام ظله) **القضية الفلسطينية أهم قضية إسلامية ملحَّة** في العالم الإسلامي، معتبرًا بأنَّ تحريرها يحلُّ الكثير من المشاكل التي وقعت فيها الدول الإسلامية بسبب احتلال إسرائيل لهذا الجزء الغالي من الأرض في فلسطين، فقال: «إنَّ أمتنا العظيمة تمتلك اليوم قوة هائلة ببركة الصَّحوة الإسلامية، وإنَّ مفتاح حلّ المشاكل العديدة التي تعاني منها الدول الإسلامية بيد

هِمَم هذه المجموعة المدهشة، وإنَّ القضية الفلسطينية أهم قضية ملحّة في العالم الإسلامي.

يُسمع في بعض الأحيان أن هناك من يقول: إنَّ قضية فلسطين هي قضية عربية. ماذا يعني هذا الكلام يا تُرى؟ فإذا كان المقصود منه أنَّ لدى العرب شعورًا أقوى بصلة القرابة وأنهم يريدون أن يقدموا خدمة أوفَى ويبذلوا مزيدًا من الجهود، فهذا شيء محمود ونحن نباركهم عليه. لكن إذا كان المقصود من هذا الكلام أن لا يكترث قادة بعض الدول العربية بصرخة «يا للمسلمين» المنطلقة من حناجر الفلسطينيين، وأن يتعاونوا مع العدوّ الغاصب الغاشم في حادث خطير مثل مأساة غزة، ويطلقوا صرخة الاحتجاج على الآخرين الذين يناصرون أهل غزة، بسبب أن الشعور بالواجب لا يسمح لهم أن يبقوا متفرجين، ففي هذه الحالة لا يقبل بذلك الكلام أي غيور يملك ضميرًا حيًّا - مسلمًا كان أو عربيًّا - ولا يُعفي قائله من اللوم والشجب»[١].

قضيةُ فلسطين قضيةُ عقيدة، وقضيةٌ إنسانية، وليست مجرَّد قطعة أرض، وهي ليست قضية سياسية، أو قضية نفوذ إقليمي أو دولي، فهي قضية إيمان واعتقاد، وهي ستتحرر إن شاء الله تعالى لأنَّها قضية محقَّة. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «قضيّة غزّة ليست قضيّة قطعة من الأرض، وقضيّة فلسطين ليست قضيّة جغرافية. إنّها

(١) المؤتمر الدولي الرابع للدفاع عن فلسطين، ٤/٣/٢٠٠٩.

قضيّة الإنسانية. قضيّة فلسطين اليوم مؤشّر يميّز بين الالتزام بالمبادئ الإنسانية ومعاداة هذه المبادئ. القضيّة هامة إلى هذه الدرجة. أمريكا أيضًا ستتضرّر من هذه المعاملة بلا شكّ. هذه الأمور التاريخية التي تستمرّ عشرة أعوام أو عشرين عامًا أو ثلاثين عامًا تعدّ كلحظة واحدة في التحوُّلات التاريخية وستمضي سريعًا. لا مِراء أنّ أمريكا ستنهزم بسبب التعامل الذي انتهجه الأمريكان طوال الخمسين أو الستين سنة الأخيرة فيما يتعلق بقضية فلسطين. القضية الفلسطينية ستبقى وصمة عار وخزي لأمريكا طوال القرون المتمادية في المستقبل.

فلسطين سوف تتحرّر، ولا يخالجكم أي شكّ أو شبهة في هذا الخصوص. فلسطين ستتحرر يقينًا وستعود لأهاليها وستتشكّل فيها حكومة فلسطينية. هذا مما لا ريب فيه. لكنّ السمعة السيّئة لأمريكا والغرب سوف لن تزول. سوف يبقى سوء السمعة يلاحقهم. لا شكّ أنّ الشرق الأوسط الجديد سيتشكّل وفقًا للحقائق التي قدّرها الله تعالى. وسيكون هذا الشرق الأوسط الجديد شرق أوسط الإسلام. كما أنّ قضيّة فلسطين قضيّة إسلامية. جميع الشعوب مسؤولة حيال فلسطين. الحكومات كافّة مسؤولة قبال فلسطين، سواء الحكومات المسلمة أو الحكومات غير المسلمة. أيّة حكومة تدّعي مناصرة الإنسانية مسؤولة. لكنّ واجب المسلمين أثقل وأكبر. إنَّ الحكومات الإسلامية مسؤولة وعليها أن تعمل بمسؤولياتها. وأية حكومة لا تعمل بواجبها ومسؤوليتها إزاء

القضية الفلسطينية سوف تواجه عواقب ذلك لأنّ الشعوب استيقظت وتطالب الحكومات، والحكومات مضطرة لتحمل مسؤولياتها أمام هذه القضيّة.

القضيّة الفلسطينية بالنسبة لنا في الجمهورية الإسلامية ليست قضيّة تكتيك ولا هي حتّى استراتيجية سياسية، إنّما هي قضيّة عقيدة قلبية وإيمانية»[١].

وعلى الجميع أن يتحملوا مسؤوليتهم، أكانوا فلسطينيين في الداخل والخارج، أم كانوا مسلمين حكومات وشعوبًا. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ إنقاذ فلسطين لن يتحقّق من خلال الاستجداء من الأمم المتحدة أو القوى المسيطرة ولا من الكيان الغاصب البتة. إنما السبيل إلى الإنقاذ هو الصمود والمقاومة وذلك من خلال توحيد كلمة الفلسطينيين وبالاستعانة بكلمة التوحيد التي تشكل رصيدًا لا ينضب للحركة الجهادية. إنَّ ركيزتي هذه المقاومة عبارة عن المجموعات الفلسطينية المجاهدة وأبناء الشّعب الفلسطيني المؤمن المقاوم في داخل فلسطين وخارجها من جهة، والحكومات والشعوب الإسلامية في أرجاء المعمورة - سيّما علماء الدين والمثقفون والنُّخب السياسية والجامعيون - من جهة أخرى فإذا استقرت هاتان الركيزتان في مكانهما، فلا شكّ أنَّ الضمائر الحية والقلوب والعقول التي لم تنطلِ عليها الأحابيل

---

(١) خطاب الولي ٢٠١٠، ص: ٧٠ و٧١.

الدعائية للإمبراطورية الإعلامية الاستكبارية - الصهيونية، ستسارع إلى مناصرة أصحاب الحقّ والمظلومين في أي مكان من العالم كانوا، وستجعل الأجهزة الاستكبارية أمام عاصفة هوجاء من الفكر والإحساس والعمل»[١].

لا تجوز الألاعيب السياسية والمساومات والتنازل عن الأرض تحت أي ذريعة، فتحريرُ فلسطين تكليفٌ ديني، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنّ قضية فلسطين بالنسبة للجمهورية الإسلامية ليست أمرًا تكتيكيًا، بل هي أمرٌ بنيويٌّ أساسيّ ناشئٌ من الاعتقاد الإسلامي. إنَّ تكليفنا أن نحرّر هذا البلد الإسلامي من سلطة وقبضة القوّة الغاصبة وحُماتها الدوليين، ونرجعها إلى شعب فلسطين، إنّ هذا تكليفٌ دينيّ وواجب على جميع المسلمين، وعلى جميع الشعوب الإسلامية والحكومات الإسلامية أن يقوموا بهذا العمل، إنّ هذه مسؤوليةٌ وتكليفٌ إسلامي. إنَّنا ننظر بهذه العين إلى قضية فلسطين، وعلى الآخرين أن ينظروا بنفس هذا المنظار، فلا ينبغي أن تصبح هذه القضية ضمن الألاعيب السياسية والمبادلات السياسية والتنازلات السياسية، وفي بعض الأحيان الخيانية، فالقضية قضية دينية واعتقادية، وينبغي متابعتها»[٢].

الثبات على المبادئ والجهاد في سبيل الله تعالى واجبٌ

---

(١) ٤/٣/٢٠٠٩.
(٢) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٣٢٨.

لتحقيق النجاح وتحرير فلسطين، ولا حلَّ بغير هذه الطريق، قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «إنَّ الشرط الأصلي لنجاح الجهاد في فلسطين والجهاد في العالم الإسلامي هو الثبات على المبادئ والأصول. إنَّ العدوّ يستهدف باستمرار خطف هذه الأصول، ويؤكّد عبر الخداع والوعود والتهديد على غض الطرف عنها، ومع حذف هذه الأصول أو تضاؤل تأثيرها فإنَّ العالم الإسلامي سوف يضيّع المعالم الهادية ويعيش في ظلّ قواعد يركزها العدوّ، وحينئذٍ فالعاقبة واضحة»[1].

بناءً عليه، فإنَّ **مشروع الدولتين مرفوض، ففلسطين لأهلها الفلسطينيين**، وتقسيمها يعني إعطاء أرضٍ مغتصبة بعنوان دولة خاصة بالصهاينة من حصة أصحاب الأرض الحقيقيين، والحل الحقيقي هو الدولة الفلسطينية الواحدة المحرَّرة من رجس الصهاينة.

قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «ينبغي قبل كلّ شيء إيضاح نقطتين:

الأولى: إنَّ دعوانا هي تحرير فلسطين وليس تحرير جزء من فلسطين. أي مشروع يريد تقسيم فلسطين مرفوض بالمرة. مشروع الدولتين الذي خلعوا عليه لبوس الشرعية «الاعتراف بحكومة فلسطين كعضو في منظمة الأمم المتحدة»، ليس سوى الاستسلام

---

(١) ١٤/٤/٢٠٠٦.

لإرادة الصهاينة، أي «الاعتراف للدولة الصهيونية بالأرض الفلسطينية». وهذا معناه سحق حقوق الشَّعب الفلسطيني وتجاهل الحقّ التاريخي للاجئين الفلسطينيين، بل وتهديد حقوق الفلسطينيين الساكنين على أراضي ١٩٤٨. وهو يعني بقاء الغدة السرطانية والتهديد الدائم لجسد الأُمَّة الإسلامية وخصوصًا شعوب المنطقة. وهو يعني تكرار آلام ومِحَن عشرات الأعوام وسحق دماء الشهداء.

أي مشروع عملياتي يجب أن يكون على أساس مبدأ: «كلّ فلسطين لكلّ الشَّعب الفلسطيني». فلسطين هي فلسطين «من النهر إلى البحر»، وليس أقل من ذلك حتى بمقدار شبر»[١].

ردًّا على التساؤلات الكثيرة حول حلّ قضية فلسطين، طرح الإمام الخامنئي(دام ظله) **حلًّا مفاده إجراءُ استفتاءٍ شعبي فلسطيني حول الدولة التي يقبلون بها**، وهو بذلك يرد على الذين يعتبرون الحل السياسي الدولي طريقًا حصريًّا لإنهاء القتال، أو يعتبرون طرد الصهاينة عملًا مستحيلًا بعد مرور أكثر من ستين عامًا على وجودهم في فلسطين، هذا الحل يرتكز على استفتاء الفلسطينيين الأصليين المقيمين في الداخل والموجودين في الخارج، بصرف النظر عن دينهم أو مذهبهم، ليقولوا رأيهم في شكل الدولة التي يريدونها على أرضهم، والتي تكون بديلًا عن الحل العسكري والمقاومة.

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٤٠٦.

قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «مشروع الجمهورية الإسلامية لحل قضية فلسطين ولمداواة هذا الجرح القديم مشروع واضح ومنطقي ومطابق للعرف السياسي المقبول لدى الرأي العام العالمي، وقد سبق أن عُرض بالتفصيل. إنَّنا لا نقترح الحرب الكلاسيكية لجيوش البلدان الإسلامية، ولا رمي اليهود المهاجرين في البحر، ولا طبعًا تحكيم منظمة الأمم المتحدة وسائر المنظمات الدولية. إنَّنا نقترح إجراء استفتاء للشعب الفلسطيني. من حقّ الشَّعب الفلسطيني كأي شعب آخر أن يقرّر مصيره ويختار النظام الذي يحكم بلاده. يشارك كلّ الفلسطينيين الأصليين من مسلمين ومسيحيين ويهود - وليس المهاجرين الأجانب - أينما كانوا، في داخل فلسطين أو في المخيمات أو في أي مكان آخر، في استفتاء عام ومنضبط، ويحددون النظام المستقبلي لفلسطين»[١].

اقترح الإمام الخامنئي(دام ظله) إشرافًا دوليًا على الاستفتاء لضمان نزاهته وشفافية نتائجه، ثم تجرى الانتخابات بين الفلسطينيين لاختيار قيادتهم، ويدوّنون دستورًا جديدًا لهم. بمعنى آخر: يبدأ تكوين الدولة الفلسطينية المحرَّرة وفق الأُسس المعتمدة دوليًا لأي دولة ناشئة تختار نظامها بحريتها بعد الاستفتاء عليها وعلى شكلها. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «ما نقوله هو أن فلسطين للفلسطينيين، والاستمرار في احتلالها ظلم كبير لا يطاق، وخطر أساسي على

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٤٠٧.

السلام والأمن العالميين. كلّ السُّبُل التي اقترحَها وسار فيها الغربيون وأتباعهم لـ «حلّ القضية الفلسطينية» خاطئة وغير ناجحة، وكذلك سيكون الأمر في المستقبل أيضًا. وقد اقترحنا سبيل حلّ عادل وديمقراطي تمامًا، يضمّ كلّ الفلسطينيين، من مسلمين ومسيحيين ويهود، سواء الذين يسكنون حاليًّا في فلسطين، أم الذين شرّدوا إلى بلدان أخرى واحتفظوا بهويتهم الفلسطينية، ويشاركون في استفتاء عام بإشراف دقيق وموثوق، وينتخبون البنية السياسية لهذا البلد، ويعود كلّ الفلسطينيين الذين تحمّلوا لسنوات طويلة آلام التشرّد إلى بلدهم ليشاركوا في هذا الاستفتاء، ثم يصار إلى تدوين الدستور والانتخابات، وعندها سيعمّ السلام»[1].

محادثات التسوية بين الفلسطينيين والإسرائيليين مهزلةٌ حقيقية، وهي تشريعٌ للاحتلال، وقد بيَّن الإمام الخامنئي(دام ظله) رفضه لها. ولمن يعتقد بأنَّ عودة فلسطين إلى أهلها مستحيلٌ بعد مرور ستين عامًا على الاحتلال، أن يعتبر بما جرى في دول البلقان بعد وضع الاتحاد السوفياتي يده عليها لثمانين سنة، حين استقلّت بإرادتها وشعبها في الربع الأخير من القرن العشرين. قال سماحته: «هناك مغالطة كبيرة قد انتابت أذهان بعض المعنيين فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وهي أنَّ دولة باسم إسرائيل تمثّل واقعًا مضى على عمره ستون عامًا، فيجب التصالح والتعايش معه. وأنا

(١) خطاب الولي ٢٠١٢، ص: ٣٧٧.

لا أدري لماذا لا يتلقى هؤلاء الدرس من سائر الوقائع الماثلة أمام أعينهم؟ ألم تستَعِد دول البلقان والقوقاز وجنوب غرب آسيا هويتها الأصلية مرة أخرى رغم أنها عاشت ثمانين عامًا في غياب الهوية بعد التحول إلى أجزاء من الاتحاد السوفيتي السابق؟ فلماذا لا تستطيع فلسطين - وهي بضعة من جسد العالم الإسلامي - أن تستعيد هويتها الإسلامية والعربية مرة أخرى؟ ولماذا لا يستطيع شباب فلسطين - وهم من أكثر شباب الأُمَّة العربية ذكاءً وصمودًا - أن يُغلّبوا إرادتهم على هذا الواقع الظالم؟

وهناك مغالطة أخرى أكبر من المغالطة الأولى، وهي أن يقال بأن الطريق الوحيد لإنقاذ الشَّعب الفلسطيني هو إجراء المباحثات! مع من يا تُرى تكون المباحثات؟ أتكون المباحثات مع الكيان الغاصب المتعسف الضالّ الذي لا يؤمن بأي مبدأ سوى مبدأ القوة؟ ماذا جنى أولئك الذين علقوا الأمل على هذه الألعوبة والخديعة؟

أولًا: ما أخذه هؤلاء من الصهاينة باعتباره حكمًا ذاتيًا - بغض النظر عن طبيعته المخزية والمهينة - قد كلَّفهم ثمنًا باهظًا وهو الاعتراف بملكية الكيان الغاصب لكلّ أرجاء فلسطين تقريبًا.

ثانيًا: إنَّ تلك السلطة الناقصة الزائفة نفسها ظلت تُنتهَك وتُداس تحت أقدام الصهاينة مرات ومرات. فإنَّ محاصرة ياسر

عرفات في مبنى إدارته في رام الله مع أنواع ممارسات التحقير والإذلال ليست من الأحداث التي تُمحى من الذاكرة.

ثالثًا: كان تعامل الصهاينة مع مسؤولي السلطة الفلسطينية - سواء في عهد عرفات أو بعده - على شكل التعامل مع رؤساء مراكز شرطتهم ممن يتمثّل واجبهم في مطاردة واعتقال المجاهدين الفلسطينيين وتطويقهم استخباراتيًا وأمنيًا. فكان أن زرعوا بذور العداء بين الفصائل الفلسطينية وحرّضوهم ضدّ بعضهم.

رابعًا: وحتى ذلك القدر الضئيل من الإنجاز لم يتحقّق إلّا بفضل جهاد المجاهدين ومقاومة الغيارى من الرجال والنساء الرافضين للاستسلام. فلولا موجات الانتفاضة لما أعطى الصهاينة للقادة الفلسطينيين التقليديين حتى هذا الشيء الضئيل رغم التنازلات المتواصلة التي قدمها هؤلاء للجانب الصهيوني»[١].

الصهيونيةُ مشكلةٌ لكلّ شعوب العالم، وليست لشعوب هذه المنطقة فقط، وهذا ما يُعطي فرصة لمواجهتها والانتصار في المعركة ضدها. قال الإمام الخامنئي(دام ظله): «لا شكّ بأنَّ الشعوب الأوروبية عندما تفهم أنّ مشاكلها ناشئة من سلطة الصهيونية فإنّ هذه الحركات ستنهض وتقوى أكثر.

هناك الكثير من المشكلات الحالية في البلدان الأوروبية كإنكلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا، ناشئة عن سياسات الشبكة

---

(١) ٢٠٠٩/٣/٤.

الصهيونية الخبيثة التي تتحكم بحكومات هذه البلدان، حيث تغض الطرف عن المستثمرين والشركات الصهيونية المنتشرة في الدنيا بكثرة وتحسب لها ألف حساب. والأمر كذلك في أمريكا. التزلف والتملق للصهاينة أسلوب رائج بين أصحاب النفوذ في أمريكا. وفي أوروبا كذلك بشكل أو بآخر»[1].

فلسطين قضيةُ شعبٍ مظلوم، فمع الإيمان والجهاد ووحدة الكلمة والتعاون يمكن تحريرها ولو بعد حين.

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٤٩٧ و٤٩٨.

٢٦- قدوة حركة وجهاد «حزب الله»

اهتمَّ الإمام الخامنئي(دام حفظه) برعاية ومتابعة «حزب الله - لبنان» منذ تأسيسه، وسدَّده بالتوجيهات النورانية التي أدَّت إلى استقامة مسيرته ونجاحها، فحقَّقت الانتصارات النَّوعية والمؤثِّرة، وحرص على أن يقدِّم الحزب نموذجًا معاصرًا وأصيلًا، فأسَّس له الثوابت في مواجهة الاستكبار وقتال إسرائيل وتحقيق العزة، ووجَّهه للسلوك المرن والمنسجم مع الإسلام في إنجاح الشراكة بين اللبنانيين من خلال إجازة المشاركة في الانتخابات ومؤسسات الدولة والعمل مع الأطراف كافة لما فيه مصلحة لبنان الواحد، والقيام بما يؤدي إلى الانسجام مع وحدة الأمة وتبنِّي قضاياها.

كان النقاش مطروحًا في إيران ولبنان والعالم الإسلامي حول مشروعية العمل الحزبي، لكنَّ رأي الإمام الخامنئي(دام حفظه) واضحٌ لجهة أهميته لنظم الأمر والاستفادة من الطاقات والإمكانات: «قبل انتصار الثورة نحن أنفسنا قمنا بالتمهيد لتأسيس حزب كبير وفعّال، وأسسنا هذا الحزب في بداية الثورة، وقد أيّد الإمام، وعملنا بجدٍّ لعدة سنوات، ثم حُلّ الحزب لاعتبارات معينة، في

ذلك الوقت كان بعضهم ينتقدنا بأنّ التحزب يتنافى مع الوحدة العامة للمجتمع، وقد ألقيت خطبة مفصلة في حينها، وتمّ تفريغها وطبعها ونشرها، تحت عنوان «الوحدة والتحزب». يمكن ممارسة التحزب في المجتمع، والمحافظة على الوحدة وعدم الإضرار بها في الوقت نفسه، لا منافاة بينهما، ولكن الحزب الذي نقصده هو عبارة عن تنظيم يتولى دور هداية وإرشاد أفراد المجتمع نحو المثل العليا»[1].

عندما اطلعتُ على ما قاله الإمام الخامنئي(دام حفظه) في مناسبات عدة، جال في خاطري أن أرتِّب النصوص التي اعتمدتها بحسب تاريخ صدورها، من العام ١٩٩٨م إلى العام ٢٠٠٨م، ثم أعدتُ قراءتها، فاستخلصتُ منها صورة «حزب الله» لديه، وقد اكتشفتُ عند جمع هذه النصوص رسمًا شاملًا ومترابطًا لـ «ماهية حزب الله ودوره وانتصاره»، فأوردتها على شكل بنود ومبادئ لصورة حزب الله المشرقة والمطلوبة، بترتيبها وتنسيقها وعنونتها:

١- **المجاهدون والشهداء نواة حزب الله وقدوة الشباب**: «من كان قدوة الشاب اللبناني؟ ومن أين انبثق حزب الله لبنان؟ إنّ قدوة ذلك الشاب هم المجاهدون والشهداء»[2].

---

(١) خطاب الولي ٢٠١١، ص: ٤٩٦.

(٢) ١٦ رجب ١٤١٨ هـ.

٢- مفاخرُ المقاومة من بركةِ القوة المعنوية للإيمان: «لاحظوا كيف يُقاتل شباب فلسطين بإيمان، وكيف يُقاتل شباب لبنان، وكيف يخلق حزب الله في لبنان المفاخر، لا لحركات المقاومة الإسلامية وحدها وإنّما للدول العربيّة أيضًا، هذا نابع من بركة تلك القوة المعنويّة»[١].

٣- انعطافةٌ كبرى مليئةٌ بالدروس والعِبَر: «إنّ انتصار الشعب اللبناني العزيز الذي جاء ببركة الصمود المتواصل ومجاهدة شباب حزب الله والمقاومة الإسلاميّة... هو انعطافة كبرى لم يسبق لها مثيل ومليئة بالدروس والعِبَر»[٢].

٤- المواقفُ الشجاعة والعدالة هي الصراط المستقيم: «إنّ انتصار المقاومة الإسلاميّة وحزب الله العملاق في لبنان والنجاح المشفوع بالفخر... يعطي الجميع درسًا مؤداه أنّ المواقف الشجاعة والدعوة إلى تطبيق العدالة... هو الصراط المستقيم لتحقيق الحريّة والاستقلال فحسب»[٣].

٥- حزب الله سندُ انتفاضةِ الشعب الفلسطيني: «إنّ حزب الله وانتصاراته التاريخيّة يشكّلان اليوم سند انتفاضة الشعب الفلسطينيّ، وهو حتمًا سندٌ قويّ في غاية القوّة»[٤].

---

(١) ١٤ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ.
(٢) ١٩ صفر ١٤٢١ هـ.
(٣) ١٩ صفر ١٤٢١ هـ.
(٤) ٢٩ محرم ١٤٢٢ هـ.

٦- تجربةُ حزب الله ترسخ التضحية لدى الفلسطينيين: «إنَّ التجربة العملاقة لحزب الله لبنان، ستساهم في ترسيخ روح التضحية لدى الفلسطينيين وباقي الشباب العربي الطاهر»[١].

٧- الاستكبار يعمل للتقليل من أهمية انتصار الحزب: «إنّ الانتصار الذي حقّقه حزب الله والمقاومة الإسلاميّة في لبنان حدثٌ عظيم لا ينبغي الاستهانة به، وهنالك محاولات تجري للتقليل من أهميّته على المستوى العالميّ»[٢].

٨- صمودُ الحزب جعله رمزًا، وجعل سماحة الأمين العام قائدًا شعبيًّا: «إنَّ العالم الإسلامي والشعوب العربية كافة، وكذلك الشعوب الحرّة في العالم، تدعم اليوم حزب الله اللبناني، وأنَّه بسبب الصمود الشجاع لهذه المجموعة أمام أمريكا والكيان الصهيوني فإنَّ قائد حزب الله اللبناني تحوّل إلى شخصية تحظى بشعبية عالية في العالمين العربي والإسلامي.

وأكّد سماحته: لو أجريت اليوم استطلاعات للرأي في البلدان العربية والإسلامية كافة، فإنَّ الشعوب ستعلن دعمها المطلق لمقاومة حزب الله اللبناني»[٣].

٩- حزب الله يمثّل الخط الأمامي للدفاع عن الأمة، فسلامُ الولي على حزب الله، وعلى القائد المؤمن المنتصر، هذا ما جاء

---

(١) ١٢ صفر ١٤٢١ هـ.
(٢) ١٦ جمادى الأولى ١٤٢١ هـ.
(٣) ٢٠٠٦/٧/٢٩.

في نداء ولي أمر المسلمين إلى العالم الإسلامي بعد مجزرة قانا أثناء عدوان تموز على لبنان ٢٠٠٦ : «إنَّ صمود الشعب اللبناني وجهاد حزب الله البطولي والاقتدار الناتج عن إيمانهم وصبرهم واتكالهم على الله، كلّ ذلك يشكّل رمزًا آخر لصحوة العالم الإسلامي وعزيمته الراسخة للوقوف بوجه العداوات والأحقاد. إنَّ الشباب اللبنانيين المؤمنين البواسل المظلومين قد أصابوا وجه المعتدين البشع بقبضتهم الحديدية، ما حطّم أنفسهم وكسر زجاجة غرورهم ونشوتهم. . . .

فلو استسلم لبنان أمام العدوان الإسرائيلي الأمريكي، ولولا تضحيات شباب حزب الله المجاهدين والمواطنين المظلومين في الجنوب اللبناني الذين تحملوا أعباء هذا الدفاع المقدّس، لهددت الشعب اللبناني بأكمله محنة طويلة المدى وذلة متزايدة مع الأيام، حيث كان هذا المنحى الهجومي يجتاح هذه المنطقة برمتها.

لقد أصبح حزب الله اليوم يمثّل الخطّ الأمامي للدفاع عن الأمّة الإسلامية وجميع المنطقة. . .

السلام على الشعب اللبناني، والسلام على حزب الله المنتصر، والسلام على القائد العربي الباسل المؤمن السيد حسن نصر الله. قال الله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[1].

---

(١) ١/٨/٢٠٠٦م.

١٠- **دفاع الأمة عن حزب الله واجب**: «إنّ الدفاع عن حزب الله في لبنان اليوم واجب على المجتمع الإسلامي كافة»[١].

١١- **الشعب الذي يملك الإيمان والجهاد لا ينهزم**، والنصر الإلهي هدية الجهاد العظيمة للأمة، هذا ما جاء في رسالة تهنئة ولي الأمر إلى سماحة الأمين العام لحزب الله بعد انتهاء العدوان الإسرائيلي في تموز ٢٠٠٦: : «بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ المجاهد الغالي السيد حسن نصر الله، أدام الله عزّه وعافيته.

سلام عليكم بما صبرتم.

تحيّة لكم ولإخوانكم ولمجاهدي حزب الله فردًا فردًا وبعد.

فإنَّ الذي أهديتموه للأمة الإسلامية بجهادكم وصمودكم المنقطع النظير يفوق حدود وصفي، وإنَّ جهادكم البطولي المظلوم والذي تكلّل بالنصر الإلهي لكم، قد برهن مرة أخرى أنَّ الأسلحة المتطوّرة الفتّاكة غير فاعلة أمام الإيمان والصبر والإخلاص، وأنَّ الشعب الذي يملك الإيمان والجهاد لا ينهزم أمام هيمنة القوى الظالمة.

لقد كان انتصاركم انتصارًا للإسلام، ولقد استطعتم بحول الله وقوّته أن تثبتوا بأنَّ التفوّق العسكري ليس بالعدد والأسلحة

---

(١) ٨/٨/٢٠٠٦.

والطائرات والبوارج والدبابات، وإنما هو مرهون بقوة الإيمان والجهاد والتضحية مع الاستعانة بالعقل والتدبير.

إنّكم فرضتم تفوّقكم العسكري على الكيان الصهيوني، كما كرّستم التفوّق المعنوي القيمي على الأصعدة الإقليمية والعالمية، وقد سخرتم من الخرافة القائلة بأنَّ الجيش الصهيوني لا يُقهر، وكشفتم عن زيف مهابة هذا الجيش، وكشفتم للجميع مدى هشاشة الكيان الغاصب»[١].

١٢- **حزبُ الله حجّةٌ على الجميع**، هذا ما أعلنه قائد الأمة الإمام الخامنئي(دام حفظه) في مؤتمر الوحدة الإسلامية المنعقد في طهران: «إنَّ النصر الباهر والرائع الذي حقّقه حزب الله أمام العدوّ الصهيوني أتمَّ الحجّة على الجميع، وكشف أنَّه إذا اعتُمد في الدول الإسلامية على قوَّة الجماهير المسلمة فإنَّ أي قوّة لا يمكنها الوقوف أمامهم. . .

إنّ ما وقع في لبنان والنصر المبين لحزب الله الذي يعدّ مصداقًا لقوله تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، وقد أقام الحجّة علينا. إنّ أعداء الإسلام تجاهلوا القوى الجماهيرية وأوهموا الحكام بعدم الثقة في قدرات شعوبهم. إنّ من أهم إنجازات إمامنا الراحل في رأينا هو

---

(١) ٢٠٠٦/٨/١٧.

اكتشاف القوى الشعبية وثقته بها والاستفادة منها على الوجه الصحيح»[١].

١٣- انتصارُ حزب الله حدثٌ عظيم: «وصف القائد الانتصار الباهر الذي حقَّقه حزب الله اللبناني على الصهاينة العتاة بالحدث العظيم، وتابع: إنّ أعداء الإسلام والمسلمين ما زالوا مندهشين بهذا الحدث المهم، وباتوا عاجزين عن تفهم ودرك حقائقه»[٢].

١٤- الإيمان والعزة أدّيا إلى الانتصار: «إنّ هذا الشعور بالعزة والإيمان بالوعود القرآنية هو الذي أدى إلى انتصار حزب الله اللبناني أمام جيش مدجّج بالسلاح ومدعوم دعمًا شاملًا من جانب القوى الدولية»[٣].

١٥- انتصار حزب الله مصداق الوعد الإلهي: «إن انتصار حزب الله أمام الكيان الصهيوني ونجاح حماس في فلسطين والتقدّم الذي أحرزته الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مختلف المجالات هي من مصاديق تحقّق الوعد الإلهي، الأمر الذي يعزز الأمل في نفوس المسلمين»[٤].

١٦- اتهامات الأعداء لن تنجح في مواجهة السنّة الإلهية بنصر المجاهدين: «إنّهم يوجّهون تُهمًا، من قبيل الانتماء لإيران

---

(١) ٢٠٠٦/٨/٢١.
(٢) ٢٠٠٦/٨/٣١.
(٣) ٢٠٠٦/٩/٢٦.
(٤) ٢٠٠٧/٢/٧.

أو التشيع، إلى الملحمة البطولية التي سطرها حزب الله بما ينقطع نظيره خلال حرب الـ٣٣ يومًا، وإلى صمود الشعب العراقي المصحوب بالتدبير والحكمة والذي أدّى إلى تشكيل مجلس وحكومة لم يكن المحتلون يريدونهما بهذه الشاكلة، وإلى ما أبدته الحكومة الشرعية في فلسطين والشعب الفلسطيني المضحّي من صبرٍ وصمودٍ يبعثان على الإعجاب، وإلى كثيرٍ من الحالات التي تمثّل إرهاصات تجديد حياة الإسلام في الدول الإسلامية. إنَّهم يوجِّهون هذه الاتهامات لإرباك العالم الإسلامي ومنعه من اتخاذ موقف مؤازر موحّد. إلَّا أنَّ هذا الخداع لن ينجح في مواجهة السنَّة الإلهية القاضية بانتصار المجاهدين في سبيل الله وأنصار دينه»[١].

١٧- انتصار حزب الله يعني التفوق المعنوي على القوى المادية: «أشار قائد الثورة إلى انتصار إيمان شباب حزب الله البواسل في مواجهة الجيش الصهيوني المدجج بالسلاح، واعتراف الصهاينة بذلّ الهزيمة. وأضاف: إنَّ هذا الانتصار يعني التفوق والاقتدار المعنوي على القوى المادية، مؤكدًا أنَّه على الشباب الأعزاء في الجيش والحرس والتعبئة والشرطة أن يُدركوا القيمة الاستثنائية للإيمان والقِيَم المعنوية»[٢].

---

(١) ٢٠٠٧/١٢/١٨.

(٢) ٢٠٠٨/١٠/١٩.

١٨- الولي يعزي باستشهاد الأمين العام السابق[1] سماحة السيد عباس الموسوي (رض) فيقول:

«ببالغ الأسف والألم العميق تلقينا نبأ استشهاد المظلوم العلامة المجاهد الذي لا يعرف الكلل والملل، والقائد المضحي لحزب الله في لبنان حجّة الإسلام السيد عباس الموسوي وزوجته ونجله إثر الغارة الوحشية الجبانة للصهاينة المحتلين والذي نال درجة الشهادة الرفيعة..

رحمةُ الله على هذا العالِم الرباني الشجاع والمخلص والواعي.. ولعنةُ الله وعباده على جميع الصهاينة المجرمين الذين لا يتورعون عن ارتكاب أبشع الجرائم لأجل تحقيق أهدافهم وترويج مفاسدهم واستمرار اعتداءاتهم واحتلالهم.. ولعنةُ الله على حُماتهم الخبثاء والمستكبرين الذين يغضون الطرف عن هذه الجرائم بحقّ الأبرياء.. وهذه الأعمال والجرائم تكشف يومًا بعد يوم الصورة الحقيقية ضدّ الإنسانية لهؤلاء الجناة وخبثهم..

هذا السيد العالي المقام الذي مزج العلم بالعمل، وتكلَّل بالصدق والتضحية والفداء، هذه المبادئ التي يعلمها في هذا الطريق لتحقيق الأهداف السامية المقدّسة للدفاع عن الإسلام ومواجهة الظلم ومقارعته.. هذا العظيم نال الشهادة في هذا

---

(١) اغتالته إسرائيل أثناء عودته من الذكرى السنويّة الثامنة لاستشهاد الشيخ راغب حرب (رض)، بقصف من طيرانها في بلدة تفاحتا جنوب لبنان، بتاريخ ١٦ شباط ١٩٩٢م.

الطريق وحصل على السعادة الأبديّة، وإنّ طريقه هذا سيواصله الشعب اللبناني المسلم والفلسطيني المظلوم.

هذه الأعمال والجرائم تكشف يومًا بعد يوم الصورة الحقيقية لهؤلاء الجناة الذين هم ضدّ الإنسانية وتكشف خيانتهم وكلّ خياناتهم ضدّ المسلمين والمؤامرات المتواصلة التي يحيكونها، إنّ هذه الدماء البريئة التي أُريقت من دون ذنب لهذا العظيم العزيز وعائلته سوف تجعل من المقاومة الحقة للشعب اللبناني والفلسطيني أكثر جدية وأعمق ضدّ الكيان الصهيوني الغاصب.

لتعلم أمريكا و«إسرائيل» أنَّهم بارتكاب مثل هذه الجرائم لن يستطيعوا أن يحافظوا على تسلطهم، وهم يخافون الشعوب التي ترزح تحت نيرهم وظلمهم.

وأنَّا بهذه الفاجعة الأليمة لشهادة هذا العالِم الجليل سماحة السيد عباس الموسوي، الذي واصل جهاده المخلص حتى استشهاده، نقدّم التعازي للشعب اللبناني المسلم وعناصر حزب الله وقيادته وبالأخص عائلة الشهيد المظلوم وأصدقائه وكلّ محبيه.

وأسأل الله أن يرحم شهيدنا البارّ ويتغمده بواسع رحمته.. إنه سميع الدعاء.. والسلام على عباده الصالحين»[1].

---

(١) من أرشيف حزب الله.

١٩- ويعزي بالقائد الجهادي الكبير[1] الحاج عماد مغنية (رض) في رسالة إلى:

«الأخ العزيز حجّة الإسلام والمسلمين السيد حسن نصر الله.

إنَّ استشهاد الأخ المجاهد المخلص والمضحي عماد مغنية، الذي كان ملء وجوده العشق والجهاد في سبيل الله يعدّ فوزًا عظيمًا وعاقبة سعيدة بالنسبة له، وفخرًا وعزًّا للشعب اللبناني الذي قدّم مثل هؤلاء الرجال العظماء إلى ساحات محاربة الظلم وعرين الأحرار.

رغم أنَّ افتقاد مثل هذا الرجل الحرّ والمضحي والبارز، يعتبر خسارة أليمة لكلّ الشرفاء وكلّ من كان يعرفه وخاصة والديه وزوجته وأولاده الأعزاء، لكن حياة وممات مثل هؤلاء الأشخاص هي ملحمة توقظ الشعوب وتلهم الشباب وترسم أُفقًا منيرًا وتهدي الجميع إليه.

يجب على الصهاينة الجناة ومصّاصي الدماء الطاهرة للشهداء كعماد مغنية أن يعلموا أنه سيولد المئات من أمثاله وستضاعف المقاومة أمام الظلم والفساد والطغيان.

إنَّ رجالًا مثل هذا الشهيد العظيم قد ضحّوا بحياتهم وراحتهم وبالنّعم المادية في سبيل الدفاع عن المظلومين ومقارعة الظلم

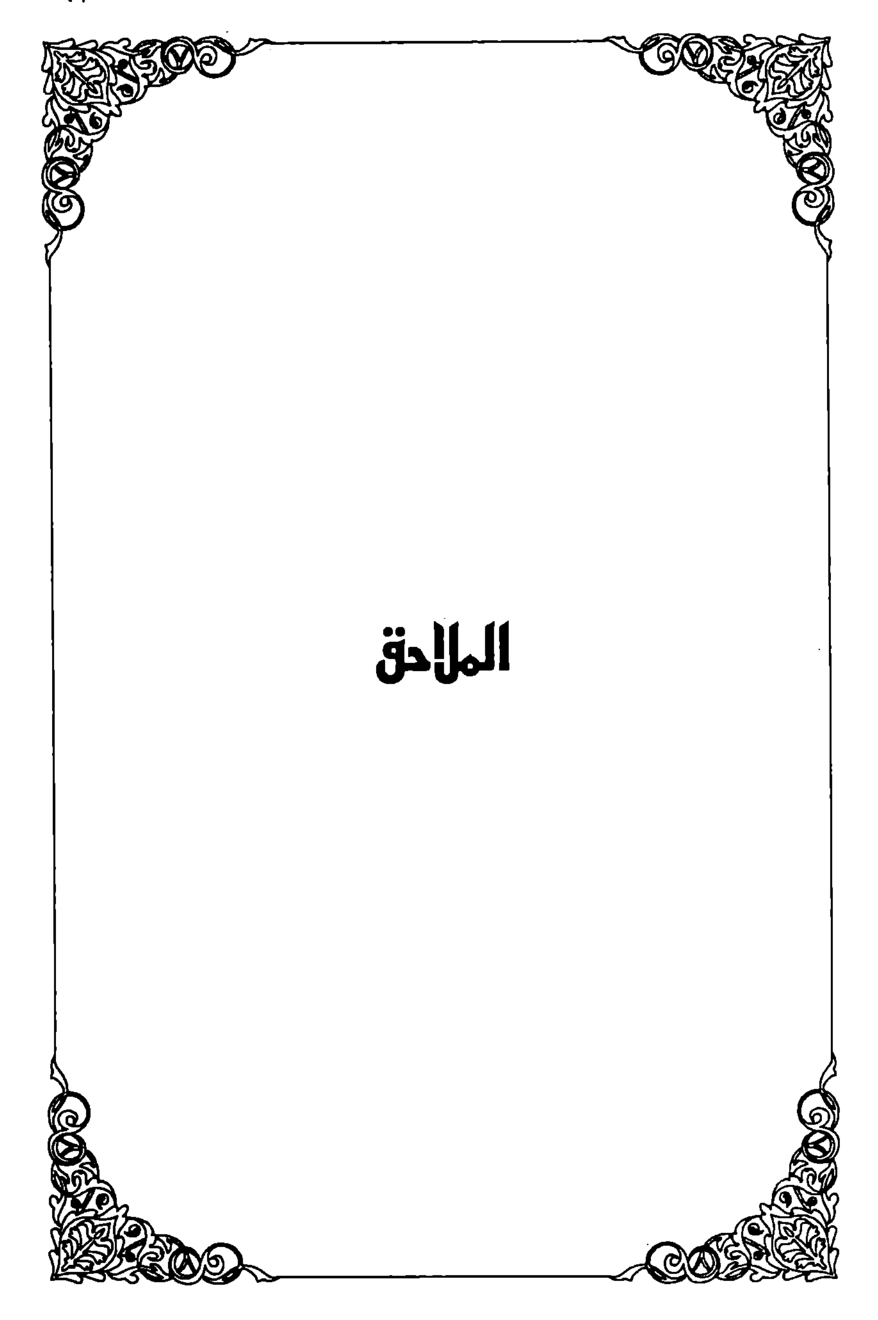
---

(١) اغتالته إسرائيل بسيّارة مفخّخة في منطقة كفرسوسة في دمشق، بتاريخ ١٢ شباط ٢٠٠٨م.

والاستكبار، حيث يعتبر هذا الفداء قيمة عالية تعظمها كلّ الضمائر البشرية وتنحني لها الرؤوس، فرضوان الله عليه وعلى جميع المجاهدين في سبيل الحق.

إنَّني أقدّم التهنئة والعزاء بهذا الاستشهاد العظيم، لكم ولعائلة الشهيد العزيزة ولشباب حزب الله الشامخين ولكلّ الشعب اللبناني»[١].

(١) موقع سماحة القائد.



الملاحق

الملحق الأول

قانون وسياسات الخطة التنموية الخامسة[(١)]

ترجمة نص رسالة سماحة قائد الثَّورة الإسلامية لرئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية، والتي أرسلت نسخ منها في الوقت نفسه لرئيس مجلس الشورى الإسلامي، ورئيس السلطة القضائية، ورئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الدكتور السيد أحمدي نجاد

رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية المحترم

بعد التحية والسلام.

استقبال الأعوام الخماسية الثانية من ميثاق الأُفق العشريني للبلاد، وإبلاغ بعض السياسات العامة لمواد معينة مثل السياسات العامة للمادة ٤٤ من جهة (المادة ٤٤ من الدستور الإيراني ترسم قواعد النظام الاقتصادي)، وبعض التطورات العالمية من جهة

---

(١) ٢٠٠٩/١/١٢.

ثانية، يستدعي إعداد قانون الخطة الخمسية الخامسة للبلاد بأسرع ما يمكن، وبمنحىً يهدف إلى تحقيق الأهداف المرحلية، بما يتناسب وميثاق الأُفق العشريني. وفيما يلي إبلاغٌ للسياسات العامة للخطة الخامسة والتي يجب أن تمثّل الأساس في إعداد وتدوين قانون الخطة الخمسية الخامسة لتنمية الجمهورية الإسلامية الإيرانية:

المتوقع هو أن تستطيع هذه السياسات التي تمَّ إعدادها بمحورية التَّقدم والعدالة الظهور في كلِّ أنشطة البلاد على مستويي التشريع والتنفيذ. لا ريب أن اهتمام ودقة حضرتكم، وهيئة الحكومة المحترمة، ومجلس الشورى الإسلامي المحترم، وسائر الأجهزة الرئيسية للنظام من شأنها أن تمارس دورًا حاسمًا في هذا المجال. الذي أتطلع إليه هو أن تتخذ السلطات الثلاث في البلاد خلال الدورة الخمسية القادمة خطوات أساسية لتدوين نموذج التَّنمية الإيرانية - الإسلامية الذي تناط به تنمية الإنسان وحيويته حول محورية الحقّ والعدالة، وبلوغ مجتمع يستند إلى القِيَم الإسلامية والثورية وتحقيق أهداف العدالة الاجتماعية والاقتصادية.

المشاركة الجادّة لمفكّري الحوزة والجامعة في إيضاح مقولة العدالة ومتطلباتها لها دور حاسم في هذا المضمار، أرى من الضروري أن أتقدّم بالشكر الجزيل لمجمع تشخيص مصلحة النظام

المحترم، وهيئة الحكومة المحترمة، والأمانة العامّة للمجتمع، وكذلك الخبراء الناشطين المتعاونين مع هذه المؤسسات، والذين ساهموا في إعداد الاقتراحات ذات الصلة بالسياسات العامة للخطة الخامسة .

يتمّ إرسال نسخ من السياسات تزامنًا إلى مجلس الشورى الإسلامي ومجمع تشخيص المصلحة.

السياسات العامة للخطة الخامسة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في جمهورية إيران الإسلامية.

الشؤون الثقافية:

١- إكمال وتطبيق مشروع الهندسة الثقافية للبلاد، وإعداد ملحق ثقافي للمشاريع المهمة.

٢- إحياء وإبراز الفكر الدِّيني والسياسي لسماحة الإمام الخميني (رض)، والتشديد على دوره كمعيار أساسي في رسم جميع السياسات والخطط.

٣- تعزيز الالتزام بالقانون، والانضباط الاجتماعي، والضمير المهني، والثقة بالذات، وروح العمل الجماعي، والإبداع، والصلاح، والقناعة، واجتناب الإسراف، والاهتمام بتحسين النَّوعية في الإنتاج.

٤- مواجهة التيارات المنحرفة في مجال الدِّين، ومحو الخرافات والأوهام.

٥- الاستخدام الأمثل لتقنيات المعلومات والاتصالات لتحقيق أهداف النظام.

٦- خلق وعي مشترك للأُفق العشريني، وتعزيز الثقة والعزيمة الوطنية لتحقيقه.

الشؤون العلمية والتقنية:

٧- إيجاد تحول في نظام التعليم العالي والبحث العلمي بخصوص الأمور التالية:

٧- ١- زيادة ميزانية البحث العلمي إلى ٣ بالمئة من الناتج الإجمالي الوطني حتى نهاية الخطة الخامسة، وزيادة التحاق خريجي دورات الليسانس بدورات الدراسات العليا بنسبة ٢٠ بالمئة.

٧- ٢- الوصول إلى المرتبة العلمية والتقنية الثانية في المنطقة، وتكريسها في الخطة الخامسة.

٧- ٣- التواصل المؤثّر بين الجامعات ومراكز البحث العلمي، وبين قطاع الصناعة وغيره من القطاعات ذات الصلة.

٧- ٤- تأهيل القطاع غير الحكومي للمشاركة في إنتاج العلم والتقنية.

٧- ٥- إنتاج التقنيات المتطورة اللازمة.

٨- التحول في نظام التربية والتعليم بهدف الارتقاء النوعي به حسب احتياجات البلاد وأولوياتها في الميادين الثلاثة: العلم،

والمهارة، والتربية، مضافًا إلى تطوير مستوى السلامة الروحية والجسمية للطلاب.

٩- تطوير العلوم الإنسانية ورفع مستواها عبر: تكريس مكانة هذه العلوم، واستقطاب ذوي المواهب والمحفزات، وإصلاح وإعادة النظر في النصوص والأنشطة الخاصة بالبحث العلمي، وإشاعة حالة التنظير، والنقد، والتحرر الفكري.

١٠- تنمية الدعم المادي والمعنوي الهادف للنخبة والمبدعين العلميين والتقنيين عن طريق: رفع المنزلة الاجتماعية، ورفع المستوى العلمي ودرجة المهارة، وإزالة هموم المخاطرة المالية أثناء مراحل البحث العلمي والمختبري للإبداعات، والمساعدة في تسويق الإنتاجات والاختراعات وإضفاء طابع تجاري عليها.

١١- إكمال وتطبيق الخارطة العلمية الشاملة للبلاد.

الشؤون الاجتماعية:

١٢- تعزيز المؤسسة العائلية ومنزلة المرأة فيها وفي الميادين الاجتماعية، واستيفاء حقوقها الشرعية والقانونية في جميع المجالات، واهتمام خاص بدورها البنّاء.

١٣- تكريس الهوية الوطنية للشباب بما يتناسب ومبادئ الثَّورة الإسلامية، وتوفير المناخ لتطورهم الفكري والعلمي، والسعي لإزالة همومهم في العمل والزواج والسكن والآفات

الاجتماعية التي تواجههم، والاهتمام بمتطلبات فترة الشَّباب واحتياجات الشبيبة وقدراتهم.

١٤- إصلاح النظام الإداري والقضائي باتجاه: مضاعفة الحركية والكفاءة، وتحسين عمليات تقديم الخدمة للجماهير، وتأمين كرامة العاملين ومعيشتهم، واستخدام مدراء وقضاة أكفّاء وأمناء وتأمينهم مهنيًّا، وإلغاء أو إدغام الإدارات المتوازية، والتشديد على مكافحة التمركز في المجالات الإدارية والتنفيذية، والحؤول دون الفساد الإداري ومكافحته، وسنّ القوانين اللازمة.

١٥- إضفاء الهوية على معالم المدن والقرى، وإعادة بناء وعصرنة العمارة الإيرانية - الإسلامية، ومراعاة المعايير المتقدّمة الخاصة بأمان الأبنية، وتمتين البيوت والعمارات.

١٦- تقوية وتكفئة نظام التفتيش والإشراف، وإصلاح القوانين والضوابط باتجاه إلغاء التداخل بين واجبات أجهزة الإشراف والتفتيش.

١٧- جعل الأولوية لمضحّي الثَّورة في مجال المصادر المالية، والفرص، والإمكانات، والمسؤوليات الحكومية، على شتى الصُّعد الثقافية والاقتصادية.

١٨- الاهتمام بتنمية الرياضة، ودعم تنمية الأنشطة السياحية مع التشديد على الزيارات الدِّينية.

١٩- التأكيد على منحى الإنسان السالم والسلامة الشاملة في ضوء:

١٩- ١- الوحدة في رسم السياسات، والبرمجة، والتقييم، والإشراف، وتخصيص المصادر العامة.

١٩- ٢- رفع مستوى سلامة الجو، والأمن الغذائي، والبيئة، وصحة الجسم والروح.

١٩- ٣- خفض المخاطر والتلوث المهدّد للسلامة.

١٩- ٤- إصلاح نموذج التغذية في المجتمع بتحسين عمليات تركيب المواد الغذائية وسلامتها.

١٩- ٥- التَّنمية الكمية والنوعية للضمان الصحي، وتخفيض العبء الذي يتحمله النَّاس من تكاليف الصحة إلى ٣٠ بالمئة حتى نهاية الخطة الخامسة.

٢٠- رفع مستوى الأمن الاجتماعي:

٢٠- ١- المكافحة الشاملة للمخدرات والمواد المُوهِمَة والاهتمام بتنفيذ السياسات العامة لمكافحة المخدرات.

٢٠- ٢- تنظيم وتحسين أوضاع مناطق الضواحي، والوقاية من والسيطرة على السلبيات العامة الناتجة عنها.

٢٠- ٣- استخدام الأدوات الثقافية، والتعليمية، والإعلامية، للوقاية من السلبيات الثقافية والاجتماعية ومواجهتها.

الشؤون الاقتصادية:

ألف - النموّ الاقتصادي المناسب بالتأكيد على:

٢١- تحقيق النمو الاقتصادي المستمر والمتسارع بنسبة لا تقل عن ٨ بالمئة من مستوى النمو السنوي للناتج الإجمالي الداخلي بـ:

٢١- ١- تنمية الاستثمار عن طريق خفض البون بين الادخار والاستثمار، بالحفاظ على نسبة الإدخار إلى الناتج الإجمالي الداخلي في مستوى لا يقل عن ٤٠ بالمئة، واستقطاب المصادر والرساميل الخارجية.

٢١- ٢- رفع نصيب الفائدة في النمو الاقتصادي إلى الثلث في نهاية الخطة.

٢١- ٣- تحسين مناخ العمل والكسب في البلاد بالتأكيد على استقرار المناخ الاقتصادي العام، وتوفير البُنى التحتية الاتصالاتية والمعلوماتية والحقوقية والعلمية والتقنية اللازمة، وتقليل درجة المجازفة والخطر في الاقتصاد العام، وعرض الإحصاءات والمعلومات على المجتمع باستمرار وبنحوٍ شفاف ومنتظم.

٢١- ٤- تعزيز وتطوير نظام الجودة الوطنية.

٢٢- تغيير النظرة للنفط والغاز وعائداته من مصدر لتأمين الميزانية العامة إلى مصادر ورساميل اقتصادية منتجة، وإيجاد صندوق تنمية وطنية بعد المصادقة على نظامه الداخلي في مجلس

الشورى الإسلامي في السنة الأولى من الخطة الخامسة، والبرمجة للانتفاع من الميزة النسبية للنفط والغاز في السلسلة الصناعية والخدمية التحتية التابعة لها بمراعاة:

٢٢- ١- إيداع ما لا يقل عن ٢٠ بالمئة من عائدات تصدير النفط والغاز والمنتجات النفطية سنويًّا في صندوق التَّنمية الوطنية.

٢٢- ٢- تقديم تسهيلات مالية من مصادر صندوق التَّنمية الوطنية للقطاعات، الخاص، والتعاوني، والعام غير الحكومي، بهدف إنتاج وتنمية الاستثمار في داخل البلاد وخارجها، بالنظر لظروف التنافس والعائدات الاقتصادية المناسبة.

٢٢- ٣- قطع تبعية الإنفاقات الحكومية الحالية لعائدات النفط والغاز حتى نهاية الخطة.

٢٣- إصلاح بُنية النظام المصرفي بالتطبيق الكامل والعصري لقانون البنك اللاربوي، وتكريس أنظمة القرض الحسن، وتأمين الاعتمادات الصغيرة، والاعتمادات اللازمة للاستثمارات الكبرى.

٢٤- التطوير الكمي والنوعي للأسواق المالية (رأس المال، والمال، والتأمين) بالتشديد على الكفاءة، والشفافية، والسلامة.

٢٥- تحقيق السياسات العامة للمادة ٤٤ من الدستور، والإلزامات ذات الصلة بكلّ بند من بنودها بالتشديد على:

٢٥- ١- دعم تشكيل الأسواق التنافسية.

٢٥- ٢- إيجاد بُنى مناسبة لأداء الواجبات السيادية (رسم السياسات، والتوجيه، والإشراف).

٢٥- ٣- إعداد سياسات تشجيعية باتجاه تبديل الأنشطة غير المنظمة (مؤسسة العائلة) لأنشطة الوحدات الحقوقية.

٢٥- ٤- إيجاد أسواق تنافسية لتقديم خدمات التأمين الصحي.

٢٦- الاهتمام بالقِيمة الاقتصادية والأمنية والسياسية والبيئية للمياه، مع التسريع في استحصالها وعرضها وحفظها واستهلاكها، واحتواء المياه التي تخرج من البلاد بأولوية الانتفاع من المياه المشتركة.

٢٧- الاستثمار في إنتاج واستخراج الغاز والنفط والمعادن المشتركة مع البلدان الجارة، بمراعاة السياسات العامة للمادة ٤٤ من الدستور.

٢٨- الحفاظ على الاحتياطي الاستراتيجي من العملة الصعبة بالمقدار الذي يطمئن على تأمين الاحتياطات الأساسية للبلاد خلال مدة معينة (طبقًا لقرار المجلس الأعلى للأمن القومي).

٢٩- التأكيد على استراتيجية تنمية الصادرات خصوصًا في قطاع الخدمات، بتقنية عالية، بحيث ينخفض عجز المستوى التجاري غير النفطي، ويحصل التوازن في تجارة الخدمات.

٣٠- التَّنمية الشاملة للتعاون مع بلدان منطقة جنوب غرب آسيا في التجارة والاستثمار والتقنية.

٣١- الارتقاء والتنسيق بين الأهداف التنموية: التعليم، والصحة، والعمالة، بحيث يصل مؤشر التَّنمية الإنسانية في نهاية الخطة الخامسة إلى مستوى البلدان ذات التَّنمية الإنسانية العالية.

٣٢- تغيير تنظيم ميزانية البلاد إلى تنظيم عملياتي للميزانية.

٣٣- إقامة صلات كمية ونوعية بين الخطة التنموية الخامسة والميزانيات السنوية في ضوء الأُفق العشريني، وبمراعاة الوضوح والشفافية والقابلية للإشراف.

ب- تنمية العدالة الاجتماعية عبر:

٣٤- تنظيم كافة الأنشطة الخاصة بالنمو الاقتصادي على أساس العدالة الاجتماعية، وتقليل الفواصل بين مداخيل الطبقات، ومحو الفقر والحرمان عن الشرائح ذات الدخل المحدود بالتشديد على الأمور أدناه.

٣٤- ١- تعويض التباينات غير المبررة في الداخل عن طريق السياسات المالية، وتقديم دعم هادف، وباستخدام أدوات الضمان الاجتماعي.

٣٤- ٢- إكمال بنك المعلومات الخاص بالعُشرَين الأدنى في المداخيل، وتجديده وعصرنته باستمرار.

٣٤- ٣- توجيه الدعم العلني وجعله هادفًا، والتطبيق التدريجي لتوجيه الدعم غير العلني.

٣٤- ٤- ضمان تمتع كلّ أبناء المجتمع بالمعلومات الاقتصادية.

٣٥- اتخاذ الخطوات اللازمة لتعويض التخلف الناتج عن العهود التاريخية الماضية بالتشديد على:

٣٥- ١- رفع مستوى مداخيل ومعيشة القرويين والمزارعين، بإعداد مشاريع التَّنمية القروية، وتنمية الزراعة الصناعية، والصناعات القروية، والخدمات الحديثة، وإصلاح نظام تسعير المحاصيل الزراعية.

٣٥- ٢- تنمية الأنشطة الاقتصادية في المناطق الحدودية، والسواحل الجنوبية، والجزر، بالاستفادة من فرص التجارة الخارجية للبلاد.

٣٥- ٣- تقليل البون بين العُشرين الأعلى والأدنى في المداخيل بحيث يصل مؤشر «جيني» في نهاية الخطة إلى ٣٥ بالمئة على الأكثر.

٣٥- ٤- اتخاذ الخطوات اللازمة لإيصال مستوى البطالة إلى ٧ بالمئة.

٣٥- ٥- توفير الضمان الشامل».

الملحق الثاني

متن السياسات الكلية للاقتصاد المقاوم[1]

أكَّد الامام الخامنئي(دام ظله) من خلال تبليغ السياسات الكلية للاقتصاد المقاوم بناءً على الأصل ١١٠، من الدستور وحدَّد بعد استشارة مجمع تشخيص مصلحة النظام على ما يلي: إنَّ اتباع النموذج العلمي المحلي المستقى من الثقافة الثورية والإسلامية سوف يكون المصدر الأساسي لخسارة وتراجع العدوّ في الحرب الاقتصادية المفروضة على الشعب الإيراني، وهكذا سوف يتمكن الاقتصاد المقاوم أن يوجِد بشكلٍ ملموس النموذج الملهم من النظام الاقتصادي الإسلامي عند الأزمات العالمية المتزايدة ويهيئ الأرضية للدور الخلَّاق للناس والوحدات الاقتصادية لأجل إيجاد ملحمةٍ اقتصادية.

متن تبليغ قائد الثورة الإسلامية لرؤساء القوى الثلاث ورئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام:

---

(١) ٢٠١٤/٢/١٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا اتبعت إيران الإسلامية، التي تملك سيلًا من الاستعدادات المعنوية والمادية والاحتياطات والمصادر الغنية والمتنوعة والبُنى التحتية الواسعة، والأهم من كلّ ذلك، تمتعها بقوة إنسانية مؤمنة وفعّالة ولديها العزم الراسخ لأجل التقدّم، النموذج الاقتصادي المحلي والعلمي المستقى من الثقافة الثورية والإسلامية والتي هي الاقتصاد المقاوم، ليس فقط سوف تتغلب على المشكلات الاقتصادية وتهزم العدوّ الذي اصطف في مقابل هذا الشعب الكبير من خلال حرب اقتصادية مفروضة قاسية جدًّا وتجبره على التراجع، إنَّما سوف تتمكن من تحقيق الاقتصاد المبني على العلم والتكنولوجيا، ومحورية العدالة والنزعة الداخلية والخارجية، والمتحرك والمتطور، في عالم تتزايد فيه المخاطر وعدم الطمأنينة الناشئة عن التحولات الخارجية الخارجة عن السيطرة، من قبيل الأزمات المالية، الاقتصادية، السياسية. . .، وذلك من خلال حفظ مكتسبات البلد في المجالات المختلفة واستمرارية التطور وتحقيق أهداف وأصول الدستور ووثيقة الأُفق العشرينية، ويظهر النموذج الملهم للنظام الاقتصادي الإسلامي.

الآن، وبعد التدقيق اللازم واستشارة مجمع تشخيص مصلحة النظام، تُبلَّغ السياسات العامة للاقتصاد المقاوم التي هي استمرار وتكميل للسياسات السابقة، خصوصًا السياسات العامة للأصل

٤٤ من الدستور، وبهكذا رؤية كُتبت، وهي الحركة الاستراتيجية الصحيحة لاقتصاد البلد باتجاه هذه الأهدف السامية.

من اللازم أن تقدّم القوى الثلاث على تنفيذ ذلك من دون أي تلكؤ، وببرمجة زمنية محددة، وتهيئة الأرضية والفرصة المناسبة للدور الخلاق للناس وكلّ الوحدات الاقتصادية من خلال تهيئة القوانين والمقررات اللازمة، وكتابة خارطة طريق للمجالات المختلفة في هذا الجهاد المقدّس، حتى تتحقّق بفضل الله الملحمة الاقتصادية للشعب الإيراني الكبير كما الملحمة السياسية في مقابل أعين العالم.

أطلب من الله تعالى التوفيق للجميع في هذا الأمر المهم.

السيد علي الخامنئي ٢٩- بهمن ماه - ١٣٩٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

السياسات العامة للاقتصاد المقاوم

تُبلَّغ السياسات العامة للاقتصاد المقاوم لأجل تأمين نمو ديناميكي وتحسين مؤشرات مقاومة الاقتصاد وتحقيق أهداف الوثيقة العشرينية، وذلك من خلال رؤية جهادية، مرنة، منتجة للفرص، ذات المنحى الداخلي والتطوري والنظرة إلى الخارج:

١- تأمين الظروف وتفعيل كلّ الإمكانات والمصادر المالية ورأس المال البشري والعلمي للبلد لأجل تنمية الابتكار وإشراك آحاد الناس بأعلى حدّ ممكن في الأنشطة الاقتصادية من خلال

تسهيل وتشجيع المشاركات الجماعية، والتأكيد على نمو الدخل، ودور الطبقات ذات الدخل المحدود والمتوسطة.

٢- تقدّم اقتصاد المعرفة، وتطبيق وإجراء الخارطة العلمية الشاملة للبلد، وتنظيم النظام الوطني للإبداع بهدف ارتقاء مكانة البلد العالمية وزيادة حصة الإنتاج والصادرات من المنتجات والخدمات القائمة على العلم، والحصول على المرتبة الأولى في اقتصاد المعرفة في المنطقة.

٣- محورية نمو «الإنتاجية» في الاقتصاد من خلال تعزيز مصادر الإنتاج، تمكين قوى العمل، تعزيز قدرة المنافسة في الاقتصاد، إيجاد الأرضية للمنافسة بين المناطق والمحافظات واستخدام الإمكانات والقابليات المختلفة في الجغرافيا والمزايا لمناطق البلد.

٤- الاستفادة من إمكانات إجراء برنامج «ترشيد المساعدات» في سياق زيادة الإنتاج، العمالة، الإنتاجية، تقليل الاعتماد على الطاقة وزيادة مؤشرات العدالة الاجتماعية.

٥- التوزيع العادل للمصادر في السلسلة من الإنتاج إلى الاستهلاك بما يتناسب مع دورها في إيجاد القيمة المضافة، وخاصة مع زيادة نصيب رأس المال البشري عن طريق ارتقاء التعليم، والمهارات، والإبداع، والابتكار والتجربة.

٦- زيادة الإنتاج المحلي للمؤسسات والسلع الأساسية

(وخاصة السلع المستوردة)، وإعطاء الأولوية لإنتاج السلع والخدمات الاستراتيجية، وإيجاد التنوع في مصادر تأمين السلع المستوردة بهدف تقليل الارتباط ببلدان خاصة ومحدودة.

٧- تأمين الأمن الغذائي والعلاجي وإيجاد الاحتياطات (مخازن) الاستراتيجية مع التأكيد على الزيادة الكمية والكيفية في الإنتاج (المواد الأوّلية والسلع).

٨- إدارة الاستهلاك مع التأكيد على إجراء السياسات العامة لإصلاح النموذج الاستهلاكي، والترويج لاستهلاك السلع المحلية مع التخطيط للارتقاء الكيفي وقدرة المنافسة في الإنتاج.

٩- إصلاح وتقوية النظام المالي للبلد بهدف تلبية حاجيات الاقتصاد القومي، إيجاد الاستقرار في الاقتصاد القومي، والإسراع في تقوية القطاعات الحقيقية.

١٠- الدعم الشامل والموجه للصادرات من السلع والخدمات بما يتناسب والقيمة المضافة والتي لديها فائض في ميزان العملة الأجنبية من خلال:

- تسهيل القوانين وزيادة الحوافز اللازمة.

- زيادة الخدمات التجارية الخارجية والترانزيت والبُنى التحتية اللازمة.

- تشجيع الاستثمار الأجنبي لأجل الصادرات.

- التخطيط للإنتاج القومي بما يتناسب مع حاجات

الصادرات، تشكيل الأسواق الجديدة، وتنويع العلاقات الاقتصادية مع الدول وخاصة دول المنطقة.

- الاستفادة من أسلوب المقايضة لأجل تسهيل العلاقات حين اللزوم.

- إيجاد استقرار في الإجراءات والمقررات في ما يتعلق بالصادرات بهدف استمرارية زيادة حصة إيران في الأسواق المستهدفة.

١١- تطوير مجال دعم المناطق الحرة والاقتصادية الخاصة للبلد بهدف انتقال التكنولوجيا المتطورة، تطوير وتسهيل الإنتاج، صادرات السلع والخدمات وتأمين الحاجيات الضرورية والمصادر المالية من الخارج.

١٢- زيادة قدرة مقاومة الاقتصاد المحلي وتقليل تعرضه للضرر عن طريق:

- تطوير العلاقات الاستراتيجية وتنمية التعاون والمشاركة مع بلدان المنطقة والعالم وخاصة الدول المجاورة.

- الاستفادة من الدبلوماسية لأجل دعم الأهداف الاقتصادية.

- الاستفادة من إمكانات المنظمات الدولية والإقليمية.

١٣- مواجهة ضرر الدَّخل (العائد المالي) الحاصل من صادرات النفط والغاز عن طريق:

- اختيار عملاء استراتيجيين.

- إيجاد تنوع في أساليب البيع.

- مشاركة القطاع الخاص في البيع.

- زيادة صادرات الغاز.

- زيادة صادرات الكهرباء.

- زيادة صادرات البتروكيمياويات.

- زيادة صادرات المشتقات النفطية.

١٤- زيادة الاحتياطات الاستراتيجية من النفط والغاز للبلد بهدف التأثير على السوق العالمي للنفط والغاز، والتشديد على حفظ وتنمية إمكانات إنتاج النفط والغاز وخاصة في الميادين (النفطية والغازية) المشتركة.

١٥- زيادة القيمة المضافة عن طريق تكميل «سلسلة القيمة» لصناعة النفط والغاز، تنمية إنتاج السلع ذات المردود الأمثل (بناءً على مؤشر كثافة استهلاك الطاقة) زيادة صادرات الكهرباء، المنتوجات البتروكيميائية، المشتقات النفطية، مع التأكيد على الاستخراج الذي يحفظ المصادر النفطية.

١٦- الاقتصاد في الإنفاق العام للبلد مع التأكيد على التحول الأساسي في البُنى، وبناء الدولة بشكل منطقي وحذف الأجهزة الموازية وغير الضرورية والمنتجة للتكاليف.

١٧- إصلاح نظام الإيرادات الحكومية من خلال زيادة حصة الإيرادات الضريبية.

١٨- الزيادة السنوية «لصندوق التنمية القومية» من المصادر المالية الناتجة عن صادرات النفط والغاز حتى قطع ارتباط الموازنة بالنفط.

١٩- شفافية الاقتصاد وسلامته، والوقاية من الإجراءات والأنشطة وأرضيات الفساد في المجالات النقدية والتجارية والعملات الخارجية . . .

٢٠- تقوية ثقافة الجهاد في إيجاد القيمة المضافة، إنتاج الثروة، الإنتاجية، الابتكار، الاستثمار، والعمل المنتج، وإعطاء أوسمة الاقتصاد المقاوم للأفراد ذوي الخدمات المميزة في هذا المجال.

٢١- توضيح أبعاد الاقتصاد المقاوم، ومناقشته، خاصة في المجالات العلمية، التعليمية، والإعلام، وتحويله إلى مقولة عامة ورائجة على المستوى القومي.

٢٢- الحكومة مكلفة بالقيام بالإجراءات التالية لأجل تحقيق السياسات العامة للاقتصاد المقاوم من خلال التنسيق والتعبئة الحيوية لكلّ إمكانات البلد:

- تشخيص واستخدام الإمكانات العلمية، الفنية، والاقتصادية، لأجل الحصول على قدرة الهجوم واتخاذ التدابير اللازمة.

- رصد برامج العقوبات وزيادة تكاليف العدو.

- إدارة المخاطر الاقتصادية عن طريق تهيئة مشاريع ردات الفعل الذكية، الفعالة، السريعة، وبالوقت المناسب، في مقابل الأخطار والاختلالات الداخلية والخارجية.

٢٣- شفافية وملاءمة نظام التوزيع والتسعير والتحديث اليومي لأساليب الرقابة في السوق.

٢٤- زيادة المعايير القياسية لكلّ المنتجات المحلية والترويج لها.

الملحق الثالث

تبيين سياسات الاقتصاد المقاوم[1]

من كلمة الإمام الخامنئي(دام ظله) في لقاء تبيين سياسات الاقتصاد المقاوم، بحضور جمعٍ من مسؤولي الأجهزة المختلفة ورجال الاقتصاد ومديري المراكز العلميّة والإعلاميّة والإشرافيّة.

سياسات الاقتصاد المقاوم، شواخصُ لطيّ الطريق

«الهدف من تجشّمكم عناء الحضور وتشريفكم إلى هنا، هو أن يتمّ التحدّث قليلًا حول سياسات الاقتصاد المقاوم والتي بُلِّغتْ وأُعلن عنها مؤخّرًا، وعن هذه السياسات والواجبات التي تُلقيها هذه السياسات الهامّة والأساسية على عاتقنا جميعًا. لقد تمّ في السابق، إبلاغ سياسات متنوّعة ومتعدّدة في المجالات الاقتصادية، كسياسة الطاقة وسياسة الإنتاج الوطني وسياسة الأصل ٤٤، وسياسة توفير الأمن للاستثمار وسياسات المياه

(١) ١١/٣/٢٠١٤.

وغيرها، وما تمّ التركيز عليه في تلك السياسات في كلِّ قسمٍ هو تقديم خارطة طريق، أي إنّنا أردنا في مجال الإنتاج الوطنيّ أو مسألة المياه أو مسألة الطاقة على سبيل المثال أن تُعرَض خارطة طريق، بحيث يقوم المسؤولون بالتقدّم بأعمالهم على أساسها. ولكن في هذه السياسات (الاقتصاد المقاوم) ليست المسألة مسألة خارطة طريقٍ فقط، بل يُطرح هنا أيضًا الشواخص (المؤشرات) السليمة لطيّ الطريق، تمامًا مثل علامات السير وإشارات المرور والعبور. لقد تمّ تحديد واجبات ووظائف في البنود المختلفة لهذه السياسات، تُمثّلُ في الحقيقة ضمانات صحيحة للحركة في هذا الطريق، أي إنّ هذه السياسات، والتي هي شاملة وعامّة وكليّة، قد حُدّدت في كلِّ قسمٍ شواخص، وهي واضحة عند مطالعة بنود السياسات، وتوضّح الأعمال التي يجب القيام بها.

سياسات الاقتصاد المقاوم، النموذج الحيويّ المرن

في الحقيقة، إنّ مجموعة سياسات الاقتصاد المقاوم هي نموذج محليّ وعلميّ مستخرَج من ثقافتنا الثوريّة الإسلاميّة، متناسب مع أوضاعنا الحاليّة والمستقبليّة. وأنا سأشرح كيف أنّ هذه السياسات لا ترتبط فقط بوضعنا وظروفنا الآن، بل هي تدابير طويلة الأمد لاقتصاد البلاد، يمكنها أن تحقّق أهداف نظام الجمهوريّة الإسلاميّة في مجال المسائل الاقتصاديّة، ويمكنها أن تزيل المشكلات، وهي حيويّة في الوقت نفسه، أي إنّنا لم ننظر

إلى هذه السياسات كإطارٍ مغلَق ومتحجّر، بل هي قابلة للاستكمال والتكيّف مع الظروف المختلفة التي يمكن أن تحدث في أي فترة من الزمن، وعمليًا فإنّ هذه السياسات توصل اقتصاد البلاد إلى حالة مرنة، أي إنّها تُزيل وتمنع حالة انكسار الاقتصاد في مواجهة الخضّات المختلفة - والتي سأشير إليها في معرض الكلام-، لقد تمّت صياغة هذا النموذج بجهودٍ وتفكيرٍ مشترك لشخصيّات وأصحاب رأيٍ ومن خلال البحث في مجمَع تشخيص مصلحة النظام وحضور رؤساء السلطات الثلاث ومسؤولي البلاد، وجرت الاستفادة من الخبراء الاقتصاديّين لإعداد هذا النموذج بشكلٍ كامل، وفي الحقيقة، فإنّ إحدى ميزات هذا النموذج هو أنّه مورد إجماع وتوافق حوله، أي إنّه أُشبع مناقشةً في مجمَع تشخيص المصلحة وجرى تمحيصه والتدقيق بكلّ جوانبه وأبعاده، كان رؤساء السلطات الثلاث حاضرين في المجمَع وكذلك المسؤولون والمدراء المختلفون، جميعهم تباحثوا وتدارسوا الأمر، بحيث خرج هذا العمل دقيقًا ومتينًا وقويًا.

الاقتصاد المقاوم، سياسةٌ تبنّتها الكثير من البلدان

إنّ التوجّه نحو الاقتصاد المقاوم ليس خاصًّا بنا فقط، ففي الكثير من البلدان اليوم - وخاصّة في السنوات القليلة الماضية - وبعد التدهور الاقتصادي الشديد الذي حصل في العالم، انتبهت العديد من الدول ونهضت لتجعل اقتصادها مقاومًا، وبالتأكيد فإنّ

كلّ بلدٍ له ظروفه الخاصّة. هذا الاقتصاد الرأسمالي له مشكلاته الخاصّة الناشئة من هذا الاقتصاد، وهذه المشكلات سرت من الغرب وأمريكا إلى الكثير من البلدان، حيث إنّ الاقتصاد العالمي يشكّل بمجموعه كُلًّا مترابطًا ببعضه، وبالتأكيد هناك بلدان تتأثّر أكثر من بلدانٍ أخرى. بناءً على هذا، إنّ الكثير من البلدان قرّرت جعل اقتصادها مقاومًا، وبتعبيرٍ آخر فإنّهم قد تبنّوا هذا الاقتصاد المقاوم بشكلٍ متناسب مع بلدانهم وخطّطوا لتحقيقه.

لهذه الأسباب.. نحن بحاجة إلى الاقتصاد المقاوم

أنا أعتقد أنّنا نحتاج إلى الاقتصاد المقاوم أكثر من غيرنا من البلدان، نحن نحتاج أكثر منهم لجعل اقتصادنا مقاومًا.

أولًا: لهذا السبب المشترك بيننا وبين البلدان الأخرى، فنحن مرتبطون بالاقتصاد العالمي، ونعمل على هذا الارتباط، ولا نريد، بأيّ وجهٍ من الوجوه، أن ننفصل وننعزل عن الاقتصاد العالمي، وهذا الأمر غير ممكن أيضًا في الظروف والأوضاع الحاليّة للعالم، بناءً عليه فنحن نتأثّر بما يحصل في العالم على الاقتصاد العالمي.

ثانيًا: بسبب الخصوصيّة التي نتمتّع بها، بسبب استقلالنا ومحافظتنا على عزّتنا وإصرارنا على عدم رضوخنا لسياسات القوى الكبرى، كذلك فنحن نتعرّض لهجومٍ ونوايا سيّئة معادية لنا، أي إنّ هناك بالنسبة لنا - كما تشاهدون في الأوضاع الحاليّة

- دوافع لمخالفتنا وإيجاد الاختلال والمشاكل والذرائع ضدّنا أكثر من العديد من الدول الأخرى. وعليه، يجب علينا الانتباه والاهتمام أكثر من غيرنا بتقوية أسس الاقتصاد وجعله مقاومًا، وأن لا نسمح بحصول واقعٍ ما أو أحداثٍ أو خضّاتٍ مُربكَة أو نوايا سيّئة تترك آثارًا سلبيّة على اقتصادنا. بناءً علي هذا فإنّنا نحتاج إلى هذا الاقتصاد المقاوم.

وسأطرح هنا فهرسًا ولائحة إجماليّة لعناصر وخصائص نموذج الاقتصاد المقاوم. وقد وزّعت كلامي إلى ثلاثة أقسام: الأوّل هو فهرسة هذه العناصر، والثاني حول سبب اعتبارنا الاقتصاد المقاوم اليوم ضرورةً ولماذا نسعى إليه، وأُشير ثالثًا إلى المقتضيات التي ينبغي علينا الالتزام بها في هذا المجال.

خصائص نموذج الاقتصاد المقاوم

في هذا القسم الأوّل دوّنت عشر خصائص (مؤشرات)، أطرحها عليكم وهي خصائص هذه السياسات (للاقتصاد المقاوم) والتي تمّ إبلاغها، وفي الواقع فإنّها تشكّل مكوّنات وعناصر هذه المجموعة.

١- تحريك العجلة الاقتصادية

مسألة إيجاد التحرّك والحيويّة في اقتصاد البلاد وتحسين المؤشرات والشواخص الكليّة، مثل النموّ الاقتصادي والإنتاج الوطني وإيجاد فرَص العمل وخفض مستوى التضخّم وزيادة

الإنتاجيّة والرفاهيّة العامّة. ولأجل تأمين هذه السياسات تمّ الالتفات إلى النشاط والحيويّة في اقتصاد البلاد وتحسين هذه الشواخص، والأهمّ بين هذه الشواخص، هو شاخصٌ أساسيّ ومفصليّ مهمّ هو «العدالة الاجتماعيّة». أي إنّنا لا نقبل بأيّ وجهٍ من الوجوه بتحقّق رونق وازدهار اقتصادي دون تأمين العدالة الاجتماعيّة ولا نؤمن بهذا أبدًا. يوجد بلدان، وضْعُ الشواخص والمؤشّرات فيها جيّد، ونموّها الاقتصادي عالٍ، ولكنَّ التمييز والفروقات الطبقيّة وغياب العدالة أمورٌ ظاهرة في تلك البلدان، إنّنا نعتبر هذا منافيًا لمنهج الإسلام وأهداف الجمهوريّة الإسلاميّة ولا ينسجم معها أبدًا. بناءً على هذا، فإنّ شاخص العدالة الاجتماعيّة من أهمّ الشواخص. يجب أن تستفيد الطبقات المحرومة من التقدّم الاقتصادي للبلاد بكلّ معنى الكلمة. هذا هو العنصر الأول.

٢- القدرة على المقاومة

القدرة على المقاومة في مواجهة العوامل المهدِّدة والتي تضمنّتها هذه السياسات وركّزت عليها. وكما ذكرت، فإنّ بعض العوامل التي تؤثّر على اقتصاد البلدان كالهزّات الاقتصاديّة في العالم والتي شهدها الاقتصاد العالمي في هذه السنوات الماضية وحصلت سابقًا وهي تترك بصماتها على البلدان. لقد قلتُ مرّةً بأنّه عندما زار رئيس أحد البلدان في جنوب شرق آسيا إيران وكان لنا

لقاء معه، في تلك الفترة التي حصل فيها انهيار اقتصادي عجيب في تلك المنطقة، كان هذا حديثه معي: «اعلموا فقط بأنّنا في ليلةٍ واحدة فقط تحوّلنا من بلدٍ غنيّ إلى بلدٍ فقير!» فالاقتصاد غير المقاوم هو هكذا. إذن هناك عامل مؤثّر على الاقتصاد هو هذه الهزّات والخضّات المتنوّعة للاقتصاد العالمي والتي تسري من بلدٍ إلى بلدان أخرى، وهناك عامل الكوارث الطبيعيّة التي تحصل أحيانًا. هناك عاملٌ آخر هو الهزّات المعادية والهجوميّة كالحظر والعقوبات وما شابه. افرضوا مثلًا بأنّه وفي مراكز القرار العالميّة قد أخذوا قرارًا حول قيمة النفط، على سبيل المثال، بأن تصبح قيمة البرميل ستّة دولارات، وهذا ما قد حصل سابقًا، هذه الأمور أغلبها ليس عاديًا وعفويًا، بل إنّها قرارات مدروسة ومتّخذة من قِبَل مراكز القرار. بناءً عليه فإنّ العنصر الثاني هو القدرة على مقاومة هذه العوامل المهدِّدة، وفق التوضيح الذي ذُكر.

٣- الاعتماد على الطاقات الداخليّة

النقطة الثالثة، هي الاعتماد على الطاقات والموارد الداخليّة والتي تمّ إقرارها في هذه السياسات، وسأشير لاحقًا بشكلٍ مختصَر إلى هذه الطاقات والإمكانات سواء العلميّة منها أم الإنسانيّة أم الطبيعيّة أم الماليّة أم الجغرافيّة أم المناخيّة. إنّ لدينا موارد وطاقات هامّة، أي إنّه تمّ في هذه السياسات الاعتماد بشكلٍ أساسيّ على الطاقات الداخليّة، والتي هي متنوّعة ومنتشرة بشكلٍ

واسع. وهذا لا يعني أنّنا لا نلحظ أبدًا الإمكانات الخارجيّة، كلّا، بالتأكيد سنستفيد منها - وبالحدّ الأقصى - ولكن نظرنا واعتمادنا هنا وثقتنا أكثر ما تكون بالإمكانات الداخليّة، تركيزنا على إمكانات البلد الداخليّة وموارده المحليّة.

٤- الحركة الجهاديّة

النقطة الرابعة، هي التوجّه الجهادي الملحوظ في هذه السياسات، الهمّة الجهاديّة، الإرادة الجهاديّة. لا يمكن التقدّم بواسطة الحركة العاديّة، لا يمكن أن تُنجَز الأعمال الكبرى بواسطة الحركة العاديّة والرتابة والغفلة والتثاقل أحيانًا وغياب الحساسيّة، المطلوب همّة جهاديّة وتحرّك جهاديّ وإدارة جهاديّة، هذا ضروريّ لهذه الأعمال. على الحركة أن تكون علميّة وفي الوقت نفسه مفعَمَة بالقوّة وأن تتحلّى بالتخطيط الجيّد وكذلك بالروح الجهاديّة. لقد طَرحتُ هذه المسألة في لقاءٍ مع رؤساء السلطات الثلاثة المحترَمين منذ عدّة أسابيع، ولحسن الحظّ فإنّ السيّد رئيس الجمهوريّة قال لي بحزمٍ بأنّ الذين يتابعون هذه الملفّات في الحكومة مصمّمون على إنجاز الأعمال بهذه الحركة الجديّة والجهاديّة، هذا أمرٌ جيّد جدًّا، إنّ هذا مطلوب ولا يمكن التقدّم بدونه.

٥- محوريّة الشعب

النقطة الخامسة، هي محوريّة الشعب والتي تضمّنتها هذه

السياسات. تدلّنا التجربة وكذلك تؤكّد التعاليم والمعارف الإسلاميّة بأنّه حيثما يكون الناس فإنَّ يد الله معهم «يدُ الله مع الجماعة»، حيثما يكون الناس، تكون العناية الإلهيّة والعون والدعم الإلهيّ أيضًا، ودليل ذلك ونموذجه: دفاع السنوات الثمان (الحرب المفروضة) وكذلك (قيام) الثورة نفسها. ونموذجٌ آخر هو العبور من كلّ المصاعب والمحطّات الشاقّة خلال ٣٥ سنة، لأنّ النَّاس كانوا حاضرين في الميدان، فإنّ المسيرة قد تقدّمت، لكنّنا في المجال الاقتصادي قلّما قدّرنا هذه المسألة والتفتنا إليها. لقد كانت سياسات الأصل ٤٤ والتي صادقنا عليها وأبلغناها تهدف إلى هذا الأمر، والحقيقة أنّه لم يؤدَّ حقّ هذه السياسات وواجباتها كما يجب. وأنا تحدّثت هنا وفي تلك السنوات في لقاءٍ مع المسؤولين حول سياسات الأصل ٤٤، والجميع وافق، بأنّه قد تمّت أعمال تستحقّ الشكر والتقدير، ولكن المطلوب واللازم لم يتحقّق كما يجب. يجب علينا أن نعتمد على الناس، أن نقدّر حضورهم، يجب أن ينزل الناس بكلّ إمكاناتهم إلى وسط الميدان الاقتصادي، يوجد في هذه البلاد ناشطون ورجال أعمال ومبتكرون وأصحاب مهارة واحتراف وأصحاب رؤوس أموال وطاقات لا حدّ لها ولا انتهاء، الحقيقة أنّ هذه الطاقات لا تُعدّ ولا تُحصى. وأنا العبد لله، طوال سنوات متمادية كان لي تواصل وارتباط عملي مع فئات الشعب المختلفة، وفي الوقت نفسه تَظهرُ لنا أحيانًا أمورٌ، أرى أنّنا كنّا غافلين عنها أيضًا. يوجد في البلاد

الكثير من العناصر المستعدّة للعمل، وذات المهارات والإبداعات، أو التي تحمل العلم والمعرفة أو التي تمتلك الرساميل في البلاد، وهي عناصر متعطّشة للعمل، يجب على الحكومة أن تهيّئ الأرضيّة اللّازمة لحضور هؤلاء، عليها أن ترشدهم إلى المجالات التي يستطيعون تفريغ طاقاتهم فيها، على الحكومة أن تدعمهم، وهذه هي المسؤوليّة الأساسيّة للحكومة. إنّ الدولة تضطر في بعض الأقسام إلى القيام بنشاطٍ اقتصادي، ولكنّ الأصل أنّه يجب أن يوكل النشاط الاقتصادي إلى الناس، وهذا الأمر قد أُقِرّ في هذه السياسات.

٦- الاكتفاء الذاتي

المسألة السادسة هي تأمين المواد الاستراتيجيّة والأساسيّة، وهي الغذاء والدواء في الدرجة الأولى. يجب أن يتشكّل الإنتاج الداخلي ويتكوّن بنحوٍ بحيث لا يواجه البلد أي مشكلة في مجال الغذاء والدواء تحت أيّ ظروفٍ وأوضاع، وهذا من العناصر الأساسيّة في هذه السياسات التي تمّ إبلاغها. يجب أن يكون لدينا اكتفاء ذاتي، ويجب أن نلتفت إلى المجالات التي تتطلّب اكتفاءً ذاتيًّا بشكلٍ كامل.

٧- تخفيف الارتباط بالنفط

النقطة السابعة، هي خفض التبعيّة للنفط، إنّ من أصعب آفاتنا الاقتصاديّة هي هذه التبعيّة. إنّ هذه النعمة الإلهيّة الكبرى (النفط)

قد أصبحت طوال العقود الماضية سببًا للانهيارات الاقتصاديّة والسياسيّة والاجتماعيّة بالنسبة إلى بلدنا، يجب أن نفكّر بقرارٍ مصيريّ حول هذا الأمر. لا نقول هنا بأن لا يُستفاد من النفط، بل أن يصل اعتمادنا على بيع النفط الخام إلى حدّه الأقلّ، يمكن للنفط أن يُقدَّمَ بشكل مشتقّاتٍ ومنتجات نفطيّة، وهذا ما تضمّنته هذه السياسات. هذا العمل هو عملٌ أساسي ومهمّ يجب إنجازه، وهو ما يحتاج إلى همّة عالية، وقد تناولنا هذا الأمر في البند الثالث عشر من هذه السياسات ويجب أن يُنفَّذَ هذا البند عمليًّا وبمنتهى الجدّية.

٨- إصلاح نموذج الاستهلاك

الموضوع الثامن، هو إصلاح نموذج الاستهلاك، قضيّة الاقتصاد وعدم الإسراف وتجنّب المصاريف الزائدة وعدم التبذير. بالتأكيد فإنّ خطابي موجّه بالدرجة الأولى إلى المسؤولين، على المسؤولين أن يتجنّبوا الإسراف والهدر والمصاريف الزائدة بكلّ جدّيّة، ليس فقط في حياتهم الشخصيّة - وهذه مسألة من الدرجة الثانية في الأهميّة - بل في الدرجة الأولى في نطاق عملهم ومهامّهم. إذا التزمنا نحن مسؤولو البلد بهذا الأصل، فإنّ هذه الروحيّة وهذه الأخلاق والخصال ستسري حينها إلى الناس وتنتشر بينهم. كذلك فإنّنا نلاحظ اليوم، بين الناس والفئات المتمكّنة والثريّة، الكثيرَ من الإسراف. يوجد إسرافٌ في الكثير من

المجالات، نتحدّث أيضًا مع الناس، ولكنّ هذه المسألة هي من الأمور التي ينطبق عليها «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم». على مسؤولي البلاد أن ينتبهوا ويلتفتوا إلى كلّ شؤون القطاعات التي يريدونها: ألّا يكون هناك إسراف، يجب أن يكون نموذج الاستهلاك نموذجًا قائمًا في الحقيقة على العقل والتدبير والمعايير الإسلاميّة. نحن لا نطلب من الناس التقشّف، كما يحاول البعض أن يروّج بعد أن تمّ إبلاغ السياسات الاقتصاديّة، ولم يكن حبر هذه الوثيقة قد جفّ، حتى سارع بعضهم إلى الترويج «بأنّهم يدعون الناس إلى التقشّف»، كلا، الأمر ليس كذلك بأيّ وجه من الوجوه، بل إنّه على العكس منه، إنّنا نعتقد أنّه عندما تُنجز هذه السياسات، فإنّ وضعَ الناس سيتحسّن، وإنّ الطبقات الضعيفة سترتاح ويزدهر وضعها. في البلد الذي يصل التضخّم فيه إلى المستوى المطلوب وكذلك تتوفّر فيه فرص العمل اللازمة، فإنّ عامّة الناس ستعيش براحة ورفاهيّة وطمأنينة. نحن لا نقول للناس أبدًا أن يتقشّفوا، بل نقول أن لا يكون هناك إسراف ولا هدر، إنّ الاستهلاك هو موضوعٌ وسوءَ الاستهلاك هو موضوع آخر مختلف تمامًا.

لقد تحدَّثتُ بالتفصيل عن هذا الموضوع قبل عدّة سنوات وفي الخطاب بمناسبة حلول السنة الجديدة. يجب علينا نحن المسؤولين أن نوجّه همّنا وهمّتنا إلى هذه القضيّة، إنّ الإسراف في الماء والإسراف في الخبز وفي المواد الغذائيّة والإسراف في الدواء

والإسراف في وسائل المعيشة والإسراف في أدوات التجميل والزينة وما شابه، يؤدّي إلى هدر قسم هام من المصادر والموارد الحيّة في البلاد، وهذا من الأمور الّتي يجب أن تراعى بدقّة، الاستهلاك الجيّد والصحيح هو أمرٌ مختلفٌ عن الإسراف والتبذير وسوء الاستهلاك.

٩- مكافحة الفساد

النقطة التاسعة، هي مكافحة الفساد، إذا أردنا أن يحضر الناس في الميدان الاقتصادي، ينبغي أن يتمتّع هذا الميدان بالأمن، ولأجل استتباب الأمن هذا، ينبغي كفّ أيادي المفسدين والمستغلّين والمتحايلين على القانون ومخالفي القانون، هذه هي مكافحة الفساد، وهو ما ينبغي أن يُؤخذ على محمل الجِدّ، لحسن الحظّ فإنّ المسؤولين اليوم يقولون بهذا، ولكن القول فقط لا يكفي. جميع المسؤولين - سواء كانوا مسؤولين تنفيذيّين أم مسؤولين قضائيّين أم مسؤولين تشريعيّين - مطالَبون بهذا الواجب. إذا كان وضع المجتمع والاقتصاد في البلد شبيهًا بمنزلٍ لا باب له ولا بوّابة، بحيث يدخل إليه من يشاء ويعمل به ما شاء كيفما شاء، يأخذ من أي واحد ما يحلو له ويأكل ما يطيب له! فمن الطبيعي عندها، أن يقف الإنسان النبيل الصالح الذي يطلب الرزق الحلال جانبًا ولا يُقدم على هكذا ميدان. الشفافية هي شرطٌ أساسيّ لمكافحة الفساد هذا، يجب التعامل بشفافية، يجب خلق أجواء

للمنافسة، أجواء تتمتّع بالثبات والاستقرار، في هذه الأجواء سيشارك الناشط الاقتصادي وسيشعر بالأمن والأمان. عندها وفي هكذا أجواء فإنّ النظام الإسلامي سيوفّر الدعم والتأييد لكلّ من يجني الثروة من خلال ابتكاره وإبداعه أو رأسماله أو خلقه لفرص العمل. إذا كانت الأجواء سليمةً فإنّ جمع الثروة وتحقيق الأرباح هو أمرٌ مباح ومحل تأييد وحماية النظام. هذه هي النقطة التاسعة.

١٠- محوريّة العلم

والنقطة العاشرة من عناصر السياسات المقاومة، هي مسألة محوريّة العلم والتي هي من المؤشّرات البالغة الأهميّة. لحُسن الحظّ فإنّ الوضع العلمي للبلاد اليوم يسمح لنا بامتلاك هذا الطموح والتحليق عاليًا بأن نجعل اقتصادنا اقتصادًا مبنيًّا على العلم، حيث سأشير لاحقًا إلى هذا الأمر. إنّ لدينا وفرة كثيرة في أعداد العلماء والمتخصّصين والشركات المبنيّة على العلم والأشخاص المبدعين، وهذا الأمر من أهمّ البُنى التحتيّة للاقتصاد في أيّ بلدٍ، أي إنّ أهمّ بُنية تحتيّة اقتصادية لبلدٍ ما هو وجود الموارد البشرية. إذا وجّهنا اهتمامنا لهذه النقطة، وهي النقطة العاشرة، بالتأكيد فإنّ دورة اتّصال العلم بالثروة - وخاصة في الأقسام ذات المميّزات العالية - ستنطلق وتستمرّ وتنمو، وهذا ما سيتحقّق في الاقتصاد المقاوم إن شاء الله. هذه هي أهمّ الشواخص التي تمّ التركيز عليها في هذه السياسات، وبالطبع هناك أمورٌ

أخرى أيضًا وردت في نصّ السَياسات، ولكن الأهمّ هو هذه النقاط العشر التي ذكرتها.

الاقتصاد المقاوم ليس سياسة مرحليّة

حسنٌ، السؤال الآن: هل أنّ طرح الاقتصاد المقاوم في الظروف الحالية، يدلّ على أنّنا نريد القيام بحركةٍ مرحلية؟ لأنّ البلد حاليًّا يتعرّض لحظر وعقوبات وضغوط وتُشنّ عليه حربٌ اقتصادية، مثلما أنّه، على سبيل المثال، تشكّل لجان فكر وعمل لمواجهة الحرب الاقتصادية، قد تمّ إبلاغ هذه السياسات لأجل هذا؟ جوابي هو «كلّا»، الأمر ليس كذلك بأيّ وجهٍ من الوجوه، هذه السياسات هي سياسات طويلة الأمد، هي مفيدة للوضع الحالي، وكذلك هي مفيدة أيضًا في المراحل التي لا يوجد فيها أيّ حظرٍ أو عقوبات، أي إنّ السياسات طويلة الأمد والتي يُبنى اقتصاد البلاد على أساسها، ليست تدبيرًا مرحليًّا، إنّ هذا تدبيرٌ طويل الأمد، هو سياسة استراتيجية.

هذه السياسات مرنةٌ وحيويّة

بالتأكيد إنّ بلدًا كبلدنا - بلدنا بلدٌ كبير، بلدٌ ذو أصولٍ عريقة، بلدٌ يتمتّع بموقعٍ ممتاز وهو اليوم بلدٌ محترم وموقّر جدًّا في العالم، بلدٌ ذو ثقافة راقية وماضٍ زاهر متألّق، لديه أهدافٌ سامية، يطرح فكرًا جديدًا، بلدٌ بهذه الخصائص- يحتاج أن يكون اقتصاده متميّزًا بتلك الخصائص والشواخص التي أُقرّت في سياسات الاقتصاد

المقاوم. لقد قلنا بأنّ هذه السياسات ليست سياسات متحجّرة ومغلَقة بحيث إنّه لو وُجدت فكرةٌ جديدة أو نظرية جديدة أو أسلوب جديد في العالم، لا تتمكّن هذه السياسات من استيعاب هذا المستجدّ والاستفادة منه، الوضع ليس هكذا بأيّ وجهٍ من الوجوه، هذه السياسات الاقتصادية ذات مرونة وحيوية، يُمكن أن تُكمَّل وتنمو وتتوسّع، لكن خطّها المستقيم لن يتعرّض للتغيير».

المصادر

أولًا - المصادر المباشرة

١ ـ القرآن الكريم، كتاب الله الخالد.

٢ ـ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، تحقيق د.صبحي الصالح، بيروت، ط١، ١٩٦٧م.

٣ ـ الخميني (قدس سره)، الإمام روح الله، ت ١٩٨٩م.

١ ـ صحيفة الإمام: تراث الإمام الخميني (قدس سره)، ٢٢جزءًا، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (قدس سره)، طهران، ط١، ٢٠٠٩م.

٢ ـ النداء الأخير(وصية الإمام)، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني (قدس سره)، ط٦، ٢٠٠٣م.

٤ ـ الخامنئي (دام حفظه)، الإمام علي الحسيني.

١ ـ أجوبة الاستفتاءات، مؤسسة المعارف الإسلامية الثقافية، لبنان، ط٦، ٢٠٠٤م.

٢ ـ إنسان بعمر ٢٥٠ سنة، إعداد مركز نون للتأليف والترجمة، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، ط١، ٢٠١٣.

٣ ـ أنا والكتاب، إعداد مركز نون للتأليف والترجمة، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، ط١، ٢٠١٢.

٤ ـ خطاب الولي ٢٠١٠، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، ط١، ٢٠١١.

٥ ـ خطاب الولي ٢٠١١، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، ط١، ٢٠١٢.

٦ ـ خطاب الولي ٢٠١٢، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، ط١، ٢٠١٣.

٧ ـ الكلمات القصار، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، ط٢، ٢٠١٠.

٥ ـ سلسلة في رحاب الولي الخامنئي، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت.

١ ـ الاستكبار، ط١، ٢٠٠٧م.

٢ ـ الإعلام، ط١، ٢٠٠٧م.

٣ ـ الإمام المهدي، ط١، ٢٠٠٤م.

٤ ـ التعبئة، ط١، ٢٠٠٤م .

٥ ـ الجهاد، ط١، ٢٠٠٤م .

٦ ـ دور المرأة في الأسرة، ط ١، ٢٠٠٣.

٧ ـ المرأة حقوق وحرية وحجاب، ط ١، ٢٠٠٣.

٨ ـ المرأة علم وعمل وجهاد، ط ١، ٢٠٠٣.

٦ ـ إنترنت.

١ ـ موقع مكتب سماحة القائد آية الله العظمى السيد علي الحسيني الخامنئي(دام حفظه).

٢ ـ موقع شبكة جمعية المعارف الإسلامية .

٣ ـ موقع دار الولاية للثقافة والإعلام.

٧ ـ سالار، محمد.

ـ الفن والأدب في التصور الإسلامي، المستشار الثقافي للجمهورية الإسلامية في لبنان.

٨ ـ وثيقة التحول البنيوي للتربية والتعليم في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ـ إصدار المجلس الأعلى للثورة الثقافية ووزارة التربية والتعليم، كانون الأول ٢٠١١.

٩ ـ الخارطة العلمية الشاملة للجمهورية الإسلامية في إيران.

ـ ترجمة د.علي زعيتر، نشر مركز الأبحاث والدراسات التربوية، بيروت، ٢٠١٣.

١٠ ـ قاسم، الشيخ نعيم.

١ ـ الإمام الخميني(قدس سره): الأصالة والتجديد، دار المحجّة البيضاء، بيروت، ط٣، ٢٠١٣.

٢ ـ كيف نواجه الحرب النَّاعمة؟ مركز قِيَم للدراسات، لبنان، ٢٠١٢.

١١ ـ مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.

ـ دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

١٢ ـ المؤمن، علي.

ـ لماذا الخامنئي؟ قصة انتخاب القائد، الدولية للنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٢.

ثانيًا - المصادر المساعدة:

١٣ ـ ابن أعثم الكوفي، أحمد - ت ٩٢٦م

ـ الفتوح، دار الأضواء، ط١، ١٩٩١م

١٤ ـ ابن حنبل، الإمام أحمد.

ـ مسند أحمد - دار صادر بيروت

١٥ ـ أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الأزدي الغامدي، ت ١٥٧هـ.

ـ مقتل الحسين عليه السلام، تحقيق الحاج ميرزا الغفاري، المطبعة العلمية، قم، ١٣٩٨هـ

١٦ ـ الإحسائي، ابن أبي جمهور، ٨٨٠هـ.

ـ عوالي اللآلي، تحقيق السيد المرعشي والشيخ العراقي، مطبعة سيد الشهداء، قم، ط١، ١٩٨٣.

١٧ ـ الحر العاملي، الشيخ محمد بن الحسن.

ـ وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

١٨ ـ الحرّاني، ابن شعبة، من أعلام القرن الرابع الهجري .

ـ تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط٢، ١٤٠٤هـ.

١٩ ـ الخوارزمي، أبو مؤيد، ت ٥٦٨ هـ.

ـ مقتل الخوارزمي.

٢٠ ـ الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، ت ٣٨١ هـ.

- الخصال، تحقيق علي أكبر الغفاري، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.

٢١ - الطبرسي، الشيخ أحمد بن علي، ت ٥٦٠هـ.

- الاحتجاج، دار النعمان، النجف الاشرف، ١٩٦٦م.

٢٢ - الطوسي، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن، ت ٤٦٠هـ.

- تهذيب الأحكام، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٤، ١٤٠٧هـ.

٢٣ - القزويني، محمد بن يزيد، ت ٢٧٥هـ.

- سنن ابن ماجه، دار الفكر، بيروت.

٢٤ - الكليني، الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق، ت ٣٢٩هـ.

- الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ.

٢٥ - المتقي الهندي، علاء الدين علي، ت ٩٧٥هـ.

- كنز العمال، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.

٢٦ - المجلسي، العلامة محمد باقر، ت ١١١١هـ.

- بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

صدر للمؤلف

١) معالم للحياة من نهج الأمير عليه السلام.
٢) عاشوراء مددٌ وحياة (طبعة رابعة).
٣) سلسلة شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام (سبعة أجزاء):
١ ـ حقوق الجوارح (طبعة ثامنة).
٢ ـ حقوق الوالدين والولد (طبعة تاسعة).
٣ ـ حقوق الأفعال (طبعة سابعة).
٤ ـ حقوق الزوج والزوجة (طبعة ثامنة).
٥ ـ حقوق المعلم والمتعلم (طبعة ثامنة).
٦ ـ الحقوق الثلاثة (طبعة سابعة).
٧ ـ حقوق الناس (طبعة سادسة).
٤) «في رحاب رسالة الحقوق» مجلد يضم السلسلة بأجزائها السبعة.
٥) حزب الله: المنهج.. التجربة.. المستقبل (طبعة تاسعة).
٦) سبيلك إلى مكارم الأخلاق (طبعة خامسة).
٧) قصتي مع الحجاب (طبعة ثامنة).
٨) الشباب شعلة تحرقُ أو تضيء (طبعة سادسة).
٩) المهدي المخلص (طبعة رابعة).
١٠) مجتمع المقاومة (إرادة الشهادة وصناعة الانتصار) (طبعة ثانية).
١١) سبيل الله تعالى (طبعة رابعة).
١٢) القرآن منهج هداية (طبعة ثانية).
١٣) الإمام الخميني الأصالة والتجديد (طبعة رابعة).
١٤) مفاتيح السعادة (طبعة ثانية).
١٥) الوليُّ المجدِّد (طبعة أولى).

* HIZBULLAH the story from within - SAQI - LONDON

تمَّ طبع كتاب حزب الله بسبع لغات: العربية، والإنكليزية، والفارسية، والفرنسية، والأندونيسية، والتركية، والأوردية. (لمعرفة دور النشر مراجعة الموقع)

تلفاكس: ٠١/٤٥٣٨٨٤ (مفتاح ٠٠٩٦١)

HTTP: //WWW.naimkassem.net. Email:info@naimkassem.net